

عبدالسارلعوية

أنور السارات الذي عرفته

عبدالستارالطونية



الغلاف: الفنالة سمية الباجوري

اهداء الكتباب ٠٠

عندما طلب منى الناشر كتابة هذا منذ عشر سنوات ٠٠ بادرت بتسجيل.
معظم لقاءاتى وحوارى مع انور السادات على اشرطة فى جلسات مع
زوجتى حينذ ك سميره سعيد رفاعى واولادى احمد وجميلة وانتصار ٠٠
ثم يعكف الثلاثة بعدها على تفريغ تلك الأشرطة ٠٠ ثم تقوم زوجتى بتبويب
المادة وترتيبها ٠٠

والآن وهي قد رحات عن عالمنا ٠٠ فلا يمكن أن اتصور أن هــــذه الكتاب يكتب دون اشارة الى جهدها بل مشاركتها في بعض وقائعه ٠

لذلك أهدى الى روحها الطاهرة هذا الكتاب ١٠ وقاء وشكرا ٠٠

عيد الستار

هـ ذا الكتاب ٠٠ ؟

التفت أنور السـادات الي عبد المنعم الصاوى وزير الاعلام حينذاك قائلا له في غضب:

ـ لماذا جئت بعبد الستار الطويلة الى الاجتماع ٢٠٠٠

قال عبد المنعم الصاوى في دهشة لم يستطع أن يكتمها ٠٠

ـ يا أفندم ماهو بييجي دائما في كل الاجتماعات ١٠

ولكن أنور السادات التفت هذه المرة الى فوزى عبد الحافظ سكرتيره الخاص وكان الى جواره حسن كامل رئيس الديوان الجمهورى وقال وهو مازال غاضبا:

_ أنا مش قلت مش عاوز شيوعيين هنا ؟ ٠٠

رد عبد الحافظ بسرعة

ـ ماهو معاه كرنيه الرياسة ييجي وقت ماهو عاوز !

قال السادات في حسم:

ـ اسحبوا منه الكارنيه ٠٠

هذا بالضبط ما حدث فى أحد أيام شهر يونيه عام ١٩٧٧ عندما كان المرحوم الرئيس أنور السادات قد دعا رؤساء تحرير الصحف ومجالس اداراتها وبعض كبار الصحفيين كعادته للقسائه فى المعمورة ٠٠ ليطرح عليهم طلبا محددا هو فصل ٣٠٠ صحفى شيوعى من نقابة الصحفيين ٠

والحواد الذي ذكرته قاله لى عبد المنعم الصاوى يرحمه الله ١٠ وكان ذلك في أحد أيام شهر يونيه ١٩٧٧ ٠٠ وقبل نلاثة أعوام من نفس الشبهر

من عام ١٩٧٤ بدأت علاقتى بالرئيس المرحوم أنور السادات وتطورت هذه العلاقة الى شبه صداقة سمحت بلقاءات عديدة جرت فيها مناقشات متنوعة فى اطار أحداث تاريخية ضخمة ٠٠ وسأعود الى هذه الواقعة فى صفحات قادمة ٠

وحتى لما طردنى أنور السادات من « رحمة الكنيسة » اذاجاز القول • • استمرت هذه العلاقة بأسكال أخرى أو عن طريق قنوات مختلفة أبرزها استمرار لقاءاتى بالسيدة جيهان السادات التى كانت شخصية سياسية من الدرجة الأولى وشريكا له أو محاورا جيدا على الأقل في معظم قراراته •

وقد أتيح لى أن أعرف الكثير عن السادات ووجهة نظره ٠٠ وأسلوبه فى الحكم وما وراء بعض قراراته المسيرية ٠٠ وبعضا من طباعه الشخصية وأثرها على مواقفه الموضوعية فى حكم البلاد ٠٠

وقد عرفت هذا عن عمد ٠٠ وبعد متابعة واستقراء ١٠ فقبل أن التقى بأنور السادات شخصيا كنت بحكم أنى مناضل سياسى ١٠ وصحفى أتابع نشاطه وأحاول تحليل سياسته وتفهم مواقفه ١٠ كما كنت أفعيل ذلك في عهد الملك فاروق ١٠ وفي عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ٠٠

ربما كانت أول مرة أحاول فيها تحليل سياسة السادات ببعض الدقة ما كتبت في كتابي حرب الساعات الست ـ الطبعة الأولى ٠٠ عن تخطيطه لحرب ١٩٧٣ التحريرية ٠٠

وسيرى القارىء فيما بعد كيف أن هذا التحليل كان السبب الرئيسى في استدعاء أنور السادات لى ٠٠ وبدء علاقتنا الوثيقة ٠٠

وقد كنت أرى أن هذه العلاقة (التى جاءت من الساماء!) ٠٠ فرصة عظيمة لدراسة معنى الدولة ٠٠ وكيف تتخذ قراراتها ٠٠ وسبل المحكم وولاية أمر البلاد والعباد ٠٠ فكنت المتفرج والدارس والمتأمل ٠٠ والمقادن بين ما أراه وألمسه على أعلى مستوى في السلطة وبين ما قرأته في الماركسية عن الدولة ووظيفتها في المجتمعات الانسانية ٠٠

ومن حسن الحظ أن ليس في طبعي شيء من طباع وصفات الندماء للملوك والرؤساء ١٠ لذلك لم يكن هناك مجال للهزل قط في لقاءاتنا ١٠ وما كان أنور السادات نفسه يظهر أي ميل من ناحيته لمنادمتي ١٠ أو د فرفشة ، نفسه في مثل تلك اللقاءات ١٠ بل كان نائما جادا ١٠ يتحدث أحاديث جهدية ١٠ اللهم الا بعض الفكاهة حسب مسار الحديث والجدل ١٠٠

ثم آنه كان يتملكنى شعور سيطر على تماما طوال علاقتى بالسادات

 هو أن أعمل على افادة الحركة اليسارية فى مصر قدر استطاعتى من
خلال هذه العلاقة ١٠ كأن أشرح له المواقف السليمة لليسار ١٠ وأحاول
 تصفية الجو بينه وبين أى يسارى فى مصر كما سيبين فى الصفحات القادمة
 • بل كنت أدعوه دائما للتعاون مع اليسسار ١٠ المصرى والعربى ١٠ وعندما كان الاتحاد السوفيتى اتحادا سسوفيتيا « بحق وحقيق » كنت
 دائما أدءوه الى تصفية خلافاته معه ١٠ مع حرصى فى نفس الوقت على
 نقد أى مواقف خاطئة للاتحاد السوفيتى ازاء مصر ١٠٠

وأشهد أن أنور السادات كان مستمعا جيدا ٠٠ ومجادلا طيبا ٠٠ ولم يغضب قط من أى ملاحظة أو نقد لسياسته ٠٠ وكثيرا ما انتقدت مواقف له ٠٠

وهذا الكتاب ليس دراسة اكاديمية لعهد أنور السادات فنحن لم نستهدف مثل تلك الدراسة ولا نزعم قدرتنا على القيام بها فهذا شأن المؤرخين بل كبار المؤرخين ٠٠ وليس في هذا الكتاب وثائق أو ما أشبه ٠٠ ببساطة لأننا لا نملك وثيفة واحدة ٠٠ وما فكرنا يوما في اقتناء واحدة منها ٠٠

انما أنا أحاول هنا تسجيل وعرض ما رأيت ٠٠ وما سمعت ٠٠ كما أحاول تحليل هذا الذي رأيت وسمعته بأكبر قدر من الموضاوعية أستطيعه ٠٠

وقد حاولت الجمع بين سياسته المعلنة التي يعرفهـــــا الناس ٠٠٠ وبين ما رأيته وسمعته من خلال الاحتكاك الشخصي به ٠٠

وفى تاريخ مصر الحديث لم يوجد زعيم لها هوجم كما هوجم، أنور السادات ١٠٠ لا فى مصر وحدها ١٠٠ ولكن على النطاق العربى كله ١٠٠ بل امتد ذلك الهجوم الى نصف العالم تقريبا عندما شن المعسكر الاشتراكى سابقا بقيادة الاتحاد السوفيتى حملة شعواء على أنور السادات ١٠٠ ولوث أغلب اليسار العربى والعالمي والمصرى قبلهما شرف أنور السادات وشوه انجازاته بشكل متعسف يناقض كل أسس الموضوعية بل قواعد الأمانة التى تعلمها للشبان الصغار الذين يقصدون دور الصحف ليتعلموا الصححافة ١٠٠

والا بماذا نفسر كيف أن الكاتب اليسارى يرفع عقيرته بالصياح ممجدا ومادحا في حرب أكتوبر البطولية ٠٠ وأنرها في رفع شان الأمة العربية ويتجاهل تماما أن صانعها وقائدها هو أنور السادات ٠٠٠

وليراجع أى قارى، أعداد المجسلات اليسارية في مصر ٠٠ والعالم العربي سيجد هذه الظاهرة ٠٠

بل ستجد بعضهم يقدم لك حججا مضحكة كان يقول ان الذى قام بحرب أكتروبر هو الجيش المصرى ٠٠ أو الشعب المصرى ٠٠ هكذا دون قائد ١٤

والبعض سيقول ان عبه الناصر كان يعبه للمعركة ٠٠ حسمنا ٠٠ ومن انكر فضل عبد الناصر وتصميمه على خوض المعركة ؟ ٠٠ لكن كان ممكنا أن يأتى بعده قائله لا يقوم بمعركة ؟! ٠٠

وكثير من النقد غير هذا وجه لأنور السادات ٠٠ وبعضه صحيح حقا ٠٠ ولكن في الحقيقة ان أنور السادات مر في تاريخ مصر كالاعصار ٠٠

أحدث انقلابا في أسلوب الحكم ٠٠ ولعل أبرز معالم ذلك الانقلاب هو أن المواطن العادى أحس أن حاكم ورئيس جمهوريته هو مجرد مواطن عادى يمشى في الأسواق ٠٠ ويتطيب ويفرح ببزة جديدة يرتديها ١٠ وذلك بعد التأليه الذي حدث للزعيم جمال عبد الناصر ٠٠ حتى لأن الشعب المصرى أحس « باليتم ، بعد وفاته وتحدث معظم الناس بما فيهم السوفيت عن القراغ الهائل الذي تركه بعدها ٠٠

والسادات هو الذي أحدث انقلابا في الأوضاع الاقتصادية في مصر ٠٠ وعلاقات مصر بالعالم ٠٠ وكان الحاكم العربي الأول الذي جرؤ على الاعتراف بدولة اسرائيل وعقد سلاما معها ٠٠ واقر سياسة الانفتاح ٠٠ وبدأ طريق الديمقراطية ٠٠ ثم نكص على عقبيه منذ عام ١٩٧٧ بعبه ١٨ و ١٩ يناير ٠٠ واتخذ الانفتاح سبيلا لمسار مصر الاقتصادية ٠٠ واطلق للصحافة حريتها فترة طويلة من الزمان ٠٠ وانقلب عليها وعلى الصحفيين جميعا ٠٠ وحدثت في عهده لأول مرة اضرابات ضخمة لم يقمعها المبوليس بالحديد والنار كما جرت العادة من قبل ٠٠ ثم حشه العرب

وكان أول حاكم مصرى يلفت النظر الى المستقبل ٠٠ فهو الذى لفت الأنظاد الى مصر عام ٢٠٠٠٠

وأشياء كثيرة ٠٠ مثيرة ٠٠ حتى انتهى الموقف بأكثر الأحداث اثارة اللهى تمثل فى النهاية الدراماتيكية له فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ بعد خطئه القاتل فى سبتمبر من نفس العام ٠٠

ومنذ سنوات طويلة ٠٠ طلب منى بعض الناشرين كتابة هذا الكتاب ٠٠ ورغم وجود مذكرات خاصة عندى عن تلك الفترة التى عرفت فيها أنور السادات ١٠٠ الا أننى لم أحاول الكتابة ٠٠

على أننى في الشهور الأخيرة أحسست بدافع لأن أستجيب لما طلب منى منذ سنوات • •

فانى أكاد أرى المسار الذى تشخذه القضية الفلسطينية بالذات فى السنوات الأخيرة يؤكد وجهة السادات التي هوچمت كثيرا ٠٠

بل الأخطر من هذا ان التطورات العالمية الأخيرة ٠٠ وخصوصا العسلاقة بين المعسكرين ٠٠ وما جرى ويجرى في الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي السابق فيها اتجاهات ساداتية واضحة ٠٠ لايمكن الالكابر انكارها ٠٠

فهل كان السادات رجلا سبق عصره ٠٠ في بعض الأمور والأفكار ٠٠ رغم وقوعه في أخطاء جسيمة ٢٠٠

هذا هو دافعى الى كتابة ذلك الكتاب اليوم ٠٠ بل هذا هو موضوع الكتاب نفسه من أول سطر الى آخر سطر ؟ وسنبدأ القصة من أول سرة عرفت فيها أنور السادات ٠٠

عبد الستار الطويلة

۱۰ دیسمبر ۱۹۹۱

لكن هذه الجمعيات جميعها كانت تختط طريق النضيال السلمى كالمظاهرات والاجتماعات والمؤتمرات والقاء الخطب في المدارس والجامعة ٠٠ وكان يتملكها جميعا شعور بالرغبة في الابتعاد عن الاحزاب السياسية ٠٠

وفي نفس الوقت ظهر تياران آخران ٠٠ يسعيان الى تحرير البلاد من الاحتلال البريطاني ٠٠

الأول التيار الماركسى الذى تأثر بالأفكار التى جلبها انتصار الاتحاد السوفييتى على النازية فى الحرب ٠٠ ووضع ذلك التيار فى مقدمة

بين نامجه ضرورة تحرير البلاد من الاستعمار البريطانى • وطرح هذا التيار لأول مرة شعار الكفاح المسلح لتحرير الوطن • كما ربط النضال الوطنى بالنضال الاجتماعى لتحرير الشعب من الاستغلال وتحقيق العدالة الاجتماعية • •

ولكن التيار الماركسى الذى كان ممثلا في عدة منظمات شيوعية ٠٠ رغم طرحه لشعار الكفاح المسلح لم يضع هذا الشعار موضع التطبيق في تلك الفترة من تاريخ مصر ٥٠ ــ ١٩٥٠ • وكان تصوره عن هذا الكفاح المسلح أنه لابد أن يكون ذا طابع شعبى أي ثورة شعبية مسلحة ٠٠ وكان لا يرى أنه يعتبر كفاحا مسلحا أن يبادر شهاب بالقاء قنبلة أو اطلاق رصاصة على جندى بريطانى بشكل منفرد ٠٠ بل هو مجرد عمل نتيجة باعث وطنى بشكل مؤكد ولكنه يتخد طابعا ارهابيا لأنه فردى ٠٠ ومثل مذه الفردية في النضال يمكن أن تجعل الشاب أو الشباب الوطنى عرضة للاستغلال من جهات مشبوهة والاسهنادة في لعبة السلطة ومؤامرات للاستعمار نفسه سواء على الحرية أو على أحزاب يرى فيها خطرا عليه ٠

أما التيار الثانى فكان يتكون بالذات من ذلك النوع من الشباب الوطنى الذى لم يكن يتحمس له التيار الماركسى الذى نمى نفوذه بين الطلبسة والعمال فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حتى أنه استطاع تشكيل أول جبهة وطنية فى البلاد بعدها تحت اسم اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى كان سكر تيرها العام المرحوم د • فؤاد محيى الدين رئيس وزراء مصر كان سكر تيرها العام المرحوم د • فؤاد محيى الدين رئيس وزراء مصر الأسبق • وهى التى قادت النضال الجماهيرى ضد الاستعمار وأعوانه فى مصر • • وانتظمت فيها كل القوى الوطنية وعلى رأسها حزب الوفد القائد التقليدي للحركة الوطنية المصرية منذ ثورة ١٩١٩ • وازدهر أيامها لأول مرة التيار اليسادى فى حزب الوفد الذى سمى باسم الطليعة الوفدية •

خارج هذا الاطار التنظيمى الشعبى تشكلت جمعيات وطنية تضم شبانا هداهم تفكيرهم الى أن الطريقة المثلى للتخلص من قوات الاحتسلال البريطاني هي اغتيال جنوده بشكل فردى هنا وهناك ٠٠ ولا بأس من اغتيال حلفاء ذلك الاحتلال من المصريين أنهسهم ٠٠

وحدثت حوادث اغتيال كهذه فعلا ٠٠ بل هاجمت مجموعة وطنية ناديا للقوات البريطانية في الاسكندرية ٠

كان ذلك نضالا فرديا ٠٠ نظر اليه الماركسيون في شك واسترابة بل اعبتروه من قبيل الأعمال الارهابية ٠٠

وعزز هذا الراى ظهور جماعة حسين توفيق التى اغتالت أمين عثمان. وزير المالية في حكومة الوفد بحجة أنه عميل بريطاني •

وكانت جماعة حسين توفيق تضم شبانا متحمسين وطنيين لاشك فى ذلك يعيش منهم الآن شخصيات بارزة فى الساحة الثقافية والسياسية فى مصر مثل الأساتلة الكاتبان سعد كامل وعبد العزيز خيس ومحمد ابراهيم كامل وزير الخارجيسة الأسسبق وكان من بين هؤلاء أيضسا ألور السادات ٠٠

ويبكن على ضوء ما شرحناه سابقا تصور نظرتى لأعضاء جمعية. حسين توفيق هؤلاء عندما التقيت بهم لأول مرة في سيجن مصر ٠٠ صيف عام ١٩٤٨ ٠٠

اذ كنت فى الأصل مسجونا فى سبجن بنى سويف متهما فى قضية - شيوعية ١٠ وبفضل معاونة نادرة من رجل بوليس نادر هو « اليوزباشى » ابراهيم محمد ابراهيم (اللواء الآن) وكيل سيجن بنى سويف حينذاك أمكن نقلى الى سجن مصر لأداء الامتحان ٠٠

كانت ادارة السجن تضع المسجونين في قضية أمين عثمان في الدور رقم ٢٠٠ أما سائر المسجونين السياسيين بما فيهم الشيوعيون فيوضعون في دور رقم ٢٠٠٢

أخطياً الشاويش في توزيعي ووضعنى في الدور أ مع قضيية. أمين عثمان ٠٠

وأوَّك الشعور بالتأفف الذي انتابني وأنا أرى هؤلاء المسجونين في الطابق الذي يعلوني وأنا ما زلت في الدور الأول متوجها الى السلم لصعوده وساءلت نفسى: هل سأقيم مع ارهابيين ؟ ٠٠٠

وكنا نحن اليساريين قد دمغنا هذه المجموعة بأكثر من وصف . الارهابيين ٠٠ بعد اذ اتضح أنهم قد سخروا للهجوم على حزب الوفد ٠٠ مما يخددم أهداف السراى والاستعمار ٠٠ فقد كان موقف الشيوعيين. المصريين واضحا ومحددا ازاء الوفد باعتباره حزب البرجوازية الوطنية التي تقود الحركة الوطنية ضد الاستعمار والسراى ومن أجل الديمقراطية ٠

وان كان الشيوعيون لم يخلوا أبدا أنهم يريدون الوصول الى. السلطة ٥٠ وأنهم طليعة النضال الوطني ٠٠

ولكنى تغلبت على تأففى وقلت لنفسى ٠٠ لكن سؤلاء الشبان أغلبهم. ان لم يكن كلهم متحمسين ٠٠ ولكنهم مضللون وناقصو الوعى! فلا بأس. مِن الحياة معهم ١٠ والتعرف الى أفكارهم ودراستها ١٠ وتجنيد من يمكن تُجنيده منهم ان أمكن ١٤

ولم أكن أعرف أنى سيساطرد من دور ٦ بعد دقائق قليلة ٠٠ ولكن كانت هذه هي المرة الأولى التي ألتقي فيها بأنور السادات ٠٠

استقبلنا على بداية الدور المرحوم سعيد توفيق شقيق حسين توفيق مد وقال له الشاويش هذا الاخ قادم من سجن بني سويف للامتحان ٠٠

كان أنور السادات واقفا الى جواره وعرفته من صورته التى كانت تنشرها الصحف ٠٠

نظر سعيد الى « تذكرتى » التى سلمها له الشاويش ١٠ فقال بصوت عال وهو يلوح بيده للشاويش ٠٠

ــ ده شيوعي ياعم مرسي ۱۰ مايقعدش معانا ۱۰

تنبه أنور السادات واقترب منا أكثر ونظر الى « التذكرة » وقال بهسساطة ·

ـ ليه ٠٠ ما يقعد معالما ٠٠ نتشرف بيك يا رفيق ١٠

ومد يده وهو يبتسم ابتسامة عريضية أثارت دهشتى وخصوصا كلمة رفيق ٠٠ التى كان يبدو أنه يقولها مازحا ٠٠

ولوح سعید توفیق بیده قائلا ۱۰ لا ۱۰ لا ۱۰ (الشیوعیین لهم حتة تانیة ۱) ولم یعط الشاویش مرسی قرصة لاستمرار الجدل ۱۰ فقال بدوره وهو یربت علی کتفی لأستدیر : معالله حق ۱۰ لازم نروح دور ۲ ۰۰ ده ممنوع پیجی هنا اصلا ۱۰

قال أنور السادات : طيب لحظة يا شاويش مرسى ٠٠

ودخل غرفة وخرج منها ٠٠ يحمل شقة خبز كبيرة محشوة بلحم وأرز موشقة بطيخ ولفهما فى ورقة صحيفة ٠٠ ثم وضع يده فى جيبه العلوى ٠٠. وأخرج علبة سجاير « بلايرز » أعطاني منها خمس سجاير ٠٠.

وقال : مادام جای من بنی سویف ۰۰ لازم جعان لم تتغه ۱۰

كانت السجاير ممنوعة في السجن أيامها ١٠ والسيجارة الواحدة عملة نادرة ١٠ ثم كان الغذاء الذي تقدمه ادارة السجون للمسجون الذي لا يحصل على طعام من الخارج ١٠ كمية من الغول المسوس أو العلس مع رغيف خبر بايت ١٠ ومن ياتي بعد الظهر مثلي ليست له وجبة عشاء ١٠٠

انها ياخذ رغيفا يأكله حاف ٠٠ علاوة على شقة خبز يأخذها مع قليل من الملح ليفطر بها في الصباح ١ • هكذا كان طعام السجن للمحبوسين احتياطيا (أي الأبرياء) مادام المحبوس عاجزا عن أن يطعم نفسه بنفسه ٠٠

لهذا يمكن تصوركم كانت قيمة رغيف الخبر المحشو بالأرز واللحم الذي قدمه لى أنور السادات • وشكرته • • وشكرت سعيد توفيق الذي لانت ملامحه بعد أن رأي أننى سأرحل كما لابد أنه تأثر بسلوك أنور السادات الودى تجاهى • •

وبارحت المكان ٠٠ وأنا أحمد الطباعا طيبا عن أنور السادات مدا ١٠ وهو أنه ابن بلد ٠٠ وليس متعصبا ضد أى سياسي يخالفه الرأى والعقيدة ٠٠

وعندما وصلت الى الدور الذى تقيم فيه « عشيرتى والأقربون » من رفاقى الشيوعيين ، ورحبوا بى بحرارة ، وقدموا خير ما عندهم ، دهشوا كثيرا عندما رأوا ما معى من طعام وسنجاير باعتبار كيف آكرمني مؤلاء الارهابيون من عملاء القصر والانجليز ا ، ومصمصوا فى استعلاء شاركتهم فيه اشفاقا على هؤلاء الشهبان الذين ضهاوا الطريق وليس لنضالهم أى معنى أو جدوى ، بل تحولوا الى أدوات ،

الى أن قامت ثورة ١٩٥٢ وقرأت أنه أصبيح عضوا في مجلس الشورة • وعرفت أنه من المنوفية • ولكنه لم يثر اهتمامي • ولأنه رغم اهتمامي بالثورة المصرية منذ لحظة قيامها الا أني كنت من أشد معارضيها واعتبرتها انقلابا عسكريا أمريكيا • وكنت استحلب في لذة شديدة. وحنق أشد تعبير أنها عصابة (لفاشية والحرب !

وسمعت مرة من بعض أهل المنوفية أن أنود السادات اقترض خمسة آلاف جنيه من بنك مصر واشترى فدانين أرض وبنى منزلا نظيفا ملحقا به مضيفة وأنه يتردد على قريته ميت أبو الكوم باستمرار ومعه صديق له في الطفولة اسمه فتحى سلمان ويجلسان تحت الشجرة يشربون الشاى الفلاحي المألوف وكان ذلك في الأعوام بعد الثورة مباشرة وو

ولفت أنور السادات نظرى مرة عام ١٩٥٤ بعد أزمة مارس الشهيرة عندما أدلى بتصريح قال فيه أنه من المنتظر أن يقدم الشيوعيون الى المحاكمة-

العسكرية مثلهم مثل الاخوان المسلمين الذين كان قد بدأ تقديمهم بعسه حادث محاولة الاغتيال في المنشية •

ثم تصریح آخر له عن حرب فیتنام ۱۰ حیث قال آن مثل تلك الحرب لاتصلح فی مصر ۱۰ علی آن آزمة مارس هذه قد آبرزت كاتبا مصریا هو الأستاذ ابراهیم عامر الذی راح بعد ذلك غام ۱۹۷۱ ضمصحیة ضراح الرافضین والحرب الأهلیة فی بیروت ۱۰۰

فقد وقف أغلب كتاب مصر ضد الديكتاتورية العسكرية وطالبوا بعودة الحيش الى ثكناته وعودة الأحزاب والحياة الديمقراطية وانتخاب جمعية تأسيسية ٠٠ لوضع دستور وطنى ديمقراطي ٠٠

واستغل هؤلاء الكتاب التراجع المحدود الذى قام به جمال عبد الناصر فى صراعه مع رئيس الجمهورية حينذاك اللواء المرحوم محمد نجيب وحركة الشعب المطانبة بالديمقراطيسة وذلك برفع الرقابة عن الصحف فعسلا واصدار وعود بعودة الحياة الديمقراطية •

كان خالد محيى الدين والمرخوم يوسف صديق العضوين الوحيدين في مجلس قيادة الشاورة اللذين تحديا اتجاء أغلبيئة زملائهما في المضى في حكم البلاد بالحديد والنار واستماتا في الدفاع عن الدينقراطية و كذلك سيذكر التاريخ أيضا أن أبرز الكتاب دفاعا عن الدينقراطية كان أحمد أبو الفتح رئيس تحرير المصرى حينداك ومحمود عبد المنعم مراد الكاتب المروف ••

على الجانب الآخر ١٠٠ كان مناك ابراهيم عامر وفاروق القاضى ١٠٠ وقفا الى جانب مجلس قيادة الثورة ١٠٠ ولكن ابراهيم عامر توطدت صلته بأنور السادات الذى كان مستولا عن دار الجمهورية وعرف عنه الكثير ١٠٠

وفى معتقل (أبو زعبل) كان معنا المناضل العربق الأستاذ سعد زغلول فؤاد رفيق أنور السادات فى نشاطاته المختلفة بعد الحرب العالمية الثانية ٠٠ وكنا نتساءل كيف لم يستخدم أنور السادات نفوذه للافراج عن صديقه ورفيق نضاله ٠٠ وراجت اشاعات آيامها أن أنور السادات قد سلمه للبوليس عندما استنجد به ولكن سعد زغلول فؤاد نفى كذلك ذلك تماما ٠٠

لم یکن یبدو للمشتغلین بالسیاسة أی دور هام لأنور السادأت فی الثورة ٠٠ ولا رأی حاص ینفرد به أو موقف مهیر ٠٠

وعندما كان اليساريون والديمقراطيون عموما يتحدثون عنه ينددون بتاريخه في التعاون مع الألمان النازيين خلال الحرب المالية الثانية ٠٠

وكان وجوده كفائد من قادة الثورة يعزز اتهامهم للثورة بأنها ديكتاتورية عسكرية أو مجموعة فاشية تحكم البلاد حكما ارهابيا ! •

وقد فوجئنا بأن عرفنا أن أنور السهادات قلم خلال وجودنا في المستقل (حتى عام ١٩٥٦) مساهمة مادية للمرحوم الأستاذ حسن فؤاد الفنان اليسارى الشهير لاصدار مجلة الغد الفنية الأدبية اليسارية معا ١٠٠

وبرز اسم أنور السادات مرة أخرى عنه اعلن عام ١٩٥٥ أن دستورا جديدا للبلاد سيتم وضعه عام ١٩٥٦ وتنتهى فترة الانتقال ٠٠ وتعود البلاد تحكم حكما دستوريا ٠٠٠

هذا كله لم يكن يشكل تقديرا شهاملا لدور أنور السادات ٠٠ ولم يثر اهتمام أحد كن يجاول عمل ذلك التقدير حتى أن أحدا لم يلتفت الى الكتب التي كان يصدرها تحت عناوين مثل دهذا عمك جماله١٠٠الخ ٠

على أنني في خلال معتقل الواحات (١٩٥٩ ــ ١٩٦٤) عرفت بعض الأشياء عن أنور السادات من خلال صلحاني المرجوم ابراهيم عامر • اذكر أنه قال في أنه ليست له فاعلية تذكر بين قادة الثورة • ولا يبدو عليه من ساوكه أنه يحاول أن يبرز علي أحماء منهم • • بغم أن له تاريخا طويلا ضد الانجليز في الشوارع • • والتعاون مع الألمان في الحرب أيضا اكما أن بعض رجال الثورة كانوا يستهينون بدوره ومواقفه • • ولكنه كان ه يفوت ه ويصبر دون اكتراث • •

وحكى لى ابراهيم عامر أن أنور السادات لم يتصرف تصرفا هاما فى حياة الشورة الا عندما حدثت ألمة فى مجلس الأمة أثناء رئاســة السيد عبد اللطيف بغدادى له عندما أراد البعض تحويل مشكلة مديرية التحرير الى احراج أصدقاء عبد الناصر (وكان هذا يعتبر احراجاً لعبد الناصر نفسه أو توماتيكيا ، بحكم طبيعة النظام الشمولى) وغادر عبد اللطيف البغدادى منصــة الرئاســـة ، قائلا آن للشعب أن يعـرف كل شيء ، فتـولى أنور السادات (وكيل المجلس حينذاك) رئاســة الجلســة ولما بـدأ عبد اللطيف البغدادى عبد اللطيف البغدادى الحديث قال الساذات : تعمل الجلسة سرية ا

واعتبر عبد الناصر يومها أن هذا تصرف ذكى وحاسم من جانب ألور السادات لأنه يتستر على الثورة ولا يريد نشر فضائح منسوبة اليها.

وعنسلما خسرج ابراهيسم عامر من المعتقل عام ١٩٦٤ التقى بأنور السادات الذى استقبله اسستقبالا حارا ٠٠ ورحب بعودته الى الجمهورية من اليوم ولما شسكا له ابراهيسم مما يردده المرحسوم

کامل الشناوی ۰۰ من آن « البراغیت الحمر » هجمت ۰۰ یقصد الشیوعیین ۰۰ قال له آنور السادات ضاحکا ۱۰ انت عارف کامل دمه خفیف ۰۰ ده هو اللی توسط لصلاح حافظ علشان یخرج من جهنم بتاعتکم فی الواحات بعد ثمانی أو عشر سنین مش فاکر ۰۰ وهو اللی توسط لرشدی صالح أول ما اعتقل ۰۰ وجاه لی یقول ان لم یغرج عن رشدی الیومین دول لن یخرج أبدا ۰۰ حیموت فی المعتقل ا

وقال لى ابراهيم أن أنور السادات قال له وهو يلوح باصبعه ٠٠

يا ابراهيم ١٠٠ الريس مصمم على خروجكم جميعا بما فيه المسجونين أنفسهم مش المعتقلين ١٠٠ المره دى عاوز يغتج معاكم صفحة جديدة ١٠٠ بعد الاشتراكية اللى مشينا فيها ١٠٠ فبلاش بقى المنشورات والتنظيمات ١٠٠ والريس ماعندوش عقد من أى حد ١٠٠ عقدته الوحيدة منكم هى الولاء ١٠٠ يخاف قوى من التنظيم ١٠٠ ماتخلونا كلنا ولاءنا لمصر ١٠٠ ونشعتفل ساوى ١٠٠

والل يجرى علينا يجرى عليكم ١٠ لازم تكونوا جد في حكاية حل الحزب دى ١٠ والريس فاتح لكم الباب على الآخر ١٠ ان شاء الله يبقى الواحد منكم وزير ١٠ لكن الل حيلعب بديله ويعمل تنظيمات سرية انت عارف اللى حيحصله ١٠ هو فيه بله في الدنيا صديق للاتحساد السوفيتي مثل مصر ١٠ أهو خروشوف جاى وعاملين له زفة ماحصلتش الحد في الثورة نفسها ا

وقال لى ابراهيم ١٠ أنه دهش من أن أنور السادات يتكلم كلام وسياسى ، كهذا ١٠ وقال لى أنه قبل خروجه من مكتبه ١٠ نصحه بأن يحصل من الجمهورية على مرتب شهرين يسلدها على ١٠ أقساط علشان يسوى أموره بعد خروجه من المعتقل ١٠ وشرع يحرر ورقة بذلك ١٠ ولكن الراهيم شكره وقال له انه وجه عند زوجته أموالا كافية لأنها تعمال بمرتب كبير باعتبارها سويسرية في مؤسسة أجنبية ا

أمضى معك ٠٠ أحكى لقطات ٠٠ ومشاهد ٠٠ وآراء ٠٠ عن الصورة التي كانت لدى عن أنــور الســـادات ٠٠ قبل أن القــــاه لقاء شخصيا حقبقيا ٠٠

حدث أيضا أنى رأيت أنسود السادات فى اجتماع انتخسابى فى انتخسابى فى انتخسابات عام ١٩٥٧ وكانت دائبرة مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحراد فى الروضة ٠٠ وكان موقف الشيوعيين فى تلك الانتخابات هو تأبيد كل مرشيح من الضباط الإحراد ٠٠ . .

ووقف أنور السادات ليخطب تأييدا لمصطفى كامل مراد فحكى عن معركة العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وقال فى لهجة بدت لى غريبة اذ كان فيها مط وتطويل كطريقة الحشاشين فى الكلام: ثم جاءهم انذار ٠٠ يقصد جاء الانجليز والفرنسيون انذار سوفيتى ٠٠

وتحدث يومها في حماس شيديد عن الاتحاد السوفيتي ومسائدته لمصر ١٠٠ وانبسطت منه طبعا ١١

بعد عام واحد من هذا غضبت كما غضب كل الشيوعيين منه أى من أنور السادات عندما استقبل الأستاذ محمود أمين العالم عضو المكتب السياسى للحزب الشيوعي المصرى السرى وطلب منه حل الحزب وكان ذلك في صيف عام ١٩٥٨ ٠

وقال له قولته المشهورة التي أصبحت مثلا: تنظيم يعنى سلطة ا احنا عملنا تنظيم الضباط الأحرار فاستولينا على السلطة ٠٠

والتقيت مرة بأنور السادات في واحد من اجتماعاته بالمبعوثين ٠٠ ولما سأله أحدهم عن سبب خروج الدكتور حلمي مراد من الوزارة ٠٠ فقال أنور السادات: أنا لو كنت مطرح الرئيس جمال عبد الناصر لدبحت حلمي مراد ٠٠ ودهشت كما دهش أغلب أسساتذة الجامعة والمبعوثين الذين كانوا حاضرين ا

وعندما كان يخرج من الاجتماع صافحتى دون أن يعرفنى ٠٠ وهو يصافح الصحفيين الذين كان يعرف بعضهم ٠

وأذكر مرة أنى كنت فى تلا فى زيارة أخى الذى كان يعمل مديرا للطب البيطرى فى محافظة المنوفية ١٠ فحكى لى أن فتحى سلمان صديق السادات الذى أصبح بمثابة مدير أعماله كان يستنعيه من حين لآخر لعلاج جاموسة يغرم أنور السادات بشرب لبنها بالذات ١٠ وكان أخى كلما زار بيت الرئيس فى ميت أبو الكوم يدهش من بساطته وتعامله العفوى والودود مع كل أهل القرية الذين كان يستدعى بعضهم من حين لآخر ١٠٠ أو يلجئون اليه للشكوى من شىء ما ١٠٠

وقد رأيت بنفسى عندها أعلن عن انتخاب أنور السادات لمنصب رئيس الجمهورية بعد وفاة الزعيم جمال عبد الناصر ٠٠ وكان السادات فى ميت أبو الكوم ٠٠ ووقف يستقبل أهل القرية جميعا الذين انتظموا فى طابور طويل ليسلموا عليه فكان يقول لكل واحد منهم كلاما يفهم منه أنه يعرف أحواله أو الكثير عنها : الجاموسة بتاعتك عملت ايه ياخضره ٠٠ ابنك خرج من المستشفى بعد العملية والا لا ٠٠ مبروك نجهاج الواد حميده ٠٠ الغ هذه العبارات ١٠٠

وأحيانا ينطلق أنور السادات صائحا في صوت عال والله لا أخليك تحج يا عبد العال أو ياخضره أو يا سيد بعد أن يميل عليه واحد من أهل القــرية ويسر له بأمنيتــه بعد أن فتح الله عليه بمنصب الرئاســة (الذي لم يكن يحلم به قط كما صرح عدة مرات) أن يبعث به الى الحجاز لأداء فريضة الحج ٠٠٠

خـــلال هذه الفترة التى حدثتك فيها عن بعض ما عرفتـــه عن أنور السادات ٠٠ لم يكن أحـــه يسعر بنشـــاط زوجتــه السـيدة جيهان السادات ٠٠

فقه كان جمال عبد الناصر يضرب سيتارا من حديد على أهل بيته مو وتلك خطة اختطها منذ قيام الثورة وفرضها على أعضاء مجلسها ٠٠

ما كان ممكنا اذن أن ينشر شىء كثير عن نشاط السيدة جيهان فقط بعض سطور عن نشاطها بعد حرب ١٩٦٧ اذ ركزت وقتا طويلا مع جرحى الحرب وضحاياها •

وأيضا كانت تمارس نشاطا واسعا ذا طابع اقليمي في المنوفية في مدينة تلا اذ أسست جمعية لتشغيل الفتيات في مشاغل للانتساج وحل بعض مشاكل العائلات الفقيرة ٠٠

ولم يكن هناك كتاب يكتبون عن ذلك النشاط اللهم الا بعض أخبار كان ينشرها المرحوم كمال الملاخ في صفحة الأهرام الأخيرة ٠٠

وأذكر أن زوجة أخى حدثتنى عن تلك الجمعية ٠٠ فكتبت عنهـــا خبرا في مجلة صباح الخبر خلال تحقيق عن محافظة المنوفية ٠

وهكذا لم تكن لى سابق معرفة بأنور السسادات وأى معلومات عنه كانت مستمدة من استقراءات سياسية أو آراء للغير ٠٠

ولم أحاول قط السعى للتعرف به ٠٠ كما لم أحاول ذلك مع أى مسئول كبير ٠٠ وقد كان زميلى مفيد فوزى رئيس تحرير صباح الخير يقول لى دائما انك تعيش « بنفسية المطارد » ١٠ اشارة الى عزوفى عن الاتصال بالسلطة لأننى اضطهدت منها كثيرا ١٠ وكل واحد فيها بالنسبة لى شرطى يطاردنى ويريد أن يعتقلنى ! ٠٠

الى أن وجدت نفسى وجها لوجه مع قمة السلطة ٠٠ رئيس الجمهورية نفسه ٠٠ بسبب عدة صدف غريبة ٠٠

صدف غريبة

نحكى مزيدا من التفاصيل ٠٠ لأنهسا تلقى ضبوءا على شخصية أنور السادات والتغيير الهائل الذى حدث فى أسلوب السلطة فى التصرف والتلاقى مع الكتاب والصحفيين ٠٠ فقد كان شبه مستحيل أن يلتقى أحد من الصف الثانى والثالث من صحفيى مصر بجمال عبد الناصر ٠٠ بل حتى من الصف الأول ٠٠ ولا ينسى القارى أن كاتبا عملاقا تدين له الصحافة والثقافة المصرية بل الحركة الوطنيسة بالكثير هو أحمد بهساء الدين لم تتع له فرصة اللقاء بجمال عبد الناصر ولو مرة واحدة ٠٠ وقد كتب عن ذلك فى أحد أعمدته بالأهرام بمرارة شديدة وهو يدافع عنه ويبرز أعماله المجيدة ٠٠

لم يكن هنساك بعد ١٩٥٦ غير صحفى واحد فقط هو الذى يلتقى بجمسال عبد الناصر ويتحدد معه ويتبادل معه الرأى والمسورة ٠٠ هو الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل ٠٠ والذين ينفسون على هيكل هنا الامتياز مخطئون فى حق هيكل ٠٠ لأنه أولا كاتب عملاق ٠ ومن واجب كل مصرى أن يشعر بفخر وزهو أنه أصبح لدينا كاتب وصحفى فى مرتبة عمالقة الصحافة فى العالم ٠٠ معروف على نطاقه ٠

علاوة على المواقف الوطنية الثابتة في صف الشورة السياسبة والاجتماعية المصرية منذ بدأت علاقته بجمال عبد الناصر ٠٠

ان الذى يتحمل المستولية عن هذا الاحتكار الصحفى هو جمال عبد الناصر الذى تجاهل وجدود كل الصحفيين وكتاب مصر ٠٠ وخلق أزمة بين الثورة وبينه اعترف بها هيكل نفسه وصلت الى الذروة الى حد جلد المثقفين جلدا في المعتقلات العديدة التي فتحت لهم أبوابها كأبواب جهنم ٠٠

أما هيكل فلا ذنب له ٠٠ ان أى كاتب يجهد تقديرا من السلطة سيسر بهذا اذا لم يكن هناك تناقضات أساسية بينه وبينها ١٠ فما بالك اذا كان لسانها الأول ٠٠

ان أنور السادات كسر الحاجز ٠٠ وحطم الستار الحديدى بينه وبين الصحفيين ٠٠ فالتقى بالكبار والصغار منهم على حد سواء فى مؤتمرات خاصة ٠٠ ثم فى لقاءات خاصة ٠٠ ووصل الأمر الى حد أنه التقى بأحدهم ليساعده فى وضع رسالة الدكتوراه عن أمور سياسية ٠

ومعرفة أنور السادات وعلاقته التي توطدت بي بعد ذلك جاءت وفقا لهذا التغيير الذي أحدثه ٠٠ فلم يقدمني أحد للسادات ٠٠ ولم أكن قريبا له أو قريبا لاحد من حاشيته ٠٠

لقد حدث أننى طلبت من مجلة صـــباح الخير أن أكون مراســلها المحربي في حرب ١٩٧٣ ووافقت وحدثت الحرب وبدأت أكتب ٠٠

الى أن التقطنى ناشر لم أكن أعرفه قط من قبل وأن كنت أسمع عنه هو الأستاذ اسلام شلبى الذى كأن رئيسا لهيئة الكتاب فى بيروت ٠٠ وطلب منى كتابة كتاب عن حرب أكتوبر فرددت عليه على الفور : ولماذا أنا ١٠٠ أن هناك زميلى الأستاذ يوسف الشريف عن روز اليوسف أحسن مراسل عسكرى فى رأيى ٠٠

ولكنه أصر ٠٠ وشهجعنى المرحوم عبد الرحمن الشرقاوى ٠٠ وسمح لى بالسفر الى بيروت لأن الناشر أصر على استضافتى هناك لكتابة الكتاب حتى يفلت من الرقابة العسكرية ١٠٠

وكتبت الكتاب فى ثمانية عشر يوما فى بيروت ١٠ فطبع ١٠ ونشر ١٠ وأحدث ضبجة ١٠٠ وكان رأيى أنه أحدث ضبجة لسبب واحد أنه أفلت من الرقابة فعلا ١٠٠ وبالتالى جاءت فيه معلومات وآراء يعرف المراسلون الحربيون الأصلاء أفضل منها ١٠٠ ولكنها حذفت من كتبهم التى كتبوها ا

ثم عندما ظهر الكتاب أخذت نسختين وسلمتهما لبوابة بيت رئيس الجمهورية واتضح بعد ذلك أنه لم يرهما على الاطلاق ٠٠

حتى جاءت الصدفة الثانية ٠٠ طلب منى رئيس تحرير صباح الخير أن أسافر الى بنى سويف بدلا عن زميلى مغيد فوزى لتغطية زيارة للسيدة جيهان السادات حيث مرض مفيد فجأة ٠٠

وشبحتى على قبول السغر أنه فى بنى سويف كان يوجد زميلى المرحوم الاستاذ شبل اسماعيل الذى كان معتقلا معى ٥٠ وأصبح أمينا للاتحاد الاشتراكى العربى فى المحافظة فقلت فرصة نرى كيف يتصرف شيوعى كامين للاتحاد الاشتراكى البرجوازى ا

وفى بنى سويف قدمنى المرحوم الأستاذ شبل للسيدة جيهان ٠٠ فرحبت بى وقالت انها تعرفنى من كتابتى ٠٠ ونظرت اليه ضاحكة قائلة: ده هو زيك يسارى ا وأول مالفت نظرى فى هذا الرد أنه لم تكن لدى السيدة أية حساسية تجاه اليسار مع أنها ذوجة رئيس السلطة ؟!

ولاحظت أن السيدة جيهان تعامل الصحفيين والاذاعيين الذين كانوا موجودين باحترام وود شديدين ٠٠ وكانت معنا السيدة كاميليا الشنوانى زوجة طاهر أبو زيد مدير اذاعة الشرق الأوسط سابقا وهو من أحسن المثقفين الوطنيين في مصر ٠٠ واستبعدنا معا الدكتور عبد القادر حاتم بعد توليه منصبه عام ١٩٧١ ٠٠ من العمل في الاذاعة ٠٠

وبهرتنى السيدة جيهان حقا فى طريقة تعاملها البسيطة مع الناس
• وذكائها الحاد • وكانت هذه أول مدة التقى فيها بشخصية كبيرة
من السلطة • فهى زوجة رئيس الجمهورية • أى فى مقام ملكة • • كما أنى كنت قد سمعت الكثير طبعا عن دورها الفسال فى السياسة خصوصا أيام أزمة ١٩٧١ بين السادات ورجال جمال عبد الناصر • •

وبعد انتهاء الزيارة قلت موجها الحديث للسيدة جيهان : من فضلك يا مدام عاوزين نقعد معاكى شوية علشان نتكلم ٠٠

كان فى ذهنى طبعا أن أجرى معها تحقيقا صحفيا ٠٠ وبالنسبة لى كانت فرصة لاتموض ٠٠

فرحبت على الفور دون أى تردد ٠٠ وقالت تفضلوا عندنا في القناطر غدا ٠٠ يعد الظهر ٠٠

وانتهت الزيارة ٠٠ بعد أن وعدت السيدة كاميليا الشنوانى أن آنى لها بنسختين من كتابى حرب الساعات الست واحدة لزوجها طاهر أبو زيد ٠٠ والثانى للأستاذ صلاح زكى الاذاعى والتليفزيونى المشهور والذى غضب عليه د ٠ حاتم أيضا ٠٠

في القناطر التقينا بالسيدة جيهان ٠٠ اربع صحفيات وانا ٠٠

وانتهزت فرصة وأنا أتحدث ٠٠ لأسالها ٠٠ عما اذا كانت تعلم اذا كان كتابى عن حرب ١٩٧٣ وصل للرئيس أم لا بعد أن أرسلته له في

فبراير ١٩٧٤؟ ٠٠٠ فقالت بالتأكيد أنه لم يصـــــل لأنه لو كان قد وصل لابد كانت ستراه ٠٠٠ وسألتني عما اذا كنت كتبت كتابا فعلا ٠٠

وقدمت لها النسختين اللتين جئت بهما لطاهر أبو زيد وصلاح زكى وكان مكتوبا عليهما الاهداء لهما ٠٠ وقلت لها : واحد لسيادة الرئيس وواحد لك ٠

ولاحظت أن السيدة لم تكترث قط بأن اهداء لشخصين آخرين مدون على الكتابين ٠٠ وقلت في نفسى : هذه سيدة تصل الى جوهر الأشياء ٠٠ ولا يهمها الشكل ! ٠

وانتهى اللقاء ٠٠ ونشرت التحقيق الصحفي معها ٠٠

المقابلة الأولى

ومرت عدة أسابيع على ذلك ٠٠ الى أن فوجئت يــوم أول يونيــه ١٩٧٤ بجرس التليفون يدق ويقول المتحدث أنه من رئاسة الجمهورية وأن سيادة الرئيس يدعوك الى المشاركة في احتفال ٥ يونيه ٠٠

وقلت ضرورى أنه قد قرأ كتابى الذى أعطيته للسيدة جيهان منذ أكثر من شهر ٠٠

وكانت أول مرة التقى فيها مع أنور السادات مع كبار الصحفيين الذين كان قد دعاهم وأذكر أنسا عبد الرحمن الشرقاوى وعلى أمين يرحمهما الله _ وأنا تلازمنا طول اليوم ٠٠ واكتشفت فى على أمين جوانب انسانية لم أكن أعرفها وروحا مرحة جدا ١٠ مما جعلنى أتعامل معه كأستاذ ومعلم رغم خلافاتنا السياسية الحادة ٠٠

وهذا يؤكد صدق المنهج الذى يتعامل به بعض الناس مع البشر ٠٠ وهو أن هناك كبارى انسانية يمكن أن تقرب فيما بينهم رغم الخلافات الفكرية والسياسية ٠٠

وصافحنا أنور السادات جميعا ٥٠ وقدم اسمى له عبد الرحمن الشرقاوى ٥٠ ولكن لم يبد عليه أنه يعرفنى ٥٠ وتناولنا معه الغداء ٠٠ وأنا أتأمل فى دقة كيف يأكل رئيس الجمهورية فوجدته انسانا عاديا جدا ٥٠ يضبحك مع الضباط من حوله ويداعب الصحفيين الذين يعرفهم ولو كانوا على بعد أمتار منه ٥٠ ولكنى لاحظت أنه يأكل قليلا ٥٠ ولمست أنه سعيد بنفسه يبدو « شبعان » مبتهجا بالحياة وبوضعه فيها ١٠

بعد ٤٨ ساعة ٠٠ دق جرس التليفون وقال المتحدث مرة أخرى أنه من رئاسة الجمهورية ٠

أهلا وسهلا ٠٠

قال : سيادة الريس عاوز يشوفك ٠٠ ممكن تشرفنا في المعمورة الساعة ١٢ ظهر غد ٠٠ تحب نرسل لك عربية !

شكرته وتملكنى السرور طبعا ٠٠ وجلست أفكر فى المسسائل السياسية التى سأتحدث فيها مع رئيس الجمهورية الذى تتاح لى فرصة لقائه لأول مرة ٠٠٠

وبعه بضع دقائق اتصلت بدافع ذاتى من عندى بالشرقاوى وصلاح حافظ ٠٠ وذهبت للقائهما ٠٠ وأخبرتهما بموعدى مع الرئيس ٠٠ وطلبت منهما أن يقولا نى ماذا يريدان من موضوعات أثيرها معه ١٠ أو طلبات خاصة بالمؤسسة ٠ وعرضت عليهما ما أفكر فى مناقشته مع الرئيس ٠

والحقيقة أن الاثنين لم يقترحا شيئا جديدا غير ما عرضته عليهما ٠٠ الا أن صلاح حافظ قال لى أدجو أن تستفسر من الرئيس عن هجومه على أحد الصحفيين اذ قال أنه أحد أفراد التنظيم الطليعى وأن ذلك الصحفى قد هاجم الرئيس وخرج عن حدود الأدب فى الحديث عنه أمام جمهور الصحفيين فى النقابة ٠٠

وقال صلاح انه يعتقد أن الرئيس يقصده هو أى صلاح ٠٠ وطلب منى أن أنفى ذلك للرئيس وأنه لم يحدث شيء كهذا أبدا ٠٠

ذهبت الى بيت الرئيس فى المعمورة ١٠ واستقبلنى فوزى عبد الحافظ سكرتير الرئيس ١٠ بحرارة شديدة ١٠ وأخذ يتحدث معى دقائق ـ قال لى فيها أن « الهانم » معجب به بك وتحترمك جدا ١٠ لانك كنت أمينا فى نشر حديثك معها ١٠ وشكرته ١٠ وأدخلنى أحد الصالونات ١٠ حيث استقبلنى ضابط من ضباط الحراسة التى يسمونها « خاصة » ١٠ اسمه أحمد ١٠ وكان شابا مهذبا جدا ١٠ ورقيقا جدا ١٠ وهذا بالمناسبة كما اكتشفت بعد ذلك هو الطابع العام للأغلبية الساحقة من ضباط الأمن فى الرياسة وبالذات ما يسمى بالحراسة الخاصة وهم الذين يتولون حراسة الرئيس مباشرة ويلازمونه أكثر من أى انسان فى العالم ١٠٠

وتذكرت وأنا جالس ما قرأته فى روايات الجيب أيام زمان عن لويس السادس عشر والرابع عشر و وتقاليد القصور فيها من أن الزائر للملك لابد أن يجلس فى مكان ما ٠٠ ثم يهل الملك عليه فيهب هو واقفا ٠٠ لأنه اذا ما دخل على الملك فى الصالون مشلا ٠٠ لابد أن يهب الملك واقفا لاستقباله ٠٠ وهذا لا يصح طبعا ٠٠ وانتابتنى أفكار ومشاعر غريبة د فسعرت كما لو كنت تحت الرقابة الدقيقة وأننى سأفتش حتى العظاما

ولابد أن هناك أجهزة تصوير خفية ٠٠ هنا وهناك ١٠ وازداد احساسى بهذا حتى تطور الى مستوى يقرب من شعورى كأنى متهم ١٠٠ ولا يحس بهذا الاحساس الا من عانى من ويلات المعتقل أو السجن من الدولة اذ هو لا يراها الا في أسوأ الأحوال ١٠٠ حال سلبها أو تهديدها لحريته ١٠ وتضاعف شعورى بالقلق هذا الى حد تصهورى أنه من الممكن أن يعثروا في جيبي الآن على سكاكن وقنابل كما تشعر بأنك تضع يديك في جيبك تلقائيا عند سماعك في الأوتوبيس أن أحدا فقد حافظة نقوده ١٠٠ فمن يدرى قد يلفق لك أحد العثور على ممنوعات معك ا

وتذكرت أنه مر بخاطرى نفس الشعور تقريبا عندما كنت أزور برلين الشرقية عاصمة المانيا الديمقراطية لأول مرة عام ١٩٦٧ اذ استوقفنى حرس الحدود الذين كنت أقرأ أنهم يطلقون الرصاص على من يحاول الفرار من السور ٠٠ وأدخلونى غرفة ليسألونى ما اذا كان معى نقود شرقيسة أم لا ٠٠ وأغلقوا باب الغرفة على ٠٠ فقلت لنفسى ضاحكا ساخرا فى البداية : آه يا صاحبى لقد وقعت فى يد ديكتاتورية البروليتاريا ٠٠ ثم تطور السرحان الى القلق ٠٠ ماذا يمنع أن ينكل بى هؤلاء الناس ويتهمونى بأنى جاسوس مثلا للامبريالية ٠٠ أو تاجر عملة وسوق سوداء وتملكنى بالنوف فعلا ٠٠ ووقفت وفتحت الباب وخرجت أسأل عن الشرطى حتى جاءنى ضابط يتكلم الانجليزية ٠٠ واستقبلنى باسما وحيانى بحرارة وهو يعطينى جواز سفرى ويعتذر عن اللبس الذى حدث ٠٠

وأصررت أن أعرف منه سبب هذا الاستيقاف الذى حدث ٠٠ قال بعله تردد: الحقيقة أن هناك عددا كبيرا من العرب يتاجرون في المارك الشرقي بشكل يخرب اقتصادنا ٠٠

لم أكن خائفا من لقاء رئيس الجمهورية ١٠ لأنى كنت القاه وفى اعماقى ايمان مستمد من اعتناقى للنظرية الماركسية والنضال الطويل الذى ناضلته تحت رايتها ١٠ أن هؤلاء الرؤساء فى العالم الثالث ١٠ لهم دور محدد فى التاريخ ١٠ وهو دور القيادة الوطنية لتحرير الوطن ١٠ ثم بعد ذلك يرفضون تطوير مسيرة التاريخ أكثر من ذلك ١٠ بينما أنا وأمثالى نسعى الى تقدم آكثر ١٠ بالنضال من أجل الاشتراكية ١٠

هم ثوريون الى مرحلة ٠٠ أما نحن الثوار دائما والى الأبد ٠٠ حتى نسيطر على الطبيعة ذاتها !

وانتزعنى من أفكارى المختلطة هذه نداء الأستاذ أحمد لى حيث خرجنا من الغرفة الى ساحة واسعة من أرض مكسوة بالحشائش تطل على البحر . وعلى بعد أمتار أمامى رأيت أنور السادات جالسا وهو يتلفع بعباءة خفيفة . .

ونهض من مقعده ٠٠ باسما ابتسامة عريضة مرحبه ٠٠ وسلم على في ترحاب وحرارة ٠٠ قائلا وهو يوسع المكان ويشير الى مقعد وثير أمامه : تفضيل ٠٠

وسكت لحظـة ٠٠ ثم قال ٠٠ انت بلدياتي ٠٠ من الجمهـــورية المنوفية المتحدة كما تسمونها ٠٠ وضحك بصوت عال ٠٠

فقلت له: سيادة الرئيس أنا سمعت كنيرا عن غرامك بالمنوفية ٠٠ فلماذا هل هو تعصب ؟!

- أبدا ٠٠ كل من يحب الوطن الكبير يحب وطنه الصغير ٠٠ حتى قريته وبيت ٠٠ ومر على أحد العمال بالشاع ٠٠ بينما أنا أملاً عينى من رئيس الجمهورية ٠٠

ها هو رئيس جمهورية مصر ۱۰ الرجل الدى كان وطنيا ارهابيا ۱۰ ثم أحد صناع ثورة يوليو ۱۰ ثم صانع حرب ۱۹۷۳ ۱۰ هاهو بلحمه ودمه أمامك ۱۰ ماذا ستقول له أو بالأحرى هل ستستطيع أن تقول له ما تريد وماذا سيقول لك هو ؟ ۱۰ وماذا سيقول لك هو ؟ ۱۰

وأنت تلقاه بدون واسطة ٠٠ ولا شفيع ٠٠ فماذا تريد ١٤

ولكن السادات بعد رشف بعض رشفات الشادات بعد رشف بعض رشفات الشادات عنى :

_ يا عبد الستار أنا قرأت وباقرأ كل الكتب اللي طلعت عن حرب أكتوبر ٠٠ وقرأت كتابك فاندهشت كيف كتبت أحسن ما كتب عن تلك الحرب ؟ ٠

وضِمك وقال ٠٠

ـ یمکن علشان انت منوفی ۰۰ صحیح انت من بلد زکی مبارك سنتریس ؟

نهم يا سيادة الرئيس وأتشرف أنه قريب لأمى ٠٠

قال ٠٠

انت ابن مين في سنتريس ٠٠ أنا كنت أعرف هناك أيام الشقا عبد العاطى أبو حسين صاحب قهوة هناك !

 ادهشنی أنور السادات عندما قال لى : لما تشسوف عبد العاطى ده قول له يبجى لى ٠٠ يمكن يكون عاوز حاجة ٠٠

ے یا سیادۃ الرئیس ٠٠ هـذا کرم شدید من جانبك ٠٠ کیف تفتکر کل مؤلاء الناس من زمان بعید ٢٠٠

قال في بساطة • •

ولا كرم ولا حاجة ١٠٠ اذا أعطى الله اعط أنت للغير أيضا ١٠٠ والحسنة بعشر أمثالها ١٠٠ وهؤلاء الناس كانوا ظراف جدا معى وأنا في القاع ١٠٠ لقه كنت في يوم من الأيام تباع في لورى ١٠٠ وسائق ١٠٠ ومقاول ١٠٠ مقاول يعنى غلبان مش زى عثمان أحمه عثمان ١٠٠

وضحك ٠٠ ضحكة عالية صافية أيضا ٠٠

کانت ست دقائق قد مسرت على منذ جلست الى الرئيس ٠٠ فقد نظر في ساعته ٠٠ ونظرت أنا بدورى في ساعتي ٠٠ ثم قال لى كما لو كان يستعجل انها المقابلة ٠٠ يستعجل انها المقابلة ٠٠

وسكت أنور السادات لحظة وبدأ يقول أهم ما يريد أن يقولي لى :

أنا رأيى يعنى لو سمحت (أدهشنى كيف يقول لى رئيس الجمهورية هذه الكلمة) ١٠٠ انك تعيد كتابة الكتاب تانى ١٠٠ وأنا سبقت وقلت للمشير أحمد اسماعيل انه يعطيك كل المعلومات عن الحرب ويجعلك تقابل جنرالات الجيش جميعا وتتحدث معهم ١٠٠ فروح قابلة ١٠٠ وهو سيرتب لك كل شيء ١٠

اذن الرئيس قرأ الكتاب ٠٠ وكون فكرة عنه ٠٠ وتحدث مع المشير فى شأنه ٠٠ وكلفه بمهمة معينة معى ٠٠ ورتب لى كل شيء ٠٠ واستدعانى لذلك ٠٠ هذا شيء بهيج حقا ١

السلطة عندما تريد تفعل ٠٠ وتحطم أي عقبة أمامها ٠٠

عشر دقائق مرت منذ جئت تقریبا ٠٠ وانتهی کل شیء ٠٠ وعلی أن أرحل ٠٠

ولكنى قلت ٠٠

- سيادة الرئيس ٠٠ تسمع لي ؟ ٠٠
 - _ نعم یا ابنی .
- الواحد ما بيقابلش رئيس جمهورية كل يوم ٠٠ ولو أذنت لى أنا معى بعض النقط عاوز أتكلم مع سيادتك فيها ٠٠ هل هذا ممكن حسب وقت سيادتك ؟!

فرد على الفور ببساطة ٠

تفضل ياابني ٠٠

أخرجت من جيبى ورقة بحجم الكف ١٠ تتضمن حوالى عشر نقاط ١٠ وبدأت أعرضها نقطة واحدة ١٠ الاتحاد السوفيتى ١ الولايات المتحدة ١ اسرائيل ١٠ العرب ١٠ الحرب ١٠ مشاكل الداخل ١٠ الشيوعيون واليسار عموما ١٠ واليمين ١٠

جلست أتكلم سساعة متواصلة وهو يستمع لى فى اهتمام وصبر عجيب ولم يبدو عليه فى أى لحظة تأفف أو ضجر ١٠٠ مما كان يشجعنى على الاستمرار فى الحديث والاسترسال ١٠٠ وعندما سكت ١٠٠ قلت لنفسى ١٠٠ والله أنه لأمر طيب جدا أن يستمع رئيس الدولة الى كلام صحفى شيوعى من غير الصف الأول ١٠٠ وليس له مركز ولا ارتباط أو تأثير فى حزب أو هيئة ١٠٠ هذا حاكم يريد أن يعرف الجديد بدلا من الكلام المنمق المسجل فى تقارير ١٠٠

ولم أكن أتكلم بتحفظ على الاطلاق ١٠ بل تكلمت بصراحة كاملة بل انه بعد قليل كففت القائيا عن التخاطب بسيادة الرئيس وسيادتك ١٠ وأصببح الحديث أنت وأنا ١٠ وهو لا يتضسايق ١٠ ولا يندهش ١٠ ولا يحاول ايقافى ١٠ وطوال لقاءاتى بأنور السادات لم يكن يهمه اطلاقا ١٠ بساطة لغتى وخلوها من الألقاب والعبارات البروتوكولية ١٠٠ بساطة لغتى وخلوها من الألقاب والعبارات البروتوكولية ١٠٠

وقه بدا ذلك واضمحا فى لقاءات أنور السمادات مع الطلبة ٠٠ اذ كانوا يناقشونه علانية بلا كلفة ٠٠ ولم يكن يتضمايق من ذلك ٠٠ وساهم السادات ببساطته هذه فى تحطيم التاليه التقليدى فى العالم الثالث

للحاكم ١٠٠ الا أن الغرب بعد ذلك وغيره حاولوا اغرامه بهذا التأليسه كما سنرى فيما بعد! •

بعد أن استمع السادات لي ٠٠ قال وهو يبتسم ا

يا ابنى ان ما تقوله يحتماج للرد عليه الى مجلدات ومجلدات ٠٠٠ ساعات وساعات :

وانقل مما كتبته أيامها ٠٠ بعضا من هذا الحواد الذي لم يمكن تشره في روز اليوسف ٠٠

عندما أثرت موضوع علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي ٠٠ قلت له ٠٠

- سيادتك طردت الخبراء السوفيت وعاملت الاتحاد السوفيتى ٠٠ بطريقة مهيئة للعسكرية السوفيتية ٠٠ ومع ذلك هم وقفوا الى جانبنا فى الحرب وسيادتك قلت للسفير السوفيتى لقد انتصرنا بالسلاح السوفيتى ٠٠ وكيسنجر قال أنا مش ممكن أعطى لمصر الفرصة بأن تنتصر لأن ذلك معناه أن السلاح السوفيتى انتصر على السلاح الأمريكى ٠

لذلك فأطن أنه من مصلحة مصر أن تحسن علاقتها مع السوفيت في نفس الوقت الذي تقيم علاقات جيدة مع أمريكا •

قال السادات:

يا سلام ٠٠ يعنى انتم لستم ضد العلاقات مع أمريكا ١٩

قلت د

لا ٠٠ بالعكس ان انتصار حرب أكتوبر ممكن يجعل هناك ندية فى العلاقة بيننا وبينها ويفيدنا ذلك كثيرا فى القضية الفلسطينية ٠٠ كما أن تحسن علاقتنا مع السوفيت يساعدنا فى أخذ مواقع أفضال مع الولايات المتحدة ٠

أمن السادات على كلامي ٠٠ وهز رأسه موافقا ٠٠

ثم سألنى فجأة ٠٠

• ماذا كان رأيك بالنسبة لطرد الخبراء السوفيت ؟ ٠٠

قلت له ٠٠

عاوز الصراحة يا ريس ؟ ٠

قال نعسم وو

قلت ٠٠

يعنى تعطيني الأمان ا

قال ضاحكا ٠٠ تعــم ٠٠

قلت له ٠٠ لقد كنت مع عزيز صهدقى فى رحلة موسكو وجبنا ضلفها وعدنا ٠٠ وذهبت الى مكتب عبد الرحمن الشرقاوى ٠٠ وقلت له خبر طردهم ٠٠ والحقيقة أنا انتقدتك بشدة أمام الشرقاوى ٠٠ والحقيقة أنا ما نمتش ليلتها ١٠٠

بعد ذلك حكت لى السيدة جيهان السادات أن الرئيس حكى لها هذا الرد ٠٠ فكانت تردد فى كل مكان أمام زملائى أننى صريح جدا لأنى قلت رأيى بأمانة أمام رئيس الجمهورية أنى « عيطت من القهر » عند طرد الخبراه ا ٠٠

ناقشت أنور السادات يومها أيضا في علاقة مصر بالعراق ٠٠ فرغم اشتراكه في حرب أكتوبر اذ أرسل لنا سربين من الطائرات ١٠ الا أن العلاقات المصرية العراقية كانت سيئة نسبيا اذ كان يرفع شعار القضاء على اسرائيل ٠٠ وبالتالى كان يستريب في احتمالات تطور مباحثات الفصل بين القوات منذ مباحثات الكيلو ١٠١ ٠٠ كما أنه كان لا يستريع لحسن العلاقات بين مصر وسوريا اذ حاربت الدولتان اسرائيل ٠٠

سألت السادات:

لماذا ياسيادة الرئيس لانقيم علاقات جيدة مع العراق التي وقفت معنا ومع سوريا في الحرب؟ •

رد على قائلا : انت تتكلم الكلام ده من منطلق عقائدى ٠٠ علشان هم شيوعيين زيك ١

قلت له ٠٠

أنا أتكلم من منطلق الرغبة فى التعاون والتنسيق العربى فقط ٠٠ فقد لاحظت أن الشمعب العراقي يحترم مصر جدا ٠٠ ويقدرونا قوى ٠٠

رد على السادات في دهشة ٠٠

ـ ازای ده ۰۰ ده آنا بأسمع انهم یکرهونا ۱۰ ازای بیحبونا ۰۰ و کررها فی تساؤل عدة مرات ۰۰

وأدهشنني جدا أن رئيس الجمهورية تصله معلومات خاطئة كهذه ٠٠

عدت أقول: أذكد لسيادتك أن مشاعرهم كويسة جدا تجاهنا ٠٠ ويمكن أن نبدأ علاقة على المستوى الشعبى ٠٠ نقابات ٠٠ هيثات ٠٠ وفود ثقافيـــة ٠٠

قال ۰۰ يا ابنى لا ۰۰ انتم بتحبوا العراق علشـــان شيوعيين ۰۰ أو علشـــان ماتزعلش عاطفيين على الشيوعيين ۰۰ مش كده بتقولوا على اللي بيحبكم « عاطفي علينا » ١١

كان يضحك ٠٠

وقلت ٠٠ له لابد أنك مررت من هنا ٠٠

قال ما معنى مررت من هنا ٠٠

قلت ٠٠ هو تعبير نعنى به أن ذاك الشخص قد مر على الحركة الشيوعية ٠٠ واحتك بها ٠٠ ان لم يلتحق بها ٠٠

قال بطريقة فاجاتني ٠٠

ـــ المثقف الذي لايعرف الشيوعية يبقى جاهل ٠٠ وأنا لى أصحاب شيوعيين كثير ٠٠ وحافض كويس كلامكم ٠٠ وعارف بتفكروا ازاى ا

التقطت الخيط بسرعة وتحدثت على الفور عن موقف الشيوعيين من تأييد نظامه من أول حركة التصحيح ٠٠ وذكرته بالدور الذى قام به د • فؤاد مرسى في اللجنة الثلاثية التي أعادت تنظيم الاتحاد الاشتراكي٠٠

ودعوته الى السماح لهم بحرية النشياط السياسي ١٠ وتعاونه معهمه ٠٠

قال لی وهو یلوح بیده ۰۰

ـ ده فیه ناس شیوعیین یا آخی بیقعدوا علی القهاوی وبیقولوا أن حرب ۱۹۷۳ متفق علیها بینی وبین أمریکا ۰۰ وانها کلام فارغ!

قلت ۰۰

يا أفندم التطرف اليسارى ده موجود فى كل العالم وهم فى نفس الوقت بيشتموا الشيوعيين الآخرين (الأغلبية) ٠٠ ولا يوجد فى العالم فكر واحد ٠٠ وهذا لايعنى شيئا ٠٠ وذكرته بما كتبته فى كتابى عن أن حرب أكتوبر حرب تحريك لا تحريب ٠٠

ولم يعلق ٠٠

وحدثته عن موضوع صلاح حافظ الذي أوصائي يه ٠٠ فقال لى ٠٠ لا ٠٠ صلاح حافظ فهم غلط ٠٠ هو لم يقل شيء ضدى ١٠ أنا كنت أقصد في خطبتي أحمد عبد المعطى حجازي ! ٠٠

ورأيت أنور السادات يسرح ببصره بعيدا ويقول : والله أحسب عبد المعلى حجازى ده بلدياتى وأعرف أهله ٠٠ ناس غلابة لكن ظيبين ٠٠ هو عاوز منى ايه بس ٠٠ مش عارف ٠٠ وأنا أحبه وأحترمه لأنه شاعر كريس ٠٠ مش عارف أعمل له ايه ٠٠ أنا مستعد أعمل له أى حاجه ٠

وشعرت في هذه اللحظة أن أنور السادات لديه ميول شوثينية للمنوفية وابناء المنوفية فعلا!

وعاد أنور السادات يقول: قول لصلاح حافظ آنه ليس المقصود ٠٠

ثم صغق أنور السادات بيديه ٠٠ قائلا لى ٠٠ وكانت الساعة قد أصبحت الثانية بعد الظهر تقريبا ٠٠

يا ابنى أنا ما باتغداش ٠٠ بأكل الساعة السابعة ٠٠

ولما جاء العامل من قال له ٠٠

هات يا ابنى شوية سندوتشات علشان الراجل ده

وأحسست أنى جالس على مصلطبة العمدة ٠٠ وبدأت آكل السندوتشات وحدى وفى شهية عجيبة ربما خلقتها عندى مشاعرى بأن هذا رئيس جمهورية بسيط جدا فى تعامله مع الناس ٠٠

تحدثت مع الرئيس في موضيوع الاخوان المسلمين والتيارات الدينية ٠٠ واقتربت من الموضوع بحرص اذ كان موضوعا حساسا ١٠ فقد كان الجميع يعرفون أنه أي السادات قد استمان بالجماعات الاسلامية في الجامعات لضرب اليساريين سواء كانوا ناصريين أو من اليسار الجديد ٠٠ وعهد بهذه المهمة لشاب حديث عهد بالسياسة ذي اتجاهات غاية في الرجعية ٠٠ فسلحهم بالمطاوى والجنازير والقبضات الحديدية ١٠٠

سألته ٠٠ هل لدى سيادتك أى تعاطف مع أفكار التيار الديني ٢٠٠٩

يا ابنى ١٠٠ أنا مسلم ١٠٠ وأمارس العبسادة طويلا ١٠٠ منه كنب طفلا ١٠٠ وقبل حرب أكتسوبر ذهبت الى الكعبهة وركعت وأنا متعلق بأستارها وأنا أبكى ضراعة لله أن ينصرنى فى معركتى ضد اسرائيل ١٠٠ حتى أنهضنى الملك فيصل وطبطب على وهو يردد معى الدعوات ١٠٠

'' ۋاستطرد ڦائلا • •

ولكن هذا شيء ٠٠ وان اجنا ندخل الدين في السياسة أمر آخــر ٠٠ ستحدث فوضي في البلد لأن كُل واحد سيفسر الدين على مزاجه ٠٠

قاطعته قائلًا ٠٠

ـ ومسالحه الشب ا

قال ضاحكا ٠٠

ــ دایما تدخلون التفسیر الاقتصــادی فی کل شیء ۱۰ لکن فعلا المصالح لها دور فی النظرة لمعنی النصوص والآیات ۱۰

سـالته ٠٠

مل ترون ضرورة للحكم الديني في البــــلاد حتى لو اختـــاروا
 سيادتك خليفة ٠٠

أجابني ضاحكا ٠٠

ــ أنا خليفة ؟ · أعوذ بالله · · انت عاوز يقولوا عن مصر أنها رجعت للوراء وأنا من حكام العصور الوسطى أو محاكم التفتيش · ·

ولما قلت له أنى أفهم من هذا أنك « علمانى » النزعة قال لماذا تقول هذه الكلمة التى تسبب دوشة ١٠ لماذا لا تقول : الدين لله والوطن للجميع ١٠ وكفاية الدين الرسمى للدولة هو الاسلام ٠٠

سألتــه ٠٠٠

ان الثيار الديني يستخدم العنف ٠٠ وسيادتك كنت تسيتخدم العنف ٠٠ لتحقيق اهدافكما السياسية ٠٠ فلماذا التداقض بينكم ؟ ٠

- تحن كنا نستخدم العنف ضد الانجليز ٠٠ هم يستخدمون العنف لفرض آرائهم على الناس بينما الدين بالموعظة الحسنة ٠٠

وسكت أنور السادات وقال لي عبارة ذكية لا أبساها ٠٠

هم يقولون دائما أن النبى صلى الله عليه وسلم • • قد استخدم القوة لازاحة المنكر الذى كان في المجتمع الجاهلي حينذاك واقناع الناس بالاسسلام • •

هذا صحيح الى حد ما ٠٠ وأقول لك الى حد ما لأن النبى لم يكن يقنع الناس للاسلام بالعافية ! ٠٠

لكن الآن ٠٠ فى عصر الديهقراطية توبيد كل الوسائل السلمية التى تجعلك قادرا على اقتساع الناس بافكارك ٠٠ فيه صحافة ٠٠ وكتب ٠٠ وبرلمان ٠٠ وأنجتماعات واذاعة وزاديو ٠٠ وسفر بره فى هؤتمرات ٠٠

اعنل دعاية زي ما أنت عاوز ٠٠ قلباذا العنف ؟ ٠٠

وقال لى أنور السادات فى حديثنا حول تلك المسألة فكرة أخرى لا أنساما أبدا أيضا ٠٠ عندما سألته عن الفرق بين الشيوعيين والاخوان المسلمين في رأيه ٠٠

إِنْ فَقْسَالُ : إِنَّ إِنَّ

انتو الشيوعيين أنما لا أخاف منكم ١٠٠ انما الجماعات الدينية أخاف منها ١٠٠ عارف ليه ١١

قلت ۱۰ ليه ۱۹

_ لأن لو فيه محاولة ضدى وضد الدولة ٠٠ من الطبيعى أن تكون من الجيش والصيبة أن أى ضابط فى الجيش من المتطرفين الاسسلاميين ليس من السهل كشفه لأن البلد كلها مسلمة ٠٠ فلن تعرف أنه يدبر لقلب نظام الحكم ٠٠ حتى لو بدرت منه تصرفات متعصبة فليه ناس حتى عندمم هوس ديني ٠٠

أما لو قيه ضابط شيوعي • فسوف يقول غصب عنه كلامكم المعروف زى الامبريالية والتناقضيات والصراع الطبقي • • الغ وبهذا الكلام من السهل كشفه • • وحبمله ا

قلت للرئيس السادات وأنا أتأمل كلماته ٠٠

مدا يذكرنى بحكاية طريفة ياريس ٠٠ أيام زمان فى عهد الملك كان يوجد قاضى اسمه حسين طنطاوى خصصه الملك لمحاكمة الشيوعيين لأن أحكامه ضدهم كانت قاسية ٠٠

فى احدى القضايا أمامه ٠٠ وقف المتهم يرد على اتهــــام النيابة بأنه وزع منشورات فى كل أحياء القاهرة وحده فى أقل من ثلاث ساعات ا

- أنا ماعنديش يا سيادة المستشار امكانيات لعمل هذا ١٠٠

صاح القاضى قائلا: بس ٠٠ بس ببقى انت منهم بقى (يقصد الشيوعيين ٠٠ وأشار الى سكر تير الجلسة قائلا ٠٠

الحديث يعضى بنا في هذا اللقاء الاخاذ مع أنور السادات وهو لايبدى أى اشارة للملل أو رغبة في انهاء المقابلة • وأنا أنتهز الفرصة لأدخل في موضوع وراء موضوع ولدى احساس أنه يجب أن أقول كل ما عندى كما لو كنت سأموت بعد ذلك الوعلى الأقل لن أدى الرئيس مرة ثانية ا

أردت أن أستجل رأيه في انجازات عبد الناصر ٠٠ فقال ٠٠.

ـ يا ابنى ١٠ دى مسئولية وأمانة الأنها ملك للشعب ١٠ ثم أنا مش اليمين في الثورة زى الكلام الفارغ اللي يتقولوه ده ١٠ يا ابنى أنا يسارى ١٠٠ ده أنا من أصل فقير وغلبان ٠٠ وبنتي ماتت علشان وقة سكر ١٠٠

وتساءل أنور السادات

هو أنا ابن مين يعني ؟!

ولما سالته عن رأيه في جمال عبد الناصر ١٠ أشساد به وامتدمه كثيرا ١٠ وقال انه أستاذه ومعلمه وهو السبب في أنى بقيت رئيسا للجمهورية فكيف أعمل على ازالة آثاره ٢٠٠٠

س_الته ٠٠

اذن علام التناقض الذي حدث بينك وبين رجال عبد الناصر ٩٠٠٠

قال ٠٠ أولا ليس كلهم رجال عبد الناصر ١٠ أنا الرجل الأول لعبد الناصر كنت نائبه وكان يثق بى ٠٠ واختسارنى وهو يعرف أنه سيموت قريبا والأعمار بيد الله ٠٠

وهناك رجال لعبد الناصر لم يشاركوا في المؤامرة ضدى بل تماونوا معى ٠٠ هوه عزيز صدقى ليس من رجال عبد الناصر ؟ ٠٠٠

الحكاية انهم كانوا عاوزين أكون مجـــرد خيـــال ٠٠ وهم يحكموا ، كما يريدون ٠٠ لحد ما تيجي فرصة ويجيبوا غيرى ٠٠

- سألت بلهفة •
 - 🍙 مين 👓

لم يجب السادات على سؤالى ٠٠

وعندما تحدثنا عن حرب أكتوبر قلت له إن الثغرة كالت نقطة خطيرة في غير صالحنا وأدت إلى تحول الحرب لأنها أدت إلى تغيير في التوازن •

ولذلك فأنا أصف انتصارنا دائما بأنه كان انتصارا نسبيا وان كنت لم أقل مذا صراحة في كتابي عن الحرب ٠٠

لم يبد على وجهه الغضب مما قلت فقد كان يردد دائما أن الثغرة مظاهرة تليفزيونية • ولا أدرى من أين جاء ولماذا جاء ذلك العسكري الفرنسي الذي ردد هذه الحكاية بدوره وكان السادات يرددها دائما

وكرر السادات لى دائما أنها مطاهرة تليفزيونية فعلا ٠٠ وشعرت أنه لا يريد تشويه انتصار آكتوبر بموضوع الثغرة ٠٠

وعند حديثنا عن لقاءاته بكيسنجر ٠٠ قال لي :

ما السمع من أمريكا لا تفق في مصر على الاطلاق من بيننا وبينها تار بايت من وهي طول عبرها بعد ١٩٥٧ كانت مع اسرائيل على طول العط من

وكيسنجر أنا أعرف أنه يهودى وصهيوني كمان ٠٠

وانا لسنت أقل منكم فهما للاستعمار الأمريكي وأهدافه • • وخططه • • وأرجع لما كتبت وقلت عن أمريكا قبل كده • •

لكن المسألة أنها في وضع جديد خلقته حرب أكتوبر ٠٠ عاوز سياسة جديدة ٠٠ وتفكير جديد علشمان نخلص من المسمينة دى ٠٠ اللي اسمها اسرائيل ا

ولم أستطع أن أعرف منه معالم أو تلميحات لتلك السياسة .

كانت الساعة تقترب من الرابعة ٠٠ وهواء البحر قد شارك طول فترة الحديث في اجتذاب جسدى وربعا جسد السادات الى دائرة الاسترخاء ١٠ والقيلولة ٠٠

فأدخلت أوراقى فى جيبى ٠٠ وقلت له يا سيادة الرئيس أشكرك كثيرا جدا على هذا الوقت الذي أعطيته لى ٠٠

فنظر الى ساعته وهو يضبحك ناهضا من مقعده :

الم أربع ساعات عوم يا منوفي يا ناصح ا

وقال لى مبزوك يا ابنى مرة أخرى على الكتاب ٠٠٠ وفاجأنى بالقول :

ـ أشكرك على الكلام إلل كتبته عنى فيه ••

. وسألبَى : النَّ مِعاكِمِ بية ؟ : واوعى تنسى تبر على المشير !

فأجبت بالايجاب ٠٠ وسلمت عليه مرة آخري ٠٠ وخرجت ٠٠ وبعد أن قام بتوصيل الى نهاية الحجرة التي دخلت منها ٠٠ حيث تسلمني ضابط الحراسة في أدب وذوق شديد ٠٠ حتى خرجت الى الحديقة ٠٠

في اليوم التالى ٠٠ توجهت الى وزارة الحربية ٠٠ ولم أجد صعوبة فى لقاء المشير أحمد اسماعيل الذى رحب بى وقال لى الرئيس حدثتي عن كتابك ٠٠ وازاى يا أخى لم ترسل لى نسخة ٠٠

فاكدت له أني ارسلت له في مارس نسخة كما ارسلت للرئيس ٠٠ ولكن لم تصل النسخ لكما ٠٠

وقال لى ان الريس معجب حدا بكتابك لدرجة انه كان يذكر بعض ما فيه ولحن نمر على بقايا خط بارليف · ووعد المشير بأن يقابلني في أي وقت عندما أحتاج لشيء · ·

وحولنى الى اللواء عبد رب النبى حافظ ٠٠ اللى رحب لى بدوره ورتب لى مع ضابط من المخابرات العسكرية ٠٠ جدولا لمقابلة كل قادة القوات المسلحة لأتحدث معهم عن المحرب ٠

ولاحظت أن معالم الحزن بادية على وجه عبد رب النبي حافظ ٠٠ ويبدو أن ذلك بسبب نقله من قيادة الغرقة ١٦ أثناء الحرب ٠٠

وأعدوا لى البرنامج ٠٠ فى أيام قليلة ٠٠ وبدأنا تنفيذه ٠٠ والمحقيقة أنى وجدت تعاونا كاملا من كل الجنرالات ٠٠

وكانت نفسى تحدثنى فى دهشة من حين لآخر ٠٠ كيف جاء الوقت الذى أدخل فيه قلعة السلطة الرئيسية (الجيش) ٠٠ وأنا الذى حاربت السلطة طويلا ونالنى منها عذاب مقيم لسنوات طويلة ٠٠ ويستقبلنى الناس فيها استقبالا طيبا يقدمون لى المعونة ٠٠ دون حساسية للصدام أو التناقض القديم بينها وبينى وبين أمثالى ٠

وكنت أطرح على نفسى سؤالا آخر ٠٠ حل هذا اللي يحدث ٠٠ من أن رئيس الجمهورية قد بلغك تقديره لعملك ويقدم لك مساعلة لتقديمه

على الوجه الأكمل • • هل هو دليل على ترهلك التورى وانحدارك السياسى والقائك أعلام النضال ومبادئك أرضا ؟! أم أنه دليل على أن العمل المجاد والمخلص يفرض نفسه بصرف النظر عن أنك نقيض السلطة عقائديا • •

وكنت أسكن هواجسى هذه ٠٠ بترديد تلك العبارة ٠٠ بيني وبين نفسى : اننى حليف لنظام وطنى ٠٠ فلا شك أن نظام يوليو ٠٠ سبواء فى عهد عبد المناصر أو عهد السادات نظام يسعى لتحرير الوطن ٠٠

ولعل ما كان يشير تلك الهواجس في نفسى ٠٠ هو بداية الضبعة الكبيرة ضد أنور السادات من جماعات الرفض التي بدأت تظهر في الساحة العربية ٠٠ ومن تحركات الطلبة وبعض المثقفين وما ينشرونه بين الناس عن ردة السادات عن طريق عبد الناصر وميله الى التسليم للولايات المتحدة ٠٠

منذ أدركت عام ١٩٥٥ بعد مؤتمر باندونج أن ثورة يوليو ثورة وطنية وأن عبد الناصر زعيم وطنى ولكنه ديكتاتور لم يخالجني هاجس واحد ذات يوم أني أعيش في ظل نظام غير وطنى ٠٠ وظللت مؤمنا بهذا الأمر دون أي شك حتى في الوقت الذي كان عبد الناصر يعذبنا في المعتقلات والسجون الى حد القتل ٠٠

وكنت أقول دائما ان كثيرا من القادة الوطنيين حبقى ٠٠ لأنهم يضربون اخوانهم الوطنيين لأنهم فرديون قبصار النظر ٠٠

لكن هواجس الشك كانت تبرق فى دهنى أحيانا ٠٠ فى الفترة الأولى لعلاقتى بأنور السادات ٠٠ ثم توقفت بعد أن استقررت تماما ٠٠ وتيقنت من موقفى السياسى ٠٠ وحددت أسسا وقواعد لعلاقتى بالسلطة ٠٠

والغريب أن العامل الأساسى فى استقرارى هذا هو الموقف الخاطى، الذى اتخذه بعض زملائى اليساريين من هذه المقابلة مع أنور السادات ومع ما حدث بعدها من تطور ١٠ اذ تعرضت لحملة طالمة ورخيصة أيضا ١٠ ولكن المجادلات التى دخلت فيها بشأن تلك العلاقة قد فتحت لى مجالا أكثر للتأكيد على فائدة هذه العلاقة لليسار نفسه ١٠ وأنها علاقة صحيحة مائة فى المائة ١٠ فلم تكن فيها مآرب شخصية ولا تنازلات من أي نوع ١٠ وكانت علاقة سياسية بالدرجة الأولى ١٠ وكنت أعرف قدرى تماما ١٠ فما أنا برئيس جماعة أو حتى شلة ١٠ ولا تأثير لى فى أى فئة من فئات المجتمع المصرى الا كتأثير أي كاتب قد يجيد أو يخطى ١٠ وليست لى أى المجتمع المصرى الا كتأثير أي كاتب قد يجيد أو يخطى ١٠ وليست لى أى المجتمع المصرى الا كتأثير أي كاتب قد يجيد أو يخطى ١٠ وليست لى أى المتنال ما يفيد هذا النظام أو ذاك ١٠ المعيك عن أنه لم تكن لى صفة أو بشكل ما يفيد هذا النظام أو ذاك ١٠ العيك عن أنه لم تكن لى صفة أو مكانة اجتماعية وسط الطبقة الثرية التى توجه الأمور وتؤثر فى السلطة

ان لم تكن تسيطر عليها ٠٠ ولم آكن أتحكم في جريدة أو حتى مجرد صحفى واحد أسيره على هواى ٠٠ ولا تأثير في نقابة أو حزب أو حتى جمعية للبر والاحسان ٠٠

وأنا أعرف جيدا على الأقل مما درسته في الماركسية وعلوم السياسة من الناحية النظرية على الأقل ١٠٠ أن السلطة لا تقيم وزنا الا لمن يكون له فعالية وتأثير حتى تستفيد سواه كان حزبا أو فردا ١٠٠ وأنها على استعداد للتخلى عنه لحظة أن تنتهى من الاستفادة منه أو كما يقال « قضاء وطرها منه » ١٠٠ لأن السلطة لها منطق واحد في التعامل مع الناس والجماعات ١٠٠ وهو منطق يمكن تسميته بالمنطق « العنكبوتي » ١٠٠ أن الجميع مع الفارق في التشبيه مثل الذباب ١٠٠ يمتص العنكبوت دمها ١٠٠ ثم يلقى بها بعيدا دون رحمة أو اكتراث ١٠٠

وقد تلقى السلطة و بالذباب ، من أبناه طبقتها فى رفق ورحسة ومودة ٠٠ ولكن مع غير هؤلاء الأبناء قد تسحقهم سحقا ٠٠ وقد رأيت بعينى وحسى وحياتى ومعايشتى كيف كان المجرمون الأغنياء أو الانقلابيون على نظام جمال عبد الناصر بعد أن تنتهى موجة الغضب الأولى بتعذيبهم والتنكيل بهم حتى و تنكسر نفوسهم » يعاملون فى السجون والمعتقلات برفق كانهم فى فنادق فاخرة ٠٠ وربها سمحوا لنسائهم بقضاء ساعات معهم فى الزنزانات كما رأيت فى السجن الحربى ٠٠ أو يخرجون من السجون لبيوتهم لعدة ساعات ويعودون ٠٠

. ورغم شعارات عبد الناصر عن الاشتراكية فانه كان يصلى «الاشتراكيين الآخرين » من أمثالنا نارا وسعيرا ويخسف بهم الأرض •

وقد كان الأمر كذلك كما هو الآن وسيطل في المستقبل ١٠ أبناء الطبقة الذين سرقوا ونهبوا الملايين وأجاعوا الناس وخربوا بيوتهم ودفعوا بعضهم الى الانتحار ١٠ اما ألحقوا بمناصب أخرى ١٠ أو وضعوا تحت الحراسة بضع صنوات لتسلم لهم ثرواتهم بعد ذلك معززة مصونة ١٠ أو سمح لهم بالهروب من قاعات كبار الزوار بما يحملون ١٠ أو اذا ما دخلوا السجون فتتحول السجون الى فنادق فاخرة بل ربما أصلحوا من شانها ومرافقها حتى تتغق مع « قضاء حاجاتهم » ١٠ وهكذا ١٠٠

هذه حقائق كانت واضحة تماما في ذهني ٠٠ ولذلك لم يكن يثير دهشتي أي ظاهرة كهذه أراها ٠٠ وأعتبر أنها من طبيعة الأشياء ٠٠ وكنت أعرف موقعي جيدا من السلطة وأحرص على ألا أعيش في وهم أو أتخطى حاجز الأماني والأمال ٠٠

وشجع على ذلك أنه لم تكن لى تطلعات طبقية من جانب النظام ٠٠ أى أن أستخدم علاقتى للاثراء ٠٠ لذلك لم أقع قط فى خطأ ما من هذه الناحيـــة ٠٠

وقد قلت للرئيس السادات ذات مرة : الحمد لله يا سيادة الرئيس أن الرأسمالية الوطنية قد سدت حاجتي من المال ٠٠

قال ضاحكا: كيف ٢٠٠٠

قلت: أبرمت صفقة اعلانات مع بسيونى جمعة الراسمالى المعروف مع روز اليوسف فحصلت على مكافأة سخية كما تعرف سيادتك الصحف تدفعها في مثل هذه الحالات ٠٠

ولذلك الحمد لله مستورة ٠٠

قال وقد فهم مغزی کلامی ۰۰

ــ ده بسيوني جمعة ده عفريت ا

اذكر مرة أنى قابلت زميلى وأستاذى المرحوم د. فواد مرسى أستاذ الاقتصاد المعروف ووزير التموين الأسبق . وكان أيامها من بين الثلاثة الذين اختارهم أنور السادات لاعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكى ، أى كان رجلا قريبا جدا من السلطة . .

ولاحظت أن الدكتور فؤاد يبدو متضايقا ٠٠ فلما سألته فاجالي بالقول في غضب :

ــ تصور لا يدعوني الريس في حفل خطوبة أو زواج ابنته ! :

وكان يتحدث عن الخطيب الأول لابنة السادات الكبرى والذى فصمت خطبت بعد ذلك وأذكر أن اسمه كان ١٠ المسيرى ١٠ أو شيئا من هدا القبيدل ٠٠

قلت له في دمشة :

ــ يا دكتور أنت الذي علمت أجيالا معنى السلطة وموقفها من التحالف مع القوى الأخرى وأهدافها ٠٠

مل تتصور أن السادات لأنه اختارك في اللجنة الثلاثية أصبحتما أصدقاء وبالتالي يعزمك على فرح ابنته ؟ ٠٠٠

ان السلطة تتعاون معك مضطرة نعم و ولكنها لا تقربك منها كصديق وتدعوك لأفراح الأنجسال أو النصية لها وتدعوك لأفراح الأنجسال أو النصية لها ولمستواها وعاداتها وتقاليدها وخصوصياتها و

قدمت لى المخابرات الحربية أو العسكرية كل مساعدة ممكنة كى أعيد كتابة كتابي عن حرب الساعات الست بناء على توجيه أنور السادات · ·

أعدوا لى جدولا بمواعيه كثيرة مع كل المسئولين عن حرب أكتوبر من الكبار الى بعض رجال الصغين الثانى والثالث ٠٠ واصطحبتى ضابط برتبة رائله فى كل هذه الجولات وكان عنصر تشبجيع لى وكان يعطينى فكرة موجزة عن كل جنرال قبل أن ألتقى به ٠٠ وكان كريما مهذبا ودودا ٠٠ ذكرنى دائما بطريقة الفريق أبو سعده عندما كنا معه فى الجبهة أثناء قيادته للجيش الثانى اذ كان بارعا ورقيقا جدا فى معاملته لنا نحن المراسلين الحربيين ويهتم باصغر التفاصيل حرصا على راحتنا وتمكينا لنا من أداء مهمتنا الصحفية ٠٠

والجنرالات الذين التقيت بهم ٠٠ كانوا بدورهم يقدمون لى الكثير ٠٠ ويبدون استعدادا للتعاون ٠٠ ولم أشعر من جانب أحد منهم باية حساسية في التعامل معى لأنى يسارى فقد كان معظمهم يعرف هذه الحقيقة حتى قبل أن القياه ٠٠

مرة واحدة قال لى المشير أحمله اسماعيل ٠٠ فى دهشة وهو يضحك : يا أخويا ايه اللي مخلى سيادة الريس يحط الوثائق والمعلومات دى كلها معاك ! ٠٠ مين اللي موصيه عليك ؟!

كان السيّد سيد مرعى جالسا معنا ٠٠ فقال له كلاما طيبا في حقى ٠٠ وكيف أن هذا هو سبب ثقة الرئيس في ٠٠

فقال المشير: والله أنا آسف يا ابني أصل ماسمعتش عنك قبل كده ٠٠ أنا أسمع عن موسى صبرى وحسنين هيكل وأنيس منصور ١٠٠ أما أنت دى أول مرة أعرفك وأسمع عنك ١ وأمكن تجميع المسلومات الجديدة . وشرعت في اعدادة كتابة الكتاب . ونشر وطبع في بيروت عنه أسلام شبلي أيضا . الذي ايتهج كثيرا برد فعل الكتاب الأول عنه رئيس الجمهورية . حتى أنه أصر على أن يتعاقد معى على اعادة طبع الكتاب كما لو كان كتابا جديدا أولفه . مع أن نص المقد بينه وبيئى كان ينص على دفع مبلغ محدود من المال مقابل الطبعة النسانية . !

ولكن خلال اعادة الكتاب وتجميع مادته ٠٠ يمكن تسجيل عدة مواقف

وجدت أنه كى أستكمل الصورة لابد أن التقى بالفريق سعد الدين الشاخل الذى كأن السادات قد عينه سفيرا لصر فى لندن ٠٠ والصورة التى أردت استكمالها كانت عما جرى فى الثغرة بالذات ٠٠

وقلت لنفسى لابعه من أن أستأذن الرئيس في هذا قانا أعرف أن مناك خلافات بن الاثنين في هذا الشأن ٠٠٠

وطلبت مقابلته ٠٠ وقابلته ٠٠

سيا ريس أنا عاوز أقابل اللريق سعه الدين الشاذلي السائلة عن حكاية الثعرة •

كنت أتوقع _ وربعا كالت جهد هي المقابلة الثالثة لى مع أنهور السادات _ أن يقول لى ولماذا لا تكتفى بالمعلومات التي أعطاها أو سيعطيك اياها الجنرالات ٠٠ وأنا شخصيا قد تحديث عنها في مناسبات مختلفة (أي أنور السادات) ؟!

مِلكَنَ لِدَمَشَتْنَى الْشَمَدِيدَةِ • • رد على أنور السادات بلا ثانية تردد : ـ ما تروح تقابله يا أخى • • حد حايشك ١١ • •

قلت ٠٠ شكرا يا سيادة الرئيس ٠٠ ساسافر ألى لندن واثابله ٠٠

والشهادة للتاريخ أن أنور السادات لم يقل لى كلمة واحدة عن كيف أسأل الفريق سعد الدين الشاذلي • • ولا طريقة التعامل معه • • ولا شيء • • الله فقط قال « ما تروح ، ثم دخلنا في مداقشات عن قضايا أخرى • •

وادركت أن أنور السادات رجل ذكَّى ويفهم الشخصية التي أمامه ٠٠ وأنه ليس ممكنا أن يكون كل واحد عينا له أو أداة استغفراج لخصومه ٠٠

ولما علم المرحوم عبد الرجمن الشرقاوى بنيتى على السفر الى لندن اذا به يبلغني أنه قرر أن يوقدني الى هناك في مهمة صحفية وكانت تلك لفتة

طيبة مشجعة من جانبه ٠٠ وبالفعل عدت وكتبت أربعة موضوعات صحفية في روز اليوسف وصباح الخير ٠٠ فمن يفعل الخير لا يعدم جوازيه ! ٠٠ وذهبت الى السفارة المصرية في لندن وطلبت مقابلة الفريق الشاذلي ٠٠ وقابلني الرجل غلى الفور ٠٠ وقدمت نفسي له كبراسل حربي أكتب كتابا جديدا عن الحرب ٠٠ قال الشاذلي وهو يرحب بي في ود:

ب أنا فاكر قريب لك حاجة من قبل ١٠٠ لكنى آسف أنى لست من قرائك لذلك أعدرنى اذا لم أعرفك كويس ٠

حكيت له قصة الكتاب وقصتى مع أنور الساات وأننى استأذبته فى مقابلتك السمع منك ما حدث فى الثغرة كما ترى الأمر ...

وبدا على الفور على وجه الغريق الشاذلى الشك في أمرى فالاحتمال الأكبر أن أكون مدسوسا عليه من أنور السادات ليطعن فيه أمامي أو لأنقل له صورة مشوشة لحديثه كما يفعل العملاء عادة ٠٠

وأدركت على الفور ما يجول بخاطر جنرال الحرب الذي أجلس أمامه . • فقلت له وقد اعتدلت في مقمدي :

ـ يا سيادة الغريق ١٠ أنا قضيت ١٣ عاما في السجون والمعتقلات ١٠ منذ عهد الملكية ١٠ وفي عهد جمال عبد الناصر ١٠ وذلك من أحل أمانة الكلمة ١٠ ولذلك فاني لا يمكن أن أعمل لحساب أحد أو جهاز من الأجهزة وأخون نفسى والنساس وأصبح مرشدا أو جاسوسا أو عنصر استدراج واستفراز ١٠٠

وأنا أشعر أنى مسئول عن مصلحة البلد مسئولية لا تقل عن احساس رئيس الجمهورية نفسه والإ لما قلمت كل تلك التضحيات طواعية واختيارا ٠٠ فأرجوك أن تطبئن تماما الى أن الحوار الذى سيدور بينى وبينك ليس مطلوبا من أحد أو أوعز لى الرئيس مثلا أن أدعوك اليه لانقله له ١٠٠ انى ساكتب ما ستقوله لى ٠٠ ولكن اذا كان هناك شيء لا تريد منى أن أنشره فالغت نظرى اليه ٠٠ ولن أنشره ٠٠٠ ولن أقوله لاحد أبدا ١٠٠ ولو أنك قلت كلاما ضد رئيس الجمهورية أمامى قلن أنقله له ٠٠ وعندى من الشجاعة أن أرد عليك أنا بنفسى اذا كنت ضد وأيك ٠٠

وضبخكت قائلا :

ُ الشيء الوحيد الذي سابلغ رئيس الجمهورية عنه هو اذا قلت لى أنك تدبرُ انقلابا عسكريا ضلم ٠٠ لاني حليف لهذا النظام !!

ضحك الفريق الشاذلى ٠٠ وأحسست أنه بدأ يهدا ويطمئن لى شيئا فشيئا على مدار الحديث ٠٠ وأخذ يشرح لى رأيه فى الثغرة وكيف حدثتم ٠٠ ونفى لى بشدة أنه انهار فى غرفة العمليات كما أعلن السادات ذلك ضسده ٠٠

وانتقد في حدة أحيانا قيادة أنور السادات للحرب

وعندما علت لمصر لم أقل قط لأى مخلوق حتى زوجتى ١٠٠ ما قاله الى الشاذل ضد أنور السادات ٠٠٠ لى

ولما قابلت السادات بعد عودتى أسجل مرة أخرى للتاريخ أنه حتى لم يسألتى ما إذا كنت قابلت الشاقل أم لا ١٠٠ بل كنت أنا الذي قلت له عرضا وأنا أعرض ما تم من جهود لتجميع المادة ١٠٠ وقابلت الشاذل وأجذت منه المعلومات التى أريدها ١٠٠ ثم مبافرت إلى بيروت لأتفرغ للكتاب ١٠٠ لم يسألنى السادات ماذا قال الشاذل ١٠٠ أو كيف قابلك ولا كلمة على الاطسلاق ١٠٠

بل ان السادات لم يتدخل ولو مرة واحدة ٠٠ بالتصريح أو التلميح عن الجديد الذي سأضيفه للكتاب ٠٠ ولم يشر على قط بابراز هذه النقطة أو تلك ٠٠

وكان ذلك عاملا مطمئنا لعلاقتي بالسادات • وباعثا للراحة في نفسى • ومثارا للدهشة • كيف أنه لم يحاول قط استغلالي • وكنت أقول لنفسى • هوه ليس ضابط مباحث عامة يابني • • ان له أهدافا أخرى أبعد مدى • •

وتبدأ المخاوف والهواجس من هذه العلاقة الجديدة الخطيرة مع السلطة تنتابني في الأعماق ٠٠ فأطمئن نفسي وأهدئها ٠٠ وأقول الست أنت الذي كتبت يوما ما ٠٠ انني لا أخشى الجلوش في غرفة معلقة مع رئيس المخابرات المركزية الأمريكية ولو لساعات من الزمان اله

اطمئن يابنى على صلابتك وتوريتك ٠٠ ولا تشك فى نفسك ٠٠ فما أنور السادات الا مناضل كما ناضلت أنت ٠٠ فرانت عانيت وضمدت أكثر منه ٠٠ لا تخف فنصف الدنيا معك ٠٠ (قاصدا المعسكر الشيوعى ١١) ، والمستقبل لنا ٠٠ وليس للبرجوازية ا

الموقف الثانى أو الحكاية الجديرة بالذكر خلال اعدادى للكتاب ٠٠ هو مقابلتى لحسنى مبارك ٠٠ كان فريقا أيامها ٠٠ وقائدا لسلاح الظيران ٠٠ ورغم أنى كنت مراسلا حربيا الا أنى لم ألتق به خلال الحرب ٠٠ فالم

يكن بوسعنا مقابلة كل القادة • • فأغلب عملنا كأن في البر • • في ميدان المركة • •

وكنت قد رايت حسنى مبارك قبل حرب آكتوبر ٠٠ على وجه التحديد في صيف عمام ١٩٧٢ ٠٠ عندما كنت في الوقد الاعلامي الذي صماحب د عزيز صدقى رئيس الوزراء حينداك في رحلته لموسكو التي طلب فيها من السوفيت سحب خبرائهم العسكريين من البحيش المصرى ٠٠

فى الطائرة بجانب أحد نوافذ الطائرة كان هناك شاب جالس ··· فى صمت والمقعد المجاور له خال لا يجلس الى جانبه أحد ··

منالت زميلي وصديقي اللدود ـ وقتها ـ الأستاذ محمد الحيوان نائب رئيس تحرير جريدة الجمهورية ٠٠ من هذا الرجل ؟

قال لى ٠٠ اله قاله سالاح الطيران اللواء حسنى مبارك ٠٠

قلت له ۰۰ ده أظن أكبر واحد عنده خبراه سوفيت ۰۰

ورفعنا أيدينا بتحيته ونحن لمر على مقعده ٠٠ ولكنا لم نتحادث معه ٠٠ فلم تكن لنا سابق معرفة به ٠٠ وكان يبدو صامتا راغبا في الاستمرار في صمته ووحدته ٠٠

وعندما نزلنا من الطائرة في موسكو · وجدت عبد الملك خليل مراسل حريدة الأهرام هناك وزميل في الاعتقال والذي اشتهر بيننا بسعة ثقافته واطلاعه · • علاوة على خفة دمه · • وجدت عبد الملك يحتضن حسنى مبارك ويحييه بحرارة · • وكذلك فعل بعض المستقبلين السوفيت · •

سألت عبد الملك بدهشة ٠٠ لماذا هذه الحرارة في استقبال ذلك الرجيل ؟

قال : لأنه كان أجدع ضابط طيران هنا ٠٠ كان يشتغل ويتدرب جيدا ولا يلعب ولا يهلس ٠٠ والسوفيت يحبونه ويحترمون فيه ذلك ويقولون أنه تفوق على كثير من الطيارين أبناء الاتحاد السوفيتي ٠٠

ولم أر جستي مبارك يعد هذا قط ٠٠ وسبعت عنه خلال حرب اكتوبر . ومرة دعونا الى مقر دالبنتاجون، المصرى في مدينة نصر ورأيته بين الضباط الكبار الذين قابلناهم هناك تبادلنا التحية بشكل هادى، دون أن يعرف حتى اسمى ٠٠

الى أن ذهبت اليه مع ضنايط المخابرات الحربية لأتحدث معه عن المحرب مثل القادة الكبار الآخرين الذين التقيت بهم • •

وقدمني الضايط اليه ٠٠ وبدأ يتحدث عن مهمتي ٠٠ فقاطعه حسني مبارك قائلا ٠٠ أنا عارف كل حاجة ٠٠

ورخب بنا ترحیبا حادا ٠٠ وأحسست أنى مع واحد من أهل قریتی منتریس ٠٠ فی بساطته و کلامه المبسط وهو پشرح لی دور سلاح الطیران فی الموکة ٠٠

وأنا رجل يأسرني الرجل الكبير المتواضع ولا شك أن هذا كان سببا هاما من أسباب احترامي وتعلقي بأنور السادات • كذلك دخل قلبي حسنى مبارك من ذلك اللقاء الطويل • • وكان يبدو متواضعاً جدا وهو يحكي بطولات رجال سلاح الطيران • • ولم يتكلم عن نفسه قط • •

وبيئما نحن نتحاور ٠٠ سألني فجأة عن اسمى مرة اخرى ٠٠ فقال لى متسائلا: الطويله ١٠٠ انت تقرب لدسوقي الطويله ٢٠٠ قلت له : ده أخير ٠٠

قال: ده كان أستاذي في المدرسة الثانوية زمان ٠٠٠

وسرح بخاطره بعیدا ۰۰ وقال کمن یتذکر شخصا عزیزا علیه ۰۰ هو فین دلوقت ؟

قلت له : مفتش أول بوزارة التعليم ٠٠

قال : ده كان راجل كويس قلوى ٠٠ أنا عاوز أشوفه ٠٠ قل له يتصل بي ٠٠

وانتزع ورقة من على مكتب وكتب عليها رقما وكتب تحت حسنى مبارك دون لواء أو فريق وقال اعطها له دى تمرتى المباهرة خليه يكلمنى ٠٠

قلت له ضاحكا:

- والله • • هذا وفاء تادر في هذه الأيام • •

قال : احنا فلاحین ۰۰ یا سید عبد الستار ۱ ۰۰ سلم لی علی الأستاذ دسوقی وضروری یتصل بی ا

ولم يمض ثلاثة شهور على هذا اللقاء ٠٠ حتى التقيت بحسنى مبارك مرة أخرى ٠٠ كان الكتاب قد تم طبعه ٠٠ فمررت على كل القادة أقدم لكل منهم نسخة أو نسختين هدية ٠٠ ولما قابلته ١٠ أعجب بغلاف الكتاب ٠٠ وتأمله طويلا ٠٠ وسألنى عن الرسام فقلت له جمال كامل ١٠ فقال :

لمسا آكتب أنا كتاب عن سلاح الطيران في خوب آكتوبر سأطلب هنه رسم عسلاقه ...

وقلب منفحات الكتاب ٠٠ حتى جاء الى القسم الخاص بسلاح الطيران وعميع صفحاته وأمسك بها بين أصابعه ٠٠ وقال ضاحكا : لكن أنا ما قلتش لك كلام كتير كند ١٠ اوعى تكون فبركت حاجة ١٠٠

'قَلْتُ له': مَا أَنَا لَى مَصَادِر أَخَرَى بِا سُمِيَاهُ الفَرِيقُ * • كُتَبِ اسرائيليةُ وَأَمْرِيكِيةً وَالْجَلِيْزِيةُ وْجِرائلهُ كَمَانُ وَمُشَاهِدَاتِي أَنَا شَخْصَيْنًا * •

قال فى فى رقة وود عديدين : والله انتم يا صحافة لكم دور فى الحرب ٠٠ بتقولوا للناس على الل بيحصل ٠٠ وانا أشكرك كثيرا ٠٠ على هذا المجهود ٠٠ والشكر ده لكل زملائك ٠٠

وُسَالِنِي عَنْ أَخِي مَرَةَ أَخْرِي • • فقلت له أنه دائم الحل والترحال •

لكن و الحادث و الذي ترك في نفسي أثرا أعمق تجاه حسني مبارك ولا أنساه حتى اليوم و هو أن الشئون العامة بوزارة الدفاع دعتنا نحن المراسلين العسكريين في نوفمبر أو ديسمبر ١٩٧٤ الى زيارة للمطار السرى في المنصورة أو الى جوارها و وهناك التقينا بالفريق حسنني مبارك ويت تحدث معنا هو وعدد من كبار الضباط و وكانت فرصة لأقارن بين بساطة مبارك وبين بعض الضباط الآخرين و ثم تناولنا الغداء و كان يتابع طعامنا و يعزم على هذا الصحفي ويشجع آخر على تناول هذا الصنف أو ذاك و حتى تصورت أننا في ضيافة عمدة أو شيخ بلد كريم القرية و القرية و

وبينها؛ نحن نشرب القهوة ١٠٠٠ قلت له يا سيادة الغريق ، اريد أن تشرح لى لو سمحت نظرية العليران ١٠٠ لأنى لا أفهم كيف يطير الحديد ١٠٠ وهو أثقل من الهواء ١٩

ضحك حسنى مبادك ٠٠ وطلب ورقة كبيرة وأمسك قلما وأخذ يشرح لى بالتفصيل وبالتبسيط نظرية الطيران ٠٠ وقد التف حوله جميع الصخفين والضباط ٠٠

ثم بعد أن سكت قال لى : تعال اركب معى الطائرة ٠٠ وساسوقها مخضوص وتركب جنبى علشان ترى التطبيق العملي ٠٠

قلت له وقد هزتنی هذه « المكرمة » اذا جاز التعبير ۱۰۰ لا يا افندم متشكر ۰۰ مفيش داعی تتعب نفسك ۰۰

ولكنه أيس • وأصبطجيني معه مسبكا بيدي حتى لا أتراجع • وركب الجدي الطائرات • وبدأ في قيادتها وهو يشرح لي • وأنا شاعر بحرج شدريه أنى شغلي وقبت هذا به الفريق ، الكبير في مسالة كهذه • وقلت لنفسى : الجيش يابني ليس المؤسسة العسكرية المخيفة التي نقرأ عنها عادة !! • • فها هو جنرال كبير • • وقائد لمعركة انتصر فيها • • يبذل جهدا ووقتا • • ليعلم جاهلا مثلك !!

و كانما أراد جسني مبارك أن يهدي من روعي ٠٠ أو يخفف من حرجي ٠٠ فقال لي : أصل أنا رابح القاعدة في إنشاص ٠٠ فأخذتك معي ٠٠

و نزلنا في انشاص ٠٠ وذهبت معه في سيارته إلى حيث كِانِ الهليارون مجتمعين ٠٠ في ميس أو مكان فسيح لا أدري ٠٠

وفوجئت بأن الأمر بدا كما لو كنا في مظاهرة بطلها جسني مبارك فقد التف حوله الطيارون يحيونه في حماس وحب وحرارة ٠٠ ولولا الإنضباط لحملوه على الأعناق وطافوا به المطار يهتفون ا

وجلس بينهم ٠٠ واذا به يعرفهم جهيعا تقريبا ٠٠ ليبس هذا فقط ٠٠ بل كان يسأل الواجه منهم: أخذت شبقتك والا لبسه ٠٠ اتجوزت ٠٠ اشتريت العربية ٠٠ بنتك شفيت والإلا ٠٠ الخطوبة بتاعتك فشلت ليه ٠٠ وهـــكذا ٠٠٠

ومكث معهم حتى الساعة الثامنية والنصف تقريباً ٠٠ ثم ركبتيا الطائرة من جديد ونزلها في مطار الماطة ٠٠

وشكرت قائد سلاح الطيران وتأهبت لتوديعه والبحث عن سسيارة تاكسى توصلنى •• وأبًا في غاية التأثر •• مبا برأيت وسمجت طوال اليسوم **

وكانت في انتظار حسني مبارك سيارة ٠٠

التفت لى وقال ؛ إنهتِ سِياكِن فِينِ ؟ • •

قلت له: في نص البله ٠٠

وأضفت : لا تشغل بال سيادتك سأجه تاكسها ٠٠

قال : تاكبي ايه يا راجل ٠٠ ده انت في سلاح الطيران ٠٠

فضحكت قائلا: بل في دوار المهدة !!

والتفت الى أحد الهنباط وقال له : هاب سيادة ثانية ١٠ توصل الأستاذ ببته ١١

وهنا حدث شىء لم اكن اتوقعه وشعرت بنفسى اغطس فى الأرض من كثرة الحرج ١٠٠ اذ همس الضابط فى أذنه بكلمات ١٠٠ فاذا بحسنى مبارك بقول فى بساطة : يبقى العربية توصل الأستاذ عبد الستار الأول وترجع تأخفذنى ١٠٠

قلت: لا ٠٠ لا ٠٠ يا سيادة الفريق ٠٠

قال : مالكش دعوة أنا حاقعه معاهم في المطار أشوف عاوزين ايه ٠

قلت : لا يمكن ٠٠ ولا يمكن أن أقبل تضييع وقتك الثمين ٠٠ أنتم أبطال النصر لبلدنا واللي رددتم كرامتنا ٠٠ والدقيقة لها قيمة ٠٠

قال: مالكش دعــوة ٠٠

ولكن الموقف أنقذ فجاة اذ ظهر ضابط آخر ٠٠ قال ان هناك سيارة. ستكون هنا بعد لحظة ٠٠

اعتقد أنه فى ذلك اليوم تحقق انطباعى الأول عن حسنى مبارك ٠٠٠ وتثبت الاحترام والتقدير العميق له فى أعماقى بعد أن عرفته جيدا مهما تطورت أحداث أدت الى انتقادى لسياسته فى أحيان متعددة ٠٠

وأقول هنا أن الخبرة الشخصية علمتنى أن الاحساس الشخصى تجاه انسان ما يساعد على فهم مواقفه العامة والوعى بها ٠٠

كما علمتنى أنه مهما كان احساسك الشخصى بشخصية مسئولة مسئولية كبيرة ٠٠ لا تنس أبدا الموقف الحقيقى للسلطة ٠٠ فلا تخلط الأوراق ٠٠ فالسلطة ليست لديها نفس الأحمية التى يقدر بها الأفراد الأحاسيس والمشاعر الشخصية ٠٠

ومراجعة بسيطة لتاريخ الملوك والقياصرة تكشف عن أن الأب كان يقتل ابنه طمعا في الحكم وبالعكس ٠٠ والابنة في آل بورجيا كانت تقتل أباها من أجل الاستيلاء على السلطة ٠٠٠ النع ٠

السلطة كما قلنا عنكبوتية ٠٠ ومضاعرها باردة ١

ولعل من يشجع السلطة على أن تكون « عنكبوتية » بقسوة وبلا أخلاق أحيانا هو دور الحاشية . .

قلت مرة للرئيس أنور السادات ٠٠ وقد امتد بنا الحديث وتشعب :

ـ يا ريس ٠٠ أنا كلما أتيت الى زيارتك أحس أنى فى جو روايات الجيب بتاع زمان عن باردليان وفوستا ولويس الرابع عشر ١٠٠ دسائس. القصور يعنى ٠٠ وكل واحد عاوز يأخذ أصبع من قدم السلطان ا

قال أنور السادات ضاحكا:

ــ نحن بشر ٠٠ أمال ايه ٠٠

قلت :

- كل واحد قريب من السلطان عاوز يبعد الثانى ويستائر بالرضا ولو على حساب الآخرين • • وطبعا السلطان مبسوط ويستفيد من كل هذه التناقضات • • ويضرب ده بده اذا لزم الأمر • •

قال السادات بصراحة:

ــ الحكم له فن ٠٠ وضرورات لا يعرفها من هو خارج الحكم ٠٠ والأفندية اللي زيك ١١

قلت:

- على فكرة لماذا تسمى المثقفين بالأفندية ؟ ٠٠٠

قال:

ـ لأنهم منعزلون عن الواقع ١٠ المثقف مش حاجة عيب ١٠ بالعكس بمكن يفيد بلده بثقافته ١٠ ولا يمكن الحاكم ينجع الا اذا كان مثقف ١٠ ما أنا قرأت في السجن قد شعر راسي كتب ١٠ لكن الواحد لا ينسى الطين اللي اتربى فيه ١٠ لازم تعرفوا الحقيقة ١٠ مش الشعارات والكلام الكبير بتاعكم ده ١٠ ما أنا أقدر أقول كل يوم وكل ساعة الاستعمار والامبريالية والتناقض في صفوف الشعب ١٠ الهلمه دي كلها ١٠ ثم ماذا ؟ ١٠٠

- ولكن النظام لا يستفيد بالمثقفين ٠٠

. معاوزين ايه آكثر مما أنتم فيه ٠٠ حرية صحافة ١٠ نشر كتب ٠٠ منابر وانتخابات حرة ١٠ عملتم ايه ٢ أفنديه برضه ١٠ فاكر لما كنت أنا أتحدث عن عام الحسم ١٠ وجمعتم نفسكم وجرجرتم راجل كبير زى نجيب محفوظ وكتبتم البيان اياه ضدى وصورتونى كأنى متخاذل ١٠ وأنا نشفان رغى في الاعداد للمعركة ١٠ عاوزينى أكشف ورقى علشان نخسر المركة رئم عاوزينى أكشف القيل القاهرة ١٠ علشان كده أنا باقول أفنديه ١٠٠ تدخل اسرائيل القاهرة ١٠ علشان كده أنا باقول أفنديه ١٠٠

نعود الى الحاشية لدى كل سلطان

لاحظت وأنا أخطو خطواتى الأولى فى علاقتى بأنور السبادات بتكرار زياداتى له أن عددا من حاشيته وهم مكونون عادة من رجال الأمن وما يسمى بالسكرتارية الخاصة من ثم كبار موطفى القصر من كانوا مندهشين من من مذه العلاقة بين رئيس الجمهورية وواحد شيوعى ...

وطبعا كانت هناك علاقة وثيقة سابقة لملاقتي بالسبادات بينه وبين يسادى معروف هو الأستاذ لطفى المخولى ١٠٠ الذي كان يزوره في الشهور الأولى لتوليه السلطة مرة ومرتين في الأسبوع ١٠٠ لم كان هناك بعد ذلك د٠٠ فؤاد مرسى ود٠٠ اسماعيل صبرى عبد الله اللذين عينهما وزيرين ١٠٠

لكن يبدو أن علاقتى أثارت المهمشبة ٠٠ والقلق الأمنى في نفس الوقت فى نفوس بعض يجال الحاشية لأني باللهمية لهم كنت « يساريا نكره » لم يعرفونى ولم يسمعوا عنى من قبل كما سمعوا عنى الأسهر منى قطعا وحتى الآن ٠٠

ثم إن الدكاترة أصبحوا وزراء ٠٠

ولكن شات الطروف أن بعض هؤلاء الرجال قد وثقوا في واحبوني من خلال مناقشتي معهم حتى عن الشيوعية ٠٠ وذات مرة التقيت بواحد منهم ممن خرجوا من خدمة الرئاسة واتجه الى الأعمال الحرة ٠٠ وجلسنا الى بعضنا عدة مرات ٠٠ فحكى لى الكثير من فلسفة رجال الحاهية ٠٠

قال لى مثلا ان حاشية أى حاكم ٠٠ لا تحب للحاكم أن يعرف واقع البلاد عن غير طريق أفرادها ١٠ ولذلك كان البعض يتصبود أنى عين الرئيس السبادات على الواقع المصرى يستدهيني ليستمع الى تقادير عنه مئى ٠٠

وكان يعزز ضيقهم بهـــــاه العـــــلاقة معرفتهم أنى يســــــارى ٠٠ وهم يكرهون اليسار ولا يريدون أن يعرف من جانب شخص مثلي ما أقوله له ٠٠

وقال لى أن البعض منهم كان يتصور أننى يمكن أن أشكوا للرئيس بعضهم • • لأى سبب تافه أو حتى بدون سبب • •

والبعض كان يقول أننى قد أستفيد من هذه العلاقة ٠٠ فأبدأ فى التهلسب والاستنفاع ا وآخرون كانوا يرون أنى قد أكون خطرا على الأمن٠٠ فقد أكون عميلا روسيا باعتبارى شيوعي ا

واكتشفت من جلال علاقتي واحتكاكي بتلك الحاشية أن أغلبهم على وطل بسيط جدا من الثقافة ١٠ حتى السياسة ١٠

أذكر أن السيد حسن كامل رئيس الديوان الجمهوري ١٠ قال لى مرة فى شكل نصيحة ١٠ ليه شميوعي ولا رأسمالي ١٠ الواحد لازم يكون مصرى بس ١٠

وأدهشنى أن يكون رحل كبر كهذا قريبا من المعالم الأول للقرار السياسي • • لا يعرف أن مناك فرقا بين الشيوعية والراسمالية من ناحية السياسي • • لا يعرف أن مناك فرقا بين الشيوعية والراسمالية من ناحية السياسي • • لا يعرف أن مناك فرقا بين الشيوعية والراسمالية من ناحية السياسي • • لا يعرف أن مناك فرقا بين الشيوعية والراسمالية من ناحية المناسمالية المناسمال

والمضوية من ناحية أخرى ٠٠ فالشيوعية مدهب ٠٠ والمصرية جنسية ٠٠ ويمكن للمرء أن يكون مصريا ٠٠ ويعتنق المذهب الرأسمالي أو الشيوعي ٠

والشيء بالشيء يذكر ٠٠ فقه حدث عددها كلت ضمين وقد اعلالهى ماحب السيدة جيهان السادات في رحلتها الى المكسيك لحضور مؤتمر المرأة العالمي ٠٠ عام ١٩٧٥ ٠٠ أن كنا جلوساً مع السيدة جيهان ٠٠ في بهو فقد فاخر جدا في اللاولةو ٠٠ فقالت السيدة جيهان ضاحكة ٠٠ اطن يا فلان أن الشيوعين يعملون ثورة على الفخاطة دى ٠٠

فقالت السيدة همت مصطفى الاذاعية اللامعة : أنا غازفة يا أقتصم ليه الواحد يبقى شيوعى أو رأسمالى ٠٠ ليس مش مصرى فقط ١٠٠ احتا مصريل يس ٠٠٠

قالت جيهان السادات ببساطة:

... لأ يا حبت ٠٠ ما هو الواحد مبكن ليقي مصرى ويَبقى شيوعي او الستراكي أو راسمالي ٠٠ دى حاجة وذي حاجة ٠٠ هذه مباديء يؤمن بها المصرى والأنجليزي والمرتساوي ٠٠

وَأَذَكُو مِنْ أَنَ أَحَدَ رَجَالُ الرقيسَ رَوَى فَى أَنْ أَثُورُ السَّادَاتُ كَانَ جَالُسَا عَوْمُ يُهَاجِمُ الطَّمِيوغِيثِينَ • • فقالُ له المهندس محمَّانُ أحمد عثمانُ :

... يَهَا وَيِسَ كَيْفَ تَهَالِمِ الشَّنِيوَعَنِينَ وَأَنْتَ صَافِيقَ لَوَاحَادُ مَعَلَقَ عَلَى السَّنِوعِينَ وَأَنْتَ صَافِيقًا لَوَاحَادُ مَعَلَقَ عَلَى وَاسْتِهُ وَيُسْتِهُ مَكْتُوبِ عَلِيهَا أَنَا شَيْوعِي !!

وفي الحوار تبين أنه يقصدني ٠٠

وقالت لى السيدة جيهان السادات ذات مرة ٠٠ وهي تتحدث عن بعض رجال الرئيس وتأثيرهم عليه ٠٠ أن السيد عثمان أحمد عثمان ٠٠ كلما استمع الى أنور السادات يهاجم بعض العرب مثلا يقول : يا ريس اضربهم بالجهرمة ٠٠ واذا ما هاجم الشيوعيين انبرى يقول أيضا ١٠ اضربهم بالجهرمة يا ريس ٠٠

ویلاحظ آنه فی آواخر شهور حکم آنور السادات لم یکن یجالس عناصر الا مثل هذه ومن آمثال آولئك الذین زینوا له فی سیتمبر ۱۹۸۱ آله قام بثورة تصحیحیة تفوق ثورتی ۲۳ یولیو و (۱۵ مایو) ۱!

وللتاريخ أيضا أن جيهان السادات حاولت أن تجعله يلتقى بعناصر مستئيرة من أساتذتها أو الأساتذة الذين تعرفهم ٠٠ ليقوموا بتأثير مضاد لما يبثه الجهلة الآخرون ٠٠ ولكن ذلك لم يجد فتيلا ٠٠ وكذلك حاول المرحوم عبد الرحمن الشرقاوى ٠٠ ولا جدوى !

على اننى من بين رجال الرئيس ١٠ التقيت بمن شجع علاقتى بأنور السادات وحثنى على الاستمرار فيها ١٠ بل وكان يأخذ لى مواعيد أحيانا ١٠ وهو المهندس سيد مرعى ١٠ ولقد عرفت سيد مرعى عام ١٩٥٧ لأول مرة عندما أجريت تلخيصا لكتابه عن الاصلاح الزراعى والتقيت به بعدما عدة مرات ٠:

لكن لم تنشأ بينى وبينه أية علاقة سياسية أو خاصة ولكن عندما بدأت علاقتي بالسادات أصبحت أراه مصادفة ...

وكان يقول لى ١٠ أن الشيوعيين هم المسئولون عن ابتعاد خكومات ثورة يوليو عنهم ١٠ فان لهم في رأيه أسلوبا منفرا متعاليا في الحديث مع الآخرين ما عدا عددا قليلا منهم ١٠ وكان يضرب مثلا على ذلك دائما بالاستاذ لطفى الخولى ١٠ ويقول عنه أنه شيوعي يتحدث بمنطق ١٠ وبدون تشنج ١٠ وفي احترام للآخرين ١٠ ولذلك هو مقبول ومحترم في نفس الرقب ٢٠ عند « البرجوازية » كما تقولون ا

واعتقد أن سيد مرعى لعب دورا في انهاء كل هواجسي وقلقي "" وسرعان ما « لبست الدور » كما يقولون • • وأصبحت أشعر بندية اذا السلطة • • كما لم تعد تهمني أو تؤثر في حملات بعض اليساريين وغمزاتهم بالنسبة لهذه العلاقة مع قمة السلطة • • ومضيت في طريقي لا ألوى على شيء بن أرى • • وأسمع • • وأكتشف • • وأتعلم • • وأحاول أن أؤثر !!

ملاحظات على ١٥ مايي .

عندما يتحدث أحد عن أنور السادات ٠٠ يقفز على الفور في الذهن ٠٠ موقفان ٠٠ أو الجازان ٠٠ أو احادثان ٠٠ سمهما كما شئت ٠٠ لكنهما هامان ٠٠ وتاريخيان ٠٠ لا في حياة مصر فقط ٠٠ بل في حياة العالم المعربي ٠٠ وامتد تأثيرهما الى العالم كله ٠

والانجازان هما ٠٠

حرب أكتوبر ١٩٧٣ ٠٠

والسلام مع اسرائيل ٠٠

ولكن هناك مواقف أحرى مهمة في عصر السادات الذي مر بأحداثه الحطيرة كالاعصار في تاريخ مصر ٠٠ فهو حتى كان يتناهى أنه يستخدم أسلوب الصدمات الكهربائية في قراراته ٠٠ وهو أسلوب مستمد من روح استعراضية تمثيلية في قرارة نفسه منذ كان طفلا ٠٠

كاد أن يغرق مرة فى الترعة ببلدته ميث أبو الكوم ٠٠ فلما نجا من الغرق قال لأقرانه الأولاد من حوله وهو ولد مثلهم ٠٠ كنت أخشى أن تفقد مصر زعيما من زعمائها فى المستقبل ٠٠ مشيرا الى نفسه ا

وأيضا هذا الأسلوب مستمد من اعجابه العريق بالنازية منذ كان شابا اعتنق بغض الأفكار النازية لهتلر اذ رأى قيها منقذا لمصر من الاحتلال البريطاني حتى تطوع بالعمل كجاسوس للنازى في مصر ضد الانجليز كما اعترف هو في فخر في كل ما كتب عن حياته • ولم يعترف قط مرة واحدة أنه كان يعمل بهذا التطوع الأخرق ضد حركة تحرير الشعوب كلها من ذلك الخطر الوحشى القادم من سطور كتاب « كفاحي » لأدولف هتل ، .

ان السلام مع اسرائيل يثير موقف السادات من أمريكا والاتحاد السوفيتى والعالم العربى ٠٠ وفى حكم السادات ٠٠ لابد من تناول موقفه الذى يبدو متناقضا مع الديمقراطية ٠٠ كما لابد من مناقشة موقفه من السيار المصرى ٠٠ وموقفه من التيار الدينى ٠٠

ثم الانفتاح الذي أدخله على الاقتصاد المصرى ٠٠ وفلسفته ، وأخيرا وليس آخرا حادث المنصة ٠٠

وسنتناول في الفقيول القادمة ٠٠ كُل هذه الموضوعات واحدا وراء الآخر ٠٠ بغد خرور عشرة أعوام على وفاته ٠٠ مما يسمح بمحاولة تقييمها تقييما موضوعيا ٠٠ وعلى ضوء التطورات الخطيرة التي حدثت خلال تلك السنوات العشر ٠٠

حسركة مايق ١٩٧١

وقبل أن ندخل في عرض لتلك الموضوعات ١٠٠ أريد فقط أن أعرض منا بسرعة لحركة مايو ١٩٧١ التي صورها أنصار السادات الذين جني معظمهم عليه في النهاية ١٠٠ أنها ثورة ١٠٠ فقد كتب الكثير عنها ١٠٠ وضدرت حولها كتب كثيرة حررتها أقلام بعض الكتاب والسياسيين البارزين الذين كانوا محيطين بالسلطة أو مشاركين كبارا في صنع القرأر السياسي وعلى رأسهم آكبر كتاب مصر الاستاذ محمد حمدين هيكل ١٠٠

ولا يستطيع تأتب هذه التسطور أن يزعم أنه كان قريبا من تلك الأحداث أو عالمًا ببواطن الأفور • فلم أكن متداخلا من السلطة أو الحكومة • ولا حتى غضوا في التنظيم الطليعي فقد وفضنت الانضمام الية أد لم أقهم لماذا يكون حزب الحكومة الاستراكي سريا • وقلت لمن عرضوا على الانضمام أننا سنتحول الى فرج آخر من المباحث لكتابة التقارير عن الأوضاع والخبص على الناس • هذا رجعي وذاك تقدمي • وعسمة بعيمدا عن الانخماس في أي شلة أو جهاعة • •

على أننى شدوت أن شدينا ما فى الأفق سيحدث وأنا فى ندوة عن التأمين الصحى نظمتها روز اليوسف فى الاسكندرية فى مايو ١٩٧١ . وكان ممدوج سالم محافظ الاسكندرية قد افتتحها ٠٠ والتقيت به وكان بينى وبينه ود قديم ٠٠ ثم كان مفروضا أن يحضر يوم ١٣ أو ١٤ مايو الاجتماع الأخير ليشارك فيه ٠٠ ولكنه اتصل بى مساء اليوم فى وقت مثاخر ٠٠ واعتذر لى غن الحضور ٠٠ وقال انه مضطر للذهاب الى القاهرة ولما سائته لماذا ٠ قال : لا أدرى ٠٠

ولما الخدمة غليه قال تشاحكا ١٠٠ ان شناء أنه سلاسمنغ الحباد كريسنة :

وكنت اعلم بعض الشراء عن التناقضات في ألسلطة ١٠ فقلت أيلتها لزميل صلاح حافظ الذي كان يشرف معى على الندوة ١٠ ألظامر ان شعراوئ جمعة حيمشى ١٠ فسالني : لماذا الا قلط : بايل الله فغلوخ ممالم سيعين وُزيْرا للداخلية الأله العظلة عي على عجل ولن يحظل الملائلة ا

وكان هذأ مجرد تخمينُ ٠٠ فلم أكن أعرفُ الكثير ٠٠

وكان ابن عم زوجتين المرخوم اللواء جمالة رفاعها يعمل قائدا كانيها للمخرس الجمهوري تبعت قيادة الهواء فأصنف ٠٠ قد ألمج في كثيرا عن ذلك المساع ٠٠ وأن العمادات لن يستكت عليهم طويلا ٠٠

وَأَذْكُر مِنْ أَنْنَى مَعَالَتَ رَمُيلَ وَصَدِيلَى الأستاذ منحمود السلماني وكنت أعرف أنه صديق حميم لشعراوي جمعة عما يتروك لنن الناعات الأناعات الأناعال الله فقال لى في أسى شديد : الناس على باين عليها خطائوبا بالمعتلا عن والبلد تروح في داهية فاسرائيل لسنه في أرشنا على ومر

ولم أشارك أو أساهم في أي جهد في أحداث مايو هَذَهُ ١٠٠ ولا ستي بِقَلْفُتِي ٠٠٠

لقد كان سنائق عليادة أو طَعِالَ وَاعد عن الدَلَاك قالَرا على أن يضع انسانا ما تحت الحراسة أو في غيامب البعب أو والاء السمائل به

وَهُمَاكُ غُشرات وَمَنَاتِ الْمَعَايَاتُ اللَّنِي تَوْكُلُهُ عَلَيْهُ اللَّهُولَةُ وَتُشتَرَت فَيَ عَفْسِاتُ الْكَتْبِ بِلَيْ مِعَاتِ الْكَتْبِ • •

ورغم الني كنت على غلافة مضاهرة مع العائلة الثنى ينفنن النها المرحولة السيد على صبرى نائب وليس المجمهورية الأسبق من جهة روجتنى المراحومة فالني كنت حريضا على الابتعاد غنة وعن المجموعة النخاكمة ٠٠ ولم الحاول قط الاقتراب منه بحكم هله العسلاقة رغم الني كنت اؤيده ومجمولة عبد الناصر منياصيا ٠٠

لكلى كنت أنتر منهم جنيعاً بالنشية القضية الدينقراللية أ ولم السيط أن الدينقراطية في ذلك النهاد الأمرة والحدة في

مجلة صباح الخير في سبتمبر ١٩٦٧ عنسهما ثار الجدل بين اليساريين ومحمد حسنين هيكل عن الديمقراطية فهاجم اليساريون كلام هيكل باعتباره ليبرالية برجوازية ٠٠ بينما آيدته أنا ٠٠ وانتقدت موقفهم ٠٠٠

وخلق الحاجز بينى وبين المجموعة الناصرية الحاكمة ٠٠ حادث صغير تُولكنه ذو مغزى كبير ٠٠ حاث وأنا في المعتقل ما بين (١٩٥٩ - ١٩٦٤) ٠٠ ويعرفه كل الشيوعيين الذين كانوا معى معتقلين ٠٠ ونرويه لندعام منه ٠٠

عندما اعتقلت فكرت المرحومة زوجتى السيدة سميرة سعيد رفاعى ٠٠ فى أن تستفيد بقرابتها للسيد على صبرى وكان وزيرا لشئون رئاسسة المجمهورية ١٠٠ فزارته فى بيته لترجوه أن يسعى للافراج عنى ١٠٠ وكان على ذراعها طفلها المولود منذ شهور ١٠٠ فقال لها فى تافف وجفاف ١٠٠ أنه لا يعرفني ١٠٠ وسيسال ما اذا كان ممكنا الافراج عنى أم لا ١٠٠ وطاب منها إن تعود بعد أسبوع ٠٠٠

وبعد السبوع جاءته فقال لها بالحرف الواحد :

ــ زوجك شيوعي ٠٠ فلا يمكن الافراج عنه ٠٠

قالت له:

_ الاتستعليم أن تنقله إلى مستشفى قصر العينى لينجو من العذاب والهلاك الذي أسمم عنه في المعتقل ٠٠

فقال بحسم : لا ٠٠ زيه زى غيره (وهذا طبعا من قبيل التمسك بالاشتراكية !) ٠٠

قالت له ومي تشير ال طفلها على كتفها :

، بـ بـ وماذا أفسل أذن ومعى هذا العلقل دون أبيه ••

قال لها في بساطة باردة :،

ــ احنا ماعندناش بنات تتجوز شيوعيين ٠٠ طلقيه ٠٠ لازم تطلقيه ٠٠

ونهض قالما ١٠ في صلف وكبرياء ١٠ ولم يلغت نظره لحظة أن لهذه السيمة طفل وأنه يجب عليه أن يساعدها أذا عجز عن الافراج عن زوجها تمسكا بمبادىء المساواة بين المعتقلين أو لأى سبب آخر ألما ١٠٠ كان يلحقها بعمل تتميش منه بدلا من تركها فريسة لقسوة الأيام وذئاب الحيالة من كل لوغ ١٠٠

مكذا كان بعض القادة الاشتراكيين الناصريين يتصرفون ٠٠

والطريف أن الخطاب الذي أرسلته لى زوجتي في المعتقل سرا ، وزعته تحيادة الحزب الشسيوعي المصرى أو بالأحرى الفقرة التي تضمنت هملاء الحكاية على المعتقلين لتكشف لهم عن « الطابع الاشتراكى ء لقادة الناصريين حيث كانت تلك القيادة تتهم عبد الناصر وجماعته بأنهم معادون للاشتراكية وممثلون للراسمالية على عكس ما تدل عليه طواهر الاحوال بينما كانت حناك قيادة شيوعية أخرى (حدتو) كانت تصف تلك القيادة بأنها قيادة اشتراكية ولو غير علمية ١٠٠ أى مثالية طوباوية ولكنها منحازة عموما الى الفقراء!

على أن هذا الحاجز الذي خلقه تصرف السيد على صبرى وبالذات مقولته ودعوته إلى الطلاق وهو العمل الذي كانت تحرض عليه المباحث العامة حينذاك بقيادة المسيلحي وتضغط على زوجات المعتقلين حتى يضغطن بدورهن على أزواجهن في المعتقل ١٠٠ أقول رغم هذا الحاجز ١٠٠ علم يهتز اعتقادى بما كانت تعتقده (حدتو) من الاتجاهات الاشتراكية لدى عبد الناصر ورحاله ١٠٠ وهكذا الماركسية ترغمك على الموضوعية ارغاما !! ومع ذلك حرصت على أن أكون بعيدا عن الاحتكاك برجال الرئيس أو عقد أي صلة بهسم ٠٠

وعندما مات جمال عبد الناصر حزنت حزنا عميقا مثل ملايين المصريين وسعرت بفراغ هائل تركه هذا الزعيم ولكن بعد آيام بعد أن واحت السكرة وجاءت الفكرة أحسست أن وجود مثل ذلك الفراغ الذي تخافه ولفت كوسيجين رئيس وزراه الاتحاد السوفيتي نظر رجال الرئيس الراحل اليه في مواجهة أنور السادات وطالبهم بالقيادة الجماعية واقول أحسست أن ذلك الفراغ دليل قوى على خطا جسيم في نظام جمال عيد الناصر ووائد الفروض لو كان النظام قائما على مؤسسات لما حدث فراغ وشبه انهيار لو مات رئيس النظام كما يحدث في كل بلاد العائم محمد حسنين هيكل باستقالته الشهيرة للرئيس الجديد أنور السادات بلغة شبه مقدسة كمن يتحلث عن اله وورية أنه لم يذكر اسم عبد الناصر على أشار اليه دائما بالضمير الغائب وان جنى أنه لم يذكر اسم عبد الناصر على أشار اليه دائما بالضمير الغائب وان جنازة عبد الناصر التي كان عبد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد المناس المناس المناط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد الناصر في نفس الوقت الذي تدل على ارتباط الجماهير به ووريد ورويد ورويد

31 كان هناك احساس باليتم لدى المصريين ٠٠ كما لو كان التاريخ قعد توقف ٠٠ وهو أمر حدث كما قرأت عندما مات لينين ٠٠ وستالين فى الاتحاد السوفيتى ٠٠

ولقد تحدثت مرة مع السادات في مشاعري هذه و و فقال ضاحكا :

منو اتت بس ٠٠ ده اتا گنت عامل زئ القرحة الدایخة عندما ما غبد الناضر ٠٠ المرحوم أشغر تا جمیعا الا بدیل أو مثیل له لا الامس ولا الیوم ولا غدا زی احسال ما بیقول ٠٠

قلت:

ـ أظن هذا كان واضحا عندما انحنيت سيادتك أمام تمثال جمالك عبد الناصر وانت خارج من مجلس الشعب ٠٠٠

على فكؤة مين اللي أمر باطف المنظل ها في التفاؤة بعد كده ٠٠

ــ حسنين هيكل ٠٠ لخق وصلام الغلطة ٠٠ هذ أنه كلت تايه ١١ وقلت لله كتر خرك يا محمد ١٠٠٠

سألت السادات:

منتى بدات تقيق من زود اللفل الشديد هدا ١٠٠ وتتجه الى تدبير المدلطة هم الباقين ٢٠٠٠

قالد:

ن لا الغلاقان لامور الشلطة كما تطولون ديد من التحلة الاولى ١٠ حتى والانسكان بيموت تأثله أن كل الواقفين حوله بيقلروا ازاى يحاولوا يستكوا البله أزاى ويواجهوا شئى الاحتمالات ١٠ لازم يبلني فيه حد فايق ١٠ لأن ده مصير بله ١٠ يعنى الانسان بيكون كاته اثنين : واحد حرين او مش مضدق كارثة الموت ومدمول ١٠ وواحد ثاني بحكم المسلولية بيفكر قي الخطوة الجاية علشان البله ما تنظرش ا

سألب أتور الساماعه:

قل خُنتُ تُعَبِ جِعَالَ طبدُ النّاصر قوى ٢

تال:

- جمال علبنا النتائضر كان أعز أضدقائل ٠٠ وجيهان ما كانت تحتفل بشخص وتقوم على حيلها فى اللطبنخ تختفى بضيف قلا جمال عبد الناصر ٠٠ وهو كان يرتاح جدا فى الحديث معى ٠٠ ويحب ييجى عندى دائما ٠٠

دله كان يركب العربية ساعة وتصف من بيته لميت أبو الكوم علشان. يبجى يقعد عندى ٠٠ وقبل كده في الهرم ٠٠

ولو ماكانش جمال عبد الناصر يحبني ويثق في ماكان عينني في قيادة الضنباط الأخزار ، كان ممكن يظنمني لهم ١٠٠٠ لكن الدن عازف انه وضعني

فى الجمعية التأسيبسية وجر على يوم الثورة • وكلفني بقرامة البيان الأول • ويعنى وضعنى في وش المبلغ • الأن أي دباية كان يبكن تنسغ الاذاعة كلها وتطريقها على دماغي أنا والسوية الضياط والعساكر الل كانوا معسايا • •

وبعث معايا ناس ورجنــا اسكندرية هلشـان تخلى الملك يتخلى عن العرش • •

سألت السادات عما يتردد عنه من أن سر توثق علاقته بجميراله عبد الناصر أبه ما كان يعارضه أبدا ٠٠ وعندما يختلف معه يعتكف في يور سعيد أو قريته وأن البعض اعتبر ذلك نوعا من التثعلب أ ٠٠٠

قال أنور السادات ٠٠ انه كان يعارض جهال عبد الباجر أحيانا ٠٠ وقال ان من أبرز معارضاته هو تصعيد على صبرى الى مستويات عليا في السلطة ٠٠ لانه من رأيه أن على صبرى لم يعرف شبيئا في السياسة لانه الم يمارسها قط لا في شبابه ٠٠ ولا في الجيش وأنه دخل الثورة صدفة ٠٠ لم

وعارض عبد الناصر كثيرا في تسليم سلطات كبيرة للمشير عبد الحكيم عامر ولكنه مع ذلك اختلف معه عندما رفض عبد الناصر اقتراحا للسادات بسفره الى بلد المشير لتعزية أهله ودفنه لأنه كان أعز أصدقائه • ولما الح على عبد عبد الناصر كثيرا قال له • • دوح أنت يا أخى بدالى !!

ولا سالته هل عارض عبد الناصر أيدا في القرارات الاشتراكية أو العلاقة مع الاتحاد السوفيتي ؟

قال: ٧٠٠ولكنى اختلفت مبعه في القبيهة في التعامل مع من كان يسميهم الاقطاعيين ٠٠ وعارضت ما كان يفعله عبد الحكيم عامر بواسطة لحنة تصفية الاقطاع وخصوصا مع عائلة الفقى ٠٠ فقد كنت أعرف بحكم انهم بلديات ان حكاية شاهنده دى هى خناقة بين عائلتين كبار: الفقى ومقلد ٠٠

وأذكر أن السادات أثار هذه القضية عرة آخرى معى ومع الأستاذ صلاح حافظ واختلفنا معه اختلافا شديدا ودافعنا عن شاهنده وزوجها الشهيد صلاح وانتقدنا بعنف عائلة الفقى • واستطيع المقول أننا هزمنا السادات فى تلك المناقشة اذ سكت متراجعا بعد حواد طويل • كان حرا وطريفا وهو كان يركز فى دفاعم أنها وبهمالة صراع بهن أسر كبيرة • وليست قضية صراع ضه الاقطاع • •

سألت السادات ذات مرة ٠٠ هل كان يخالف جمال عبد المناصر في الموقف مع المريكا ١٠٠ أنا أفهم أمريكا أحسن منكم ومن جمال عبد الناصر نفسه ٠٠ هو عبد الناصر عبره المجبس ؟ أنا الحبست سنين وسنين ٠٠ كله في سبيل آيه ؟ مش ضد الاسده الرادا

وأنا كنت أختلف عن عهد الناصر في أنى أتصل بالكل و أخداهل بالاخوان والشيوعيين وأحمد حسين والوقديين والسعديين والحرس الحديدي و و المحرس الحديدي و كل عصابات الملك في الجيش كانوا أصحابي ولا أحد يعرف حدقة نواياي وو

أنا المرمطت ٠٠ عبد الناصر لم ير يوما واحدا مرمطة ٠٠

أما عن أحداث ١٥ مايو ١٠ فكما قلت أنى لم أعش معها أو فيها ١٠ لكن من خلال علاقتى بأنور السادات كنا نتطرق للحديث عنها من حسين لآخر ١٠ وكانت هناك أسئلة أثيرها أو تشار هى حسب « جرجرة ٤ الحسديث ١٠٠

قال لى مرة ١٠ أن الشخص الذي وأي حصارا حول الاذاعة للقبض عليه اذا ما خرج من الاتحاد الاشتراكي ليتجه اليها لمخاطبة الأمة ١٠ وأبلغ الإستاذ محمد حسنين هيكل عن ذلك ١٠ كان شيوعا ١٠ وهو بحفظ الجميل للشيوعيين في هذا الموضوع وغم موقف محمود العالم ضده ١٠

وسالت انور السادات كثيرا عهن هو ذلك الشيوعى ١٠ الذى أبلغ بهذا الحصار ١٠ فكان يرفض الاجابة على سؤالى ويضبحك متلذذا بفضول ١٠ ومرة سبعت أنه الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله أحد قادة الحزب الشدوعي السابقين ووزير الاقتصاد بعد ذلك ١٠ فقلت لأنور السادات أنى عيفه ١٠ وذكرت اسمه ١٠ فلم يرد بالنفى أو التكذيب ١٠

وقد فشلت مع السيدة جيهان السادات في معرفة من هو أيضا ٠ هل كان السادات يخطط منذ البداية لاقصاء المجموعة الناصرية من الحسكم ؟ ٠٠٠

هــذا سؤال طرحته يومـا على السادات ١٠ وسأسجل احابه دون الخوض في تحليلات للاجابة على الســؤال ١٠ فذلك مكانه ٢٠٠٠ كثر. م متخصصة في هذا الموضوع ١٠ مثل كتاب الزميل الأسناذ موسى صبرى وأيضا ورد هذا الموضوع في خطب كثيرة للسادات ١٠

يقول السمادات ١٠ أنه كان ممكنا أن تمضى الأمور دون حمدوث انقلاب ما ١٠ لولا أن هذه المجموعة أشعرته من اليوم الأول أنها مصور

أنه « أهبل » أو « غلبان » يمكن أن يعكموا هم في الحقيقة من ورائه ٠٠ وقال « وصلنى كل شيء ٠٠ وعرفت بيقولوا ايه في بيوتهم » وهي عبارات ترددت فعلا بعد أن تولى السادات رئاسة الجمهورية ٠٠

ثم انه اختلف مع المجموعة كما قال في موضوع الديمقراطية ٠٠ وهي الورقة التي لعب بها في مواجهتهم بعد ذلك في مايو ١٩٧١ ٠٠ وقد أكد الأستاذ حسبين هيكل أنه هو الذي أشار عليه بها ١٠ اذ كان شار السادات الذي كان ينتوى رفعه شعار آخر ٠٠

لكن السادات من اليوم الأول أفرج عن المعتقلين ٠٠ ودعا الى الشرعية الدستورية بدلا من الشرعية الثورية ٠٠ وقال صراحة أنه سيولى موضوع الحراسات اعتمامه ٠٠ وينفذ القانون ٠٠

من منا حدث خلاف ٠٠ وتشككت المجموعة الحاكمة ٠٠ ورأت أن السادات يريد اتباع سياسة مستقلة غير السياسة القديمة ٠٠.

وقال السادات مرة لى « أن الأمور وصلت في يوم من الأيام إلى يا أنا يا حسم ؟ ٠٠٠

وأضاف أنه حذرهم من اليوم الأول من أى محاولة انقلابية عندما اظهر المسدسه وقال انه سيقاوم أى محاولة لمنعه من ممارسة سلطاته مدم

ولكن هل نظم أولئك انقلابا حقا ؟ • • أ

رغم أن السادات كان يؤكد في خطبه ٠٠ كمــا أكدت المحكمة في. حكمها ضدهم ٠٠ ورغم تأكيد السادات وزوجته في أحاديثهاما معني ومع لهيري ٠٠ أنه كانت هناك محاولة انقلاب منظمة ٠٠

فالواقع أن استقراء الأحداث يؤكد أنه لم تُكُنُّ هناك خطة انقلابية ٠٠ والا فما معنى استقالة وزير الدفاع وغيره من الوزراء ٠٠.

انه يمكن القول أنه كانت هناك أحاديث ١٠ وهمهمات وتنحريضات على احداث انقلاب ١٠ لكن لم يحدث وضع خطة وترتيب لشيء ١٠ ولعلنا كلنا تذكرنا محاولة انقلاب ١٤ مايو ١٩٧١ في مصر عندما راينا محاولة انقلاب موسكو الخائب في صيف ١٩٩١ ٠٠

ولم تكن لدى معظم الانقلابيين أى روج نضالية بل تخاذل اغلبهما وانهار عندما قبض عليهم • • وتبادلوا الاعترافات والاتهامات • • واتضع أنهم نمور من ورق • • وكان طبيعيا أن تنهار كوادر الصف الثانى والثالث بدورهم • •

ولم يكن مع الانقلابيين أية جماهير على الاطلاق ١٠٠٠

هذه ملاحظة هلة ١٠ ان الشعب المصرى الذي خرج أغليه في جنازة عبد الناصر وهتف « بالروج ١٠ بالدم ٢٠٠ لم يبد أى اهنمام أو تحرك لمناصرة رجال عبد الناصر الذين زعموا أنهم الحفظة والإمناء على منجزاته وتراثه الثورى ا

وجدًا يعني (ن الجمامع لم تكن ترى في أى فرد منهم أنه رجل سياسي قايم جماهيم ، وذلك أسبس بسيعل ، وأن عبد الناصر لم يحاول قط أن يخلق تنظيما شعبيا واحدا حتى في طل نطاعه الشمول العائم على وحدانية المتطيم ، ،

حتى في عهد متلى ١٠ كان هناك زعماء جماهيريون نازيون سفاحون نعم ١٠ لكن الشعب الألماني كان مضللا ١٠ ويحترمهم ويحبهم ١٠ ويهتف بحياة (اواحد منهم اذا ذهب الى مكان وحده ١٠ لانه كان هناك تنظيم حديدى جماهيرى اسمه الحزب النازى (الوطني الاشتراكي) ١٠٠

ولكن لا الاتحاد القومى ولا الاتحاد الاستراكي ١٠ كان حزيا ١٠ أو تنظيما جماهيريا ١٠ فاذا ما مشى شعراوى جمعة (وقد كان أمين التنظيم) أو على هبيريم الإهين المسام للتنظيم في المسادع لما المع حوله خمسة الشخاص يحيويه يجرادة وتاييد جباهيري ١٠ يينما كان أى وزير وفدى ١٠ أو حتى رئيس لجنة وقد في أى اقليم ١٠ أو كانب وفدى بارز ١٠ يظهر في أى مكان ١٠ الا والجماهير تحيط به في حرارة وود وتهنف باسمه ١٠ وياناة الوقد ١٠ لسبب بسيط أن جزب الوقد كان حزبا جماهيريا ومنظما وبخياة الوقد ١٠ لسبب بسيط أن جزب الوقد كان حزبا جماهيريا ومنظما في العمل وسط المماهير ١٠ وليس قاصرا على زعامة رئيسه أو سكرتيره في العمل وسط المناهير ١٠ وليس قاصرا على زعامة رئيسه أو سكرتيره العام ١٠ مصطفى المنحاس وفؤاد سراج الدين ١٠

منذ ٢٣ يوليو لم تشهد البلاد أي تنظيم جماهيري حقيقي للثورة في أي وقسم بهم أو إقالها ١٠ كانت الجماهيرية قاصرة على زعيم الثورة ١٠ فقط الذي كان حريصا على ذلك تماما ١٠ خوفا من أن نظهر شخصية جماهيرية أخرى تنافسه في الزعامة ١٠ وتطمع في الاستيلاء على السلطة ١٠٠

وقد رأينا بساعة تعامل جمال عبد الناصر مع أول رئيس جمهورية لهبر ١٠ الرحوم محمد لجيب ١٠ اذ حبسه أكثر من سنة عشر عاما ٠٠ دوند أوجيه أكم أنه أو مجاكبة ١٠ ورغم وصول عبد الناصر إلى ذرى المجه والجماهيرية ١١ إلا إنه كان يخشى دائما جماهيرية محمد نجيب القديمة في سنوات ٥٢ ـ ٣٥ - ١٩٥٤ ويخشى أن يستثمر أحبه جذه الجماهيرية وينظم انقلايا على جمال عبد إلياهم ٠٠

وقد قال لى أنور السادات ذات مرة ١٠٠ أنه كان يزور محمد نجيب من حين لآخر ١٠٠ باذن من جبال عبد الناصر (اربع أو خمس مرات كما قال) ١٠٠ وأن عينية كانت تلقم عندها يتخرج الى شيارته من سوه حاله ١٠٠ اذ كان و يصغب عليه أ ولكنه كان اذا اقترح على جمال عبد الناصر الأفراج عنه قال له في عصبية اذاى يا أنور تقول كده ١٠٠ اشتكت أنت ما تعرقش حاجسه ١٠٠

وقال لى أنور السادات أنه اقترح مرة أن يفرج عبد الناصر عن محمد نجيب ويقيم في بيته (بيت السادات) وهو هسئول عنه ١٠٠ فرفض في عصبية ١٠٠ ثم قال له ضاحكا : علشان تتفق معاه على في الآخر ا

وقال لى السادات كان عبد الناصر يهزر ٠٠ لكن كان كلامه يعكس أنه لا يثق في حتى أبوه ٠٠ وهو عصبي ومتوتر ١٠٠

وقد عاصرت أحداث عزل أنور السادات بعد ذلك للدكتور عزيز صدقى رئيس وزراء مصر الذى أسند اليه السادات هذا المنصب بعد أن وقف معه وقفة ثابتة وقوية بعد مايو ١٩٧١ رغم أنه كان يدين بالولاء العميق لجمال عبد الناصر ٠٠٠

وكان واحدا من أسباب عزل عزيز صدقى هو ما نقله الوشاة كتبة التقاريز فى الأجهزة من أن عزيز صدقى أصبحت له شعبية وجماهيرية . فقد نظم عزيز صدقى زيارات للأقاليم كل أسبوعين . يجلس فيها مع الناس العاديين ورجال الحكومة والاتحاد الاشتراكى . ويستمع المشكاواهم ويحاول أن يحل تلك المشاكل بالاشتراك مع الوزراء الحاضرين والمحافظ ورجال الادارة المحلية . .

ثم أن عزيز صدقى استحدث أسلوبا في مكاشفة الشعب بالحقيقة فقد كان يتحدث في التليفزيون مرة كل شهر الى الجماهير عن مشاكلها وعما تم انجازه وخطط الحكومة في الشهور القادمة ٠٠ وهــــكذا ٠٠

وكان كل مراقب سياسى يرى فيما يفعله عزيز صدقى تدعيما لنظام أنور السادات الجديد فى منصب الرئاسة ٥٠ وربطا للجماهير بهذا النظام ١٠ ذ أن نجاح أى حكومة هو نجاح للذى شكلها ١٠ رأس السلطة التنفيذية ١٠ ولكن هذا الأسلوب أخاف أنور السادات بعد أن ضخم له الأمر بعض من حوله أو أصحاب الصوت العالى من اليمين الذى بدأ يبرز وأيريد أن يعمل السادات على تصفية ثورة يوليو ١٠٠ وكان اصطدام الحكومة بمجلس الشعب حول موضوع قرض الضرائب على حداثق الفاكهة نذيرا بالاتجاه الجديد لبدء سيطرة الطبقة الجديدة التى كانت قد مدت جدورها فى عهد

جمال عبد الناصر وفتح لها عهد السادات الباب للقفز والطهور والتأثير في السلطة ٠٠ خصوصا أن نظام السادات بدأت تحيط به عناصر ليس لها أي علاقة بأية أفكار اشتراكية أو مصالح للجماهير بعكس ما كان عليه الحال أيام جمال عبد الناصر ٠٠

هذا رغم أن السادات كان يتحدث دائماً عن تمسكه بالاشتراكية وأنه الأمين على منجزات عبد الناصر وحليف قوى للاتحاد السوفيتي ٠٠ في السنوات الأولى من حكمه حتى رغم تأزم الموقف في مسألة التسليح والخبرا، السوفيت ٠٠

ولا أشك أن السادات خشى جماهيرية قد تنشأ لعزيز صدقى ٠٠ لأنه حدث مرة أن تحدثت عنه بعد عزله عن الحكم باكثر من سنتين ٠٠ فقال لى :

ـ ده کان مغرور قوی ا

ولما سألته : كيـف ؟

قال ببساطة : كان فاكر نفسه رئيس جمهورية !

والحقیقة آن هؤلاء المسئولین الکبار حساسون جدا لخروج مروسیهم من المسئولین عن الحدود ۰۰ ویعتبرون هذا الخروج شیئا یمس ذاتهم لأنهم یکرهون محاولة التساوی بهم ۰۰ وهذا شیء ضروری قیما یبدو ویعتبر من لوازم السلطة ۰۰

أذكر مرة أن مجلة روز اليوسف حملت بشدة على المرحوم الدكتور رفعت المحجوب أمين الاتحاد الاشتراكي أيامها ٠٠ وتناول الحديث بين السيدة جيهان السادات وبيني حديث الدكتور رفعت ٢٠ وقيما يبدو أن الدكتور كان قد قال أنه لا يملك في سيارته تليفونا (كانت تليفونات السيارات في ذلك الوقت ١٩٧٦/١٩٧٥ شيئا نادرا) ٠٠

ومن بين ما قاله الدكتور لم يشد انتباه السيدة جيهان غير هذا القول نقالت لى وعلائم الغيط والسخرية على وجهها :

- قلل له أن موات رئيس الجمهلورية نفسها ليس في سليارتها تليفون ا

ان التساوى ٠٠ أو محاولته هو اقتحام لقدس الأقداس ٠٠ وهو السلطة ٠٠ لأنه مقدمة لتساوى الروس ٠٠ ومعنى ذلك ضياعها ٠٠

وفي حديث عابر مرة سالت أنور السادات عن سبب اعفاء السيد

ذكريا محيى الدين من منضبه كرئيس وزراء أيام جمال عبد الناصر ٠٠ فقال لى ببساطة : كان عاوز يعمل رئيس وزراء بصحيح ١٠ وكان متشائم ٠٠ وعبد الناصر كان يقول دائما كل ما أقعد معاه يسود الدنيا في عيني ٠٠ مشاكل فوق بعضها ولا حل ا

تبقى بعد هذا ثلاث ملاحظات عن مايو ٠٠ لابد من الحديث عنها ٠٠ الملاحظة الأولى أن معظم اليسار المصرى والشيوعيين بالذات قد أيدوا حركة مايوا وساندوا أنور السادات ضد مجموعة مراكز القوى ٠٠ ونقصد هنا اليسار التقليدى ٠٠ أى الشيوعيين الذين قرروا حل حزبهم فى عهد جمال عبد الناصر ٠٠ وهم كانوا أقوى فرق اليسار لأن يسارا حديدا كان قد بدأ يظهر بين الشياب ويتركز فى الجامعات أساسا ٠٠ وكان يتهم الشيوعيين القدامى بأنهم حلوا الحزب والقوا علم النضال ٠

وكان تعيين د٠ فؤاد مرسى فى اللجنة الثلاثية لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكى دليلا على تضامن الشيوعيين مع « ثورة السادات » كما سماها بعد ذلك ٠٠ ثم تعيين الأستاذ نبيل الهلالى الشيوعى البارز والفاضل فى نفس الوقت فى لجنة الثلاثين ٠٠

وكانت هناك مقالات الشيوعي البارز الأستاذ مصطفى طيبة المحرر بالأخبار التي تبارى فيها مع مقالات المرحوم الكاتب الكبير الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى في تأييد حركة السادات في جريدة الأخبار في الأيام الأولى بعد تجاح الحركة •

ولم يكن مناك من ثار الثبك في معارضته الا عدد قليل من الشيوعيين النين كانوا داخل التنظيم الطليعي ومنهم الأستاذ محمود أمين العالم الذي اضبطر السادات للافراج عنه بعد القبض على من اتهمهم بمحاولة الانقلاب أو مناصرته لأن العالم قال كلاما في التحقيقات مؤداه أنه يأسف للتناقض الذي حدث بين خلفاء عبد الناصر ٥٠ وخشى السادات من أن يقوم بدفاع سياسي في المحكمة يقلب مواذين المحاكمة ٥٠ ولم يكن يريد السادات فتح معركة مع الشيوعيين في تلك الفترة اذ كان واضحا له أن أغلبهم معه ٥٠ وهو يريد الاستعانة بهم لتثبيت أركان حكمه وهو الذي لم تكن له أي جذور جماهيرية ٥٠

اذن الشيوعيون أيدوا السادات وشاركوا في تثبيت حكمه ٠٠ وسائدوه بل وقبلوا الاشتراك معه في الحكم بوزيرين وثائب معين هو الاستاذ أبو سيف يوسف السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي الصرى ٠٠٠

ونحن نقول هذا الأبي لم أقرأ مرة نقدا ذاتها من أي شيوعي ممن المالوا التراب بعد ذلك على أبور السادات وجاولوا تشويه كل انجاز له . . حتى حرب أكتوبر حرموه من شرف الإعداد لها وقيادتها في طفولة محزنة . .

أما الأسباب التي ارتكز عليها الشيوعيون في تأييد أنور السادات فأمران :

السبب الأول: انهم راوا فيه منفذا الى عودة الديمقراطية التي تبناها شيعارا له ٠٠ وطبق ذلك عمليا بالأفراج عن ١٢٠ شيوعيا كانوا في المعتقلات اعتقلهم شعراوي جمعة ٠٠

والسبب الثانى: أنهم تصوروا أن السادات المتداد لجمال عبد الناصر • وأن الذى حدث هو مجرد تغيير فى قيادة الثورة • وربم كان السادات اكثر مرونة لأنه لم تتكون له الهالة والتأله الذى حدث لجمال عبد الناصر • •

ملاحظة أخرى: أن الكاتب الكبير مجمه حسنين هيكل - وهو فى دايى أشهر كتاب مصر على الاطلاق ١٠ مصريا وعربيا وعالميا حتى الآن ١٠ وهى حقيقة يجب أن يعترف بها خصومه ومؤيدوه على السواء ١٠ والساعد الأول لجمال عبد الناصر ١٠ حتى أنه كان يسمى برئيس جمهورية الطل ١٠ وأكثر الناس معرفة بأفكار وسياسة جمال عبد الناصر ١٠ وأقدرهم على التغيير عنها ١٠ والذى يراه الكثيرون الناصرى الأول فى العالم العربى حتى الأل ١٠ حتى الأل

الاستاذ هيكل مو الذي لعب الدور الرئيسي في مساعدة أنور السادات للانتصار على تحصّومه مجموعة الناصريين بل كان المنسس الأول لخطة السادات في الحاق الهزيمة بهم وولن أينسي أحد أما رواه السادات ذاته علنا وم من أنه عناماً سمع الشريط الذي حمله المقدم طه زكي عما سمى بالمؤامرة من أنه بعث بابنته في السادسة صباحا قبل ذهابها الى المدرسة الى مسكن الاستاذ هيكل ليستدعيه خوفا من الاتصسال التليفوني المراقب ويتحدثا عما يجب عمله ويتحدثا عما يجب عمله و

وقه روي الأستاذ هيكل أنه هو الذي أشار على السادات باستخدام شعار الديمة اطية لمواجهة خصومه كما ذكرنا من قبل ٠٠

وظل الأستاذ هيكل نصيرا لحكم أبور السادات خطوة بخطوة وهو الذي أشار عليه بكيفية التعامل مع اليسار وقدم له الأستاذ الطغى الخولى، حتى المجتلف معه ٠٠ وكان واضحا في ابراز ذلك الخلاف بحق على صغحات الأهــرام ٠٠

هنا يتحمل الأستاذ حسنين هيكل مستُوليته أيضا في انفرَّاد أنور السادات بالنحكم وسنحقه لقوى الناصريين رغم ناصريته هو ٠

وقد روى لى مرة المرحوم مهدوح سالم ٠٠، بعد أن أصبح مجرد مساعد لرئيس الجمهورية في مكتبه بالدور العلوى لمبتى الاتحاد الاشتراكى ٠٠ ونحن نتحدث عرضا عن علاقة هيكل بأنور السادات واسباب تدهورها ٠٠ أن سبب هذا التدهور أمران :

السبب الأول: هو أن الأستاذ هيكل كان يريد أن يُلعب دُوراً مَع السادات مثل الدور الذي كان يلعبه مع جمال عبد الناضر أي و لرئيس جمهورية الطل » • •

ولما قلت للمرحوم ممدوح سائم الذي كانت تربطني به علاقات ودية منذ كان محافظا أن هذه خكاية معروفة ٠٠ لكن ما هو السبب الحقيقي ٠٠ فقال باسما :

لقد كان الأستاذ هيكل بوابة جمال عبد الناص نفسه للولايات المتحدة لما كانت تربطه ومدرسة أخبار اليوم من علاقات طيبة بها و واراد انور السادات استخدام نفس الوسيلة في سنواته الأولى • ولما أصبحت بينه وبين الأمريكان علاقة مباشرة منذ جلس مَعْ كَيْسَنْجُر • لمَّ تَعَدُّ هناك حاجة لبوانة ولا ظم ويطنز نون • •

وهذا الذي قاله لى ممدوح سألم ١٠٠ كان أيضاً درساً من الدروس التي تعلمتها في حياتي بعمق عن منطق السلطة في التكامل مع الناس ١٠٠ ومن المؤاقف التي المنات لي سياسلتها « العنكبوثلة » التي اشرك اليها من قبل

وَرْبِما كَأَنْ مَنَ الْمُنْسَبِ هُنا أَن الْحَكَى • حَدَيثًا قَالَه لَي انْوُرْ الْسَادَات عن فهمه هو أو تصوره لجانب من علاقة جمال عبد الناصر بالأستاذ هَيْكُلُ • وَالله أَذَكُره • فَقُظُ وَفَقَا لَلْهُ لَهِ الْمُسْتِيلُ الأَمْيِنُ الذَى قُلُوت التخاذه وأنا أكتب هذه الصفحات • بصرف النظر عن رأيي الشخصي فليقا أسجله مما مللمعته أو رأيته • •

كَانَ النَّادِيثَ يُدُورُ بُينِهَا مِنْ بَئِينَ تَطْمَعُبَأَتُهِ العَدَيْدَةُ ١٠ خول الأستَاذَ مَضَطَّفَىٰ أمين ١٠ فَعَاجِأْنَى بِالْقَوْلُ :

_ مَالَهُ مُصَعْلَفُي أَمَّيْنَ عَالَمَانِينَ عَلَيْهِ مُنْيَصَّهُ وَبِيْقُولُواْ عَلَيْهُ جَاسُوسُ !

قلت له:

_ للله سمعت أن الأمريكلييل لهم الذين طلبوا الافراج عنه • •

قال في استنكار:

_ ليه يعنى ٠٠ هم مالهم ٠٠

قلت : باعتباره رجلهم حسب ما يقول الناس وظهر في القضية ٠٠ قال أنور السادات وأنا أكاد أنقل بالجرف الواحد :

ساسمع يا عبد الستار ١٠ أنا شفت بعينى دول وسمعت بودانى دول ١٠ جمال عبد الناصر بيعمل مع حسنين هيكل نفس الل كان بيعمله مع مصطفى أمين ١٠٠

قلت ٠٠ بسرعة:

🌒 ازای یعنی ۱۰۰

يعنى يقول رئيس الجمهورية للواحد منهم وهو يعرف أنه مساحب الأمريكان ٠٠ قول لهم كذا وكذا وشوف حيقولولك ايه ٠٠

قلت:

بالونات اختبار یمنی دوبل ایجنت (عمیل مزدوج یمنی) دی
 السمیما ۹ ۹۰۰

ضيحك أنور السادات وقال:

لا « دوبل ایجنت » ولا حاجة ۰۰ هم مصرین مائة فی المائة ۰۰.
 لکن بیستکشفوا الأمور لرئیس الجمهوریة ۰۰.

وسكت أنور السادات لحظة وقال:

ــ هو يعنى أنا وأنا رئيس الجمهورية أهه لو جيت أستغل أنك يسارى وقلت لك قول للسغير السوفيتي كذا وكذا وتعال قول لى حيرد عليك بايه • • حترفض يعنى ؟ • •

الحسست أن هناك كمين يدبر لى ٠٠ لكنى رددت بسرعة وفى حسم وأنا الوخ بيدى ٠٠ قائلا:

ـ يا ريس آنا أبويا لم يدخلنى الكلية الحربية علسان أطلع ضابط مخابرات ١٠ لا مؤاخلة ١٠ أنا أخدمك بقلمى وأستخدم مياه البحر كلها حبر للدفاع عنك وعن سياستك ونظامك ١٠ لكن لا يمكن أعمل حاجة زى دى ١٠ ما انفعش ١٠ ده أنا باتكلم اللي في قلبي على طول وعمرى ما انفع ضابط مخابرات أو شرطة ١٠

ولمسا رأيته يصنى الى فى تفكر تشجعت على الاسهاب فى الكلام لأقطع خط الرجعة نهائيا عن اى تفكير او محاولة لدى رئيس الجمهورية ان يتخد منى مرشدا ٠٠ فمضيت أقول : انا اقعد اتربص لكلام الناس وأحاول استدراجهم بيقول ايه ويعمل ايه وفي فلان ماشي مع فلان أو فلانة وفي وأفسر الكلام وأصيغ التقرير الذي أقسمه بأفكاري وتصوراتي الشخصية و لا أستطيع أن أقوم بهذا العمل و انها أخدمك بقلمي و ومصارحتك بالأوضاع السياسية وتحليل لها واقتراحاتي بشأن مشاكل الشعب و وكل ما لا أستطيع أن أكتبه في الصحف للرقابة وغيرها أصارحك به القول هنا و دون انتظار لشي ودون أن أضع في الاعتبار أن أقتصر على ما يسر سيادتك سماعه فقط و وهذا ما قلته لسيادتك أول مرة التقينا فيها و وغلطة مصطفى أمين أنه قام بالدور اللي سيادتك قلت عليه وعبد الناصر كان بيكلفه بيه وو

وقد صمت أنور السادات صمتا تاما بعد أن قلت هذا الكلام ٠٠

ودخلنا بعد لحظات في حديث آخر ٠٠ ولم يبد عليه أنه غضب منى على الاطلاق ٠٠ وهذا شيء كان يجعلني أزداد تقديرا لأنوار السادات اذ أنه يعرف مقدار الذي أمامه ويتعامل معه على هذا الأساس لا يحاول فرض شيء عليه ٠٠

لقد أدرك أنور السادات بهذه البالونة حدود استفادته ملى ... واستخدامي ، اذا جاز التعبير ٠٠ وأعترف أنه قد استفاد كثيرا ٠٠ ولكن بارادتي الحرة تماما ٠٠ وباقتناعي التام ٠٠ وبدون أي ثمن ٠٠

وسنعود الى ذلك تفصيلا وفلسفته في فصل آخر مو

الملاحظة الأخيرة ٠٠ أن الذين يجملون على أنور السادات من الناصريين واليساريين وهم من مؤيدى جمال عبد الناصر ١٠٠ ألم يطرحوا على أنفسهم في أمانة السؤال التالى : من الذي أتى بأنور السادات رئيسا للجمهورية ؟

اليس هو جمال عبد الناص ؟ ٠٠

اذا كان للسنيد حسنين هيكل أن يتجاهل مسئوليته عن تأييد السبادات في حركة ما يو ضد جماعة الناصريين ٥٠ ويرفض نقد ذاته على هذه المسادكة الحميمة للسادات فقد يكون له العذر أنه لا يعرف السادات جيدا كما عرف حمال عبد الناصر ٠٠

فكيف عين عبد الناصر السادات نائبا للرئيس • • أى رئيس الجمهوزية المقبل عندما استشعر خطر الموت اغتيالا أو بسبب المرض ١٠ • •

الم يكن يعرف باتجاهاته اليمينية أو الأمريكية ؟ • • واذا لم يكن يعرف فتلك مصيبة أن عبد الناصر الذي تآخي مع السادات ربع قرن من

الزمان • على الأقل لم يكن يفهمه • ولا يعى بالتجاهاته وهو الذي كان يفخر أنه يعرف همسات المفكرين على أرض مصر ١ • •

وهو على أى حال المسئول الأول عن هذا الخطأ الفاحش الذي واودي، بمصر في مصيبة كما يزعم خصوم أنور السادات ٠٠

لقد كان أمام جمال عبد الناصر عناصر واضحة في الجاهاتها اليسارية الناصرية ٠٠ مثل كمال رفعت وعلى صبرى ناهيك عن خالد محيى الدين اليسارى الأول ٠٠ لماذا لم يعين واحدا منهم نائبا له ٠٠ ولماذا اختار أنور السادات بالذات ؟ ٠٠٠

ألا يتوقف الناصريون لحظة أمام اختيارات جمال عبد الناصر لنوابه في الأزمات والمواقف الخطيرة ٠٠

عندما أداد التنحى عن الحكم بعد اعترافه بمسئوليته عن هزيمة الاحد، من الذي رضحه ليخلفه في منصبه ٢٠٠ لقد رضح السيد زكريا محيى الدين اليميني النزعة والذي قال عبد الناصر ناسه عنه أنه يراه الشخص الأمثل للتفاهم مم أمريكا ٠٠

ولم يفكر في ترشيع أي عنصر من مجموعته اليسارية على الأقل ليصمد ويستبسل في القتال ضد العدو المحتل ٠٠٠

وعندما استشعر الخطر على حياتِه في عام ١٩٧٠ إختار أبور السادات ولم يختر أحدا غيره كما قلتا ١٠ الذي ظُهْر فيماً بعد أنه يتبعه الى التفاهم مع أمريكا ١٠٠ ويتوقف عن المسار الاشتراكي للثورة ١٠٠

السادا و ٠٠

هل لأن عبد الناصر نفسه ٠٠ كان سيتجه نفس الاتجاء الذي كان مفروضا أن يتجه اليه زكريا محيى الدين لو خلفه لمى منصبه ١٠ أى التفاهم مع أمريكا ٠٠ وكان سيتجه نفس الاتجاء الذي اتجهه أنور السادات لو استمر حيا لم يمت فى سبتمبر ١٩٧٠ ١٩

نريد أن نَقُولُ للناصريَّينُ ١٠ أنه أولى بهم أن ينقدوا عبد الناصر ويحملوه مستولية تولى أنور السادات الحكم (وهو أمر ما كان يحلم هو به شخصيا) ١٠٠ قبل أن ينقدوا سباسة السادات ١٠٠ ذاته ١ ١٠٠

مكل الفلاح المصرى فى العرب والسلم ؟

مناك فقرة أو عبارة وردت في كتبابي عن حرب أكتوبر هي التي أثارت اعجاب السادات أكثر مما ورد في الكتاب كله كما اكتشفت بعد ذلك في حديث معه ٠٠٠

لقد كتبت في كتَّابِي حرَب الساعات الست ما يأتي :

« ولو أن الله ين يَجْهدون انفسهم في محاولة فهم اسلوب السادات في الله عنواً يقواءة كتاب صغير ... وليس مجلد ... كتبه الرئيس بنفسه منذ أكثر من حمسة عشر عاماً بعنوان « يَا وَلَدَى هذا عمك خمال » لتيسر عليهم فهم هذا الآسلوب •

فى هذا الكتاب عبارةً تُصيرة هى مفتاح المدرسة السياسية للقائد المسرى الذى ورث تركة مثقلة ـ من عهد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وأممها واكثرها ثقلا هى القطية الوطنية •

يقول أنور السادات في كتابه ذاك أن قادة ثورة ٢٣ يُولّيو (وانور السادات منهم) بعثوا كيف يحلون مشكلة المشاكل حينذاك وهي مشكلة الاحتلال البريطاني لمصر ٠

كان أمامهم الأسلوب الفيتنامي ٠٠ حيث كان الفيتناميون يحاربون الفرنسيين حربا شعبية شاملة ٠٠

وَلَكُنْ قَادَةَ ٱلْتُورَةَ لَم يَشَاءُوا سَلُوكَ ذَلَكَ السَّبِيلَ لأَنهُ سَيِتسَبِ فَي الرَاقَةَ الكثير من الدماء علاوة على الدمار الشّاملُ للمشيئاً ٠٠

قاذا وجانت وسيلة أُخْرى تتفادى هَذَا الله قال ذلك يكون اقضل طَهما .

ويمضى أنور السادات في كتابه يقول ان قادة الثورة اهمدوا الى وسمله بسيطة جدا وربما كان هو الذي هداهم اليها ا

اذ يقول في عبارة مكثفة :« فعمدنا الى مكر الفلاح المصرى ، وطبقت الثورة هذا الأسلوب وكانت النتيجة أنها حققت جلاء القوات البريطانية فعلا ١٠٠ وحصلت مصر على استقلالها السياسي فالاقتصادي بل أصبحت قاعدة لحركة التحرير العربية كلها ١٠٠

ان « مكر الفلاح المصرى » يعنى الدهاء • • والذكاء الفطرى • • والصبر جنبا الى جنب البساطة والعراقة • •

ولقد عمد أنور السادات ببساطة الى مكر الغلاح المصرى فى مواجهة مشكلة الاحتلال الاسرائيلي ٠٠ من التمويه للاعداد لحرب اكتوبر ٠٠ حتى توصل الى اجلاء اسرائيل عن سيناء ٠٠

وأعتقد أن أنور السادات دفع فى النهاية ثمنا فادحا لحكاية مكر الفلاح المصرى هذه ١٠٠ اذ لا شك أن الويالات المتحدة كان لها ضلع أو ترحيب على الأقل بمصرعه فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ ١٠٠ اذ كانت لا تطمئن الى ماذا سيحدث منه بعد انسحاب اسرائيل فى ابريل ١٩٨٢ من بقية أرض سيناء ٠٠٠

ولقد كتبت كتب كثيرة عن حرب اكتوبر ١٠ لكتاب مصريين ١٠ وكتاب أجانب ١٠ والكثيرون منهم ذوو قدرات عسكرية وسياسية في التاليف والكتابة ١٠ مثل المؤرخ المصرى د٠ عبد العظيم رمضان والمؤرخ العسكرى جمال حماد وغيرهم كثيرون ١٠ هسذا غير الكتب التي كتبها مراسلون عسكريون عاصروا تلك الحرب وكتبوا عنها وأنا واحد منهم ١٠٠

ولذلك فانبا لن نتعرض لتلك الحرب الا من ناحية بعض الملاحظات أيضًا الجديرة بالتسجيل استكمالا للأمانة العلمية ونحن نتحدث عن أنور السبادات ٠٠

من السئول عن خرب ١٩٧٧ :

من المناقشات والمجادلات السخيفة التي جرتنا اليها اللاموضوعية التي شابت كثيرا من تحليلات وتفسيرات عدد من خصوم أنور السادات ٠٠ هي تلك التي دارت حول من كان المسئول عن حرب ١٩٧٣ ٠٠٠ جمسال عبد الناصر أم أنور السادات ٠٠٠

وجمال عبد الناصر توقى في سبتمبر ١٩٧٠ ٠٠ وحرب أكتوبر جرت في عام ١٩٧٠ أي بعد وفاة جمال عبد الناصر بثلاث سنوات ٠٠ وكان

رئيس مصر في أكتوبر ١٩٧٧ هو رجل اسمه محمد أنور السادات الذن لا شك أنه هو المسئول عن قيام تلك الحرب ١٠٠ أى هو الذى أعد لها مراحلها الأساسية طوال السنوات الثلاث التي تولى فيها الحكم ١٠ وأجرى البروفات الأخرة لها على مجرى النيل عنه القناطر والخطاطية ١٠ ثم هو الذي عين واختار القادة العسكريين ١٠ ودبر الأسلحة ١٠ وأعد الجو العربي واستثمر المناخ اللولى ١٠ ودرس الأوضاع في اسرائيل ١٠ وحدد تفاصيل الخطة ١٠ وميقات تنفيذها ١٠ وأصليار القرار للقادة العسكريين ببده المركة ١٠

واذا كان قد حدث أنه هزم شر هزيمة مثل ١٩٥٦ و١٩٦٧ لكان هو الذى تحمل المسئولية كاملة أمام شعبه والتاريخ • ولربما فقد منصبه ان لم يكن عقله أو حتى حياته غيلة أو انتحارا أو محاكمة من المجهولين الذين قد يصلون الى الحكم بعد هذه الهزيمة • ولن يمثل أمام مثل ذلك النوع من المحاكم سواء كان شعبيا أو اداريا أو تاريخيا جمال عبد الناصر • فان جمال عبد الناصر قد مات وانتهى منذ ثلاث سنوات • وانقضت الدعوى العمومية بالنسبة له بلغة القانون !

هذه بديهيات ١٠ لا تحتاج الى مناقشة أو جدل ١٠٠

ولا يعنى تقرير واقع مسئولية أنور السادات عن اقدام مصر على محاربة اسرائيل في ٦ أكتوبر جربها لتحرير أرضها ٠٠ أن عبد الناصر لم يفعل شيئا لهذا التحرير •٠ بل الصحيح أن جمال عبد الناصر بدأ منذ اللحظة الأولى يستعد لتحرير الأرض المحتلة •٠ فهدو قد أطلق صيحته المشهورة : ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة •٠ ثم أنه أشعل حسرب الاستنزاف ضد اسرائيل ليؤكد استمرار مقاومة الشعب للاختلال الجديد •٠ بل هو رفض أن يسمى ما حدث في يونية ١٩٦٧ هزيمة بل نكسة حتى يؤكد أن ما حدث كان أمرا مؤقتا لابد أن يقضى عليه ويغير الواقع الى انتصالا من جديد •٠ ثم أن جمال عبد الناصر بدأ يعد الجيش ويعيد تسليحه من جديد •٠ ثم أن جمال عبد الناصر بدأ يعد الجيش ويعيد تسليحه

وياتى بالمدربين السوفيت · وعندما عاتت طائرات اسرائيل فى السماء فسادا استعان بقوات دفاع جوى سوفيتية (١٧ الف) حتى أمكنه تدريب اطقم دفاع مصرية · ·

وفى نفس الوقت الذى كان جمال عبد الناصر يسعى الى حل سلمى ويقبل بالتفاوض غير المباشر مع اسرائيل عن طريق جونار يارنج ٠٠٠ ويقبل مبادرات روجرز ٠٠٠ فانه كان يستعد عسكريا ليوم اشعال حرب التحرير ضعد المحتل الاسرائيل ٠٠٠

لا أحد ينكن هذا فهو واقع ٠٠ ولكن عبد الناصر قد مات ٠٠ وخلفه رئيسا جمهورية جديد ١٠ وقد كان ممكنا إن يكون هذا الرئيس واحدا من النين : اما رئيس لا يستبر فئ الاستعداد للحرب ويستبعد احتمال نشوبها اطلاقا ويركزا على فكرة المفاوضات فقط ٠٠ وقد حدث هذا في تاريخ مصر عندما استنكر كل من حزبني الأحزار الدستوريين والسعديين عام ١٩٥١ موافقة وتشجيع حكومة الوفه الشعب على الكفاح المسلم بل وسماحها للجماهير بحمل السلاح علائية ٠٠ ووصف محمود غالب باشا في مجلس الشيوخ هذا الكفاح المسلح بأنه « عبث ولعب بالنار » ٠٠

وكان ملك مصر فأروق لا يوافق على الكفاح المسلح ضهد الانجليز واشيترك في مؤامرة ضبخمة لجرق القهامرة ليتخلص من الحكومة التي سنخت للشعب بالحرب ضد الانجليز عامي ٥١ و١٩٥٢

اذن ممكل أن يكون الزائيس الجذياء من تلك النوعية ٠٠

ثم عناك الأحتمال الأخر الله يكلون الرئيس الجديد من انصار استخدام القوة بجانب الديلوماسية لتحرير الأرض و فيواصل الاستعداد للمعركة ضد العدو و ويستكمل ما لم يتع لسلفة أن يستكمله بسبب موته الغجائي وقى هذه الحال يكون خليفة اليوم هو امتداد لخلفة الامس و وقى هذه الحال

وه كذا كان انور السادات ٠٠ واسل الطريق الذي بداء جنسال عليه الناصر ١٠٠ وليش ذلك غريبا عليه فهو كان المارا ورفيق نفسال لجمال عبد الناصر خلقا له ١٤

فماً معنى حبُّ اللامؤهن وعية التي تعنل الى حبد انكار دور انور السادات ؟ واسفاد الغضل لجمال عبد الناصر بسبب النسخط على سياسة اللسادات ؟ و ٠٠٠

انها كَمَّا تَرَى مُّنَاقِشَاتُ وُجِدلَ مُغْرِضُ يَعْكُسُ عَدْمُ امَانَةً ٠٠ وُتجرد عن أبسط تقاليد البحث والدرس والتحليل ٠٠

وَيَبِلَغَ الْأُمْسُرُ مِدَى أَبِعِدِ مِنْ مِـذَا ﴿ فَيَشَطّبُ آخُرُونَ ﴿ عَلَى جَلَرِيقَةَ الْفُرَاعِنَةُ ﴾ الفراعنة ﴿ السّمَ انور السادات تمامًا عَنْ حَرِي الْجَبَدِةِ الْوَحِيدَةُ فَي تاريخ وهم مضطرون للكتابة عنها بحكم أنها المعركة المجيدة الوحيدة في تاريخ العرب في الله عنها المحديث ﴿ فَاذَا بِهِمْ يَلُمُ كُونَانُهُما لا مُسَاطَبِ لها ولا صَائمٌ ﴿ وَاللّهُ لا مُسَاطَبِ لها ولا صَائمٌ ﴿ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

ويَقُوْلُونُ كَالَمَا مُضْحَكًا ١٠ أَذْ يَقُولُونُ حَرِبِ أَكْتُوبِرِ التِّي قَادُهَا ٱلْسُمَّبِ المصرى ١٠٠ أو قادها الجيش المصرى ١٠٠ وكان تلك الحرب كانت بلا قائد أو مستول ٠٠ وكان الشعب ١٠ أو الحيش المحمول ١٠ وكان الشعب ١٠ أو الحيش المحمول المستوا الفسيم فرقا وكتائب ودخلوا الحرب الجهجهون، الفسيم بانفسيم وقسموا الفسيم فرقا وكتائب ودخلوا الحرب الجهجهون، دون أي قيادة أو حساب ١٠ كانما مصر لم يكن لها ديس ١٠ ولا للجش قائد أعلى ١١ ٠٠

هذه طفولة · · والكنها طفولة غير أمينة · ·

والمفروض أنه في جميع الأحوال يجب استاد الفضل لذويه ٠٠ ولو أن الذين خاصفوا السنادات على أساس شريف الكانوا يعترفون بفضله أو دُوره في كذا وكذا مثل حرب اكتوبل ولكنهم ينتقدونه في كذا وكذا الله لكانوا قد كسبوا احترام الآخرين وربما كسبوا معركة الجدال ٠٠

هذه ملاحظة ٠٠ أما الملاحظة الأخرى ٠٠ فهى عن الثغرة التى حدثت خلال الحرب ٠٠ أى عندما استطاعت الثوات الأسرائيلية عبور القناة ٠٠ والانتقال بقواتها الى الصفة الغربية للقناة ثم تقدمها حتى أصبحت على مداخل السويس ٠٠

ان السادات قد كان غير أمين في عرضه لموضوع الثغرة هذا ٠٠ فقد حرص على التهوين من شائها ٠٠ ولا أدرى من أين وكيف جاءته فتوى الجنرال بوقر الذي وصفها بانها « حركة تليفزُ وتية ،

فما كانت حركة تليفزيونية ولا هم يحزنون ٠٠ لقد كانت تجولا خطيرا في ميزان الحرب و نجع النور السادات وأجهزة الإعلام في القاء ستار كثيف على حقيقتها ١٠ حتى نحن المراسلون الحربيلون للم نحبك علما بالحقيقة الا بعد جهد شاق ٠٠ ونبه علينا آلا نذكر تلك الحقيقة ١٠٠ "

لقد استطاعت اسرائيل أن تنقل آلاف الجنود إلى غرب القناة ٠٠ وأن تأسر خمسة آلاف جندى مصرى وهو ما لم يحدث طوال الحرب والجيش المصرى في الشرق فلم يتجاوز عدد الأسرى منه بضع مئات ٠٠ وتدفقت الدبابات الاسرائيلية في الغرب ٠٠ وضرب الطييران الاسرائيلي قواعد الصواريخ المصرية للدفاع الجوى ٠٠ وأصبحت سماء المعركة من الجانب المصرى مكشوفة تمرح فيها الطائرات الاسرائيلية الأمريكية الجديدة التي بدأت تتدفق على اسرائيل ٠

لقد قصد أنور السادات من حرب اكتوبر تحريك القضية ٠٠ ولذلك فهى حرب تحريك لا تحرير ١٠٠ أو بالأحرى حرب تحرير عن طريق التحريك ١٠٠ ذلك لأن أنور السادات كان يعرف أنه ليس بوسعه أن يلحق هزيمة

كاملة باسرائيل بمعنى أن يطردها تمساما من سيناء لأن سلاحها الجوى سيضرب جيشه ٠٠ والولايات المتحدة ستساعدها بعدد من الطائرات تتيح لها التفوق دائما ٠٠ بل يمكن أن تتحرك أمريكا في تدخل سافر ضد مصر اذا ما توغلت القوات المصرية الى حدود اسرائيل اذا فرضنا أنه أمكن تفليها على المقاومة الاسرائيلية والوصول الى تلك الحدود ٠٠ والاتحاد السوفيتي لن يجازف بالصدام مع أمريكا اذا ما شاركت في القتال ٠٠ بل هو فقط يريد حربا محدودة من أجل التحريك ٠٠

بل وربما تحرك أنصار اسرائيل الآخرون دوليا وهو يرون القواب المصرية تقترب من حدود اسرائيسل وهي تصرخ وتستغيث من الغيسلان العسرب . . .

كان أنور السادات قد حسب حسبته جيدا ١٠ فهو يدرك أن حربه ضد اسرائيل في سيناء لا يمكن أن تكون حربا شعبية فأين الشعب في تلك الصحراء ومن هنا جاءت فكرته بعد الحرب في توطين مليون مصري في سيا ١٠٠

اما القوات السورية فما كان يمكنها أن تطبق على اسرائيل من الشمال فمستواها محدود كما انكشف الموقف بعد يومين فقط من أخذ الاسرائباين على غرة في هضبة الجولان ١٠٠ أذ تحول الجيش الاسرائيل الى الهجوم حمى تقهقر السوريون أمامه ووصلوا الى مشارف دمشق ولولا المعونة العراقية واللواء المغربي الباسل لأمكن للاسرائيليين دخول عاصمة الأمويين ١٠٠ ولقد خسرت مصر أكثر من ٤٠٠ دباية في معركة الدبابات الشهيرة في سيناه التي بادر اليها أنور السادات لتخفيف الضغط على السوريين من هجمة الجيش الاسرائيل ١٠٠

ويسبب الثفرة أصبحت اسرائيل في موقع المحاصر للجيش المصرى الثالث ٥٠ وقد كانت أول رسالة بعث بها محمد حسنين هيكل لكيسنجر عندما جاء الى مصر تتكون من عبارة واحدة ١٠ رفع الحصار عن الجبش الثالث ٠٠٠

والم هنرى كيسنجر على جولدا مائير أن ترقع الحصاد ، وهددها بأنها أن لم تفعل فان السوفيت سيفعلون ذلك ، • وكل هذا مكتوب ومسجل فى مذكرات كيسنجر وكل الكتب الأجنبية التي كتبت عن الحرب وكتابات الأستاذ هيكل ذاته ، •

وهذا الوضع الذي انشاته الثغرة ٠٠ أضعف من النتائم التي كان يتوخاها أنور السادات من حرب التحريك التي قام بها ٠٠

فهو كان يريد ضرب اسرائيل ضربة قوية ويعبر خط بارليف : ويصبح بهذا العبور وتلك الضربة اليد العليا في المغاوضات التي سيهرع الأمريكيون والسوفيت الى تنظيمها فورا بالاتفاق مع مجلس الأمن • ويمكن حل القضية على أساس الجلاء الشامل عن الأرض المحتلة وايجاد حل للقضية الفلسطينية •

ما هو المقابل الذي كان يتصور أنور السادات أن اسرائيل تريده مقابل مذا الجلاء ٠٠٠

قال لى أنور السادات ذات مرة ١٠٠نه كان يتصور أنه السلام وعمل علاقات طبيعية مع العرب ٠٠

فلما قلت له آئى شاهدت وأنا فى زيارة لهولنده حديثاً تليغزيونيا فى التليفزيون مع جولدا ماثير ٠٠ وجه اليها المذيع السؤال التالى وكان ذلك عام ١٩٧٢:

مل يمكن أن تنسحب اسرائيل من الأرض العربية المحتلة مقابل اعتراف العرب باسرائيل ؟

أجابت جولدا مالير:

مسألة الاعتراف بنا لم تعد تهمنا ١٠ ألا ترى أن ألمانيا الديمقراطية لا يعترف بها الا عدد قليل من الدول ولكنها موجودة وقائمة ١٠ مسألة الاعتراف بنا كانت مسألة مهمة أيام زمان ١٩٤٨ ١٠ ١٩٥٦ ١٠ حتى ١٩٦٧ ٠ كان ممكن نرد الأرض مقابل علاقات طبيعية ١٠ أما الآن فالعرب يصرون على القضاء علينا ١٠٠

ولمنا سألها المديع : 🗼

ماذا تريدون اذن ۹ ۰۰

قالت: نحن لا نرید ۱۰ ان قرار مجلس الأمن قال الانسحاب من أراض ۱۰ ولیس كل الأراضى ۱۰ نحن نرید أرضا لأمن اسرائیل فما عادت هناك ثقة بالعرب ۱۰

بعد أن فرغت من روايتي هذه قال السادات :

علشان كده قمت بالحرب ٠٠ حتى أشعرهم بأن احتلال بوصة من الأرض لن يجلب لهم الأمن بل الحرب ٠٠ ويا سلام عليهم وهم يستلمون رفات جنودهم في الحرب بيبقوا زعلانين ومتأثرين بشكل ماشفتوش أبدا رغم انى متعود أشوف اللطم والزهرة الزرقاء على وجوه النساء في ميت

أبو الكوم والسنت بتصرخ يا سبعى في ميت أبو الكوم · · بيكرهوا الموت قوى الاسرائيليون دول · · ويخافوا منه قرى !

من هنا فاننا نصف انتصارنا فی حرب اکتوبر بانه انتصار نسبی ۱۰ انه انتصار نسبی ۱۰ انه انتصار لانه اثبت آن الجیش المصری ند للجیش الاسرائیلی یمکن آن یضربه ضربات موجعة مثل الجیش الألمانی ضد الجیش الانجلیزی مثلا ۱۰ ولیس جیشا مهزوما کما کان دائما ۱۰ وبالتالی فمن مصلحة اسرائیل آن تتقی خطر الاصطدام بهذا الجیش مرة آخری فهو لم یعد کجیوش اعوام ۱۹۶۸ او ۱۹۵۸ او ۱۹۵۷ ۱۹

وهذا هو المعنى الحقيقى لقول السادات دائما أن حرب ١٩٧٢ هى آخر الحروب ٠٠ وكان يقصه ذلك بين اسرائيل ومصر ٠٠ وفيها نوع مى التحذير لاسرائيل نفسها ١٠ إنها حرب لن تجديكم فتيلا ١٠ كما لن نفيدنا بشيء ١٠٠ كمثل من يقول حرب لا غالب فيها ولا مغلوب اذن الإفضل أن نبحث عن طريق آخر كالتفاوض لحل مشاكلنا ١٠ مما يعنى نقديم تنازلات معادلة ١٠٠

ولمــا قلت مرة لأنور السادات تفسيرى لعبارته هذه « آخر المحروب » ضمحك متهللا وقال : أنا قلت من زمان من يوم ما قرآت قولك عنى « ولمجا الى مكر الفلاح المصرى » انك قاهمنى كويس ! · ·

وكرر نفس القول عندما كان يسالني مرة عن تفسير لمـــاذا لا يحب الناس علاقته بالمهندس عثمان أحمد عثمان ويدور اللغط حولها كثيرا ٠٠

فقلت له ربما لأن المهندس عثمان رجل غنى جدا ويدلى بتصريحات فيها تهديد لأصحاب المساكن الفقراء (كان أيامها وزيرا للاسكان) . . والناس عادة تحب أن يميل حكامها الى الفقراء بدلا من مجالسة الاغنياء جدا . . وهم كل يوم يقرأون عن لقاءاتك به . . فالاغنياء في نظرهم يحجبون عن الحاكم رؤية أحوال الرعية الغلابة . .

فاجأنى أنور السادات بالسؤال :

ـ وما رأيك أنت في هذه العلاقة ؟ ٠٠٠

قلت أنا أفهمها من بعد أن اختلطت بالسلطة شوية وبدأت أفهم أساليبها أقول لك بصراحة أنك تستفيد من عثمان بأنه يربعك الطبقة حولك وحول النظام ١٠٠٠

سالني ٠٠ وهو يبتسم وقد بدا أنه أدرك ما أريد أن أقوله :

ــ ازاى يعنى ٠٠ طبقة ايه ٠٠ ونظام ايه ؟! ٠٠ ده انت مسموم بالشيوعية بتاعتك دى ! ٠٠

: قلت

- ان عثمان يأخذ مقاولات بمثات الملايين من الجنيهات ٠٠ ويوزعها على المقاولين في كل انحساء الجمهورية ٠٠ والمقاولون قطاع كبير من الراسمالية ٠٠ فهو يربطهم ويربط مصالحهم بالنظام ١٠٠ ولذلك هو مفيد للسلطة ١٠٠

واذا كان الانتصار نسبيا ٠٠ فائه ليس من المتوقع أن تكون نتائجه كما لو كانت انتصارا كاملا ٠٠ وهذا ما غاب عن الكثيرين فهمه وادراكه ٠٠

فانت تسمع عادة من يقول ان أنور السادات قد بدد نصر اكتوبر ٠٠ لكن الواقع أن أنور السادات حصل على ثمار اكتوبر ٠٠ صحيح أنه لو كان قد اتبع سياسة تكتيكية سليمة في بعض المواقف لكان قد حصل على أفضل ٠٠ لكنه حصل فعلا على القدر الذي يناسب حجم ذلك الانتصار ٠٠

ان حرب أكتوبر المتهت باستغاثة من أنور السادات بكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي للتدخل بقواتهما المسلحة لوقف زحف اسرائيل في غرب القداة انتهاكا منها لوقف اطلاق النار ٠٠٠

وأجرى السوفيت مناورتهم الشهيرة بعملية الابرار الجوى لقواتهم من المجر عبر يوغوسلافيا ورد الأمريكيون عليهم باعلان حالة التاهب الندى • • فقال الروس • • اذا ابعثوا لنا بكيسنجر • • وتم الاتفاق على وقف جدى لاطلاق النار وصدور قرار ٣٣٨ الذى عقد على أثره مؤتمر جنيف • • الذى لم يهتم المصريون فيه بدعوة السوفيت لحضوره لأن السادات كان قد بدأ يمتمد على أمريكا ويدفع لها الثمن مقدما في شكل تصفية النفوذ السوفيتي من مصر كما بادر باعلان ذلك صراحة في مواجهة كيسنجر في أول مقابلة له بعد وقف القتال مما أدهش كيسنجر نفسه • •

كان السادات قد قرر أن يختط خطة اكتساب ثقة آمريكا ١٠٠ لأنه كما قال لى مرة « لم تعد بيننا وبين آمريكا ثقة بعد صراعها الشديد مع جمال عبد الناصر في الخمسينات والستينات ١٠٠ وأصبحت تعتبر أن مصر دولة معادية لها في المنطقة ١٠٠

وعدم الثقة هـذا ينسحب على أنا أيضا باعتبار ألى خليفة جمال عبد الناصر ٠٠ مش أنا واحد من ثوار يوليو ٩ » ٠

وبعد حرب ۱۹۷۳ كان انور السادات مقتنما مهاما بأن الاسد راد في محاربة اسرائيل أمر لن يؤدى به الى نحقيق تحرير الأرس على بعد تجربه مع الثغرة و والكوبرى الذي أقامته أمريكا مع اسرائيل و مال لى مرة يعرض موقفه وهو يجيب على سؤال طرحه بالهسه :

هل هناك جدوى من استمرار الحرب بينا وبين اسرائبل لحل مسكله الشرق الأوسط ؟ أنا بأقول لك لا ١٩٠٠ حرب ١٩٥٦ ولا حرب ١٩٧٧ ولا حرب ١٩٧٧ ولا حرب ١٩٧٣ أثبنت أن المحل مكن لذلك الراغ الدى هو أعهد من ذنب الضب ٠٠

🐞 زی ایه ؟

قال:

سه المسالة أن فيسه دول كبرى داخله في المواسد دوغ ١٠ والمصاحبة الأمريكية الإساسية أن اسرائيل نظل في المنطقة لحس دلك معط بل لا يسدم الأمريكيون لها بأن تكون في حالة ضعف ١٠ لازم ماون أوى من الل المرب ١٠ ولا يسمح الأمريكيون أن يكون مركزها مهدد ١٠ لأن الهديدها يعنى تهديد المركز الأمريكي نفسه ١٠ والكلام ما زال لأبور الساداب ١٠ واسرائيل حليف قوى ومهم جدا للولايات المسدة ولا أوافق على أنها الولاية الواحد والخمسين ١٠ لأن لاسرائيل شخصية مستقلة أيضا يجملها حليف ولبس جزء فقط ١٠ هي بين كله وكده ١٠٠

المانيا وانجلترا حلفاء لأمريكا لكن الغرف بينهما وبين اسرائبل ان المانيا وانجلترا تقدر تعيش مستقلة عن أمريكا ١٠ لكن اسرائبل لا بمكن فهى مصنوعة من أمريكا ١٠ وتأكل وتتسلح من أمريكا ١٠ ذى دائما ما بأقول فى خطبى والمرحوم عبد الناصر من قبل ١٠

وأمريكا تقدر تكسب حلفاء لها ١٠ حتى الانحاد السوف على أن تصالحه ١٠ وتضحي بأى حاجة ١٠ الا اسرائبل ١٠ البترول ١٠ والمعلمة دى بتاعتنا أخطر منطقة ١٠ ولو صالحوا السوفيت لازم يسمبوا لهم المنطقة دى ١٠ علشان دى أمريكية خالص ١٠ روح أمريكا هنا ١٠ وأنت رأيت ماذا حدث في ١٠٪ فقط من البترول العربي ١٠

(تأمل النظرة التنبؤية البعيدة المدى في كلام أنور الممادات وكان ذلك في عام ١٩٧٥) ٠٠

سياستنا لازم تقوم اذن على أن أمريكا لا يمكن أن تنخل عن اسرائه إ

وحيسكتوا عليها اذا ضربت أى بله هنا والا هناك اذا ما رأت فيه خطر عيها ٠٠ يبقى ايه الحل ؟ ٠٠

قلت بشكل أو توماتيكي:

ــ يبقى السلام نتقى به خطرها ونعيش معها بس بعــد ما تسيب الأرض ٠٠٠

قال:

ے عادم علیك ۰۰ أهو ده اللي أنا بأعمله ۱۰ أنا طول عمرى وطنى وضعه الاستعمار وأفهمه زيكم يعنى آيه أمبريالية وصهيونية ١٠ لكن السياسة مشي « جهجهون » ٠٠

وكان السادات مغرما باستخدام « جهجهون » هذه في كلامه ٠٠ وهي. كلمة من صميم ريف المنوفية تقولها الفلاحة أمام الفرن ومعناها دون نظام أو ربط أو تخطيط ٠٠

وأنا دائما أستخدم فى كتاباتى عبارة معينة لوصف موقفى من اسرائيل من فاقول اننى أنظر دائما اليها على أنها دولة معتدية مثلها مثل انجلترا ٠٠ علينا أن نطردها من أرضنا التى تحتلها ٠٠ ثم بعد ذلك نقيم سلاما معها ونندفع فى شارع اكسفورد ستريت نتسوق ملابسينا من سان مايكل وسى آند ايه ومذركير ٠٠

الحقيقة أن هذا التعبير مصدره أنور السادات وهو يشخص لى نظرته الى اسرائيل فى ذلك الوقت المبكر عام ١٩٧٥ عندما كان أى زعيم عربى لا يجرؤ على القول بالاعتراف بالدولة العبرية ١٠ ولكن هذا التعبير يعكس ما كان يطبخ فى فكر السادات بعدث أنه عندما جاء عام ١٩٧٧ لم يجد حرجا من أن يشد الرحال الى اسرائيل ويلقى خطابه الشهير فى الكنيست وفى القدس ١٠ دون أى تحرج ١٠

ماذا بعد حرب أكتوبر

يبدو واضحا أنه بعد حرب أكتوبر ١٠٠ اختط أنور السادات خطة جديدة تماما لتحقيق الأمانى القومية العربية أو المصرية على الأقل ١٠٠ هذه السياسة تقوم على أسس تالية :

- الاعتماد على الولايات المتحدة في جنى ثمار حرب اكتوبر التي أدرك من خلل تطورها أن الحرب لن تحل مشكلة الشرق الاوسط لأن الكتلتين الكبيرتين متفقتان على عدم حدوثها واستخدام كل الوسائل للتأثير عليها أي على أمريكا لتساعده على تحقيق مدفة في تحرير الأرض •
- التضحية بالصداقة السوفيتية اذا دعى الأمر كثمن للحصول على
 تأييد أمريكا لمطالبه من اسرائيل •
- الاعتراف نهائيا بوضوح بالحقيقة الواقعة وهى وجود اسرائيل كدولة فى منطقة الشرق الأوسط يجب تسوية الامور معها سوا، بطريق المفاوضات غير المباشرة أو المباشرة .

وكان يدرك أن جبلا من التناقض وعدم الثقة موجود بين أمريكا ومصر طوال عهد عهد عبد الناصر تقريبا ٠٠ وأن عليه أن يزيح حمدًا الجبل ٠٠ وكما قلت من قبل أنه كان يقول دائما أن : أمريكا لا تثق بنا أبدا ٠٠ ولازم أكسب ثقتها ٠٠ ومرة سألته لماذا ؟

قال هي الطريقة الوحيدة التي تقف معنا ولو شويه ضد اسرائيل ٠٠ سالته :

● ولماذا لا تستخدم الصداقة السوفيتية العمرية للضغط على أمريكا للتوصل الى نفس النتيجة ؟ -

قال وهو يلوح بيده ٠٠

بقى لنا عشرين سنة نجرب الحكاية دى ولم تأت باى نتيجة ٠٠ أمريكا أقوى من روسيا ٠٠ وروسيا لا تستطيع أن تواصل معانا للنهاية ضد أمريكا ٠٠ حتى لو قلنا لها نحن معاك فى حلف وارسو ٠٠ حيخافوا ويقولوا لا ٠٠ لا ٠٠ وعبد الناصر جرب مره كده ٠٠ قلت :

لكن ياريس ٠٠ الأمريكان استعمار خطير وذكى ٠٠ ولن يعطينا شيء وسياخذ مناكل شيء ٠٠

قال ٠٠

انا فاهم كل ده ٠٠ لكن لازم ألعب ٠٠ والا اسرائيل حتقعد خمسين. سنة فى البلد دى ٠٠ وبينك وبينها رمال لا نهاية لها يعنى لا تقول لى حرب شعبية زى فيتنام ٠٠ زى ما سعد زغلول كان بيقول لنا فى بغداد ٠٠ (يشير الى زيارة له الى بغداد وكن هناك مؤتمر صحفى أثار فيه الاستاذ سعد زغلول فؤاد الذى كان يعمل فى صحيفة عراقية هناك موضوع حرب فيتنام ولمذا لا تسلك مصر نفس الطريق) ٠٠

ومضى أنور السادات يقول ٠٠

ما هو لو استمر الحال كما هو ٠٠ اسرائيسل حتفضل قاعدة على قلبنا ١٠ وعمرنا ما حنعرف نتحرك في حاجة ما دام فيه احتسلال ١٠ وسنظل نصرخ وحنقول الشعارات بتاعتكم ١٠ والاشتراكية والاستعمار وتضامن الشعوب والاتحاد السوفيتي بطل التحرير ١٠ وحالنا واقف في اليمن ١٠٠ خلاص جيشنا رجع دون النجاح اللي كنا عاوزينه ١٠ يعني السعودية رجعت لها السيطرة على المنطقة وابتعد التهديد المصرى لها في نظرها ١٠

وخلاص أنا سويت معها كل شيء وبقى لنا صداقات معها ٠٠ وعاوئتنا في الحرب وعفى الله عما سلف ٠٠ لا زعامة مصرية ولا زعيم ٠٠

لازم أسلوب جديد ٠٠ في مواجهة المصيبة التي نحن فيها دي ! مكذا كان السادات يفكر ٠٠

ولذلك فانى لم أكن أدهش عندما كنت أقرأ تصريحات تبدو غريبة على سمع كل اليسار المصرى والعربى بل والعالمي حينذاك ٠٠ مثل ما قاله السادات مادحا في كيسنجر وزير خارجية أمريكا ٠

« أريد أولا أن أقرر حقيقة وهي أن الدكتور كيسنجر يبدل أقصى ما يستطيع بصدق وأخلاص ٠٠٠

ولقد تعاملت منذ أن قامت ثورة ٢٣ يوليو وأنا أحد المسئولين فيها منذ ٢٣ سنة مع وزراء خارجية أمريكا المختلفين ابتداء من دالاس وروجرز ، واستطيع أن أقدول أن دكتور كيسنجر يمثل تحولا أساسيا في وجه أمريكا / وجه أمريكا كن فبيحا جدا ، ولكن دكور كيسنجر بعمله الصادق أعاد الثقة لنا نحن الذين كنا نفتقدها في أمريكا وعو رجل لم يخلف كلمته معى الى هذه اللحظة أي أنه رجل يثق فيه الانسان ٠٠ من أجل حدًا أنا أثق فيه ١ أما عن الراديكاليين في العالم العربي فهذا أمر طبيعي جدا في العائلة الواحدة لا يمكن أن يتفق الاخوة على شيء ولكن نحن نفكر الآن بعقولنا وليس بعواطفنا ۽ ٠ واذا شئنا ترجمة هذا الكلام الى (لغة الاشتراكيين العلميين) اذا جاز استخدام هذا التعبير ٠٠ فان نجد فرقا كبيرا بين تفسير أنور السادات لسياسة كيسنجر وتفسيراتهم العامية انهم كانوا ايامها يعولون منلا ال مناك جناحا من الامبرياليين الجدد على رأسهم كيسنجر ونيكسون ـ الرئيس الأسبق ـ ممن يرون الى حد كبير حقائق العصر الحالي ٠٠ من تقلم في حركات التحرر الوطني وبنمو في قوة الاشتراكية العلمية أيامها فيضطرون الى تعيير سياسة دالاس وأضرابه من دعاة الحرب الباردة وحافة الهاوية ٠٠ الى سياسة جديدة أساسها ﴿ المفاوضة يدلا من الصدام السلح) •

بل ان هذا الوعى الامبريالي الجديد بدأ منذ أيام جون كيندى عندما اصدر مجلس الشيوخ الأمريكي قانونا بمنع المعونة عن أية دولة تقوم أو تشرع في القيام بعمل عسكرى ضعد أمريكا أو تشرع في القيام بعمل عسكرى ضعد أمريكا أو أية دولة تتلقى مساعدات منها وكنت مصر حي المقصودة بهذا القانون وقد عارض كيندى هذا الموقف علنا عي مؤتمر صحفى في نوفمبر ١٩٦٢ قال فيه بالحرف الواحد : « أن عذه الدول فقيرة ، وأنى لا أتحدث الآن عن الجمهورية العربية المتحدة بل عن معظم هذه الدول ، أن هذه التهديدات بأن الولايات المتحدة تعتزم أن تقطع المعونة من شأنها أن تغرى الدول العربية على أن تقول : (اقطعوها) » ،

واستطرد كيندى قائلا: « انها دول وطنية ومعترة بنفسها كما أنها في الغالب تقدمية ولا أعتقد أن التهديدات الصادرة من الكونجرس سوف تؤدى الى النتائج المرجوة في أغلب الأحيان · كما قد لا تؤدى اليها الكلمة المسادئة ·

ولكن أعتقد أن ثمة دافع كبير على القول أنه عندما قطعت معونة سد أسوان لم يؤد ذلك الى أن تسير الجمهورية العربية المتحدة معنا بل أدى الى عكس النتيجة •

« وقه واجهت سياسة أنور السادات معارضة قوية وتكونت جيهة

سميت بجبهة الرفض ٠٠ وتركز الخسلاف في الحقيقة حول قضية فلسطين ٠٠ والموقف من وجود الدولة الاسرائيلية ٠٠ دواقع الأمر أن الحركة الوطنية العربية في الواقع منقسمة الى فريقين :

الغريق الأول:

ففريق منها يرى ترابطا بين الاغتصاب الصهيونى التاريخى لمساحات من فلسطين منذ وعد بلفور بل قبله مما أدى الى تشريد شعب فلسطين وبين الاحتلال الاسرائيلي لأراض عربية فى مصر وسوريا والأردن بعد عدوان الاحتلال الاسرائيلي لأراض عربية أن القضية قضية وطنية عربية واحدة أى احتلال صهيوني لأرض عربية تربطها وحدة جغرافية وسياسية ومصيرية ويترب على هذا الرأى أنه يلزم عدم نجزئة النضال العربي لتحرير أرض دون أرض ، باشعال حرب شعبية طويلة ولو لعشرات السنين ضد الاحتلال الصهيوني ومن يساندونه حتى تنتهى تلك الحرب بالقضاء على مصدر ذلك الاحتلال (اسرائيل) ويضرب أنصار هذه الفكرة المثل بنضال الشعوب وخاصة في فيتنام وكمبوديا والجزائر ، وهم يتحدثون دائما عن حتمية وخاصة في فيتنام وكمبوديا والجزائر ، وهم يتحدثون دائما عن حتمية الطريلة الأمد وعن عدم الاكتراث بالتضحيات مهما كانت جسيمة في لشعوب قادرة على اعادة بناء حياتها بعد الدمار الذي يلحق بها في معارك التحرير ، قادرة على اعادة بناء حياتها بعد الدمار الذي يلحق بها في معارك التحرير ،

وهم يشبهون الوضع في فلسطين دائما بالوضع في جنوب افريقيا وروديسيا وغيرها من نماذج الاستعمار الاستيطاني ·

الفريق الثاني :

ولا خلاف بين هذا الفريق والفريق الأول فيما يتعلق بوحدة النضال والمصير العربى وتهديد الأطماع الصهيونية للعالم العربي كله ٠٠ ولكنه يرى أن الحل المطروح الآن أمام حركة التحرير العربية هو تحرير كل الأراضى العربية المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وعدم التعرض لوجيود اسرائيل كدولة موجودة ومعترف بها عليا ٠ ولقد ظل ذلك الفريق يستخدم عبارة غامضة هي (تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني) دون أن يوضيح ماذا يعنى بتلك الحقوق المشروعة ، وذلك بهدف عدم (التورط) صراحة في تقبل وجود اسرائيل ومن أجل عدم التناقض علانية مع رأى الفريق الأول ٠ فصدور مثل تلك العبارة المبهمة في البيانات المستركة يترك الباب مفتوحا لتفسير الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني حسب وجهات النظر المختلفة ٠

على أنه بالتدريج بدأ ذلك الاتجاء يوضيح ماذا يقصله بتلك العبارة وهو قصله لا يخرج عن اقامة دولة فنسطينية فيما تبقى من أرض فلسطين

(الضغة الغربية وغزة) وعودة من يشاء من اللاجئين الفلسطينيين الى مواطنهم الأصلية أو تعويضهم تعويضا عادلا حسب دغبتهم .

وهـذا الفريق يرى أن الدولة الفلسطينية فى تلك الحـدود هى (المكن الوطنى) الوحيد اليوم • وغـدا فى المستقبل فى طل طروف كيفيـة أخرى يمـكن تحقيق الحلم الاستراتيجى الثورى وهو الدولة الفلسطينية العلمانية الديمقراطية التى تضم المسلمين واليهود والمسيحيين وفقـا للاختيار الحر لكل الأطراف أى لليهود والعرب معـا بأسـلوب ديمقراطى كامل •

حول هذين الرايين تنقسم الحركة الوطنية العربيسة • وللحقيقة والتاريخ فأن معظم التناقضات بين صفوف القوى الوطنية العربية تنبع من هذا الخلاف •

بل ان اعتى القوى العربية رجعية كانت تتلغم بعباءة الرأى الأول فى حربها ضد جمال عبد الناصر وسياسته المعادية للاستعمار والتخلف فى حربها ضد جمال عبد الناصر وسياسته المعادية للاستعمار والتخلف فى المنطقة • وتثير حربا شعواء ضد التسليم والخيانة والتقريط فى حقوق عرب فلسطين • وكان اكثر عرب فلسطين • وفلسطين المغتصبة والشهيدة • • الغ • وكان اكثر العرب تخلفا وحماقة يتشدق بعبارات طنانة مثل • • القضاء على اسرائيل والقائها فى البحر أو على الأقل القذف باليهود مرة أخرى الى ديارهم الأصلية من حيث أتوا •

أعنى أن ذلك الشعار الثوروى وليس الثورى المتعلق بقضية فلسطين كان قميص عثمان للهجوم على جمال عبد الناصر من جانب خصومه العرب في تلك الأيام •

وكان قميص عثمان استخدمته جبهة الرفض ضد أنور السادات و فمن لا يعمل ويناضل من أجل القضاء على الدولة الاسرائيلية بقضها وقضيضها فهو (تصفوى) (واستسالامي) (وخائن) أو على الاقل (يحرك ولا يحرر) ويتهاون مع الاستعمار الأمريكي و ٠٠٠ الخ و

أين موقع عبد الناضر ؟ :

ولما كان هناك فريق كبير من جبهة الرفض ممن كانوا يتلفعون بعباءة الناصرية فانه قد يكون من المناسب أن نطرح سؤالا : ماذا كان موقع جمال عبد الناصر من الفريقين اللذين عرضنا رأيهما في قضية فلسطين ؟ حتى يفهم أبناء الجيل الحالى الذين لم يعاصروا الأحداث الحقيقية •

هل كان جمال عبد الناصر يدعو أو يعمل للقضياء على اسرائيل لتعود فلسطين كلها دولة عربية ؟

لنستقرى التاريخ معا:

ان جمال عبد الناصر قد سمح بعد عدوان ١٩٥٦ للسفن الاسرائيلية أن تمر فى خليج العقبة ٠٠ ورغم عدوان اسرائيل الا انه كان يرد على دعاوى واستفزازات خصومه العرب بأن من يريد محاربة اسرائيل فلابد أن يعرف أنه يحارب الولايات المتحدة وأن ذلك لا يمكن تحقيقه الا اذا توحد العالم العربى وأصبح العرب قوة ٠

صحیح أن موقف عبد الناصر من وجود اسرائیل كدولة فی المنظبة ظل غامضا حتى حرب ۱۹۳۷ بل انه فی مؤتبره الصحفی المسهور فی ۲۸ مایو ۱۹۳۷ الذی صحب المظاهرة العسكریة التی آزاد آن (یهوش بها اسرائیل وأمریكا حتى لا تهاجم اسرائیل سوریا ، كان حریصا علی آن یؤكد آنه لیست لدی مصر نیة (العدوان) علی اسرائیل انما كشفت للمالم أن اسرائیل هی التی تهدد وأن مصر (ستدافع) عن نفسها ضدما اذا حدث العدوان •

على أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ أصبح موقف عبد الناصر واضمد من الوجود الاسرائيلي في المنطقة ١٠٠ اذ سلم به تماما ومصراحة ٠

وكانت أول خطوة ظاهرة على الطريق هى قبوله القرار ٢٤٢ الشهير الصادر من مجلس الأمن وهو قرار يؤكد وجود اسرائيل مثلها مثل أى دولة مستقلة أخرى فى المنطقة ٠٠ ويؤكد ضمان حدود آمنة أما موقفه من قفسية اقامة دولة فلسطينية فلم يحدد القرار شيئا بشأنها وانما اعتبر قفية الشعب الفلسطيني مجرد قضية لاجئين ٠ وكان جمال عبد الناصر هو الذى قبل جولات يارنج بين القاهرة وتل آبيب للبحث عن وسيلة لتطبيق قرار مجلس الأمن ٠٠ ثم هو الذى قبل مبادرة روجرز التى بدت كمحاولة أمريكية لوضع القرار موضع التنفيد ٠

وصرح جمال عبد الناصر عدة مرات لصحف أجنبية وخاصة الموئد الفرنسية وللصحفى الفرنسى ايريك رولو بالذات أنه مستعد لتوقيم اتفاق سلام مع اسرائيل اذا انسحبت من الأراضى العربية المحتلة كلها ٠

ر وكان كل ما يحدث أحيانا هو حذف مثل هذه التصريحات من الترجمة العربية لما تنشره تلك الصحف الأجنبية 1) •

واستمع زعماء المقاومة الفلسطينية وخاصة السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الى رأى جمال عبد الناصر ونصيحته لهم بقبول فكرة اقامة دولة فلسطينية فيما تبقى من أرض فلسطين •

ونحن المصريين ونحن العرب لا نعيش في المريخ والما نعيش على كوكب الأرض ٠٠ ولذلك لم نر قط أي استعداد أو تنظيم من أي نوع

أعده الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لاثارة حرب شاملة مستمرة كالحرب الفيتنامية من أجل اسنرداد الأرض التي اغتصبتها الصهيونية من فلسطين •

بل انه قبل وقف القتال عام ١٩٦٧ ولم يحول الحرب الى حرب السمبية مثلا ١٠٠١

هذا هو موقف جمال عبد الناصر من مشكلة الوجود الاسرائيلي ، أى أن موقف رئيس الأمس هو موقف رئيس ما قبل الأمس ، بل نستطيع أن نقول أن السادات قد خطا بالفضية خطوة واسعة ألى الأمام ، ،

اذ انه أم بنعسك بتنهيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الثمايير ، بل انه وسع القضيه امام العالم لله على انها ايضك نحقيق الحقوق المسروعة للشعب الفلسطيني في شكل دولة ، وليست مشكلة لاجئين كما نص على ذلك القرار ٢٤٢ ، كما تمسك السادات بأن يكون الفلسطينيون طرفا أصيلا في حل المسكلة مثلهم كمثل أي دولة عربية من دول المواجهة في أصيلا في حل المسكلة مثلهم كمثل أي دولة عربية من دول المواجهة في السادات الي مباحثات دولية للتوصل الى تسوية شاملة للمشكلة ، بل ان السادات استطاع أن ينتزع من النظام الاردني الذي طرد وطارد المقاومة الفلسطينية الباسلة اعترافا بالتدريج جزئيا حقا في البداية ولكن شاملا في النهاية في مؤتمر الرباط بأن منظمة التحرير هي المثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ،

. وأصبحت منظمة التحرير مراقبا في هيئة الأمم ٠٠ وعضوا عاملا في منظمة الدول غير المتحازة ٠٠ وأصبح الاعتراف بها عالميا بفضل مجهود السادات ٠

أى الفريقين أصبح ؟

عندما نقول ان أصحاب الرأى الثانى _ ومن بينهم جمال عبد الناصر _ هم أصحاب الرأى السليم فنحن لا نجاوز الحقيقة ١٠ أن سلامة أى خطة سياسة تتنزن بالدرجة الأولى بملامةها للظروف الموضوعية والذاتية التى يمكن أن تكسب تلك الخطة السياسية (النظرية) قوة مادية على أرض الواقع ٠ ولا تتحدد سلامة أى خطة سياسية على الاطلاق بمدى ضخامة الشعارات التى تطرحها تلك الخطة ٠

وبالنسبة لقضية فلسطين ٠٠ لقد اثبتنا انه في وقت من الاوقات (١٩٤٨) كان شعار التقسيم هو (أحسن الحاول السيئة) ١٠ أو الحل المكن الوحيد في تلك الفترة ٠٠ ومن هنا فقد كان الحل السليم ١٠ أي الحل الثوري ٠

بينما كن شعار الحرب ضد اسرائيل الذي طرحته بعض القوى العربية وانحرفت ورادها قوى وطنية عربية أصيلة كان شعارا ديماجوجيا لم يؤد الا الى تنفيذ المؤامرة ضد الوجود الفلسطيني لا الوجود الاسرائيلي ٠٠. وضد تقدم حركة التحرر الوطنبة العربية عموما ٠

فاذا ما تناولنا الموقف الآن فاننا سنجد أنه منذ عدوان ١٩٦٧ (وقبله طبعا) طرحت المقاومة الفلسطينية شعار القضاء على اسرائيل . وعدس لم يجد دلك السعار صدى مى الراى العام العلى بل سبب للقضية أضرارا محققة غيرت المقاومة الشعار واستبدلته بشسعار آخر هو اقامة الدولة الفلسطينية العلمانية الديمقراطية . ولكن هذا الشعار تحول فى الحقيقة الى شعار للقضاء على اسرائيل من جديد ، ولكن من النافذة ؟ اذ أبرز أصحابه أن وسيلتهم لتحقيقه هى استمرار الكفاح المسلم لاقتحام الكيان الصهيوني واجتنات الصهيونية من جدورها واقامة تلك الدولة الفلسطيمية المسودة ولمن اخيرا وانس منظمة التحرير على اقامة دولة الملسطين واعترفت باسرائيل وسعت الى التفاوض معها .

ولابد من الاعتراف هنا أن المقداومة الفلسطينية التي تعثل أعظم وأنبل ما انتجه الشعب الفلسطيني شأن أى مقاومة شعبية في العالم ليست هي المسئولة وحدها عن طرح مثل ذلك الشمار غير الواقعي .

انما ساعدها على ذلك نفر ممن يمكن تسميتهم بالمنتفعين بالقضية الفلسطينية خصوصا بعض الكتاب والصحفيين الذين تصدوا في مجالات الاعلام والدعاية باسم المقاومة أو لصالحها ٠٠ ومجال الاعلام كما هو معروف هو أسهل المجالات (النضالية) فهو غالبا نوع من كفاح الفنادق ، ودردشات الكافيتريات والحفلات والسفريات التي لا تنتهى ٠٠

وهذا النفر من الرجال مارسوا المزايدة على الثورة الفلسطينية وزينوا لها شعارات لا تعدو أن تكون نوعا من الأوهام السياسية من أجل الانتفاع والنصب والاحتيال وبعض هؤلاء يكاد يكون من مصلحتهم ألا تحل المشكلة الفلسطينية وأن يستقر الشعب الفلسطيني في وطن لأن ذلك سيضع حدا للامتيازات والعمارات والمصروفات (النثرية) المختلفة أو بدلهيل الاستمرار في ارتداء بياب الشهداء والماصلين المرموقين ونحن نتكلم وعندنا تفاصيل ولكن ليس هذا وقت فتح ملف الثورة الفلسطينية ليكشف حقيقة أولئك المنتفعين من خارج تلك الثورة الذين انتفعوا بالمزايدة على نضال وتضحيات المناضلين الفلسطينين البواسل الذين يربطون على نضال وتضحية فذاين ويندفعون الى الشوارع في انتفاشة شعبية باسلة وتضحية فذاين ويندفعون الى الشوارع في انتفاشة شعبية باسلة واستطاع السادات أن يحقق اتفاقية الفصل الأول بين القوات التي ردت

اسرائيل الى سيناء بعد ان كانت فى الضغة الغربية عند السويس ٠٠ ثم جاءت مفاوضات مع كيسنجر مارس ١٩٧٥ وفشلت لان اسرائل طالبت بانهاء حالة الحرب ٠٠ ثم وقعت اتفاقية الفصل الشانية التى ردت اسرائيل الى ما وراء المضايق ٠٠ وأقيمت أجهزة الانذار المبكر ٠٠ ثم تجمد الموقف عند ذلك ٠٠ والسادات يواصل تحييد الولايات المتحدة فى صراعه مع اسرائيل لكن نتائج حرب اكتوبر ما كان يمكن أن تتعدى هذا اذ لم ننتصر انتصار كملا فى تلك الحرب كما ذكرنا من قبل ولم يكن السادات هو الذى ابتكر محاولة تحييد أو استمالة أمريكا فقد سبقه جمال عبد النصر الكثر من مرة تقليل حدة عداء الولايات المتحدة لها ٠٠ بل واتبعت سياسة اكثر من مرة تقليل حدة عداء الولايات المتحدة لها ٠٠ بل واتبعت سياسة محاولة (تحييد) أمريكا فى الصراع العربى الاسرائيل ٠ والذى يرجع مطولة (تحييد) أمريكا فى الصراع العربى الاسرائيل ٠ والذى يرجع بوضوح ٠

وقبل عدوان ١٩٦٧ في مؤتمره الصحفي الشهير في ٢٨ مايو ١٩٦٧ حاول تحييد أمريكا باستمالة بل حاول استمالتها اذ قال أمام كل صحفيي العالم : لا ٠٠٠ طبعا باين من الكلام ان العلاقات بيننا وبين أمريكا سيئة جدا مفيش اتصالات بيننا وبين الولايات المتحدة في الوقت الحالى ١٠٠٠ جنا بعتبر أمريكا متحيزة وواخدة جانب اسرائيل ١٠٠٪ ٠

طبعا هذا يؤثر على العلاقات بيننا وبين امريكا ، مغيش مشكلة بيننا وبين أمريكا في الأمر القائم ، لكن المشكلة بيننا وبين اسرائيل آيه اللي دخل أمريكا في الموضوع ؟

لأسباب طويلة نعرفها وللأصسوات اليهودية في امريكا وللأسباب التاريخية المعروفة تحيزت أمريكا تحيزا كاملا لاسرائيل وتجاهلت تجاهلا كاملا حقوق العرب المشروعة ، •

واستطرد جمال عبد الناصر قائلا في تودد الى امريكا : « امريكا كأكبر دولة ١٠٠ كاقوى دولة ١٠٠ كاغنى دولة يجب أن تكون عادلة في معاملتها للعالم حتى ينظر اليها العالم بثقة واحترام » ٠

بل اننا نرى عبد الناصر يمضى فى الشوط الى نهايته فبرغم وضوح معاداة أمريكا للعرب واستعدائها لكل دول العدلم الغربى ضدهم وحشدها على غراد حشد جمعية المنتفعين بقناة السويس عام ١٩٥٦ ، فانه ما كاد يتلقى رسالة من جونسون المنافق الأكبر يقول فيها « آنه كان يغكر فى أرسال نائبه هيوبرت همفرى الى منطقة الازمة » ما كاد عبد الناصر يتلقى تلك الرسالة حتى بعث لجونسون فى اليوم التالى (٣ يونية ١٩٦٧)

برسالة يقول فيها انه قرر ايفاد نائبه زكريا محيى الدين الى واشنطن للاجتماع مع جنسون ليشرح له وجهة النظر العربية في النزاع حينذاك •

واعلن عن موعد سفر ذكريا محيى الدين فعلا يوم ٦ يونية لولا الدلاع الحرب في ٥ يونية ٠

وقبل عبد الناصر القرار ٢٤٢ الذي اقترحه الغرب (بريطانيا) وأيدته أمريكا -

وفى مايو ١٩٧٠ وجه عبد الناصر رسالته المفتوحة الى نيكسون وقال فيها مستمرا فى اتباع خط تحييد أمريكا بالحرف الواحد: « أريد أن أقول اذا كانت الولايات المتحدة تريد سلاما فعليها أن تأمر اسرائيل بالانسحاب ، أن ذلك فى طاقة الولايات المتحدة التى تأتمر إسرائيسل يأمرها ، هذا حل ،

والمحل الثانى : اذا لم يكن فى طاقة أمريكا أن تأمر اسرائيل • • فنحن على استعداد لتصديقها اذا قالت ذلك مهما كانت أراؤنا فيه • ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلبا واحدا وهو بالتآكيد فى طاقة أمريكا سد ذلك الطلب هو أن تكف عن أى دعم جديد لها ما دامت تحتل أراضينا » •

وقبل عبد الناصر بعد ذلك مبادرة روجزر ۱۹۷۰ ورحب بوزير المخارجية الأمريكي وقبل وقف حرب الاستنزاف ومع ذلك رفض الامريكيون وأصروا على رفض التعاون مع النظام المصرى تلذا ومع ذلك وبساطة لأنه كان نظما وطنيا وعملوا دائما على تدبير المؤامرات لاسقاطه وقتل قائده كما كشفت التحقيقات في مخازى وكالة المخابرات الأمريكية عن تدبير أربع محاولات لاغتيال جمال عبد الناصر والمحابرات الأمريكية

وعندما خلف أنور السادات رقيق نضاله عبد الناصر في الرئاسة استمر في نفس السياسة ـ سياسة محاولة (تحييد) أمريكا ·

فهد عدة مرات فترات وقف حرب الاستنزاف ٠٠ وأجرى الاتصالات الدولية العديدة ٠

وبعث بالرسل الى المسئولين الأمريكيين ٠٠ وآخرهم حافظ اسماعيل مستشمار الأمن القومى حينذاك في ٢٣ فبراير ١٩٧٣ ليتباحث مع نيكسون رئيس الولايات المتحدة أيامها مطالبا اياه بتحمل مسئوليته لاجبار اسرائيل على تنفيذ القرار ٢٤٢ الشهير الذي شاركت أمريكا في صنعه واقراره ٠

ولكن نيكسون هــز رأســه قائلا انه يرى أن الطريق الأمشـل لحل الازمة هو اجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين المتنازعين العرب واسرائيل !

وتراجع روجرز وزير الخارجية وصاحب (مبادرة روجرز) عن تلك. المبادرة ودعا العرب الى اجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل لتنظيم كيفية فتح قناة السويس واعادة الملاحة فيها على الفور ا

وفي ٢٥ فبراير من العام نفسه صرح جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط وقنها أن أمريكا ليس في نيتها استخدام أي دمغط على اسرائيل .

ولقيت خطب جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل حينذاك بشأن رغبتها في لقاء مباشر مع الرئيس السادات للتفاوض معه في أي مكان ينساء تأييدا ومباركة أمريكية ،

وعندما لم تجد النصائح الامريكية آذانا صاغية لدى القيادة المصرية اعلنت الولايات المتحدة بعدما بايام مد اسرائيل بثمان واربعين طائرة فانتوم جديدة ا وأعلن نيكسون اقتراحه المعروف باعادة خريطة الشرق الاوسط ومعنى ذلك تعديل الحنود (وهذا مطلب اسرائيل لضم والمحق مزيد من الأرض العربية مما احتلته بعد عدوان ١٩٦٧) ولكن كان مصير المحاولات المصرية في عهد عبد الناصر لتحييد الولايات المتحدة أو لاتخاذ سباسة أقل عدوانية الفشل ولكن المحاولة نجحت ولو جزئيا مع السادات مع دفع الدن طبعا وهو اضعاف العلاقة بين مصر والسوفييت الاسرائيلي وهو ما أثبتته الأيام بعد ذلك بل انهار وجودهم وتفوذهم عالميا الاسرائيلي وهو ما أثبتته الأيام بعد ذلك بل انهار وجودهم وتفوذهم عالميا عربية وخصوصا من الأصدقاء النقليدين للولايات المتحدة من كان النظام السعودي يطلب أمريكا باتباع سياسة أكثر تفهما بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي على الأقل حرصا على المسالح الأمريكية في المنطقة اذا تغجر اللوقف .

السادات والجرب ضلا أمريكا

ولان الكثيرين لا يعرفون نفاصيل ما جرى أيام حرب اكتوبر خاصة من جيل الشباب ٠٠ فان المسلك الانتحارى الذى قام به صدام حسين رئبس المراق من الزح ببلاده في أنون الحرب بوم ١٦ يناير ١٦٩١ وهو يعلم علم اليقين أن أمريكا قد حصدت ستماثة الله جندى وآلاف الطائرات والبوارج والصواريخ لضربه ضربة قاصمة ٠٠ قد ذكرنا نحن بموقف آخر لانور السادات انقلف القوات المسلحة المصرية من مؤامرة أمريكا عليها عندما بدأت تمد اسرائيل بالأسلحة ٠٠ فقد أعان انور السادات في وضوح في رسالته للرئيس حافظ الأسد يوم ١٩ أكتوبر انه لا قبل له

بمحاربة الرلابات المتحدة فقد أصبح واضحا أن المدد الأمريكي يتدفق على اسرائيل ، بل أن (متطوعين) أمريكيين قد اشتركوا فعلا في القتال ، سواء في قيادة الطائرات الجديدة التي استعوضت بها اسرائيل خسائرها الفادحة ، في الأيام الأولى للقتال وكذلك الدبابات الأمريكية التي كانت تنزل في العريش بشحم المصانع .

ولم يعد هذا الاشتراك الأمريكى الفعلى فى حرب آكتؤبر فى صغف اسرائيل عدما أوشكت الهزيمة أن تلحق بها سرا - فقد نشرت عدة صحف أمريكية مثل (الجارديان والديل وركر والميلتانت) معلومات تفصيلية عن هذا الاشتراك بأسماء الموانى والمطارات التى كان يتم فيها المداد اسرائيل بالسلاح ، علاوة على المدادات (المتطوعين) من العسكريين الأمريكين وعددهم -

ولأهمية هذا الموقف في تاريخ حرب أكتوبر تسلجل هنا نص تلك الرسالة التي بعث بها السادات لحافظ الأسد في ١٦ أكتوبر:

« الله حاربنا اسرائيل الى اليوم الخامس عشر ٠٠ وفى الأيام الأربعة الأولى كانت اسرائيل لى وحدها فكشفنا موقفها فى الجبهتين المصرية والسورية وسقط لهم باعترافهم ٨٠٠ دبابة على الجبهتين ٠ وأكثر من مائتى طائرة ٠ أما فى الأيام العشرة الأخيرة فاننى على الجبهلة المصرية الحارب أمريكا باحدث ما لديها من أسلحة ٠

انتى ببساطة لا أستطيع أن أحارب أمريكا وأن أتحمل المسئولية التاريخية لتدمير قواتنا المسلحة مرة أخرى • لذلك فانتى قد أخطرت الاتحاد السوفييتى بأننى أقبل وقف اطللاق النار على الحدود الحالية بالشروط التالية :

۱ _ ضمان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بانسحاب اسرائيل كما عرض الاتحاد السوفيتي ٠

٢ ــ بنه مؤتمر سلام في الأمم المتحدة للاتفاق على تسوية شاملة
 كما عرض الاتحاد السوفييتي .

ان قلبى يقطر دما وأنا أخطرك بهذا ولكنى أحس أن مستوليتى تحتم على اتخاذ هذا القرار ولسوف أواجه شعبنا وأمتنا في الوقت المناسب لكى يحاسبنى الشعب ، .

ومن المناسب أيضا أن نسترجع للقارىء بعض المعلومات عن مدى المساهمة الأمريكية في حرب أكتوبر .

فى ١١ أكتوبر أعلن الرئيس الأمريكى نيكسون أن الولايات المتحدة تقوم فعلا بشحن الطائرات والصواريخ والقنابل من قاعدة بتسوانا الجرية فى فرجينيا وأن ثمانى عشرة طائرة فانتوم قد وصلت الى مطار اللد فملا .

وفى يوم ١٣ اكتوبر أعلنت أمريكا أنهسا شحنت ذخائر لأنواع المدفعية المختلفة وصواريخ من أحدث طراذ بل أنه فى يوم ١٦ أكتوبر سداية الثغرة سبعثت القيسادة البحرية الأمريكية بحاملة الطائرات (ايوجيما) لتعزيز قوة الأسطول السادس فى البحر الأبيض ٠

ولم يخجل رئيس اركان سلاح الطيران الأمريكي من أن يعلن على الملا أن طيارين أمريكيين قد قادوا خمسا وثلاثين طائرة فانتوم بدون توقف الى اسرائيل وأن الطائرات الاستراتيجية الأمريكية قد ذودت تلك الطائرات بالوقود جوا وهي في رحلة السبعة آلاف كيلو متر من أمريكا الى اسرائيل هذا غير عشرات الألوف من الأطنان من الصلاوريخ والدبابات من طراز م - 7 وكل هذا لتعويض ما فقدته اسرائيسل في المركة وتمكينا لها من مواصلة الحرب والمدركة

ولا لنسى أن طائرتين أمريكيتين هما اللتان قامنا بمهمة الاسمنطلاع فوق الأراضى المصرية والسورية لمدة ٣٥ دقيقة يوم ١٣ أكدوبر وأعطتا الاسرائيليين معلومات عن وجود ٤٠ كيلو مترا تمثل المفصل بين الجيش الثانى والثالث ٠٠ ومهد ذلك للثغرة ٠

ولقد اعترف المتحدث الرسمي بلسان وزارة الدفاع الأمريكية في الا اكتوبر بوجود عدد محدود من القوات الجوية الأمريكية العاملة في اسرائيل وكذلك بوجود اطقم للخدمة الأرضية في مطار تل أبيب ولتبرير هذا كله خرجت وسائل الاعلام الأمريكية تعزف معزوفة واحدة هي أن هناك خبراء وطيارين سوفيت وكوريين شماليني يساهمون في المعارك الجوية ضد الطائرات الاسرائيلية ٠٠ وما زالت هناك أسرار كثيرة عن الدور الأمريكي في حرب ١٩٧٣ لم تكشف بعد وساعد على طمسها التطورات في العلاقات المصرية الأمريكية فيما بعد ٠٠

ولكن لمباذا هواصلة القتبال ٢٠٠ لمباذا لا تطرق القيبادة المصرية والسبورية طريق الحل السلمي وتجربه ؟

أجاب عن ذلك أنور السادات في حديثه معي المنشور في مجملة روز اليوسف في أبريل ١٩٧٥ :

سيادة الرئيس ٠٠ ما تزال نظرتك الى دور الولايات المتحدة في حاجة الى تفصيل أكبر ٠٠ لقد صرحت أكثر من مرة وكررت التصريح أثناء زيارة الرئيس نيكسون للقاهرة بأن الولايات المتحدة قد غيرت سياستها نحو مصر فما المعنى الذى قصدته بالدقة وما هى أبعاد هذا التغيير خاصة وأننا نرى الولايات المتحدة مستمرة فى تسليح اسرائيل وبنفس الحماس القديم ؟

أجاب الرئيس:

ــ ومن قال ان أمريكا لن تواصل تسليح اسرائيل ؟ لقد سلحتها قبل الحرب وأثنائها وبعدها ا ٠٠

ان الدبابات التي أسرعت من العريش الى ميدان القثال رأسا كانت أمريكية وكل طائرة فالتوم أسقطناها أو أفلتت منا كانت أمريكية و

لقد أكدت أكثر من مرة أن التغيير في السياسة الأمريكية ليس تحولا عن مساندة اسرائيل الى مساندة العرب ولست أظن أنه سيكون كذلك أبدا على الأقل في حياة جيلنا الحالي ؟!

ان التغيير في السياسة الأمريكية هو باختصار : فعل جديد أمام حقيقة عربية جديدة ·

نعن غيرنا الصورة فتغير رد الفعل • قبل اكتوبر لم تبال الولايات المتحدة عتى بالاستهاع الينا ورفضت أن تحمل قضيتنا على محمل الجد أو حتى تدرجها في جدول أعمال اهتماماتها فلما عبر الجندى المصرى القناة وحطم خط بارليف وحطم معه نظرية الأمن الاسرائيلي وقوجئت الولايات المتحدة بمصالحها البترولية عارية بلا حماية • • كن لابد أن تعيد النظر في سياستها وأن تسرع الى تغييرها • • وهو تغيير مصدره نحن ويجب أن نستفيد منه ونطوره ؟ • •

وامتدادا لهذا الوعى بالتغبير الذى ألم بالسياسة الأمريكية اذا التغيير الذى حدث فى الموقف العربى يمكن أن نفهم تفسير الرئيس لمعنى اعلانه لحافظ الأسد (وهو الاعلان الذى نشرنا نصه فى صغحات سابقة) انه غير مستعد لمحاربة أمريكا ،

وقد فسر الرئيس ذلك في حديقه معى أيضا

كان سؤالي :

الى أى مدى تتوقع أن نطور الموقف الأمريكي يا سيادة الرئيس ؟ البعض يقولون أن مصر عنى التي غيرت موقفها وليس الولايات المتحدة ٠٠

وهم يستشهدون بحديث سابق لسيادتكم قلتم فيه أنكم كتبتم الى الرئيس. حافظ الأسد تقولون أن أمريكا دخلت بثقلها في الحرب وأننا على غير استعداد لمحاربة أمريكا • وكانت اجابة الرئيس واضحة أيضا كعادته اذ قال:

- نعم قلت هذا ، وكانت أمريكا هى التى تحاربنا فعلا ٠٠ ولكن كيسنجر كان فى نفس الوقت يوقظ المستر هيث رئيس وزراء بريطانيا وقتها ليرجوه أن يتصل بنا لنقبل ايقاف القتال ٠

حدث هذا فى ١٣ أكتوبر فى عز انتصار قواتنا واندحار القوات الاسرائيلية ، وفى الوقت الذى بدأت فيه أمريكا تدخل بكل ثقلها وبأسلحة جديدة تماما ميدان المعركة ٠

مأذا كنت تفعل وقتها ؟

أمريكا قررت أن تحاربك ، وفي نفس الوقت تلح على وقف القتال معنى هذا أنها بدأت تدرك ما لم تكن تدركه من قبل ، وأنها مستعدة لفهم جديد ولتبنى سياسة جديدة ،

هل كان على وقتها أن أستمر في الحرب بما يتبعها من آثار ، أم أستفيد من التراجع الأمريكي ؟

اننى واثق من أن التاريخ سيحاسبنى لو واصلت القتال ضد أمريكا بدلا من أن أستفيد بتراجعها وأشجعه وأعمقه • وهذا بسساطة هو ما فعلته ، وأعتقد أننا حتى الآن كسبنا من هذه السياسة ولم نخسر شيئا •

حكاية ٩٠٪ من أوراق اللعبة ؟

كان الرئيس السادات كثيرا وهو يعبر عن سياسته يقول بأن ٩٠٪ أو ٩٩٪ من أوراق اللعبة (يقصد قضية العدوان الاسرائيلي) في يد الولايات المتحدة ٠

وخصومه صوروا دائما أنها تعنى الاعتماد على الولايات المتحدة فقط في اذالة آثار العدوان الاسرائيلي وعندما ناقش الأستاذ لطفى الخولي رئيس مجلة الطليعة تلك القضية مع الرئيس أنور السلامات قال له د ٠٠ فأنا عندما أقول ذلك (٩٠/ من أوراق اللعبة في يد أمريكا) انما أقصد أنه بسبب أن اسرائيل تعتمد في حياتها اعتمادا كليا على أمريكا ابتداء من رغيف الخبز حتى الفائتوم فان ٩٩٪ من قروة الضغط على

اسرائيل - وها ما أعنيه باوراق اللعبة - هو في أيدى الأمريكيين - لا آكثر من ذلك • وأعتقد أن السوفييت وهم بارعون في الحسابات السياسية يوافقونني على ذلك • ويبقى أساسيا بعد ذلك في سبيل تحريك هذا الضغط الأمريكي استخدام قوانا الذاتية _ مصريا وعربيا _ وكل القوى الصديقة والرأى العام العالمي بما في ذلك الرأى العام الأمريكي ذاته » •

وقد قال السادات نفس هدا الكلام تقريباً في الكويت في مؤتمر صحفي يوم ٢٩ فبراير ١٩٧٦ اجابة غلى سؤال عن نفس الموضوع وأكد أنه كي نستطيع انتزاع هذه التسعين في المائة من ورق اللعبة من الولايات المتحدة يجب أن نكون مستعدين وجاهزين وأقوياء والا فلن يسأل أحد عنا قط ٠٠ وواقع الأمر أن هذه الموضوعة السياسية التي طرحها السادات هي ادانة كاملة للولايات المتحدة وتوصيف لها بأنها العدو الأساسي والحقيقي الذي يعتدى على العرب والذي يجب على العرب أن يوجهوا أسلحة ضغطهم ضده سواء كأنوا في الحرب أو السلام ٠٠

ذلك لأنه اذا كانت الولايات المتحدة هي التي تملك اجبار اسرائيل على الانسحاب من الأرض المحتلة فانها هي العدو فعلا ٠

وهذه حقيقة معروفة يؤمن بها خصوم الولايات المتحدة ، ففيم الخلاف بينهم وبين السادات اذن ؟

انهم يعتقدون أن اسرائيل أداة الولايات المتحدة وكلب جراستها في المنطقة • من اذن بيده مقود جذبه ومنعه من عقر المارة أو تسليطه عليهم ؟

وضد من كان طلب السادات استخدام سلاح البترول ؟ • هل كان ضد اسرائيل أم ضد سادة اسرائيل وعلى راسهم الولايات المتحدة ؟ وضد من سعى لاقامة التضامن العربى • • وضد من سعى لتقوية الأجتحة الامبريالية المستنيرة جزئيا في الولايات المتحدة وهي التي ترى اقامة سياسة متوازنة بين العرب واسرائيل ؟

اليس ضد أكثر الأجنحة عدوانية وتخلفا ؟ • ومن أجل ماذا كان السادات يتعامل في اطار النفسال الدبلوماسي وتحريك القوى الدولية وعقد تحالفات مع قوى غربية حليفة تقليديا لأمريكا للاقرار بحقوق العرب والفلسطينين ؟

اليس هذا موجها لحصار الولايات المتحدة والضغط عليها ؟ وفى نفس الوقت كان يتعامل مباشرة مع أمريكا ويتفاوض معها ويحاول المصول منها على أكبر قدر ممكن ا

الفارق الوحيد بين تصور الرافضين لدور أمريكا وتضور السادات هو في الألفاظ ١٠ الرافضون وغيرهم كانوا يقولون الامبريالية ٠

والقيادة السياسية المصرية تقول معظم أوراق اللعبة في يد أمريكا • أى أنها العدو الذي يحرك الأداة • ولكن بلغة رقيقة : والباب مفتوح في النضال السياسي لأشكال وأساليب مختلفة مرة تكون خطوة • •

ومرة في مؤتس جنيف ٠٠ هكذا ٠٠ والمعيار دائما هو أمران :

الأول الا يحدث تُنازل عن المطالب الوطنية في المرحلة الراهنة •

الثانى ــ النتائج التى يحققها النكتيك المستخدم من حيث تقريبها للتوصل الى التحقيق الكامل للمطالب النهائية المحددة •

ومن الملائم هنا أن نقرأ تفسير أنور السادات لاتباعه سياسة الخطوة في مناقشته مع الأستاذ لطفي الخولي التي أشرنا اليها من قبل والمنشورة في جزيلة الأهرام ٢/٢/٢/٤ :

قال لطفى الخولى ونذكر القارىء هنا بانه جاءت فترة كان يلتقى فيها بالسادات كثيرا ·

« وعلى حد تعبير الرئيس السادات في حديث خاص أنه من خلال دراسته لمتفعرك السياسي الفيتنامي فان اصطلاح (الخطوة خطوة) اصطلاح فيتنامي في الأصل وليس أمريكيا ، وهو بالتالي سياسة فيتنامية ثورية قصد بها كسب ما يمكن كسبه خلال المباحثات الثنائية بين « ليوديوك ثو » وبين الدكتور هنري كيسنجر الذي كان قد تفهم عدم مصطحة أمريكا في التورط في الحرب الفيتنامية ، واستمر الفيتناميون في اتباع سياسة المطوة مع أمريكا رغم تعثر مؤتمر باريس ، بل وفشله أكثر من مرة بسيب المطوة مع أمريكا رغم تعثر مؤتمر باريس ، بل وفشله أكثر من مرة بسيب ما عاناه من استقطاب حاد لأطرافه ، شل المباحثات شللا كاملا ، ومنع بسبب العلانية كل المكانية للمناورة من ناحبة ،

أو ممارسة للضغط الأمريكي العلني على فيتنام الجنوبية من تاحية أخرى • ولكن هذا كله أمكن التوصل اليه من خلال مباحثات الخطوة خطوة الأمريكية الفيتنامية •

وتسادل السادات في حديثه الخاص معى : الم تقرأ كتاب بل ثوان الفيتنامى ؟ انه من حسن الحظ مترجم الى العربية في بيروت ١٤٠٠ اذا اذا اتبع الفيتناميون سياسة الحطوة خطوة كانوا ثوريين واذا اتبعنا نحن نفس السياسة اتهمنا بعدم الثورية ؟

لقد حاولنا مرات ومرات أن نقنع اخواننا االسوريين والفلسطينيين بذلك ، وكذلك أصدقاؤنا السوفييت ولكن لم يفهمونا ٠٠

عندما يتخلصون من شكوكهم التي زرعوها في أنفسهم سيفهمون جيدا حركتنا و وارجو أن لا يتأخروا كثيرا ، فالوقت لدينا لحن العرب ليس من ذهب فحسب بل من دم أيضا ١٠٠ ا

کامب دیفید ۱۹۷۸ وکامب مدرید ۱۹۹۱ ؟

كانت مفاجأة كلسع النار لمن استمعوا الى أنور السادات عندما فاجأ مستمعيه في خطاب له في نوفمبر ١٩٧٧ « انى مستعد أن أذهب الى أقصى مكان في الأرض كي أطرح القضية ٠٠ انى مستعد الى أن أذهب الى الكنيست ١٠٠؟!

ساءلت نفسى : هل سيفعلها السادات حقا ٠٠ هل سيزور اسرائيل أم ماذا ؟ هل هى مجرد عبارات حماسية لتأكيد جدية مصر من أجل السلام مثلما يقول المرء لصديق له مستعد أروح وراك جهتم ؟!

وكلمت حامد محمود وكان وزيرا وأحد أمناء حزب مصر ٠٠ وكانت تربطنى به علاقة طيبة وسألته عن الحقيقة ١٠ فقال انه فوجيء مثلي ٠٠ ويعجب من تصورى أن من المكن أن السادات يعنى جديا السفر الى اسرائيل ٠٠

ولكنه أضاف قائلا لي ضاحكا :

ان اقتحام السيد الرئيس لستار الكراهية الحديدى مع اسرائيل ٠٠ ما كان ممكنا أن يقوم به الا بفضل اقتحامه السابق لخط بارليف ٠٠ ما

وبالفعل ٠٠ ما كان بوسع انور السادات أن يزور اسرائيل ونحن مهزومون قبل أكتوبر ١٩٧٣ ٠٠ فمثل تلك الزيارة يومها تكون نوعا من حج المهزوم الى بيت قاهره ١٠ لكن بعد الحرب يستطيع أن يزورها على قدمين ثابتتين كما قال هو غصن الزيتون في نفس اليد التي حملت البندقية في حرب أكتوبر ٠٠

وكان أنور السادات قد كرر في بعض خطبه عبارة توضيح سياسته وهي « الذي لا يتحرك يتجمد ٠٠ والذي يتجمد ١٠٠ والذي ينعزل يغمني الاجراءات الى جنيف ١٠٠ أنا لا يهمني الاجراءات الى جنيف ١٠٠ أنا لا يهمني الاطلاصوع عندى هو دولة فلسطين وتحرير الأرض المحتلة » ٠ الموضوع عندى هو دولة فلسطين وتحرير الأرض المحتلة » ٠

لقد تحققت بعض النتائج بعد الفصل الأول ٠٠ والفصل الثاني للقوات ١٠ فقد استعادت مصر بعض آباد البترول التي كانت تحتلها اسرائيل وكسبت مصر من ذلك دخلا يقدر ببضع عشرات من الملايين ٠

● بالنسبة للقضية الفلسطينية صدرت عدة قرارات دولية تؤكد حق الشعب الفلسطيني في اقامة وطن ودولة كما اعترف مسئولون أمريكيون بالمحقوق القومية للشعب الفلسطيني بعد هذا بدا أن القضية قد سقطت في حوة التجمد ٠٠

كما جاء وقت انتعش فيه الأمل في عقد مؤتمر جنيف خصوصا بعد أن صدر بيان أمريكي سوفييتي بذلك ولكن سرعان ما حدثت حملة ضغط اسرائيلية وصهيونية ضد هذا البيان وتساءلت وسائل الاعلام الأمريكية المحكومة بالصهيونية عن مبررات الرئيس جيمي كارتر في اشراك الاتحاد السوفييتي في حل قضية الشرق الأوسط ؟ كما نسفت وصدرت بعد ذلك ورقة عمل أمريكية حد اسرائيلية في الواقع البيسان الأمريكي السوفييتي وبددت آمال انعقاد مؤتمر جنيف في نفس الوقت بدأت اشرائيسل نغمة جديدة عبر عنها رئيس الاركان الامرائيس جود بالتهديد بشن حرب وقائية ضد العرب « تخرج الجيش المصرى والسورى من حسباب القوة وقائية ضد العرب « تخرج الجيش المحرى والسورى من حسباب القوة العسكرية العربية لعشر سنوات على الأقل » علاوة على اذاعة تقارير صحفية تؤكد أن قوة اسرائيل أصبحت توازي ٢٦٠٪٪ من قوتها قبل حرب اكتوبر فبضل الدعم الأمريكي طبعا مع حيازتها للقنابل الذرية .

هذا كله في وقت بدا فيه أن الولايات المتحدة عازفة تماما عن القيام بأى دور مما كانت تأمل فيه الادارة المصرية بعد أن كان الرئيس كارتر يتبرع يطمأنة أنهود السادات أنه قادر على الضغط على اسرائيال بيتبرع يطمأنة المسادات وليس الأركان بشن الحرب الوقائية المساد اليها ضد على يستنكر تصريحات رئيس الأركان بشن الحرب الوقائية المساد اليها ضد السيرب .

ولخصت مجلة النيوزويك الموقف عندما قالت: :

« كا ن واضحا أن السادات يرى أن الولايات المتحدة بطيئة في دفع عملية السلام وكان كارتر يبدو ضعيفا ولم تكن هناك طريقة تمكنه من لوى ذراع اسرائيل • وكاد العام ينصرم وينتهى وكل دفعة السلام التى بدأت منذ أول كيبور تكاد تتوقف » • • كما أن العجز السوفيتى قد بدا

واضحا عن عمل شيء ما في الوقت الذي تتدهور العلاقات بينه و بين مصر يوميا بالإضافة الى ازدياد الأزمة الاقتصادية في مصر مما أكد حاجتها الماسة للسبلام وكان على أنور السادات أن يفعل شيئا لانهاء الركود واعادة بعث القضية قضية الشرق الأوسط مرة أخرى الى جدول أعمال الاهتمام العالمي ٠٠ فكما رأينا أن حرب أكتوبر لم تحسم النزاع العربي الاسرائيلي بعد التحول الخطير الذي حدث في مسار الحرب بنجاح الاسرائيليين في احداث و الثنوة ، التي أوضحنا من قبل انها لم تكن لعبة تليفزيونية كما حاول الإعلام المصرى تصويرها بل انها كانت نقطة تحول خطيرة في حرب أكتوبر أخلبت بالتوازن الذي هدفت الى تحقيقة تهاك الحرب .

واذا كانت حرب اكتوبر قد نجحت في تحريك القضية عام ١٩٧٣ فهل كان بوسع أنور السادات أن يحركها مرة أخسسرى عن طريق الحرب ٢٠٠٠

لقد استقر في وجدانه أن الحرب لن تصلح لحل المسكلة بعد تجارب حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٧ ، ١٩٥٨ ، وهذا التصور بالماتكيد تختلف معه تيارات وأحزاب وقوى سياسية أخرى ١٠ ولكن تلك هى حدود الطاقة الثورية للقيادات العربية الحاكمة في منطقة المعرق الأوسط اليمين منها واليسار ولاحظ أن ذلك كان في عهد وجود المعسكر الاهتراكي الذي كان يشد أزرها ويشجعها الى حد ما ١٠ ترى كيف سيكون الحال في أيامنا ومستقبل أيامنا بعد اندثار ذلك المسكر وانفراد الرئيس بوش برئاسة كوكب الأرض ٢٠٠

والواقع أن أنور السادات كما شرحنا من قبل كان قد أدرك أنه لا يستطيع الاعتماد على الاتحاد السوفيتي في انتزاع حقوقه من اسرائيل بالقرة بعد ما حدث في حرب ١٩٧٣ ٠

وكان أمله اما الحرب وهو عاجئ عنها ولا شهه بيتما كانت اسرائيل تهدد بها واما البحث عن طريق آخر على طريقة الصدمة الكهربائية لبعث القضية من جديد ٠٠

وكان أنور السادات قد لاحظ أنه جرب الاتصال غير المباشر مع اسرائيل من خلال زيارات كيسنجر المكوكية فلماذا لا يعمد الى الاتصال المباشر مع خصوصا ان مثل ذلك الاتصال المباشر سيؤدى الى الاتصال والتخاطب مباشرة مع الشعب الاسرائيلي نفسه مع واللى كان متجاهلا عالما خلال عمليات الحرب أو السلام م

وقرر أنور السادات أن يتوجه الى اسرائيسل مباشرة مع أن الستر بيجن وكل قادة اسرائيس كانوا بتمنون مقابلة الرئيس المصرى

أو أي رئيس آخر في أى مكان في العالم لأنهـــم لم يكونوا يحلمون بلقاء في قلب اسرائيل نفسها لكن أنور السادات المولع باســـتخدام أسلوب الصدمات الكهربائية قرر أن يقوم بصدمة جديدة ٠٠ فكان قراره التاريخي بزيارة اسرائيل ومخاطبة الشعب الاسرائيلي من فوق منبر الكنيست ٠٠

ولقد طرح البعض على أنور السادات أن يأتى بيجن إلى مصمر وكان بيجن مستعدا لذلك الا أن السادات رفض الفكرة لأنه رأى أنها سيتقلل من قيمة مبادرته وآثارها والمغزى الهائل الذي قصده ١٠٠ أن بيجن كان سيكسب تأييدا عالميا باعتباره مبادرا من أجل السلام وبزيارته للبلد اللبي يعادى بلاده منذ ثلاثين عاما ٠

اى باختصار كان بيجن سيكسب ما هدف السادات الى كسبه ولم يكن أنور السادات يستشعر أنه سيقلل من قيمة مصر وكرامتها لقيامه بؤيارة اسرائيل فقد كان يزورها من موقع الانتصار النسبي في حرب أكتوبر وقد سبق في الفصول السابقة أن أوضحنا أن ذلك الانتصب النسبي يعنى أن البحيش المصرى قد أثبت أنه ند للجيش الاسرائيك ويستطيع أن يهزمه في معارك ويسبب خسائر موجعة لاسرائيل بعد أن كانت عزيمة الجيش المصرى وأى جيش عربي (تقليدا عسكريا ، في كل حرب مم اسراليل ، كما أن أبور السادات خطط للبيفاع في ميجادثاته مع القادة الإسرائيليين للدفاع عن حقوق القومية العربية وعلى رأسها حقوق الشيعب الفلسطيني • بل أخطر من هذا فان أنور السادات أجرى الصالات سرية عن طريق تشاوشيسكو وغيره مع اسرائيل ليتأكه مقدما أنه سيكيبيب شيبنا من رحلته فضمن أنه سبيسترد سيناء على الأقبل • ومن هنا يتضبح أنه لم يكن يفرط في حقوق البلاد أو يقدم شيئًا دون ضـــمان ثمن في تلك الزيارة التاريخية ، لم يستطع اليسبار المصرى أن يستوعب هذه المحقائق جميعا وبادر باتخاذ موقف المعارض العنيف للمبادرة الي جد الصدام مع النظام بالوقوف علنا الى جانب هجوم العرب الذين تحولوا الى أعداء ألداء للنظــام • •

هذا رغم أن اليسام المصرى بالذات كان مغروضه أن يبيهج برد اعتبار أكبر زعيم عربى له ١٠٠ إذ أن زيارة أنور السادات إلتاريخية للقدس التي كانت اعترافا بالدولة الاسرائيلية كانت تعنى أن موقف اليساد المصري وخاصة الشيوعيين عندما أيدوا قرار التقسيم الذي صدر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ كان موقفا سليما ١٠٠

وقد كلف هذا الموقف اليسار خسائر فادحة فقد اعتقلهم النظام الملكي في ١٥ مايو ١٩٤٨ لهذا السبب فقط (تأييدهم لقسرار الأمم المتحدة)

واتهمهم بأنهم صهاينة وعملاء دوليون لها ٠٠ فقد كانوا القوة السياسية الموحيدة في العالم العربي مع رأسمالي كبير واحد شهاعاع هو المرحوم اسماعيل صدقي باشا الذين أدركوا الواقع السياسي عامي ٤٧ و ١٩٤٨ فوافقوا على تقسيم فلسطين الى دولتين : دولة عربية ودولة يهودية ٠٠ بل وبلغت بهم الشجاعة والجرأة أن عارضوا حرب ١٩٤٨ ذات الأهداف الموهمية التي شجع الاستعمار البريطاني الرجعيات العربية حينذاك على شنها فقد كان الانجليز يحتلون مصر والأردن والعسراق ويريدون صرف الحركة الوطنية المربية عن هدفها الأول وهو طردهم أي الانجليز من تلك

ولا نريد أن نتوسع في شرح ذلك الموضوع الآن فغنى عن البيان العرب مستحيل عليهم تحقيق قرار التقسيم اليوم ٠٠ كما أن الجميع أقصد جميع الدول والأحزاب والشعوب العربية تقريبا توافق اليوم على وجود اسرائيل كدولة ويسعون معها بشق الانفس أن « تتكرم » بالموافقة على قبول دولة فلسطين بل تقبل التفاوض مع الممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني (منظمة التحرير) ٠٠ « ويسوقون » عليها دول العالم من أمريكا لفرنسا لايطاليا لالمانيا وحتى نيام أن وجدت ا ٠٠٠

كان أنور السادات مبادرا خلاقا عندما سيبق غيره وأدرك حقائق العصر وكذب شعارات اسرائيل المزعومة ٠٠ وقرر التعامل مع الواقيع واضعا نصب عينيه أن مرور الوقت لايفيد الا اسرائيل ٠٠ ويضيع الحق العربي شيئا فشيئا ٠٠

ولطالما صرخ بذلك ولكنه كان الصارخ في البرية ١٠ وجاء من بعده حسني مبارك ليكرر نفس التحذير الوقت في غير صالح الفلسطينيين ١٠ فلم يسبتهم اليه أحد الا أخيرا ومتأخرا جدا بعد أن ابتلعت اسرائيل أكش من ثلث الضغة الغربية مستعمرات ا

وكانت زيارة أنور السادات لاسرائيل اسقاطاً لاتهام القوى اليسارية في مصر والعالم العربي بالصهيونية والعمالة لها ١٠ والا اتهــــم النظام المصرى كله ، بالصهيونية والعمالة لها أيضا بعد أن تحمست كل المؤسسات المستورية في البلاد لهذه الزيارة ، بل أن الشعب المصرى نفسه أيدها وفي حماسة شديدة ١٠٠

بل ان المبادرة التى قام بها السادات فى رأينا قد أنقذت نظامه ٠٠ فقد كان الناس فى حالة من التذمر شديدة ٠٠ ولم تقنعهم دعاوى الحكومة والسادات بالذات عن اعتبار ١٨.و ١٩. يناير هبة حرامية ١٠ وكانت هيبة النظام قد سقطت حيث كان حديث السادات عن تلك الهبة فيه لجاجة وتكرار

وغوغائية وجوفائية ان جاز التعبير وسخر التليفزيون ساعات مطولة ليكرد خفس الكلام فقد كانت ١٨ و ١٩ قد أحدثت فيه جرحا غائرا لم يستطع التحكم فيه بضبط النفس الى آخر يوم فى حياته والأسعار ترتفع وبدأت سوءات النظام الانفتاحى تظهر ورائحة الفساد تزكم الأنوف ••• :

بالاضافة الى ذلك في المشكلة الوطنية بدا أن حالة اللاحرب واللاسلم قد عادت من جديد ٠٠ وظهر استمراد احتلال جزء من أرض الوطن ٠٠ واستمراد وجود سرطان الاحتسلال الاسرائيل لارض عربية أخرى ٠٠ وتبلورت القضية الفلسطينية أكثر ٠٠ ولم تفلع سياسة الانحياز للولايات المتحدة واساءتها بالاتحاد السوفييتي لا في استكمال التحرير ولا حل المشاكل الاقتصادية ٠٠ فقد كان الظن بعد وساطة أمريكا وزيارة نيكسون أن الخير الأمريكي قادم ٠٠

قال لى أنور السادات ذات مرة ونحن في حديث بالاسكندرية ٠٠ ونحن نتحدث عن زيارة جنود وضباط البحرية الأمريكية الذين نزلوا من بوارج حربية أو حاملة طائرات لا أذكر ١٠ أنه سمع كيف أن سائقي التاكسي كانوا يستقبلون هؤلاء الجنود بابتهاج شديه ويقولون لهم « انتم كنتم فين » ؟ ٠٠ لانهم كانوا يدفعون لهم بقشيشا كثيرا ٠٠ وبالدولار أيضا !

وكان السادات يحكى لى هذا وهو مغتبط ٠٠ ولما قلت له ان ذلك دعاية مقصودة ١٠٠ أو من الطبيعي ذلك لأن الأمريكيين أغنيا ١٠٠٠

قال لی ملوحا بیده ۰۰

_ مش أحسن من أصحابك الروس ٠٠ روح شوف في الزمالك البياعين بيشتموا قيهم قد ايه علشان لا يتزكون قرشا وأحدا من الحساب منا وبيدفعوا بالصرى ٠٠

قلت ضاحكا أ٠٠٠

مه هو ده باتفاق بينكم وبين الروس ٠٠ لأن الخبير الروسي بياخذ ٣٠٠ جنيه فقط والأمريكي خُمسة آلاف ذولار ١٠٠

قال ضاحكا وهو يقفل على الوضوع • • `

_ مافيش فايدة منك ا

ب كان السادات قد اختار الجانب الذي ينحاز اليه قعلد ٠٠ واعتقد بعجر السوفيت عن تقديم الجديد بينما عقد الآمال على عطاء متوقع من حانب الأمريكيين ١٠٠

ولكن هذا العطاء قد تأخر ٠٠ وبالتالي بدأ التذمر يظهر ٠٠

وكان لابد من عمل شيء ٠٠ تحرك ما في اتجاه القضية الوطنية أولا فقد كانت تلك القضية دائما في مقدمة القضيايا التي يهتم بها الشمسيد دائسيا ٠٠

على أن الشعب أذا كان قد أيد المبادرة بزيارة القدس ٠٠ والملايين التى استقبلت السادات أثناء عودته لم تكن محشودة بالقوة أو بالتضليل ١٠٠ أنها كان ذلك تعبيرا عن آمالها في السلام والاستقرار بالخلاص من الاحتبلال ٠٠٠

فان مناله قوتين رئيسيتين قد عارضتا هذه المبادرة ٠٠

فحزب اليسار المصرى شن حملة اعتراض وهجهوم قاسسية ضد مبادرة أنور السادات ٠

وللمحقيقة لم يكن حزب اليسار وحده الذي عارض المبادرة بل أيضا جماعة الاخوان المسلمين التي كان لها ممثل واحد في البرلمان هو الاستاذ كمال عيد الذي صوت ضدها جنبا الي جنب النواب اليساريين الثلاثة

كما أن جريدة الدعوة في عدد ديسمبر ١٩٧٧ عارضت المبادرة في مقال للاستاذ عبد المنعم سليم جباره • أما حزب التجمع فقد اصدر بيانين اعلى فيهما معارضته لها الأول في ١٦ نوفمبر ١٩٧٧ أي قبل سفر السادات للقدس بيومين والبيان التالى في ٢٨ نوفمبر اذ لم يكن الحزب قد أصدر جريدة الأهالى بعد •

وقد صدر بيان ١٦ نوفمبر موقعا من مقرر اللجنة السياسية في الحزب حينذاك الدكتور يحيى الجمل ومن مقرر عام الحزب السيد خالد محيى الدين وقد أكد البيان ما يأتى :

ان حزب التجمع ليس ضد الحل السلمى ... من حيث المبدأ ولكنه يرى لمثل هذا الحل شروطا تتلخص فى استرداد الأراضى العربية المحتلة والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الغليمطيني .

ان الزيارة تضعف التضامن العربي الشرط الأســاسي لتحقيق الاغام اسرائيل •

الزيارة اعتراف باسرائيل وبالقدس عاصمة لها · ان الزيارة تتم فى وقت يزداد المتعصبون فى اسرائيسل تعصبا وأن بيجين رفض أى تنساذل · ان الزيارة تشجع عددا من الدول على اعادة علاقتها مع اسرائيل و وبعد أن عاد أنور السادات من زيارته للقلس طرح البيان الثاني المحزب تساؤلات ثلاث :

١ _ ماذا حققت الزيارة والسياسة الجديدة من نتائج ؟

٢ ـــ وهل يؤدى هذا النهج الجديد في معالجة القضيية الوطنية
 الى تحقيق السلام في الشرق الأوسط ؟

٣ _ وهل فات أوان التصحيح والبدء في نقطة انطلاق سليم ؟

وخلص البيان الى أن الزيارة فشلت فى تليين موقف اسرائيلل المتشدد وأن ما حدث هو دفع من جانب مصر دون مقابل من جانب اسرائيل وأن النتيجة العلمية لتلك الزيارة هى الغاء مؤتمر جنيف وإن معنى ذلك هو الاتجاه الى حل منفرد سواء شئنا أم لم نشأ •

وانعكست معارضة حزب التجهع للمبادرة على منظمة ديمقراطيسة غير حزبية هي المجلس المصرى للسلام الذي يرأسه في مصر السيد خالد محيي الدين رئيس حزب التجمع اذ أن أنور السادات كان يتوقع أن يصدر المجلس تأييدا لمبادرته باعتبارها جهدا من أجل تحقيق السلام في المنطقة •

ولكن السيد خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع لم يدع المجلس للاجتماع رغم أن أحد أعضاء المجلس للات الأنظسار الى ضرورة انعقده وقدم استقالته احتجاجا على عدم الانعقاد فأصدر أنبور السيادات قرارا بعدل مجلس السيلام وربمسيا كان ذلك القسيرار أول قرار من قرارات أنور السيادات العصبية ضد معارضيه في جهوده من أجسل السلام وهي القرارات الهوجاء التي تتالت بعد ذلك وأودت به الى السقوط في مستنقع الديكتاتورية الرهيبة التي أغرقته في النهاية ا

وقد عارض كاتب هذه السطور قرار السادات بحل مجلس السلام رضم أنى كنت أول يسارى أعلن تأييده للمبادرة وما ذلت أدافع عنها حتى الآن كما هو معروف ٠٠ كتبت أيامها لا نوافق على حل المجلس فان الغامه يعنى قطعا لبعض شعرات معاوية القليلة الباقية بيئنا وبين اليسار وقوى السلام العالمية ، التى تمثل أقوى جبهلة وسند لنا في معارك التحرير الماضية والحالية والمستقبلية أيضا ولم يعد يبقى في الحقيقة غير شعرة واحدة هي منظمة التضامن الآسسيوى الأفريقي التي كانه يعمسل يوسف السباعي سكرتبرا عاما لها وقتها .

ولم يكن السادات ولا أنصار المبادرة في ذلك الحين متفائلون بأنها ستحقق المعجزات على الفور ·

ولا نريد أن نستفيض في ذكر ما حدث بعد المبادرة ٠٠

ولكنا نذكر فقط أن المعارضين لها من العرب الهموا صاحبها بالخيانة والعمالة • • رغم أن السادات قد طرح الحقوق العربية بشكل كامل وباسلوب راق أثار عطف واحترام الرأى العام العالمي كله وأثر في المرقف في اسرائيل تأثيرا ضخما ، حتى أن جريدة الجيروليزم بوست الاسرائيلية على نادة مناحم بيجين بعد المبادرة لمصر في الاسماعيلية ، « أن تقطة القوة في موقف الرئيس السادات هي والآثار التي تركيا زيارته للقدس » •

ونحن نذكر أيضا بالموقف العربى الذى تزعمته العراق ضد المبادرة و نقد قررت الأغلبية ادانة السادات و ولكنها طرحت طريق التفاوض أيضا مع اسرائيل لحل المشكلة في شكل دولى و بينما كان المتوقع أن تطرح شعار الحرب مثلا و و المدرب مثلا و و المدرب مثلا و المدرب و المدرب

ومادام الناس قد وافقوا على مبدأ المفاوضة ٠٠ فليس جوهريا ان تتم المفاوضة في بيتك أو في بيت غيرك أو في مقهى ٠٠

وليس صحيحا أن السادات لم يستشر المرب ٠٠ بل انه استشار حافظ الأسه رئيس سوريا الذي رفض المبادرة فطلب منه السادات أن يعطيه هو وسائر العرب الفرصة ليجرب ولا يهاجمونه ٠

وان كان لهم ،حق المعارضة طبعا ٠

ن ولكنهم هاجموه ولعنوه ٠٠ ثم عادوا بعد ١٣ عاما الى نفس طريقه وعلى مستوى أقل وفي ظروف أسوأ ٠٠

ونريد أن نوضح هنا في الجقيقة أن الاتصال والتفاوض مع اسرائيل ليسا أمرا جديدا على ثورة يوليو كلها • فلم يكن أنور السادات وحده هو الذي « اتصل » مع اسرائيل بل في الحقيقة أن جمال عبد الناصر نفسه قد حاول ذلك الاتصال • بل انه اعترف بوجود اسرائيسل في مؤتمس باندونج الذي أقر بالمواققة على قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الى دولتين وهذا موجود رسميا في وثائق المؤتمر عام ١٩٥٥ ،

بعض الناس الناصريين بالذات يتصورون أن الاعتراف بوجسود اسرائيل نوع من رجس الشيطان وأن زعيمهم بل زعيم مصر كلهسسا جمال عبد الناصر وقتها لم يعترف بذلك الوجود بل كان يبغى القضاء على اسرائيل • وهو نفس ما تردده الصهيوئية عن فكره • ولكن الحقبقة غير ذلك • وقد سبق أن أشرنا الى ذلك في صفحات سابقة • ولكنا نضيف بعض الحقائق ففي تفس العام الذي صدرت فيه قرارات باندونج

جرت اتصالات سرية بين مصر واسرائيل للاتفاق على السلام على أساس قرار التقسيم ولكن جولدا مائير تراجعت في النهاية ٠٠٠ وهذه الاتصالات ذكرها السيد محمود رياض وزير الخارجية الأسبق في مذكراته ٠

وكان للصحفى المرحوم الأستاذ ابراهيم عزت بروز اليوسف دور فى هذا الاتصال كما هو ثابت فى كتابه كنت فى اسرائيل ١٠ الذى صدر عام ١٩٥٥ وفى كتاب للسيد محمد نجيب رئيس الجمهورية الأسسبق الفه عام ١٩٥٥ ونشر بالأنجليزية عام ١٩٥٥ قال بوضوح أن التورة كانت مستعدة للاتفاق مع اسرائيل لو أنها أصبحت دولة مسسالة واعترفت بحقوق الشعب الفلسطينى ونشرت مجلة الأهرام الاقتصادى ترجمة لهذا الكتاب على حلقات ١٠

وعام ١٩٦٦ عندما كان بعض العرب كالأردن والسعودية يضغط على جمال عبد الناصر لاثارة حرب ضد اسرائيل كان يرفض ذلك ويقول أنه لايمكن اثارة مثل تلك الحرب الا بعد اتمام الوحدة العربية لأن من يحارب اسرائيل يحارب أمريكا ٠٠

ولكن الأهم من ذلك أنه بعد هزيمة جمال عبد الناصر عام ١٩٦٧ بدأ يجرى اتصالات سرية باليسار الصهيوني من حزب المابام وجمساعة ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي وبمجمسوعة مجسلة د نيو آوت لوك ، التي كان يرأسها سمحا فلابان .

وكان رسوله في تلك الاتصالات السيد أحمد حمروش أحد الضباط الأحرار ورئيس تحرير أول مجلة أصدرتها الثورة « التحرير » وكان رئيس تحرير مجلة روز اليوسف الأسبق ٠٠ وكان الوسيط في اتصام تلك الاتصالات هو وعدد من الشيوعيين المصريين اليهود اللذين طردهم الملك فاروق من مصر في أعرام ٤٩ بـ ١٩٥٢ مثل المرحوم هنري كورييل ويوسف حزان ٠٠٠ وكانت جريدة « ها آرتس » الاسرائيلية هي أول جريدة اسرائيلية تنشر حديثا مع كاتب مصري بارز هو السيد أحمد حمروش في ذلك الوقت المبكر من عام ١٩٦٨ ٠

وحكى الدكتور ثروت عكاشة فى كتابه الكبير عن دور مؤلاء اليهود فى حرب ١٩٥٦ والاتصالات السرية التي كانت بين نظام مصر وبينهم فى صالح مصر ٠٠٠

ولقد كتب الكثير جدا عن كامب ديفيد وتصلال السادات مع اسرائيل ٠٠

ولذلك لانريد أن نخوض كثيرا في الدفاع عن سياسة السادات في هذا المجال ٠٠ لماذا ؟

لأنه فوق الدفاع المشار اليه فقد أثبتت الخبرة التاريخية أن سياسة السادات كانت سياسة صائبة عموما • والعالم العربي كله يتقدم حثيثاً من أجل محاولة تحقيق ماحاول الوصول اليه في أعوام ٧٧-٧٨-١٩٧٩ • وقد ثبت فساد الزعم بأن كامب ديفيد فحد جلبت الانقسام في العالم العربي • • وغيرت مسار التاريخ فيه الى اسوا • •

وهذه مزاعهم تعنى أن الدول العربيه جميعا دول قاصرة ١٠ الدال ما اتخذت مصر سبيلا آخر في سهياستها مخالفا لها وقعت في هوة الففيل والتخبط ١٠٠

فقد اجتمعت كل تلك الدول بعد مبادرة السسادات ٠٠ وأرغت وأزبدت ١٠ فماذا فعلت ٢ ١٠ لم تتقدم خطوة واحدة على طريق حل القضية ١٠ رغم أنه كان معها الاتحاد السوفيتي ١٠ وكان معها العراق الدولة العربية القوية ١٠ بل التي ثبت بعد ذلك أنها أقوى من كل البلاد العربية أخيرا بكل هذا التسليح الخطير بما فيه التسليح الذرى أو الطريق الى يتيازة الأسلحة الذرية ١٠ وكانت معناك سوريا ١٠ وهي دولة قوية وهسلحة من الاتحاد السوفيتي جيدا ١٠ ثم المجزائر ١٠ و ١٠ و ١٠ المخ ٠

وفي عام ١٩٧٩ بدلًا من أن يستخدم هذا العالم العربي قوته التي بعت ظاهرة في العراق في الضغط على اسرائيل وأمريكا وليس الحرب ٠٠ فضل العراق أن يتجه الى محاربة أيران (٤٥ مليون واسرائيل ٣ مليون أيامها) ٠٠ وولافت دول غربية بجانب ايران ٠٠

وتركت قَضية فلسطين عارية في العراء ٠٠

أين جدية أى قوة غربية (غير الشعب الفلسطيني) في حل مشكلة النتواخ العربي الاسرائيلي ؟ •

وعندما غزت اسرائيل لبنان ١٩٨٢ ٠٠ ماذا فعل السوريون ٢٠٠ ممدوا للجيش الاسرائيلي بالمرور على بعد ١٠٠ متر من قواتهم ١٠٠ وكان بوسعهم أن يجروا العالم العربي كله في حرب ضله اسرائيل باعتبارها دولة غازية لبلد عربي جديد ١٠٠ ولكنهم لم يفعلوا وخشوا العواقب ١٠٠ وكانهم يعطون لأنفسهم الحق في أن يخافوا من أي مغامرة ١٠٠ بينها على غيرهم أن يخامروا ويخوضوا الحرب ١٠٠

ونحن نقول أيضا ٠٠ ماذا كان سيحدث لو أن العرب المدعوين جميعا حضروا اجتماع نمينا هاوس أى المؤتمر الدولى لقضية النزاع العسربى الاسرائيلي في أوائل عام ١٩٧٨ ٠٠ لكنا قد كسبنا جميعا نحن العرب

ســويا ٠٠ أو خسرنا جميعا ســويا أيضا ٠٠ ولامكن البحث عن وسائل أخرى متضامنين ٠٠

والاجماع الذى رفض الفلسطينيون حضوره عام ١٩٧٨ حيث كانت منظمتهم ستكون على قدم المساواة مع غيرهم ٠٠ يسعون الى تحقيق أقل منه منذ عام ١٩٨٥ اذ أن العالم كله يسعى الى اقناع اسرائيل بأن تقبل بجلوس موظف من مصلحة الانتخابات عندها مع ممثل من المنظمة لمناقشة انتخابات محلية فى الضفة والقطاع ٠٠ وأصرت اسرائيل على الرفض ٠٠ بل انها أرغمت المجتمع الدولى كله على قبول منظمة التحرير شرطها بعدم اعلان وفدها فى مفاوضات السلام بمدريد أنه يمثل منظمة التحرير الفلسطينية ٠٠

ان مصر لها السيادة على سيناه ٠٠ وهى سيادة منقوصة حقا ٠٠ اذ لا تستطيع ارسال جيوش كما تشاء لها ٠٠ ولكن من قال ان مصر تريد ارسال جيوش الى سيناء ٠٠ بل ان مصر لم ترد قط ارسال جيوش لسيناء الا فى حالة الحرب مع اسرائيل ٠٠ ونحن منذ ١١٠ عاما قد انهينا حالة الحرب معها ٠٠ وكل المشاكل تحل بالماوضات ٠٠ وليس أدل على ذلك من تجربة طابا ٠٠ بل وعمليات اغتيال السياح الاسرائيليين على العدود بواسطة جنود مصرية ٠٠ حلت بالتفاوض أيضا ٠٠

ولكن هـل هناك من يمنع مامور مركز شرم الشيخ مثلا من أن يبنى مـدارس أو مصانع أو مناجم أو مساكن على أى قطعة أرض في مركزه ؟ ٠٠٠

ونود هنا أن نلفت الأنظار الى قضية هامة ربما لم يشر اليها أحمه بصراحة من قبل ٠٠ وهى أن الاتفاقات السياسية سواء معاهدات السلام أو اتفاقات الهدنة تعكس الواقع العسكرى وتوازن القوى ٠٠

لقد أوضيحنا في حديثنا عن حرب أكتوبر أننا لم ننتصر انتصارا كاملا بل انتصارا نسبيا ٠٠ والحرب تغير اتجاهها بعد الثغرة ٠٠ ولم يحرر الجيش المصرى كل سيناء ٠٠.

أى لم تكن مصر هي الطرف الأقوى بعد نهاية الحرب ١٠٠ ان الطرف الأقوى كان أمريكا واسرائيك معلمه ١٠٠ ولكن كانت مصلحتهما عسمهم استئناف الحرب من جديد ١٠٠ فقد كان الأمريكيون يخشون عواقب ذلك الاستئناف ولا شك ١٠٠

لذلك كان الحل النهائى للمشكلة يرغم مصر على تقديم بعض التنازلات ٠٠ مثل أى دولة فى مثل طروفها مع عدو أقوى ٠٠ ولو أنه يريد التوصيل لتسوية مع تقديم تنازلات ٠٠ وهكذا يجب النظر الى اتفاقيات

السادات مع اسرائيل ٠٠ وقد أرغم عبد الناصر على تقديم تنازلات جدية لبريطـــانيا في اتفاقية ١٩٥٤ للجلاء وكذلك قدم بن بللا للفرنسيين ٠٠

لو فرضنا أنه أشعل الحرب في نوفمبر ١٩٧٧ يدلا من المبادرة ٠٠ من من السادة الرافضين المتشنجين كان يمكن أن يضمن النتائج في صالحنا ١٠٠٪ بحيث نرغم اسرائيل على الجلاء دون وجود قوات دولية ودون أن تشترط شيئا بالنسبة للجيوش المصرية ٠٠ النج ٢٠٠٠

ونريدهم أن يسألوا أنفسهم ٠٠ لقد تبين أن السيد صدام حسين رئيس العراق كان يملك أقوى قوة عسكرية فى المنطقة ولديه صواريخ وأسلحة بيولوجية وكيماوية ٠٠ ويسعى فى حماس لصناعة أسلحة ذرية ٠٠ لماذا لم يفكر يوما ما فى عرض استعداده مع أى دول عربية لاستخدام تلك القوة ضد اسرائيل ٠٠

انه حتى لم يفكر قط أن يستخدمها للضغط عليها ١٠ مم أنه كان بامكانه أن يساوم أمريكا والعالم العربي على ضرورة اجبار اسرائيل للحضور الى مؤتمر دولى تقدم فيه تنازلات ١٠٠

لكن ماذا صنع النظام العراقي ؟ ١٠٠ إنه وجه كل تلك القوة العسكرية الجبارة ضد بلد صغير جدا لايكاد يملك جيشا واحتله في بضع ساعات ليستولى على بتروله وذهبه وسبياراته وتحفه وحتى ثلاجساته وأجهزة التليفزيون ؟ ١٠٠

لماذا لم يوجه سهامه تجاه اسرائيل ؟

الما لأنه لا يعاديها أصلا وليس لديه اي قسط من الوعي رغم كل منشورات حزب البعث الذي يتزعمه ٠٠ واما أنه يخشى اسرائيل ونتيجة مغامرة الحرب ضدها ١٠ لأنه كان يعرف أيضا أن أمريكا ستؤازرها وتقف ضده ٠٠ بينما الكويت لقمة سهلة ٠٠ وكان يتصور لحماقته الشديدة وجهله السياسي الفادح أن أمريكا لن تحاربه من أجل الكويت ٠٠ وكانت النتيجة أنها لم تحاربه وحدها بل حشهدت العالم كله لمحاربته بما فيها القوى العسكرية الأساسية في العالم العربي ١٠ وكان المتحدث العسكري لقوات التحالف سعوديا اسمه ابن قحطان أضهدك العالم العربي كثيرا لقوات التحالف العربي أميرا سعوديا اا

الى هذا الحد من النتائج الرهيبة والتناقضة واللا معقولة أدى خوف النظام العراقى من اسرائيل ٠٠ فلماذا يريد البعض انفراد مصر بالحرب مع اسرائيل ٠٠ الهم حقا يريدون محاربتها بآخر جندى مصرى ؟

لكن هل كانت سياسة انـور السـادات ازاء حل النزاع العربي الاسرائيل سليمة مائة في المائة ؟ ٠٠

بالتأكيد لا ٠٠ وقد كان ممكنا لو تلافي السادات بعض الأخطاء أن يحصل على نتائج أفضل ١٠ اننا لعلم طبعا أن انفضاض العرب عن مشاركته في التفاوض مع اسرائيل وأمريكا قد أضعف جانبه كثيرا ١٠ اذ أصبحت مصر وحدها هي التي تواجههما ١٠ وهي أول مواجهة بعد طول عداء مع اسرائيل ١٠ ومع أمريكا ذاتها خلال سياسة جمال عبد الناصر المادية لها ١٠٠

على أن ذلك الانفضاض العربى لم يقتصر تأثيره على اضعاف جانب المفاوض المصرى من بل أدى السباب العربى والهجوم غير الموضوعي من جانب خصوم السادات من العرب والفلسطينيين الى التأثير في موقف ذلك المفاوض بالنسبة لسائر قضايا العرب مع الجانب الاسرائيل والأمريكي مم وماذا يمكن أن يفعيل السيادات عناما يرد عليه مناحسم بيجين وهو يفاوض دفاعا عن الحق الفلسطيني قائلا : ياسسسيادة الرئيس عن اي فلسطينيين تتحدث وهم يتهمونك بالخيانة لهم خارج هذه القاعة ١٤٠٠

لقد خلق الهجوم العربي الاستفزازي مناخسا في مصر يدعسو الم المصرية • والبعد عن العرب ولعل الناس مازالوا يذكرون كيف سارت مظاهرات في القاهرة بعد اغتيال المرحوم يوسف السباعي تهتف لا فلسطين بعد اليوم وهي لم تكن مظاهرات مصنوعة بل هي تعبير عن انطباعات وآراء بعلس الناس محدودي الوعي الذين استفزهم السلوك الفلسطيني الذي وصل الى ذروته باغتيال السكرتير العام لمنظمة التضييامن الآسسيوي

اضف الى ذلك أنه بعد حرب اكتوبر ماذا فعل العرب لمصر ٠٠ لقد كانت البلاد خرابا يبابا كما يقولون ٠٠ بينما زاد سمسعر البترول عشرة اضعاف ٠٠ وكانت البلاد فى حاجة الى التعمير والتطوير ٠٠ ولكن التعاون العربى كان محدودا جدا ٠٠ ورفضت أي محاولة لعمل خطة عربية مشمتركة تصنع من العرب كتلة اقتصادية سادسة كما كان يدعو السادات ٠٠

فى نفس الوقت لم يتدفق الخير الأمريكى بعد وقف القتال ١٠ وهذا طبعا أثر فى موقف السادات بزيادة الالجاء نحو المصرية والاتجاء الى حل المشكلة المصرية أساسا ١٠٠

ولقد أخطأ السادات عندما استجاب للاستغزازات العربية ٠٠ وهبط بذلك بهنزلة مصر الى مستوى الصغار ١٠٠ ولقد جاء وقت كان شغل

السادات الشاغل هو الرد بعنف على حكام العرب المعارضين لسياسته .. واستخدم أساليب لاتستخدمها الا الصحف المهاترة .. وهذا بالعكس أتى بنتائج عكسية اذ شجع حملات جمعيات المنتفعين من رفض سياسته وما كان أكترهم .. وجعل لهم سعرا .. واستطاعوا استمالة جماهير كثيرة .. فقه كان السيادات يعالج الأمور مع أبغض دولتين لدى قلوب العرب جميعا .. اسرائيل الصهيونية في المقدمة .. ثم الولايات المتحدة ذات الشهرة العالمية في الاستعمار والامبريالية ..

وأخطأ السادات عندما لم يستطع أن يلعب بالورقة الروسية ٠٠ لقد بادر بتقديم عملية اقصاء السوفيت دون أن يساوم عليها من البداية ٠٠ وبدا ذلك واضمحا من عملية طرد الخبراء السوفيت من مصر ٠٠ لاد لم يحاول محاولة جدية مساومة أمريكا عليها واقتضاء الثمن ٠٠ وهذا بالضبط ما اعترض عليه د٠ عزيز صدقى والاستاذ محمد حسنين هيكل٠٠

انه تباحث مع الأمير سلطان حقا ٠٠ لكن بعسد أن كان قد اتحد القرار ٠٠

وأخطأ السادات عنسدما جلس الى كيسنجر لأول مرة ٠٠ وبادره بالقول أنه متفق مع الأمريكيين في ضرورة استبعاد الوجود السوفيتي من المنافذ ٠٠ مما آثار دهشة كيسنجر ٠٠٠

ولقه أخطأ السوفيت حقا مع أنور السادات كما سنرى فيما بعد ٠٠ فى حلقات قادمة ٠٠ ولكن أنور السادات كان مفروضا أن يساوم بهذه الررقة ويستفيد بأى جهد سوفيتى محتمل ٠٠

ولكنه تخلص منهم رويدا رويدا ٠٠ واستفزهم استفزازا شدبدا حتى وضل به الأمر الى الهجوم على نظامهم الاجتماعي ومقارنتك بالنظمام الرأسمالي الغربي ٠٠

وهذا الأسلوب ساهم فى دفع السوقيت الى المقامره على جواد خاسر وهو جبهة الرفض العربية عندما دعا السادات لعقد مؤتمر مينا هاوس وندموا على ذلك الموقف فيما بعد ندما شديدا ٠٠٠

 ان السادات عناهما قرر موعد حرب آكتوبر عمل على الفور على رأب صدع الجبهة الوطنية فقرر اعادة الصحفيين (وأغلبهم يساريين) الذين كان قد استحدث مناورة لاقصائهم عن الصحف استخدم فيها أحد رجاله اليمينيين المتخلفين جدا ٠٠ نقول أعادهم الى صحفهم مسترضيا المثقفين ٠٠ ووقف الجميع صفا واحدا لمواجهة العدو ٠٠

لكن أنور السادات لم يفعل ذلك عندما بدأ يدخل في التفاوض مع اسرائيل في الولايات المتحدة ٠٠

لقد أفسد علاقته بل قضى عليها عقب أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ مع اليسار المصرى وكل القوى الديمقراطية ٠٠ وشن حملة عليهم جميعا
٠٠ وتوعدهم وبدأ حملة للتنكيل بهم وسلمتعرض لهذا عند حديثنا عن السادات واليسار ٠٠

لم يحاول السادات أن يصلح ما فسد ٠٠ بينه وبين تلك القوة ذات التأثير العالمي ٠٠ ناهيك عن التأثير الداخلي ٠٠ وبذلك حشدت قوى اليسار العالمي كلها بفرقه المختلفة ضد مفاوضات كامب ديفيد ٠٠

ويبدو أن هذه السألة كانت تقلق أو تشميغل بال السادات ٠٠ كما تدل على ذلك الحكاية التالية التي أشرنا اليها من قبل ٠٠

كان السادات قد أخرجنى من تمثيل روز اليوسف فى رئاسة الجمهورية بسحب كارنيه تصريح الدخول ٠٠ ولم يعد يقابلنى ورفض طلبا منى بمقابلته عقب هذا السحب ٠٠

ولكن لما طلبت مقابلة السيدة جيهان السادات استقبلتنى على اللور • • وظلت تستجيب فى الحقيقة لكل طلب من جانبى لمقابلتها • • وفى مرة قبل سفر الرئيس الى كامب ديفيد طلبت منها أن تستحث الرئيس على أن يقابلنى المتحدث معه فى الموقف السياسي حينذاك •

وسافرت الى الاسكندرية وأنا موقن مقدما أن طلبي سيرفض كما سبق أن رفضه بعد سبحب الكارنية ٠٠

وبعد يومين من وجودى فى الاسكندرية فوجئت برئيس تليفونات الاسكندرية يتصل بى فى المنزل ويقول لى ان رئاسة الجمهورية قلبت الدنيا رأسا على عقب للبحث عنك وهم لايعرفون رقم تليفونك هنا . . فاتصلوا بنا . . وكان صعبا أن نعثر عليك لأن الرقم القديم قد تغير . .

ولما سالته عن من الذي يسال عنى في رئاسية الجمهورية قال لى أنها السيدة حرم الرئيس ٠٠

بعد نصف ساعة اتصل بى الأستاذ أحمد فوزى سكرتير السيدة جيهان وهو شاب مهذب جدا وواسع الاطلاع ٠٠ وقال لى أن السيدة جيهان تريدنى لأمر عاجل ٠٠ ولكن ما دمت فى الاسكندرية فهو سيجعلها تكلمنى فى التليفون صباحا بدلا من عودتى ليلا الى القاهرة ٠٠

في الثامئة بالضبط طلبتني ٠٠ وقالت لى ان الرئيس يسلم عليك ٠٠ ويقول لك أنه سيقابلك بعد عودته من أمريكا ٠٠ ولن يقابلك وحدك بل سيقابل رئيس اليساد كله الاستاذ خالد محيى الدين ٠٠ ويتكلم معكم في كل شيء ٠٠ بس ادعوا له أن يوفق في مهمته ٠٠

وهو يؤكد لك أنه خلاص مش زعلان منكم ولا حاجة ٠٠ واللي فات مات بس سيراكم بعد عودته ٠٠

وتمنيت لها وللرئيس التوفيق وشكرتها فقالت ٠٠ شكرا على ايه انتم ناس وطنيين ٠٠ وماتزعلوش من الريس ٠٠ انتم مش عارفين أعباء، ومتاعبه قد ايه ا ٠٠

بعد الحديث أخذت أفكر في مغزى عله الرمسالة والاعتمام الذي أبدته السيدة جيهان بالاتصال بي لتوصيل الرسالة • -

ولم يكن صعباً على أن أستنتج أن السادات يحتفظ بخط الرجعة ٠٠ فاذا فشل في أمريكا ٠٠ فانه سيعود ويتبع سياسة جديدة ٠٠ ويصفى مشاكله مع اليسار وغيره ٠٠

واذا نجم • • فاغلت الغلن أنه لن يفعل شيئًا من هذا • •

وبالفعل عندما عاد السادات من رحلت بعد أن وقع اتفاقية كاسب ديفيد لم يلتق بأحد من اليساد ٠٠ لا الاستاذ خالد محيى الدين ٠٠ ولا أنا ولا غيرنا ٠٠ مع أننى كنت قد أبلغت الرسالة الى الاستاذ خالد ٠٠ والحقيقة أنه أبدى تشككا في جدية السادات في حديثه الطيب ونواياه بالنسبة لليسباد ا

هذه هى أخطاء السادات الأساسية وهو يبذل جهوده لحل المسكلة الموطنعة المصرية والعربية • ولكن على أي حال ان ذلك لا ينتقص في النهاية من أنه قد حرد سيناه • • ووضع أسسا لحل المشكلة الفاسطينية • • يسود العالم اليها وعلى داسهم الفلسطينيين بل أقل منها بعد ١٣ عاما • •

ان النواقص الموجودة في السيادة المصرية على سيناء ٠٠ سستزول وتذبل وتختفي عندما نتوصل الى تسوية شاملة عادلة للنزاع في الشرق الأوسط ٠٠ فتهدأ النفوس ويعم الاسستقرار وتنتهى عداوات الماضي ٠٠ وتحل الثقة والتعاون محلها ٠٠

وهذا يعتمد ليس فقط على التخطيط والسلوك العسربى فقط ٠٠ بل أيضا على السياسة الاسرائيلية ومدى نجاح النضال العربى في تشجيع قوى السلام العادل في اسرائيل على التحرك والحاق الهزيمسة بالقيادات التوسعية العنصرية الني تسيطر على اسرائيل منذ قيامها ٠٠ وتواصل التعنت والتشدد ٠٠

ويومها ستختفى أى نواقص فى السيادة ٠٠ والعرب والفلسطينيون يسخلون مفاوضات مدريد وهم يعلمون أنهم سيقدمون تنازلات ٠٠ وأول تنازل قدمه الفلسطينيون هو الرضى بالحكم الذاتى عدة سنوات قبل بحث الموضوع برمته من جديد!! ٠٠

خلاصة الأول ٠٠ ان جمال عبد الناصر ٠٠ تسلم مصر وهى محتلة بالالجليز ٠٠ وجاهد حتى حصل على جلائهم منها ٠٠ بعد تقديم تنازلات في معاهدة ١٩٥٤ ٠٠ ثم لما جاءت الفرصية استرد كل تلك التنازلات واستكمل السيادة المصرية كلها ٠٠

ثم عاد الاحتسلال الأجنبى أرض مصر فى حرب ١٩٦٧ فى عهسه جمال عبد الناصر ٠٠ وتسلم السادات مصر وجزء من أرضها محتل ٠٠ فاستطاع أن يستردها متحررة من كل محتل اسرائيلى ٠ وهذا فى حد ذاته يجعل السادات يحتل مكانة بطل من أبطال تحرير مصر على طول تاريخها فى مواجهة الغزاة الأجانب ٠٠ والذين يحملون على السادات أو لا بدركون قيمة النصر الذى حققه عنيهم أن يطرحوا على أنفسهم السؤال التالى :

مل كان ميكنا أن تتجه مصر الى مناقشة مشاكلها الداخلية وحل تناقضاتها لو كان العدو المحتل مازال جائما على صدرها ؟ ١٠٠ ان اتفاقية السالام مع اسرائيل قد فتحت الباب على مصراعيه كى تهتم مصر بشئونها الداخلية بتركيز أساسى ؟ ١٠٠

وسىۋال ئان • •

اننا لم نشهد حملة على جمسال عبد الناصر الذى تسبب بأخطائه السياسية الفادحة فى السقوط فى فغ الهجمة الاسرائيلية الامبريالية على مصر • • وأيضا فى هزيمته الفادحة الفاضحة التى جعلت مصر لا تستطيع المقاومة للغزو الاسرائيلى ولو لبضعة أيام • • على الاقل لتهزم مصر هزيسة

مشرفة ٠٠ ولولا المساندة السوفيتية ٠٠ وتضامن اليسار العالمي مع مصر لظهرت الهزيمة بشكلها الفاضح الحقيقي اذ أثارت الضجة والدعاية اللتين قاما بها تغطية هائلة عن مسئولية نظام عبد الناصر وفسدده الذي جعله يهزم هذه الهزيمة المنكره ٠ في ساعات وليس في أيام ٠ ويبدو عجزه واضحا وكذلك فساد النظام من الداخل ١٠ الى الحد الذي لم يستطع أن يحرك أي مقاومة شعبية ضد الغزو كما يحلو لدعاة الشعبية على غسرار حرب فيتنام أن يقولوا أيام السادات ٠

تقول اننا اغتفرنا هذا و التطنيش ، المعتمد لأننا كنا نركز على الصهيونية والامبريالية المعتديان الاثيمان ٠٠

ولكن بعض الموضوعية تقتضى تقدير الرجل الذى حارب العدو وانتصر عليه نسبيا ٠٠ وحرد الأرض ٠٠ واستردها ٠٠ حتى لو كانت مناك نواقص ٠٠ فتلك مهمة من بعده ٠٠ ومن يدرى لو لم يكن قد مات لربما استانف في الوقت المناسب تحركه للتخلص من تلك التنازلات إ

على أنه من المناسب أن تختتم هذا الحديث بشهدة من شخصية بارزة في أقوى قوة سياسية كانت تناهض سياسة السادات بالنسبة لحل مشكلة النزاع العربى الاسرائيلي وهي اليسهار المصرى والعربي عموما ٠٠٠

والاستاذ لطفى الخول شخصية بارزة من شخصيات اليسار ووعلى علاقة وثيقة بمنظمة التحرير الفلسطينية حتى أنه قبل أن أبا عمار طلب من الرئيس حسنى مبارك الموافقة على ضهم لطفى الخولى للوفد الفلسطيني للتفاوض مع اسرائيل في مدريد!

لكن على أى حال ان لطفى الخولى قد عين فى الوقد المصرى الذى يراسه وزير الخارجية المصرى المتاز عمرو موسى ١٠٠ بل ان عددا آخر من ذوى الميول اليسارية قد عينوا فى ذلك الوقد مثل الدكتور قدرى حقنى عميد كلية الطفولة ١٠٠ وهو قوق أنه عالم بارز الا أنه قضى فى الاعتقال أيام جمال عبد الناصر خمس سنوات من عمره ١٠٠ وهناك الدكتور على الدين هلال الذى يوصف بأنه خليفة الكاتب اليسارى الكبير أحمد بهاء الدين أستاذ حمل من الكتاب المستنيرين ١٠٠ ثم هناك الدكتور المؤرث الموضوعى العلمي المنهج د ١٠ لبيب بونان ١٠٠

ولذلك صبح القول من كان يصدق أن لطفى الخولي يفاوض أسحق شامير ؟! وقد حدث اللقاء والتفاوض والحوار فعلا بينهما ٠٠ وبين المصرى والإسرائيلي ! ٠٠٠

يقول الأستاذ لطفى الخولى فى حديث صحفى هام نشر بمجلة آخر ساعة فى يوم الأربعاء ٢٠ نوفمبر ١٩٩١ عن تقييمه للسياسة الأمريكية فى الوقت الحالى :

« ان أمريكا تنفرد لأول مرة بسلطة القرار العالمي ومن ثم أصبح لأمريكا مصالع بصياغات جديدة ٠٠٠ وتحولت من الوجه القبيح والاعتماد على اسرائيل في التصدي لأي نظم راديكالية الى محاولة تحسين صورتها وتجميل شكلها بمحاولة الدفاع عن حقوق الانسان والشرعية وحل مشاكلها في المنطقة نفسها ٠٠

ويستطرد الاستاذ لطفي فيقول :

وبالتالى أصبح هناك ما يسمى بالتحالف العربي الأمريكي الذي لم يكن قائما من قبل بجانب التحالف الاستراتيجي الاسرائيلي الأمريكي القائم ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي توجه مصلحة أمريكيسة تتعارض مع المصلحة الاسرائيلية في التوسع 11

وهذا كلام لايختاج الى تعليق وبضرف النظر عن زاينسنا فيه اله الا أنه يعنى شيئا واحدا أن انور السادات لم يكن واهما أو عميلا أمريكيا عدما تصور أنه يمكن تحييد أمريكا ولم يكن مخطئا عدما حماول ذلك باستماتة ، فقد ثبت كما يقول الاستاذ لطفى الخول أحد قادة اليسار أن ذلك قد حدث أو بدأ يحدث على الأقل إ

ارجعوا اذن الى الصفحات التى سودتها أقلام أغلب اليسار المصرى والعربى ضد هذا الاتجاه من جانب أنور السادات ...

ويقول الأستاذ لطنى الخولى أيضاً في حديث المذكور عن رأيه في المفاقية كامب ديفيد التي وصفها بأنها لها سلبياتها ولها ايجابياتها ولكنه تحدث عن اصراد السادات على حل مشكلة الصراع العربي الاسرائيل بطريق سلمى • بطريق التفاوض فقط لاغير بقوله بالجرف الواحد ان الفكرة التي انطلق منها السادات والتي تقول أن الحسم العسكرى سواء من الجانب الاسرائيل أو العربي غير ممكن ولا محد • ومن هنا بدأت تتبلور فكرة الهجوم السلامي على اسرائيل وليس العسكرى هذه الفكرة ثبت صحيفاً فكرة الهجوم السلامي على اسرائيل وليس العسكري هذه الفكرة ثبت صحيفاً

اذن أخطأ اليسار ١٠ وأصاب السادات! "

ماذا كان يمكن أن يكون عليه الموقف لو اتخذ اليسار بالأمس موقف لطفى الخولى اليوم من سياسة ألور السيادات لحل الصراع العربيم

وكذلك سائر القوى الوطنية العربية ٠٠ حزب البعث السورى ٠٠ والعراقى ومنظمة التحرير من المؤكد أن الحصيلة كانت سيستكون اكثر بكثير ٠٠ ولتفادينا سينوات من الترقب والجهد والقلق ٠٠ ولتفادى الشعب الفلسطيني سيقوط مثات وآلاف الضيسحايا علاوة على عذاب الاحتلال نفسية ٠٠

ومسلك السادات ازاء مفاوضاته مع اسرائيل ٠٠ قد جعل بعض المراقبين السياسيين الغربيين والاسرائيلين يقولون عنه أنه قد خدع اسرائيل ٠٠ بل صدر كتاب في كندا بهذا المعنى ٠٠

لكن دائما هناك حجة يتعلل بها الذين يرون نفسه يقتفون اثر السادات في سياسته لحل المشكلة مع اسرائيل • فالفلسطينيون اليوم يوافقون على الحكم الذاتي • والسوريون بتفاوضون ويتمنون أن توافق اسرائيل على ترتيبات في الجولان قريبة من الترتيبات في سيناه •

والحجة تقول ٠٠ وقد سبعتها من بعض أعضاء الوفد الفلسطينى بالذات فى لقاءاتنا فى مدريد بمؤتمر السلام ١٠ ان لكل تصرف طروفه التاريخية ١٠ ويعنون بهذا أن معارضية سياسة السادات ١٩٧٧ كانت سليمة وصح ١٠٠٪ ٠٠ وسياستهم هم اليسوم (التي هي في جوهسرها بسياسة السادات سليمة وصح ١٠٠٪ أيضا) ٠٠٠

والحقيقة ان معيار صحة أى سياسة تجاه أى مشكلة هو مدى تحقيقها للنتائج التى أدت اليها ٠٠ مالم يتدخل عامل غير متوقع كوقوع كارثة طبيعية مثلا ٠٠ ولقول طبيعية لأنه لو حدث تدخل بشرى أى من دولة ما مثلا ٠٠ لا يعطى عذرا لأن السياسي الماهر يجب أن يتوقع كل الاحتمالات ٠٠ ولذلك ضحك الناس وسخروا ٠

عندما قيل تبريرا لهزيمة عام ١٩٦٧ ان الطائرات التي كان متوقعاً أن تأتى من الشرق جات من الغرب ٠٠

كما سخر الناس من تبرير السادات لعدم تنفيذ ما وعد به في عام الحسم بالضباب لأن أي راصد جوى يعرف احتمالات الضباب ويضعها في حسابه ولم يكن مفاجأة أو كارثة طبيعية ...

مشلا لو أن الصين سمعت كلام الاتجاهات التي دعت أيام الثورة عام ١٩٤٦ الى غزو فورموذا وتحريرها ٠٠ لكان تنفيذ ذلك يعنى اصطداما بالأسطول السابم الأمريكي ودخول الثوار في حرب جديدة طو بلة مم الأمريكين ٠٠ فأجلوا التحرير ٠٠ فكانت النتيجة أن الصين اصبحت دولة عظمي ٠٠

وبالمسل لو رفضت جبهة التحرير في فيتنام العرض الفرنسي باقامة دولة مستقلة في نصف فيتنام في مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤ ١٠٠ لما أمكن وجود قاعدة ساعدت النواد في فيتنام الجنوبية ١٠٠ مما أدى الى توحيد الشطرين في دولة واحدة ١٠٠

ان السياسة التى اتبعها أنور السسادات ١٩٧٧ أدت فى الحصيلة النهسائية رغم أى نواقص الى استرداد مصر لأرضها ١٠ والسسياسة التى اتبعها سائر العرب أدت الى بقاء الأرض محتلة حتى يومنا هذا ١٠ وانقسام منظمة التحرير ١٠ وغزو لبنان ١٠ و ١٠ و ١٠ النج ١٠٠

لو كان الجميع تضامنوا ١٠ وتفاوضوا معا ١٠ لكانت الصورة مختلفة ١٠ وبالمثل لو كان العرب قد قبلوا قرار التقسيم عام ١٩٤٧ لكانت الصورة قد اختلفت ١٠ وأعداف ومستويات النضال العربي كانت ستكون أشياه أخرى ١٠

لابه من الاعتراف بالخطأ للأمانة العاريخية على الأقل ٠٠

السوفيت جابوا لنا المبينية

مكذا كان أنور السادات يقدم الاتحاد السوفيتي الى الشعب المصرى بعد توليه السلطة ١٠ وهو يشير بذلك الى العادة في الريف المصرى عندما تتبارى أسر الفلاحين في تقديم صينيات الطعام لاطعام القادمين لتقديم العزاء في حالة وفاة أحد أبناء القرية ١٠ وهي كما ترى صورة نبيلة من صور التضامن في الريف ١٠ يضفيها السادات على الاتحاد السوفيتي باعتباره يقف موقف التضامن والمساندة لمصر في قضاياها المختلفة ١٠

وأذكر مرة أن السسادات في أول اجتماع له بالاعلاميين في قصر عابدين وكان حاضرا الاجتماع على صبرى وشعراوى جمعة وسامي شرف ٠٠ أن أشاد السادات بموقف الاتحاد السوفيتي من مصر ومن العرب عموما ٠٠ ثم قال بلهجة حاسمة : من يريد منكم مهاجمة الاتحاد السوفيتي فلمه ا ٠٠٠

وكان موقف السادات هاذا في بداية حكمه ١٠٠ استمرارا لخط عبد الناصر وتقديره للدور السوفيتي ١٠٠ هذا التقدير الذي جعله يهرع الى موسكو عندما زادت غارات العمق الاسرائيالي على مصر ليطلب من السوفيت أن يزودوه لا بالصواريخ المضادة للطائرات فقط بل بالرجال الذين يوجهونها ١٠٠ وكان معنى ذلك انتقال أكثر من حمسة عشر الف عسكرى سوفيتى الى مصر ١٠٠ يديرون تلك الصواريخ في كل مكان في مصر ١٠٠ حتى يتم تدريب مثلهم من المصريين ١٠٠ وذلك لحماية سماء مصر وأرضاها ١٠٠

وقد تردد السوفيت في الاستجابة للطلب بل ورفضوه أمام جمال عبد الناصر بحجة أنه من سياستهم عدم ارسال قوات سوفيتية

خارج دول حلف وارسو ٠٠ فنهض جمال عبد الناصر في منظر تاريخي مشهود وهو يزرر جاكتته وتدمع عيناه قائلا: حسنا أنا سأعود الى مصر ٠٠ لأتـرك مكانى لرئيس آخـر يستطيع أن يتفاهم مع الأمريكيين ١٠٠ فجذبه بريجنييف من طرف جاكتته قائلا في لهجة تضامن ودية :

- اجلس أيها الرقيق جمال عبد الناصر واغطنا فرصا لاعادة بحث الموضوع مرة أخرى ا ٠٠٠

واستأذنه في اجتماع قصير للمكتب السياسي ٠٠ وبعد فترة جاءوه متهللين قائلين نحن نوافق على طلبك ٠٠

وفى اليوم التال كانت الكتائب السوفيتية تتدفق على مصر جوا وبحسرا ٠٠

لكن الحال تبدل ١٠ فلم يكد يمضى عامان على السادات فى السلطة حتى كان طرد الخبراء السوفيت من مصر ١٠ وتأزم العلاقات ١٠ ثم حرب ١٩٧٨ التى تحسنت العلاقات فيها ١٠ ثم عادت فساءت منذ تملصت مصر من حضور الاتحاد السوفيتى مؤتمر جنيف الذى نص عليه قرار مجلس الأمن رقم ١٩٧٨ وظلت العلاقات تزداد تدهورا١٠وان كان يبرق من حين لأخر أمل فى تحسنها من جديد ١٠ حتى ألغى السادات معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتى ١٠٠

وانتهى الأمر باشمتعال حريق التناقض بين البلدين حتى قطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين من جانب أنور السادات •

ولقد كان السادات دائم الشكوى من طريقة تعامل السوفيت معه ٠٠٠

كان يشكو مثلا من أنه كلما أرسل رسالة الى القيادة السوفيتية ٠٠ فانه لايتلقى في بعض الأحيان ردا في الوقت المناسب كما يحدث مع رؤساء الدول عادة ١٠٠ فاذا ما استعجل الرد قال له السفير السوفيتي ١٠٠ أن القيادة السوفيتية في القرم ١٠٠ أى في اجازه ١٠٠ « يعنى الدنيا واقفة مع مصر بس ١٠٠ معايا أنا يعنى وماشية مع أمريكا وفرنسا ١٠٠و٠٠و٠٠ هكذا قال لى السادات مرة أخرى ١٠٠

وكان يشكو في خطبه دائما من أن السوفيت « شكاكين بشكل » • • كل شيء يأخذوه ويفحصوا فيه أيام « مش يوم والا ثنين » ويقلبوه ذات اليمين والشمال • • « ويقولوا عن طريق المترجم بتاعهم لازم نشوف جذور الاشياء اا والكلام بتاءكم ده الل لا بيودى ولا يجيب • • والحقيقة أن السوفيت كانوا يشكون في أنور السادات شكا عظيما لأسباب سنشرحها وقيما بعد • •

على أن السادات كان يشكو أيضا من الاسلوب البيروقراطى للسوفيت فى الوقت الذى بهره فيه سرعة وبساطة التعامل الأمريكى عندما بدأ فى اتصاله بهم بواسطة كيسنجر

روى لى السادات الفصة التالية :

وهى تدل على البيروقراطية السوفيتية وأسلوب التعامل الأمريكي · قال : انت عارف ياعبه الستار ازاى الأمريكان اتفقوا معايا على أنهم يطهروا قناة السويس من آثار حرب ١٩٧٣ وتفتكر السوفيت عملوا ايه ؟

_ كيسينجر وهو معى قلت له والله ياهنرى احنا عاوزين أمريكا تطهر لنا القناة علشان نفتحها يقى •

_ فقال كيسنجر وهو يختار كلماته فى حرج شديد: والله ياسيدى الرئيس ده يس حيقتضى ان الأسطول الأمريكى بعض سفنه حتيجى القناة لانه مفيش طريقة لحمل المخلفات الموجبودة فى البحسر الا بواسطة قطع حربية ٠٠ فهل تسمح بهذا ؟

... فقلت له : نعم مفيش مانع ! وظهرت الدهشة والفرح على وجه كيسنجر فقال حاضر سنرى ، (ويستكمل السادات حديثه) فاتضح أن الطائرة التي يركبها فيها جهداز لاسلكي يحدث البيت الأبيض للرئيس الأمريكي مباشرة ، . فتحدث وعاد لى في السداء وقال : الرئيس في الم لايات المتحدة الأمريكية وافق ، .

_ وعلى طول وبسرعة وقال لى : انه بعد يوم كذا سوف تحضر أول سفينة أمريكية لتبدأ العمل ٠٠ هكذا بمنتهى السرعة ٠٠

أما بالتسبة للاخوان السوفيت وكانوا قد أخذوا القطاع الجنوبي من القناة ليقوموا بتطهره فماذا فعلوا ؟ *

يقول السادات : أحضرت السغير السوفييتى وأعلمته بأن أمريسكا وأوروبا سوف تساهم معنا في تطهير القناة وأنه يجب عليكم المساركة في ذلك (أنا قلت أجيب الروس علشان مايقولوش الأمريكان دخلوا بس) .

_ فقال السفير السوفيتى : حاضر سيوف أبلغ الحكومة وتركنى وخسرج .

فعاد لى بعد ثلاثة أيام قائلا : من فضلك أكتب لنا جواب موجه للحكومة السوفيتية مفاده أنكم تريدون منا المساهمة فى تطهير القناة · ثم تعهدون لنا بدفع التكاليف ا ·

فرد السادات : أنا لا أنا كاتب جواب ولا دافع فلوس : أنا عندى فلوس أدفع لكم ؟ ٠٠ مش عاير ٠٠ الله الغني !

فخرج السفير وغاب وبعد كذا يوم عاد لي وقال لي : ياسيادة الريس القيادة السوفيتية في الكريملين وافقت على أن تأتى تطهر ومجانا ولكن اكسب لنا جواب ٠٠ فرفضت ٠٠ ولكنهم وافقوا في الآخر !

وقال السادات : أنا أعطيتهم جنوب قناة السويس على أساس أن الماثرات ميج لهم وقعت فيها ففضلت اعطائهم هذا الجانب حتى ان أخرجوهم يَأْخَذُوهُمْ حَتَّى لَا يَاخَذُهُمُ الأَمْرِيكَانَ اذَا حَصَّلُوا عَلَيْهُمْ مِنْ الْتَطْهِيرُ أَ •

لكن مل جاء الانهيار أو الذبول في العلاقات المصرية السوفيتيــة رغما عن أنف السمادات أم هو نتيجه مخطط ٠٠ نفذه هو بذكاء وبتؤده ٠٠ وهمل كانت هناك عوامل ولو من جانب السوفيت ساعدت على تحقيقه لهذا المخطط ٠٠٠

من أحاديث كثيرة ٠٠ وقد كان موضوع العلاقات المصرية السوفيتية مثار حدیث عدة مرات بینه وبینی ۰۰ یتضح لی ۰۰ آن هناك عاملین رثيسيين قد سبيا التصدع في العلاقات المصرية السوفيتية ٠٠ في البداية تشكلوا قيادة جماعية حتى تملئوا الغراغ الذي تركه جمال عبد الناصر ١٠٠٠

أوْكه أن السادات قال لي مرة ١٠٠ إنه غضب غضبا شديدا عناما قال كوسبجين له وليقية رجال عبد الناصر عندما جاء يقدم العزاء فيه : لابد أن تشكاوا قيادة جماعية حتى تملئوا الفراغ الذي تركه جمال عبد الناصر ! • •

يقول السادات في بساطة شديدة : رغم أني حقيقى كنت مصدوم خالص في وفاة المرحوم • • وكلنا كنا حراني • • وأقول لك آيه • • كناً تايهين من عشارقين حنعمل ايه بعد عبد الناصي ٠٠

_ زى الشبعب كان شاعر باليتم ا ٠٠٠

قال ٠٠

_ تمام ٠٠ لكن يا أخى الكلمة بتاعت كوسيجين دى كانت كالخبطة فوق دماغي ٠٠ يعني أنا مش مالي عينهم والا ايه ٠٠ ما أنا الرئيس مؤقت والا مش مؤقت ٠٠ والا كان معنى الكلام ده أنهم يثقون بناس معينة من بتوع عبد الناصر وكأنى أنا خارج الدايرة وعايزهم يشهاركوا علشهان ينفذوا اللي هم عاوزينه ٠٠

وقد علمتنى كلمسات السادات هذه أله في وسط خطيم الأحزان والصعمات عند النكبات الخاصعة بوقاة حاكم ما ١٠ قان رجاله مهما تعلقوا به ١٠٠ قان التفكير في السلطة والحرص على استمرارها يحتل مكانه اللائق في أذهائهم حتى لا يفلت الزمام ٠٠ فعند وفاة عبد الناصر مثسلا قررواً اخفاء خبر الوفاة فترة من الزمان حتى يمكن اعداد الجيش جيسه مخافة حدوث هزات ٠٠ وكذلك الأمن الداخلي ٠٠

وعندما اغتيسل أنور السادات جلس حسنى مبارك أمام التليفون فى المستشفى يعطى التعليمات حتى يضمن عدم حدوث تطورات انقلابيسة أو فوضية أو ضد الأمن ٠٠ وقالت جيهان السادات بعدها أنها قالت له وعى فى الغرفة التى رقد زوجها فيها مضرجا بدمائه : سيادة الريس البلد عاوزاك الآن ٠٠ وأنا حا أخذ بالى من كل حاجة (تقصد النقل للمشرحة و ٠٠ الغ) ٠

ورغم أن السوفيت لم يكن لديهم أى شيء في تاريخ أنور السادات اثناء حكم جمال عبد الناصر يوحى بأنه سيتخذ مواقف ضدهم أو ضد سياسة سلفه اذ لم يكن لهم احتكاك سسايق به ١٠ اللهم الا عندما زار السادات على رأس وقد برلماني الاتحساد السوفيتي عام ١٩٦١ وانتقد خروشوف سياسة مصر المعادية للشيوعية مع أنهسا تعلن أنهسا تأخذ بالاشتراكية سبيلا لبناء اقتصسادها ١٠ ولكن حتى في هذه الزيارة لم يتصرف السادات تصرفا « يعكر » صفو السوفيت اذ أنه لم يرد على كلام خروشوف ١٠ وعاد الى مصر حيث رد عليه عبد الناصر في رسالة نشرتها جريدة الأهرام ١٠ الا أن الذي أثار شكوك السوفيت ضد السادات بعد ذلك عم رجال عبد الناصر الذين جاءوا به في البداية متصورين أنه سمكون وعن الشرعية المستورية وسيادة القانون أن ويفتح الباب لنشدادل وعن الشرعية المستورية وسيادة القانون أن ويفتح الباب لنشدادل الجماعات الاسلامية ١٠ ثم يهد قترة وقف حرب الاستنزاف ١٠٠

على القور بدوا يهاجمونه لدى السوفيت ويحذرون منه ٠٠ ويصورون الأمر وكأنه يمثل هجمة اليمين على ثورية نظام عبد الناصر اليسارى والأهم الصديق للاتحاد السوفيتي ٠٠

والمرء يدهش حقا ٠٠ عللما يرى بعض رجسال عبد الناصر هؤلاء يعتمدون اعتمادا كاملا على السوفيت ويستعدونهم على رئيس جمهورية مصر ٠٠ كما ظهر في الأحاديث والحوارات التي نشرتها جريدة الاهرام في عهد رئاسة الأستاذ حسنين هيكل وما سهجل في المحكمة التي حاكمتهم والكتب التي صدرت ٠٠ ويتساءل كيف أن هؤلاء الرجسال كانوا ضه الشيوعيين ولم يعلب وينكل بالشيوعيين في عهد كما نكل بهم في عهدهم ٠٠ ما سر توثق علاقتهم واعتمادهم هذا على السوفيت ؟ ١٠ الاجابة كي يبقوا في الحكم فقط فيما يبدو ٠٠ بل ان المرء يشك كثيرا الآن أن عدامهم للرأسمالية والنمو الرأسمالي الكبير ٠٠ كان فقط لان ذلك يهدد سيطرتهم

هم على الحكم ١٠٠ اذ هم كانوا يعيشون في مستوى الأباطرة ١٠٠ وان كانوا لم يسرقوا ولم ينهبوا في الحقيقة ١٠٠ وبمجرد ترك الواحد منهم الحكم كان يتعيش على معاشه ١٠٠ أو ما سبق أن امتلكه أو على أي اعانات خارجية ومنها اعانات من كرم حاتمي لبعض المستولين في بعض دول الخليج ١٠

ولم يتفهم السوفيت اطلاقا أيامها دعوى السادات للديمقراطية ففاقد الشىء لا يعطيه اذ السوفيت أنفسهم ليست لديهم ديمقراطية ٠٠ بل كانوا يعتبرون الديمقراطية رجس من عمل الشسيطان ٠٠ لا لشىء الا لتمكين الرأسمالية من رقاب عباد الله ٠٠ لذلك كانوا يرون أن دعوة السادات للديمقراطية هي طريقه الى اعادة مصر الى الطريق الرأسمالي ٠٠ وكانوا يرون أن مثل تلك المعودة ستؤدى بالضرورة الى عودة العلاقات الطيبة مع أمريكا ثم النفوذ الأمريكي ٠٠ لذلك بدءوا يتوجسون ريبة ٠٠ ويعلنون تخوفهم ٠٠

انقلاب السودان

ولكن السبب الثاني في تصدع العلاقات بل هو السبب الرئيسي في تصدعها في رأينا ٠٠ هو موقف السادات من انقلاب السودان ا

فى سنة ١٩٧١ فى يوليو كنت فى برلين الشرقية وجاءنى زميلى الأستاذ بهيج نصار الذى كان يعمل فى مجلس السلم العالمى بفنلنا وقال لى : حصل انقلاب يسارى فى السودان واستولوا على الحكم فى خمس دقائق ومستقرين فقلت له : قالوا ايه فى بيانهم الأول عن مصر ؟

قال : لم يقولوا شيئا سوى أن مصر شقيقة وعلاقتنا بها جيدة فقط فلطمت على وجهى وقلت له : يبقى الانقلاب ده حيقع ٠٠٠

وال : الذا الم

قلت له : حـه يعمل انقلاب في السودان ولا يشيه بمصر ويؤكد حرصه على العلاقات مع مصر وعلى التعاون والاتحاد والتنسيق معها ؟؟ ٠

وبدا لى الأمر أن أصحاب الانقلاب جماعة شيوعيون يبدو أنهم سيتخذون موقفا سياسيا متطرفا من أنور السادات وضد نظام مصر الحالى •

_ ولم تمر ثلاثة أو أربعة أيام الا وعلمت باسقاط النظام في السودان وحودى في أوروبا يتبح لى فرصة أكبر لمعرفة كيف تمت عملية تحطيم الانقلاب •

_ ومن الأشياء التي أوردتها الجرائد في الخارج أن النميري عندما استجدت طريقته في اعدام قادة الإنقلاب جمع هؤلاء القادة وظل يتشفى

فيهم ويقول لهم (أنا مش أرسلتك للعلاج ؟ ألم أخدمك في ذلك ؟؟ ٠٠٠ ١٠٠٠ النم ٠

وكان هناك قرار من المحكمة باعدام الشفيع رئيس اتحاد العمال فروت الصحف الأجنبية أن السفير السوفييتي أراد مقابلة الرئيس السادات ففهم السادات الهدف من الزيارة فكلم النميري بسرعة تليفونيا يقول له خلص أمورك مع الشفيع قبل أن يحدثني بأمره السفير السوفييتي وبالفعل حدث ذلك اذ أعدم النميري تلك الشخصية الدولية على الفور ،

ففهم الاتحاد السوفييتي أنه خدع بسياسة أنور السادات وأنه لم يصدقه القول •

ولنرجع الى أحداث الانقلاب لنرى دور مصر فيه ٠٠ فنحن نعرف أن النميرى استولى على الحكم فى السودان فى مايو سنة ١٩٦٩ بمساعدة مجموعة من الضباط تضم الاتجاهات الوطنية المختلفة ومنها الضباط الشيوعيون ٠

لكن جعفر النميرى انفرد بالسلطان وتخلص من كل الضباط سواء شيوعيين أو غير شيوعيين وأقام ديكتاتورية عسكرية متخلفة داخل السودان وفى شهر يوليو سنة ١٩٧١ قامت مجموعة ضبباط من الذين طردهم بنقلاب واستولوا على الحكم بسرعة مذهلة فى احد أيام رمضان وتم القبض على النميرى ووضعوه فى السجن ٠٠ ولكنهم كانوا سنجا ومعتنقين كلاما نظريا وأعلنوا فى خطابهم عن هويتهم ولم يقوموا بمناورة للتعمية عن تلك الهوية ولم يعلنوا الأحكام العرفية اعتمادا على الجماهير وعلى المظاهرات التى شارك فيها طبعا أنصار المهدى والاخوان المسلمين أى خصوم اليسار ٠ وقرروا آلا يعدموا أحدا ولم يقبضوا على كل أعوان النميرى وأعلنوا قراراتهم فى بيان عادى ولم يتجهوا الى مصر وقالوا اننا نحافظ على العلاقات مع الشقيقة مصر فقط) وتجاهلوا مواثيق الاتحاد بين مصر والسودان وليبيا ٠٠

ووضعوا برنامجا معلنا لهم يساريا يثير استفزاز ومخاوف البرجوازية العربية كلها وليس السودانية فقط ا في الوقت الذي كانت هناك علاقات وثيقة بين نظام النميري ومصر •

علاوة على أن النظام الجديد لم يشعر بقوة الجيران ومدى امكانياتهم في ضرب الانقلاب وبأن لهم أعوانا داخل السودان ولم يدركوا أن النظامين المجاورين لنظام النميرى نظامان معاديان تماما لليسار وهما نظام أنور السادات ونظام القذافي بالذات •

فالقذافي أيامها كان متخلفا ورجعيا جدا وكانت كل مهمته توجِيه الشيائم للاتحاد السوفييتي والشهيوعية ،

ماذا كان دور مصر وليبيا في هذا الانقلاب ؟؟؟ .

كان زعيم الانقلاب المرحوم بابكر النور وكان ضابط جيش يسارى وكان يعالج في لندن وكان معه زميسل وطنى يدعى فاروق حمد الله ٠٠ أما من قام بالانقلاب فهو ضابط شجاع اسمه (هاشم العطا) واعلن أن (زعيم الانقلاب في لندن) ١٠ وهذا كان خطأ منه وقال أن الزعيم سيأتى الى الخرطوم مساء يوم الجمعة المقبل ١٠ بعد ثلاثة أيام مستقلا طائرة كذا الساعة كذا على الخطوط الجوية البريطانية التي ستقلع من لندن وطبعا هذا أسلوب ساذج وكأنها لا يوجد متآمرون في العالم ا

وكان هدف القذائى والسادات احباط هذا الانفلاب الشيوعى ٠٠ فقام السادات والقذائى بالاتفاق مع وزير سودائى بيوغوسلافيا يدعى (منصور خاله) ونظموا مؤامرة ضخمة جدا وشاركت فيها المخابرات البريطانية وتيتو وجزيرة مالطة أنجحتها سذاجة الزعماء السودانيين القادمين من لندن الذين ذهبوا الى مطار هثرو ليركبوا طائرة ركاب بريطانية عادية والمحكومة الانجليزية فتحت لهم باب كبار الزوار وألف صحفى أحاط بهم ٠٠ وركبوا الطائرة وعند مرورها بليبيا هبطت الطائرة في ليبيا وقال الطيار القائد للطائرة أن هناك طائرات تهدده بالنزول في ليبيا وهبط في المطار والقذافي بكل بساطة تسلم بابكر النور وفاروق حمد الله وسلمهم في رعونة وغدر للسودان ليذبحهم النميرى ١٠ أما أنور السادات بدوره فقد أرسل للسودان ابر دبابات وطلبة الحربية المصرية الذين كانوا معسكرين في السودان .

وفى نفس الوقت كى يخدع السادات الانقلابيين بعث اليهم باثنين من العناصر اليسارية المعروفين لقادة الحزب الشيوعى السودانى وهما الاستاذان أحمد فؤاد رئيس بنك مصر حينذاك وأحمد حمروش رئيس تحرير روز اليوسف وقتها ٠٠ وذلك كى يطلبوا من رجال الانقلاب عدم اعدام جعفر نميرى ٠٠ وأكد لهم هاشم العطا أنهم لم يفكروا فى اعدامه ٠٠ وأن غاية ما سيحدث هو أنه سيقدم للمحاكمة باعتباره ديكتاتورا ٠٠

والطريف أن زوجة جعفر نميرى كانت هناك في لقاء مع هاشم العطا ١٠٠ لتطمئن على زوجها ١٠٠ ورئيس الانقاليس يطمئنها ويطيب خاطرها ١٠٠ بينما سفك زوجها فيما بعد دم العطا وكل زملائه في تلذد وحشى ا ودفع النميرى الثمن فادحا بعد ذلك اذ من يومها تصدعت مكانته في العالم العربي ، بل في العالم كله كما عود الشعب السوداني على عمليات التصفية البدنية للخصوم السياسيين وتعذيبهم كما هو حاصل اليوم في عهد ما يسمى بالجبهة الاسلامية بقيادة انقلاب البشير ٠

طبعا ٠٠ وتجولوا في الشوارع مع عدد من الضباط والجنود من أنصار نميري ٠٠

وتحطمت معنوية الانقلابيين وأنصـــارهم عندما قبض القذافى على زعمائهم باجبار الطائرة على الهبوط ٠٠ وفشل الانقلاب وعاد نميرى الى السلطة ٠٠

وأجرى مجزرته الشهيرة لقادة الانقلاب بعد محاكمة سرية ٠٠ رغم أنه بدأها علنية ٠٠ ومن بين الذين أعدمهم رئيس اتحاد عمال السودان الشفيع وتأنب رئيس اتحاد العمال العالمي كما ذكرنا من قبل ٠٠ الذي طالما أيد الشعوب العربية ونضالها ومن بينها السودان ٠

ولسخرية القدر اتضح أن الشفيع كان يعارض في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تأييد الانقلاب العسكري •

وقد خدع السادات السوفييت عندما قام انقلاب السودان ٠٠ اذ اقترحوا عليه أن يعترف به فور قيامه فرد قائلا أنه لا يستطيع أن يعترف به ٠٠ نحن ننتظر ونرى ٠٠ فطلبوا منه عدم التدخل فوعدهم بذلك ٠٠ ولكنه في الحقيقة كما رأينا تدخل ٠٠

ورغم أن دور السادات لم يكن ظاهرا في حينها ١٠ الا أنه كشفه بعد أيام عندما قال في احدى خطبه : وأثبتنا أن لنا في السودان أنيابا حادة ! ي ٠٠٠

وكان واضحا أنها رسالة موجهة منه للسوفيت ٠٠ حتى لا يفكروا مرة أخرى فى اقامة نظام موال لهم على حدود مصر ٠٠

وعندما جاء القادة السوفييت الكبار الى مصر ومنهم بونا ماريف المرشع لعضوية المكتب السوفييتي ٠٠ أبدوا غضبهم (في شكل دبلوماسي مهذب) للسادات على تدخله في السودان ٠٠

وقال لى السادات مرة أنه فال لبونا ماريف بمجرد أن جلس اليه ٠٠ أنا رجل صريح ٠٠ وأريد أن أقول لكم اذا كنتم تتصورون أنه ممكن أن يقوم نظام شيوعى فى بلد عربى فهذا وهم ٠٠ هذه المنطقة فيها الدين الاسلامى ويتعارض مع الشيوعية ٠٠ ومن الأفضل أن تقيموا سياستكم على هذا الأساس ٠٠

وكرر: لا أحد سيسمج باقامة نظام شيوعى فى بلد عربى أبدا ٠٠ وقال لى السادات ضاحكا ٠٠ انه واضح أن بونا ماريف (اتماخد) من الكلام ده ٠٠ هو جاى يتكلم فى الموضوع علشان يقول يصح وما يصحش ٠٠ لاقانى قابلته على طول بالمفيد والمختصر معا ! ٠٠

ركب طلبة الكلية الحربية المصرية الدبابات بعد أن زودوها بالابر التي أرسلت لهم على نفس الطائرة التي أقلت مبعوثي أنور السبادات خلسبة

انهارت الثقة تماما في أنور السادات من جانب السوفييت ٠٠ وأيقنوا تماما بحكم ادراكهم أن الغرب قد شارك في اسقاط الانقلاب اليسارى ١٠ وأنه صاحب المصلحة الأولى في ذلك الاسقاط ١٠ فان السادات كان حليف الغرب في العملية كلها ١٠ أي تربطه مصالح به ١٠ وان أدى هذا الحلف الى افقاد السوفييت موقعا لهم فيه نفوذ ومكانة ١٠ فمما لا شك فيه أن السودان لو كان قد قيض للانقلاب أن ينجح كان سيكون منطقة « نفوذ » سوفيتية لا في أفريقيا فقط بل في العالم العربي كله ١٠ وسيتأثر الوضع في ليبيا ١٠ وفي مصر ١٠٠

والرافع أنه لو كان عبد الناصر نفسه فى الحكم لسلك سلوكا ربما بطريقة مخالفة لافشال تحول السودان الى الشيوعية أيضا ٠٠ ونحن نذكر جيدا موقف عبد الناصر ضد التطورات اليسارية فى العراق بعد أن قامت ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ هناك ٠٠ وتدعم مركز الحزب الشيوعى العراقي ٠٠ وقامر السوفييت على تأييد ثورة العراق وتصوروا أنها ستكون الركيزة النورية لنشر السيوعية فى العالم العربى ومرتكزا « للنفوذ » السوفييتى فى مواجهة الاستعمار الأمريكى فى المنطقة ٠٠

فقد شجع عبد الناصر البعثيين ليقضوا على الشيوعيين وعبد الكريم قاسم وحملت الطائرات المصرية مدافع بور سعيد الرشاشة لتحصد أرواح الخصوم في شوارع بغداد ٠٠

السياسة اذن قديمة ٠٠ عبد الناصر ١٠ فالسادات ١٠ فما يحكم سير الأمور هو المصلحة ١٠ ولقد أثر انقلاب السودان وموقف مصر منه في الفكر الشيوعي العالمي نفسه تجاه البلاد المستقلة ١٠ لا مجال هنا لذكره لكن من يومها تعامل السوفييت بحرص وبغير سخاء معها ١٠ العكس عدم الثقة السوفيتي هذا في المرين :

أولا: اصرار السوفيت على عقد معاهدة بينهم وبين مصر ٠٠

وثاثيا: في عمليات توريد الأسلحة لمصر ١٠ وان كان هناك عامل آخر ساعد في تلكؤ السوفييت أحيانا في توريد الأسلحة فقد سيطرت عليهم فكرة أن اعطاء مصر أسلحة تساعدهم على الهجوم سوف يسمع بقيام حرب علية ثالثة محتملة وهم سيتورطون في ذلك لأنهم لم تكن لديهم أية ثقة في الجيش المصرى أنه من الممكن أن ينتصر في حرب بعد تجربة سنة ١٩٦٧ ١٠ والهزيمة فيها حيث تجربة سنة ١٩٦٧ ١٠ والهزيمة فيها حيث كتبت أيامها صحيفة البرافدا السوفيتية أن الهزيمة حدثت لسيطرة البرجوازية العسكرية المصرية على الجيش المصرى) ٠

وكانوا يرون أن الوضع ظل على ما هو عليه ولم يحدث أى تغيير لا فى المجيش المصرى ولا فى المجتمع ثم جاءت أخبار التناقض بين الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر وما ورد من فضائح عن الحرب كشفت عنها حرب سنة ١٩٦٧ وعدم قيام كبار الضباط بمسئوليتهم تجاه تلك الحرب ومحاكمة المشير والانتحار وغيرها من الفضائح فى هذه الفترة •

ومن هنا كانوا يخشون حدوث حرب عالمية ثالثة لتوقعهم أن أى حرب سوف تدخلها مصر فسوف تهزم فيها وهذه نقطة حرجة قد تضطرهم الى الاشتبك في صدام أو مناورات مع الولايات المتحدة وهذا بالفعل ما كاد يحدث في سنة ١٩٦٧ عند البريطاني وأيضا في سنة ١٩٦٧ عندما قالوا للأمريكان (أوقفوهم والا أوقفناهم نحن عند الشاطي الشرقي لقناة السويس » ويقصدون بذلك اسرائيل ٠٠

لذلك كانوا يرفضون اعطاء الأسلحة لنا أو هذه كانت وجهة نظرهم٠٠ وطبعا أثبتت الأيام أن وجهة النظر هذه خاطئة لأن الجيش المصرى استطاع أن يضرب اسرائيل في المعركة ١٠٠ لكن حدت ما تخوفه الروس وهو أننا بعد الثغرة حدثت لدينا فوضى في الجيش المصرى ولاحت بوادر غير مطمئنة واستغاث السادات بكل من أمريكا والاتجاه السوفيتي ٠

ويجب ونحن نناقش موقف الاتحاد السوفيتى من قضايا مصر ومن قضايا المتحرر عموما أن ندرك أن الخطر الأهم والرئيسى الذى ينظر اليه الاتحاد السوفيتى هو الصدام بينه وبين الولايات المتحدة ٠٠ هذه كانت هى القضية الرئيسية ومحور السياسة السوفيتية منذ الحرب العالمية الثالثة ١٠ التركيز على ألا يحدث صدام مسلح بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية ١٠ حنى تلاشى كل شيء حاليا ولم تعد هناك مساعدات لأى حركة تحرر ١٠ ولا خوف من حرب مع الدولايات المتحدة بل تبعية اختيارية لها ا

ولقد شرحنا من قبل نظرية أنور السادات فى كيفية التوصل الى تحرير البلاد بعد حرب أكتوبر من خلال كسب الولايات المتحدة الى نوع من الحياد بين العرب واسرائيل ٠٠ فذلك « التحييد » فى حد ذاته يؤدى الى مساعدتها للعرب ٠

وأدرك أن واحدة من الوسائل التى عليه استخدامها للتوصل الى هـذا الهدف ٠٠ هو تقليص علاقته مع الاتحـاد السوفيتي ٠٠ ليس هـذا فحسب بل تقليصها مع العالم العربي كله ٠٠ ولذا بدا بعـد نهاية حرب أكتوبر أن الاتحاد السوفيتي كما لو كان قد جوزى بجزاء سنمار حسب المثل العربي الشهير ١٠٠ اذ بدأت حملة اعلامية ترحب بالولايات المتحدة

التى سائدت اسرائيل وكانت السبب فى حدوث الثفرة ٠٠ بينما الاتحاد السوفيتى الذى وقف الى جانبنا ١٠ بدأت حملة منظمة من الهجوم عليه والتشكيك فى جدوى مساعدته لنا ا وهذا طبعا كان له مردود سوفيتى عنيف ذكرهم بالاهانة التى وجهها آنور السادات للعسكرية السوفيتية عندما أمر بالاستغناء عن الخبراء السوفيت بذلك الشكل المفاجىء والمهين كما قال بحق زميلنا الأستاذ عبد الملك خليل مراسل الأهرام فى موسكو والخبير المصرى البارز فى الشئون السوفيتية -

ورغم أنه بعد عام واحد من طرد الخبراء طلب السادات مساعدات من موسكو ٠٠ ودخل الحرب وقال قولته الشهيرة للسفير السوفييتى : لقد انتصرنا بسلاح سوفيتى ٠٠ وهكذا يجب أن يكون التعاون بيننا) ٠ وتصور البعض أن شهر العسل سيعود من جديد بين مصر والسوفييت ٠٠ ولكن ذلك كان مجرد أضغاث أحلام ٠٠

اذ ساءت الأمور وتدهورت ٠٠ حتى عندما حدثت المبادرة أخطأ السوفيت خطأ فادحا جديدا عندما رفضوا أن يلحقوا بالمؤتمر الدولى فى مينا هاوس فى أوائل عام ١٩٧٨ الذى دعا اليه السادات ١٠ اذ قامروا على جواد خاسر هو جبهة الرفض التى كان يتزعمها العراق وسوريا حينذاك ٠٠

كان السوفييت يعيشون على أمل أو وهم صوره لهم هؤلاء الرافضون أن هناك قوى شعبية عامة تتربص بانور السادات وسنخلعه وهذه القوى هى قوى الشعب التى يقودها الناصريون •

وزعموا لهم أن مقتل نظام السادات هو عمل علاقة مع اسرائيل ٠٠ اذ الجماهير المصرية والعربية معبأة ضد مجرد الاعتراف بها ٠٠ اذن لابد ان نظامه هالك وساقط ساقط بعد زيارته للقدس ٠٠ واجرائه المفاوضات ٠

وكان ذلك قصورا في الفهم السياسي لدى السوفييت ٠٠ وقد أكد لم هيرمان أيلتس السفير الأسبق للولايات المتحدة في مصر وقد قابلته في نيويورك عام ١٩٨٠ أن السفير السوفييتي في القاهرة قال له أيام مؤتمر مينا هاوس أنه أشار على حكومته أن تنضم اليه ولكنهم قالوا له من موسكو أننا متضامنون مع سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ٠٠

وكان السوفييت يعتبرون أن مؤتمر ميناهاوس للتفاوض مع اسرائيل نقطة في صالح غريمتهم الولايات المتحدة ٠٠ واذا نجحت أمريكا في عقد صلح بين العرب واسرائيل أصبحت المنطقة كلها تحت النفوذ أو صديقة للولابات المتحدة على الأقل ٠٠ فبضيع النفوذ السوفيني تماما ٠٠ لذلك كانوا يأملون أن المقاومة العربية الممثلة في الدول المعارضة ٠٠ بالاضافة

الى الشعور الشعبى العام سيطيع بكل هذه المحاولات ٠٠ والمدخل لذلك الاطاحة ينظام السادات ٠٠

وناوس السادات كنيرا الاتحاد السوفييتى بعد ذلك وتحرش به ٠٠ وعمد الى الأساليب القديمة بالاتهام بالتجسس لعدد من السوفييت الذين ما كانوا الا صحفيين يقومون بما يقوم به أى صحفى من جمع التحقيقات والأخبار عما يجرى ٠٠

وتعود السادات أن يشتم الانحاد السوفييتي صباح مساء في خطبه ويهاجم نظامه الداخلي ٠٠ ويربط ببنه وبين اليسار في مصر ٠٠

وكما خسر الاتحاد السوفييتي من جراء تخليه عن أنور السادات تماما وفقا لتصوراته وتوهماته ٠٠ كذلك خسر أنور السادات اذ لم يستطع أن يجد نصيرا دوليا كبيرا يساعده في استخلاص حقوق أكثر في مفاوضاته مم الاسرائيلين ١٠٠ي أنه فقد الورقة الروسية تماما ٠٠

وانعكس ذلك على الوضع الاقتصادى اذ تلكا السوفييت في تزويد مصر بقطع الغيار للمصانع السوفيتية ٠٠ وبدوا يطالبون بديونهم ٠٠ فقال السددات في نوبة حماس طائش : لن نسدد الديون ٠٠

على أنه من المتناقضات أن السادات خدم السوفييت خدمة جليلة دون قصد طبعا عندما أعلن فجأة قبل مصرعه بفترة قصيرة ١٠ أن أمريكا تورد السلاح للمجاهدين الأفغان عن طريق مصر ١٠ وكانت أمريكا تخفى ذلك عن العالم ١٠ ووضعها في حرج مع السوفييت ١٠ وقيل أيامها بعد اذاعة السادات هذا الأمر قروت أن الولايات المتحدة قررت من لحظتها التخلى عنه ١٠ وتركته يموت ١١ ٠٠

السادات والقذافي وجها لوجه ؟!

من علامات الطريق في علاقة أنور السادات بالبلاد العربية اخترنا علاقته بليبيا فقد كانت فصولها أكثر ضجيجا واثارة ٠٠

وكنت قريبا جدا منها ٠٠ لفترة من الزمان ٠٠

و كان النبا مثيرا كالقنبلة ٠٠

ولم يكن سهلا أن يصدق قراء « روز اليوسف » مع أنه مكتوب بخط عريض بارز على غلافها : القذافي يتحدث الى روز اليوسف ا

وليس هناك بالطبع ما يثير في أن يتحدث رئيس أية دولة الى أية صحيفة • ولكن الطروف التي ظهر فيها الحديث هي التي جعلته قنبلة ؟!

كانت العلاقات بين مصر وليبيا في قمة التوتر • والسباب المتبادل هو المادة الوحيدة التي تنشرها صحافة كل من البلدين أو تذيعها اذاعته • وتفاقم التوتر الى أن كلا من الصحافتين أصبح همهما « اهانة » رئيس البلد الآخر شخصيا بالاسم • • واضطر المشرفون على عقد مؤتمر عدم الانحياز في كولومبو في (أغسطس ١٩٧٦) أن يضعوا خطة محكمة لضمان ألا يلتقى الرئيسان بالصدفة في أي مكان طوال آيام المؤتمر • •

وزاد الطين بلة أنه في تلك الأيام غمرت وجه مصر موجة من القنابل الحقيقية لا الصحفية الماكن التجمعات العامة بمحطات السكك الحديدية ومكاتب الحكومة ١٠٠ النع ٠٠

فى ظل هذه الظروف كلها ١٠٠ لم يكن شيئا طبيعيا أن تصدر أى صحيفة مصرية وعلى غلافها حديث للرئيس الليبي معمر القذافي !

ثم ان مادة الحديث كانت على تناقض تام مع الجو السائد ٠٠ فالقذافى كان فى حديثه يتبرأ من مسئولية موجة القنابل ويتهم بها جهات مصرية ٠٠ وكان يلقى مسئولية النزاع على عاتق مصر ويتهمها بالتحضير للعدوان على ليبيا ٠٠ وكان ينفى أى هجوم من جانبه على شخص الرئيس السادات

ويطالبه بالحاح بالموافقة على عقد لقاء بينهما ويعلن مقدما أنه سيرضى حكمه كوالد له •

ولا شك أن نشر شيء كهذا في الظروف التي سبق شرحها « كان نوعا من السباحة ضد التيار » وكان ينطوى على شيء من التحدي والمغامرة فضلا عما يمكن أن يثير من استفزاز وما يمكن أن يجلب من صراع ٠٠٠

ولكن الذى حدث أن عدد روز اليوسف نفد من السوق بعد ساعة من صدوره ٠٠ واضطر المسئولون عن التوزيع الى دفع مبالغ كبيرة لاسترداد عدة نسخ من السوق لأرشيف المجلة ا

وأحدث نشر الحديث ضجة فى العالم العربى أيضا ٠٠ وأحدث الضبخة الأكبر فى ليبيا نفسها ٠٠ واشترى مكتب العلاقات الليبى فى القاهرة عدة آلاف من النسخ وأرسلها الى ليبيا ٠٠ حيث تبخرت فى دقائق ٠٠ فقد كانت أول مرة يرى القارى الليبى فيها صحيفة مصرية لا تشتم رئيسه وانها تنشر حديثا معه ٠٠

كان مجرد النشر هو المفاجأة سواء للقارى المصرى أو للقارى الليبي ولكن الحديث كان ينطوى على ما هو أهم ٠

كان جزء كبير من حديث الرئيس الليبي أشبه برسالة موجهة الى الرئيس المصرى ، وكان معظم ما يقوله يبدأ يتعبدات مثل:

قل للرئيس السادات كذا - أطلب من الرئيس السادات كيت ٠٠

وفى بعض الفقرات كان واضحا أن الرئيس الليبى يطلب من محدثه عبه الستار الطويلة ـ أن يقابل الرئيس السادات وينقل اليه الكلام حرفيا ويناقشه فيه ٠٠ وبالذات في اقتراح عقد لقاء خاص بينهما ٠

ولم تستطع « روز اليوسف » أن تقاوم الاحساس بأن الرئيس الليبى يطلب منها القيام بنوع من الوساطة بينه وبين الرئيس السادات لكنها تجنبت أية اشارة الى احساسها هذا عندما نشرت الحديث • • واكتفت بأن تكلف عبد الستار الطويلة بطلب مقابلة الرئيس المصرى • • وتقديم تقرير كامل عن حواره مع القذافي ابراء لذمتها السياسية • • وتمت هذه المقابلة فعلا • •

سافر عبد الستار الطويلة الى أوربا فى رحلة لم يكن فى برنامجها على الاطلاق زيارة ليبيا ٠٠ ولكن السفير الليبى فى بون قلب البرنامج رأسا على عقب وفاجأه ببرقيات من العاصمة الليبية تطلب سفره فورا الى ليبيا لمقابلة الرئيس القذافى ٠٠

وهناك في ليبيا كان الرئيس هو الذي يسأل والطويلة هو الذي يجيب ٠

وكانت أسئلة الرئيس الليبي تنصب على مسألة واحدة ، ماذا كان رد فعل السادات لحديثه ؟ وماذا كان جوابه على اقتراح اللقاء بينمها ٠٠ وهـل تستطيع روز اليوسف أن تواصل دورها الوطني هـذا ٠٠ أم لا تستطيع ؟

واستمر الحوار على امتداد يومين ٠٠

« وخلال هذين اليومين تطور الحديث الى تكليف صريح بالوساطة وطلب الرئيس الليبى أن يعود اليه عبد الستار الطويلة برد واضح ٠٠ ونمنى له النجاح في مهمته ٠٠

ولم تتردد روز اليوسف هذه المرة في تكليف الطويلة بطلب مقابلة الرئيس السادات ونقل الرسالة اليه قبل أن تنشر حرفا منها • فالرئيس الليبي لم يقابله هذه المرة ككاتب صحفي وانما كرسول سياسي يجب أن يؤدى الرسالة أولا وبعدها يمكن اعتبارها مادة صحفية صالحة للنشر » •

السطور السابقة كتبها الكاتب الكبير صلاح حافظ رئيس تحرير روز اليوسف الأسبق وكبير المحررين بجريدة العالم اليوم اليومية ٠٠ رأينا أن نستهل بها الحديث عن المسألة الليبية ا

البداية

كان بيني وبين العقيد القذافي رصيد ٠٠

وربما كان ذلك قد شكل دافعاً خفيا وراء حرصى على السعى الى مقابلته فى كولومبو فى أغسطس عام ١٩٧٦ أثناء عقد مؤتمر علم الانحياز هناك محيث دار بيننا ذلك الحوار الذى تفجر فى العالم العربى بل العالم كله كالقنبلة ٠٠

فالواقع أنه لم يكن ذلك أول حوار دار بين العقيد وبينى ٠٠ فقد سبق ذلك حوار جرى صيف عام ١٩٧٣ في شهر يوليو بالذات ٠٠ ولهذا الحوار قصة ٠٠٠

دق جرس التليفون بعسه ظهر يه من أيام ذلك الشهر في مكتب عبد الرحمن الشرقاوى رئيس مجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف وقال قائل من قصر القبة أن العقيد القذافي يود الحضور الى مؤسسة روز اليوسف لاجراء حواد مع محرريها ٠٠ في الساعة السابعة من مساء نفس اليوم ٠٠ ووافق الشرقاوى على المفور ١١

ماذا كانت الصورة في ذهني عن العقيد القذافي قبل ذلك اللقاء ؟

انه شاب متحمس ٠٠ يبدو عصبيا متطرفا محدود الخبرة (وفجاً) في بعض أحكامه وأفكاره ٠٠ ومعاد في تعصب متخلف للماركسية وللاتحاد السوفيتي ٠٠ وهو ديكتاتور يزج بمعارضيه في السجون والمعتقلات ولا بأس من تعذيبهم عدابا أليما ١٩

وهو متحمس للوحدة العربية بشكل (دروشة) ويرفع لواء اقامة دولة الاسلام بينما يعذب الاخوان المسلمين الأصحاب الأصلين لهذا الشعار

وهو صاحب ومدبر آكبر عملية اختطاف دولية جوية لقادة وطنيين من أبطال الشعب السوداني فاروق حمد الله وأبا بكر النور ؟؟

وكان يلفت نظرى فيه أيضا أنه ٠٠ أى العقيد القذافى ١٠ الذى من حقه أن يختلف وينقد سياسة مصر يعالم الأمر فى عصبية واندفاع شديدين تجعل نقده يضيع فى زحام من الألفاظ الضخمة ٠٠

ويبدو أن حرب أكتوبر قد زادته توترا وعصبية واستمعت أيامها الى تحليل جدير بالتأمل عن هذا التوتر :

يقول التحليل أن أنصار القذافي في مصر والعالم العربي قد زينوا له أن يكون خليفة لعبد الناصر في المنطقة ٠٠ ولقد كان القذافي يقتات لهذه المخلافة من عجز النظام المصرى عن محاربة العدو الاسرائيلي ٠

وكلنا يذكر تلك الأيام السوداء البائسة قبل 7 أكتوبر ٠٠ ولكن ما أن عبر السادات قناة السويس ١٠٠ عنى بدا للعالم قائدا شامخا عملاقا ٠٠ ولم يعد هناك عجز يمكن أن يكون وقودا لزعامة أخرى تعد وتهبىء للعالم العربي ا ٠٠

ومن هنا جامت عصبية القذافي التي تمثلت في هجماته العنيفة على مياسة مصر وعلى مسار حرب أكتوبر · كما يقول أصحاب ذلك التحليل ·

ومثل ذلك « التحليل » قد انتشر في أرجاء كثيرة في العالم العربي ولا شك أنه لعب دورا سيئا في توسيع هوة الخلاف بين مصر وليبيا ·

وفيها بعد قال لى القذائي عن هذا التحليل كما سيرى القارى، في الصفحات القادمة أنه « تحليل أمريكي » ٠٠ يهدف الى الايقاع بينه وبين السادات ٠٠

ولم تكن حكاية « النظرية الثالثة » تثير دهشتى فمن حقائق السياسة في عصرنا الحالى أن الدولة المستقلة حديثا تبحث لها عن طريق مستقل للتطور السياسي والاجتماعي ٠٠ ولم يأت اسم العالم الثالث عبثا ٠٠

ومن هنا ظهرت مواثيق وطنية متعددة تحمل اسم نكروما ونيريرى وجمال عبد الناصر ومن قبلهم في شكل بدائي سوكارنو ٠٠

ولكن العقيد القذافي اشتهر عنه أيضا في ذلك الوقت أنه يمارس حكما ديكتاتوريا لا علاقة له بالديموقراطية ٠٠

ولا شك أن العقيد القذافي قد تصرف منذ ثورة الفاتح من سبتمبر تصرفات معادية لقوى وطنية عربية مثل الشيوعيين والبعثيين وغيرهم في السنوات الأولى من حكمه ٠٠ مما زاد في كم وكيف القوى الساعية لتقسيم

الوحدة الوطنية العربية في وقت كان عبد الناصر قد عمل في سنواته الأخيرة على تدعيم هذه الوحدة ٠٠ كما أن حزب البعث العراقى كان قد بدأ بعد ثورة ١٩٦٨ خطوته الأولى على طريق رأب الصدع الوطنى في العراق والاتجاء نحو تحقيق الجبهة الوطنية التقدمية هناك ٠

وقد أثارت سياسة القذافي الشكوك أيامها في نفوس الكثيرين • ومن هنا استسهل البعض التفسيرات المبسطة كالعادة واتهموه في وطنيته • •

ان الحوار مع القذافى قد كشف لى تماما عن سذاجة تلك التفسيرات السطحية وترسخ فى أعماقى اليقين بوطنيته مع وعى وتكشف واسع لأفكاره ومنهجه وتناقضاته الفكرية والسياسية مع التيار الذى انتمى اليه ٠٠

ولم أدهش أبدا بعد ذلك من قراءة أية أخبار عن تصرفات أو تصريحات تبدو غريبة للعقيد وان كنت لم أكف عن انتقاد بعضها ٠٠

بل حتى « المسيرة الوحدوية » التى أثارت ضبحة كبيرة أيامها لم تنر دهشتى ٠٠ وان كنت قد أيقنت من خطرها الداهم كأسلوب اجبارى لفرض وحدة اندماجية لا تريدها الجماهير المصرية الآن ــ وكفرصة لعناصر اليمين والتخريب الخفية لاثارة تخريب وحريق فى القاهرة أخطر وأوسع مدى من حريق ٢٦ يناير ١٩٥٢ المشهور تحت شعار تعطيم أوكار الرذيلة فى شارع الهرم ٠٠٠

والواقع اننى أيامها كنت أترقب فى قلق وجنزع موقف القيادة السياسية المصرية ازاء تلك المحاولة الفجة والارهابية لفرض الوحدة وكنت أخشى أن ترهب القيادة من حكاية الوحدة فتفتح الباب للمسيرة فتحدث كارثة تخريبية فى البلاد تطيح بالنظام كله ٠٠

وتنفست الصعداء كما تنفس الكثيرون عندما وقفت القيادة المصرية وقفة قوية صلبة وذكية ازاء تلك المحاولة الهوجائية •

وأحسست ان تلك المسيرة وما صاحبها من تنصل للعقيد من المسئولية عن حدوثها كانت بداية حفر أخدود عميق لا بين القيادتين السياسيتين في مصر وليبيا فحسب بل بداية تشكك قوى سياسية واجتماعية أخرى كانت ترحب بالوحدة بين البلدين ٠٠٠

ان سياسة أنور السادات كانت تتميز بأنها تعتمد على الوضوح تماما والوضوح لا يتناقض مع العبقرية والبراعة والمناورة والمكر السياسى ٠٠ ولقد حدد السادات منذ البداية موقفه من الوحدة مع ليبيا ١٠ انه وافق عليها ٠٠ على أن تنفذ على خطوات ٠٠ وهو نفس موقف جمال عبد الناصر ٠

والسادات قد اصطلام بما سمى بمراكز القوى أيامها عندما اعترض السيد على صبرى وزملاؤه في اللجنة التنفيذية العليا على مثل ذلك الاتجاه للوحدة مع ليبيا ٠٠

وقد كان ذلك مثيرا للدهشة ٠٠ لكن الحقيقة أن السادات كان يريد تقوية مركزه بدعاو كهذه عن الوحدة ٠٠

ولقد تعاون السادات تماما مع العقيد القذافى ٠٠ وفتح له باب مصر على مصراعيه ٠٠ بل وباب بيته ٠٠ وتجاهل كل ما كان يدعو اليه بعض الناصريين علنا من خلافة موروثة للقذافى لمكان عبد الناصر الذى خلا بوفاته ٠٠ وهى دعوة لم نسمح يوما من الأيام نقدا لها من العقيد ان لم يكن استنكارا لها لأنها تشق الصف الوطنى العربى وتمثل كمينا أو فخا للعلاقات المصرية الليبية ٠

وتجاهل السادات أيضا تحرك بعض القوى التى نسبت نفسها للقذافى ان حقا أو كذبا وحاولت تكتيل نفسها وغيرها من حدوله داعية له فى الجامعات وأوساط المثقفين ٠٠ بل وفى الريف فقد كان البعض يسميه ـ أى القذافي ـ بعمر بن الخطاب ١٠٠

لا شك أن الكثيرين من خصوم الوحدة أو التقارب بين البلدين قد استخدموا هذا كله للوقيعة بين الاثنين : السادات والقذافي ٠٠

ولكن السادات لم يبال بهذا كله ولم يلتفت اليه • ولكن أسلوب المسيرة وأسلوب العقيد في مواجهتها قد خلق شرخا في جدار العلاقة لل لا شك قد بدا للسادات أنه لا يستطيع التعامل بسهولة مع القائد النساب لليبيا • • فما دام الاعتراف بالمسئولية قد افتقد السبيل الى تحديده • • فكيف يمكن التعامل على مدى استراتيجي عميق مثل مدى الوحدة بين الملدين ؟

ومع ذلك أوكل أمر انجاز الخطوات نحو الوحدة الى اللجان المحددة • • ولكن هذه اللجان لم تنجز شيئا ـ لأن حماس العقيد للوحدة قد فتر بعد اذ لم تعد وحدة اندماجية مباشرة ـ وبعد أن فشلت المسيرة في تحقبق هذا الهدف • •

ولم يعد عند مصر بعد ذلك مبرر للتعجل بتلك الوحدة ٠٠ ومما لا شك فيه أن القناعة قد توافرت للرئيس السادات بأن هذه وحدة مشروطة ولها ثمن ـ بل ان أية خطوة على طريق معاونة مصر في نضالها من أجل التحرر خطوة مشروطة أيضا ٠٠ بل ولها ثمني ٠٠

وهنا لابد من أن أروى ما حدثتني به شخصية سياسية لعبت دورا · هاما بين القيادة السياسية المصرية والعالم العربي · ·

عن خبرتها في التعامل مع القيادات العربية المختلفة ٠٠

قال: كلما ذهبت الى مسئول عربى ممن ينتمون الى ما يسمى بالرجعية العربية وطلبت شيئا من أجل المركة رحب على الفور وهش وجهه وبش وقدم ما يستظيع فورا • بينما كلما ذهبت الى مسئول ممن ينتمون الى ما يسمى بالتقدمية • وجع دماغى، بالحديث عن المعركة وشروط المعونة وتلكا فى تقديمها • وقدمها من بين أسنانه !!

وأضافت تلك الشخصية السياسية قائلة بالحرف الواحد:

- الواحد اللخبط كشاب ٠٠ مين التقدمي ومين الرجعي ١٢ وهذه قصة لا تحتاج الى تعليق ٠٠.

ويسأل أى مصرى نفسه كم قدمت ليبيا والعراق والجزائر وهى دول بترولية من معونات لمصر وكم قدمت السعودية والكويت والامارات وقطر وعسان ٠٠ ؟!

انها قدمت حقا بعض الأشياء ٣٠ ولكن أقل مما يلزمه واجب واحساس التقدمين تجاه معارك ضد الاميريالية !

مكذا كان مسار العلاقة بين الثورة الليبية وبين مصر كما رأيته ٠٠

على أن مناك ثلاث مسائل أخرى لها ارتباط بذلك المسار والمتابعة ٠

السالة الأولى: أنه أتيح لى من خلال زيارات عديدة للبنان حيث كنت انشر بعض كتبي هناك في أن أتابع قرائة أما تنشره الصحف الموالية للعقيد. القدائي كما تواضع « الشارع السياسي » على تسميتها •

وكانت لى أحاديث مطولة مع صديقى ورفيق النضال المرحوم الشهيد ابراهيم عامر أحد كبار الصحفيين المصريين والعرب والذي كان يعمل مديرا لتحرير مجلة « بيروت المساء » ثم جريدة السفير فيما بعد وتوفى شهيدا لصراعات الرافضين الدموية ١٠٠ لقد بدا واضحا لى أن العقيد القذافي يفضل بعض الأقلام اليسارية الناصرية أو المتعاطفة مع الماركسية لتجرير تلك الصحف والدفاع عن سياسته لأنها أقدر على الدفاع عنه وتقديمه للرأى العام بصورة ثورية ٠٠

وربما كان ما قاله الرائد عيد السلام جلود ذات مرة في ندوة اتحاد الطلبة الليبي في الاسكندرية عام ١٩٧٧ وكنت خاصرًا فيها ــ ما يفسر

مسلك المقيد القذافي تجاه الكتاب اليساريين عموما ٠٠ وقد تعلم من عبد الناصر فعلا ١١ ٠٠

قال الرائد جلود في تلك الندوة علنا وهو يهاجم الشيوعية والشيوعين. كالعادة أيامها :

و ان جمال عبدالناصر سأل نفسه : أيهما أفضل هل يحبس الشيوعين. في السجن أم يجبسهم في و الطليعة ، حيث يؤذنون في مالطة ؟ ٠٠٠

والطليعة مجلة ماركسية شهرية كانت تصدر عن دار الأهرام في موازاة الأهرام الاقتصادي اليميني النزعة حينذاك ...

وكنت قد سمعت في بيروت قصة من مصدر سياسى أثق به: ان بعض الناصريين في مصر قالوا للمقيد القذافي: لماذا تحارب الشيوعيين. وتحمل عليهم ؟ انه من المكن استخدامهم من أجل تحقيق أهدافك القومية والرحدوية ١٠٠ اذ لا خطر من الشيوعيين في أى مكان في العالم العربي لسنوات مقبلة طويلة على الأقل فهم لن يصلوا الى السلطة ـ اذن ماذا يريد الشيوعيون ؟ ـ انهم مجموعة من المثقفين ذوى الصوت العالى ١٠٠ أقصي أمنية للواحد منهم أن ينشر كتابا أو يحرر مجلة أو يصدر مجموعة قصص ـ أو « يهاتى » في ندوة ومؤتمر ١٠٠ الغ ؟!!

لماذا لا تعطيهم هذه الفرصة فتستوعبهم وتستفيد بافكارهم وطاقتهم ونشاطهم وهم قنوعون جدا ومخلصون جدا فيما يقتنعون بتنفيذه ! واذا خالفوله قسيعانوا ذلك الخلاف !

وفيما يبدو أنه المقيد القذافي قد أخذ بهذه النصيحة ولكن خارج بلاده. اذ لم يسمع قط وما زال لأى آداء معارضة تنشر على الاطلاق لا يمين ولا يسار !!

المسالة الثنافية : هي قصلة عن زميل الأستاذ محمود السعدني أحد رؤساء تحرير مجلة صباح الخير السابقين والذي حكم عليه بالسجن في قضية مراكز القوى عام ١٩٧١ لعلاقته الوثيقة ببعض أقطابها ٠٠

فجاة بدأت اذاعة ليبيا (التي سمتها بعض الصحف باذاعة منتصف الليل) تهاجم سياسة مصر وقادتها والرئيس السادات شخصيا • وانحدرت في أسلوب الهجوم حتى وصفت الرئيس (بخديوي مصر) واستخدمت عبارات لاذعة وساخرة جعلت الكثيرين يتصورون أن الأستاذ محمرد السعدني هو الذي يقف وراء تلك الحملة ويعد موادها • • بل واكنت أجهزة عديدة ذلك التصور • •

وكانت السلطات المصرية قله سمحت لمحمود بمغادرة مصر بعد أن. أفرج عنه ٠٠ بل كان السادات كريما الى حد كبير ١٠ اذ وافق عثمان احمه عثمان على الحاقه بعمل بأجر كبير في شركته ٠٠ بل أن السادات قد وافق على موقف عثمان الشهم بصرف أعانة كبيرة السرة محمود وهو في السبن. • ولكن محمود كان يريد العودة للصبحافة ٠٠

وكان مثيرا للمهشة طبعا أن يعمد محمود الى هذا السلوك الى أن حدث وأنا فى لندن عام ١٩٧٥ أن جاءنى محمود فى الفندق اللى كنت أقيم فيه ٠٠ وسالنى عما يشاع عنه وذكرت له حكاية اتهامه بأنه وواء حملة « خديوى مصر » ٠٠.

قابدى دهشته وقال بلهجته الساخرة: اذن ليس لديكم حكومة في مصر ما دمتم لم تتوصلوا الى الفاعل المحقيقي في تلك الاذاعات ١٤

ونفى السعدى مسئوليته عنها تماما ـ ولكنه حكى لى قصة لقائه مرتين بالعقيد القذافى فى ليبيا وانطباعاته عن الرجل وهذا ساعدنى فى رسم صورة أوضح عندى عن النورة الليبية والتيادات الداخلية فيها ومن يحاولون استخلال تلك الثورة واثارة الوقيعة بينها وبين مصر وتعميق تلك الرقيعة .

السالة الثالثة : هي حضور الرائد عبر المجيئي أجد صانعي تورة الفاتح من سبتمبر في ليبيا وأحد قادتها لفترة طويلة من الزمان جين تعاقض مع قائدها القدافي مما اضبطره للهرب الى تونس ثم الى مصر ٠٠

وكني أتابع ما يكتبه المحيثي في الصبحف المصرية ضد القذافي وأهر كتفى في أسى ٠٠ اذ يستطيع بعض هؤلاء الشبان الوطنيين المتحمسين في العالم الثالث أن يقوموا بثورات تدك عروشا وتطرد استعمارا عاتبا ثم في النهاية تعاركون مع بعضهم البعض ولا يستطيعون حتى اختيار أسلوب حضارى للعراك فيهاجم بعضهم بعضا بأشد مما يهاجمون عدوهم وربما عمدوا الى التصفية الجسدية ٠٠ أو يستسلمون لأفكار متخلفة عن طرق التقدم والتظور لبلادهم فتكون المتيجة أنهم استهدلوا استغلالا استعماريا باستغلال وطني ٠٠٠ النم ٠٠٠

لقد لفت نظرى وصف المحيثى للقذافى بأنه خافل و ثم تماديه فى رواية حكاية سينهائية عن أن القذافى لقيط لأم أو خال يهؤهى في اسرائيل لا أذكر جيدا و و

مسألة أبعد أن تكون مسئولية العقيد القذافي لو صحت ٠٠ ولا تشينه قط ٠٠ د فويلي براندت ، أعظم مستشار في تاريخ المانيا الغربية كان لقيطا وأعلن هو ذلك عدة مرات !!

وبالمناسبة لم تمض سنوات حتى أبرم القلافي وحدة مع المعرب خصيصا كي يصل الى تصفية عمر المحيثي بدنيا ٠٠ وهذا هو العالم الثالث البدوي والقبلي ا

علقت صحف العالم بعد نشر الحديث مع القاذافي مثل الصحيفة النمساوية التي تساءلت مل يعني نشر ذلك الحديث وجود وساطة بين مصر وليبيا ؟

لقبد نشر ملخص الحديث في النيويورك تايمز والديل تلغراف والجارديان والمولد وفرائس سوار والفيجارو والهيرالدتريبيون • ودى فليت • • وغيرهما • •

وأذاعت مقتطفات منه كل إذاعات العالم ٠٠

لمساذا هملا الاهتمام ا

ان مصر قلب للعالم العربى ٠٠ وليبيا واحدة من دول البترول فى المنطقة العربية ٠٠ وقد أنهكت الجروب مصر وفقا للمخطط الاستعمارى الصهيونى ٠٠

استطاع ذلك المخطط أن يجعل مصر والعالم العربي من عام ١٩٦٧ في حالة دفاع عن النفس • وليس في حالة هجوم على المصالح الاستعمارية في المنطقة لاستئصال شافتها واستكمال تحرير المنطقة • •

ان الوحدة بين مصر وليبيا ٠٠ تعنى خطرا على ذلك المخطط وضربة قوية له ٠٠ لمـــاذا ؟

لأن أموال ليبيا بالاضافة الى أموال مصر وقدراتها البشرية قادرة على تطوير تلك الدولة الجديدة اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا بحيث تكون المسيطر الأول على و بحيرة ، البحر الأبيض المتوسط ...

والعبق الاستراتيجي في ليبيا يعطى مصر فرصة عظمى في نضالها العسكرى - أن احتاج الأمر - ضه اسرائيل لاستكمال انتزاع الأرض المحتلة أو لو قامت بعدوان ضد مصر ٠٠

وسيكون الأمر كارثة أقدح على المخطط الاستعماري لو أن تلك الوحدة أو التضامن الوثيق شمل السودان أيضا ٠٠

والناظر الى خريطة تجمع بن مصر وليبيا والسودان سيجه البلدان الثلاثة تشكل الريقيا صغرى ٠٠ ماذا اذا ما تجمعت موارد السودان الطبيعية ومزارعه الشاسعة ومياهه الغزيرة مع امكانيات ليبيا ومصر

لأصبحت الدولة الجديدة أو الاتحاد الجديد ـ سمه كما تشاء ـ قوة عظمى في القارة الافريقية وفي العالم الثالث بل في العالم كله ؟ ٠٠

ومن هنا فان هناك اهتماما كبيرا جدا من الغرب بتطورات العلاقة بين. مصر وليبيا ٠٠

وليس بخاف أن الغرب يهمه ألا يحدث تقارب بين البلدين اطلاقا ٠٠ وهذه هي الأسباب الجوهرية وما عداها أسباب قرعية ٠٠٠

ان المخططين والمنظرين والفكرين و (مجموعات العمل) في الدول. الكبرى تنظر الى عشرات السنين القادمة وتحاول استكشاف خريطة العالم مقدما ٠٠ بل وتحديد شكل تلك الخريطة بالتدخل المباشر وغير المباشر ٠٠

اللقساء التسائي مع القسدائي:

سافرت الى بوق وهناك كان من الطبيعي أن يدور الحديث بين حمدى عزام المستشار الصحفى أيامها هناك وبينى حول حديث القدافى • • ودار نفس الحواد مع السفير المصرى محمد ابزاهيم كامل وقتداك • •

ولغت نظرى أن الاثنين غارقان في هموم المساكل العربية وخاصة الصراع المصرى الليبي بطريقة أثارت دهشتي ٠٠

ولما سألتهما عن تفسير لهذا (المد العربي) في سفارتنا في يون ذكرا أن ذلك مد يشمل كل السفراء العرب هنا ٠٠ خصوصا أن السفير الليبي متحمس جدا لقضية التقارب المصرى الليبي وقد تحمس جدا لحديث روز البوسف ٠٠

> وسالت: من السفير الليبي في بون ؟ قال: حسيبي عسزام و: مفتساح الشريف و: وقفيرت من مقعدي صالحان مفتساح ؟

كنت أعرفه معرفة وثيقة وترك في تَفْسَى أثرا عينِقا ١٠٠ ترخِبته هذه. الصبحة المتلهفة ١٠٠

ب لقد التقيت مع مفتاح الشريف مساء ذات يوم في قاعة بلدية بولونيا حيث كانوا يعدون لعقد مؤمتمر السلام والعدل في الشرق الأوسط صيف عام ١٩٧٢ ٠٠

أول مؤتمر دولي التقى فيه عرب واسرائيليون الأول مرة لكن على

مستوى شعبى وكان هناك وقد من الاتحاد الاشتراكي ووقد يسارى بزعامة خالد محيى الدين ٠٠

وتعرفت به لأول مرة ٠٠ وشاءت ظروف المؤتمر أن نقيم معا في غرفة واحدة في فندق واحد لمدة أسبوع ٠٠

وكان مفتاح شريف يعمل حينداك مديرا لمكتب الجامعة العربية في

وادهشسي أن توجد شخصية شابة ليبية على مثل هذا القدر من الوعى والثقافة والنظرة العالمية • •

وربما كان ذلك أول احتكاك لى بالاخوة الليبيين · · وتوثقت علاقتنا بسرعة عجيبة وربما مما ساعد على ذلك الثوثق أننى سقطت مريضا فجاة في الفندق فاكعشفت جانبا انسانيا عميقا في حفظ الشعاب الذي كان يعمل بالسيامة العربية من الصباح الباكر لما بعد منتصف الليل في ذلك المؤتمر الذي ضم عشرات الوفود من بينها وقد اسرائيل لأول مرة تعضره وفود عربية ·

وقال لى مفتاح أيامها بتواضع شديد أن هناك الكثيرين من شعباب ليبيا الواعي المتفتح أكثر منه فتساءلت أيامها :

لماذا لا يحتل مثل هؤلاه الشباب الواغى مواقع القيادة والوزارة في البيال ؟!

المهم • كانت مفاجأة لى أن مفتاح الشريف سغير لليبيا في بون • • • اتصلت به تليفونيا واتفقنا على موعد في اليوم التالي :

وعندا التقينا أشاد مفتاح بمبادرة روز اليوسف والدور الذي قامت به وتحدثنا طبعا عن تفاصيل المقابلة ورد الفعل عند المسئولين في مصر

ثم قال مفتاح فجأة ٠٠ أسمح ان العقيد كما نشرت في روز اليوسف مدعاك لزيارة ليبيا وأنت قلت لى التفاصيل الأن فلعاذا لا تلبي دهوته وتطير الى ليبيا المواد هم الفقيد ؟

قلت له:

_ وها المناسبة ؟ ٠٠ للله فتعدا الباب وعلى المستولين في البلدين أن المورا الاستمراد من عدمة ١٠٠

قال مفتاح:

ـ وأضع أن الموقف متجمه ولم يتحسن بل ما زالت الحملة الاعلامية

المتبادلة على أشدها • • وأنا أرى الآن أن الموقف ملائم جدا لمواصلة الحوار واقتاع الطرفين بالالتقاء لأن هناك أرضية مشتركة تجمعهما •

_ ما هي هذه الأرضية .

قال سفير ليبيا في بون:

- الفلسطينيين يا صديقى ٠٠ ان السوريين يبيدون الفلسطينيين كل يسوم ٠٠ والمقاومة الفلسطينية فى خطر أى أن قضية أزالة العدوان كلها فى خطر وواضع أن مصر ضد هذه الابادة ـ وكذلك ليبيا ـ اذن هناك موقف مشترك بين البلدين ٠٠ لماذا لا يشكل نقطة التقاء بينهما ؟ فتذهب للقاء العقيد وثتحدث معه عن هذا ؟ ٠٠

ورغم وجامة منطق صديقي السفير ١٠ الا أني كنت مرتبطا بير نامج في فرنسا وايطاليا فاعتذرت ١٠ فقال في واضعا اياى أمام الأمر الواقع :

- اسمع ١٠٠ أنا عندما علمت ألك هنا أمس من معادثتك التليفونية أبرقت الى طرابلس في الحال أقترح عليهم أن يدعوك الى هناك بناء على دعوة العقيد السابقة فأرسلوا برقية مساء نفس اليوم يطلبون فيها أن أبلغك برجاء الطيران فورا لمقابلة العقيد ١٠٠

ومع ذلك قالى لم أعط السغير ودا أكيدا اذ كنت مترودا ١٠

وقلت له انى سأسافر غدا فى الصباح الباكر الى ميونغ وسأنزل فى فللوق أوربا اللى يبلكه محمد الفقى وهو مصرى ، وأعطيت مقتاح رقم تليفون صديق مصرى اسمه الأسغاذ/ مجدى الجوهرى أحد الوجوم المصرية الوطنية المضيئة فى المخارج فقال لى مفتاح آله يعرفه جيدة .

فى اليوم التالى بعد وصولنا الفندق فى ميونخ ١٠٠ اذ يصديقى مجدى المجوسرى يأتينى مهرولا ويقول أنه تلقى مكالمة تليفونية من سفير ليبيا فى بوئ يقول فيها أنه تلقى برقية ثالية بضرورة أن أطير الى طرابلس لمقابلة المقيسسة ٠٠٠

وقال مجدى ان تذاكر الطائرة لى ولزوجتى سنأتينا عالاً هنا على خندق أورباً ٠٠

وبعد قليل جاء رسول خاص يحمل التداكر بحضور معمد الفقى ومجدى الجوهرى ومصريين أخرين: المهندس ابراهيم محمود ورجل الأعمال محمود الجندى في ميونخ وأسقط في يدى وقررت السفر ٠٠

وأنا أحكى هذه التفاصيل لأن لها أهمية فيما بعد .

ثم دق جرس التليفون واذا بالمتكلم مفتاح الشريف الذي أبلغته أني موافق على السفر ولكني سأعيد التذاكر الخاصة بزوجتي لأنها لن تسافر

وواقع الأمر أننى كنت قد قررت ألا تسافر زُوجتى معى لأنه لا عمل لها في مثل تلك المهمة ٠٠ ومن ناحية أخرى اننى حسبت احتمالات المستقبل فقد يأتى مسئول غير السادات لا تعجبه محاولة التقارب مع ليبيا فيزج بي في السبجن مثلا فلا داعى لأن يزج بزوجتي أيضا وهي لا ناقة لها ولا جمل في السياسة ١٠٠

وعندما وصلت الى ليبيا اتصلت بى سكرتارية العقيد بمجلس قيادة الثورة وابلغنى المتحدث أنهم كانوا فى انتظارى وان العقيد يرحب بى ويريد أن أقضى معه يومين فى أجدابيا ابتداء من ٧ أكتوبر حيث ستقام الاحتفالات بالذكرى السادسة للقضاء على الفاشيست به كما أنه يريد منى أن أحضر معه لقاء فى جامعة (تاريونس) فى بنغازى يوم ٨ أكتوبر به

وتذكرت ما كان العقيد قد ذكره لى في كولومبو انه يريدنى أن أتى الى ليبيا لالف معه أسبوعا في ربوعها لارى بنفسى الواقع هناك سواء تجربة الديوقراطية أو مكانته هو وسط الشعب الليبي ٠٠

وقلت للمتحدث أننى مستعد للسهر ليل نهار كيفما يريد سسيادة العقيد ولكن لابد من أن يتم ذلك في حدود ثلاثة أيام لانى مضطر للطيران الى أوربا صباح السبت في التاسعة ٠٠ (كان الحديث يوم الأربعاء) ٠٠

وقال المتحدث ٠٠ اثنا على أى حال سننقلك الى أُجُدامِيا ومعك سرافق من ادارة الاعلام بوزارة الخارجية وسيارة خاصة ٠٠

بعد ظهر نفلن اليوم التقيت بوكيل وزارة العارجية الاستاذ أبو زيد دورده الذي رحب بي وأبلغني أني سالتقي بالعقيسة في أجدابيا واني سأسافر غدا في الطائرة التي ستقل الوزراء والدبلوماسيين ألى أجدابيا ...
(يلاحظ أن أجدابيا هذه تبعد عن طرابلس بأكثر من ١٠٠٠ كيلومتر).

أثناء الاحتفال أبلغنى الأستاذ طه وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية ان العقيد پريد أن أبقى الليلة منا في أجدابيا ولا أعود للنوم في بنغازى مع الدبلوماسيين لأكون معة وأرى بنفسى ٠٠

ومن حين لآخر كنت أفاجاً بشيخصية ليبية ، رئيس قبيلة ٠٠ مثقف ٠٠ وزير ١٠ ضابط ١٠ طالب ١٠ تأتى ويسلم على بحرارة ويشيد بالتجاهات التقارب بين مصر وليبيا ١٠ والكتاب الشرفاء ١٠ النع ٠٠٠

وكلهم تمنوا أن ينصلح الحال بين البلدين ٠٠ والشعور العام الذي

يغمرهم هو الاحساس بالأسف والمرارة لما يتصورونه هجوما من مصر عليهم سواء اعلاميا أو بحكاية حشد الجيوش المصرية على الحدود ...

بعد الاحتفال انتقلنا الى الخيام · كانت هناك ثلاث خيمات كبيرة · · جلس القدافي وبقية أعضاء مجلس الثورة والوزراء في شكل تجمعات هنا هنا وهناك ودعاني الاستاذ طه الى الجلوس معه ومع مجموعة أخرى ·

ثم جاونا برمان دون أطباق ٠٠ ووزعوا على كل مجموعة ثلاث أو أدبع رمانات أخذت كل مجموعة تدقها على أرض الخيمة يوزعونها على بعضهم البعض وياكلونه ويلقون بالقشر في جرائد يومية قديمة

ومن بين المجموعات مجموعة العقيب القريبة ملى ٠٠ وذهبت اليه فبادرنى بالتحية وقال ضاحكا في صوت عالى : يا رب الشيوعي الحكومي ينفع دبلوماسي كويس ا ٠٠٠

قلت وهو يجذبنى من بنطلونى للجلوس ١٠ والله الحكاية مش عايزة دبلوماسى ولا حاجة هي عايزة مبادرات من سيادتك غير الخطبة التي قلتها من ساعة ١٠٠

تال ::

_ الما عارف ان النخطبة مزعلاك لكن أعمل ايه • ماشفتش خطبة الرئيس السادات في ذكري عبد الناصر • بيخطئي في مزنق أمام الشعب الليبي يا أخ عبد الستار • • ثم رئيس الأركان الجمعي يقول ان الجيش المصرى على الحدود لمهمة استراتيجية • • ايش يعتني مهمة استراتيجية • يغرونا يعنى ؟ اتفضلوا اغرونا بقي ؟! ودوسوا على الشعب الل انت شايفه ده بالدبابات !!

قال وهو يدقع لي بنصف رمائة ضاحكا ي

- خد كل رمانة وماتكشرش كده ١٠٠ أنا جيبتك من أوروبا لانى عارف أنك عربى مخلص ١٠٠ لكن الزعل لن يحل مشكلة ١٠٠ بالعقل كده ١٠٠ أقف أقول للشعب الليبى أيه في مناسبة زى دي هزم فيها إلايطاليين والرئيس السادات يكرر انتى لن أفلت من بين يديه ١٤ وده حتى مش مهم الهجوم على باني مجنون ولا مجرم ١٠٠ لكن بالنسبة للشعب الليبي أنتم تهدون أمنه واستقلاله بحشد الجيوش وتصريحات الجمصي ١٠٠ لابد اذن أن أطمئن الشعب وأعطيه الثقة في نفسه وأنه قادر على ود أي عدوان ١٠٠

وسكت لحظة والتفت الى مضطفى الخروبي وقال :

ـ قل له ازاى احنا أصدرنا أمرا لقاعدة جمال عبد الناصر أن تمد الجيش المصرى المحتشد على المحدود لضربنا بالتموين الأكل والشرب والمجبن والمسساى ٠٠

قلت :

ــ هذا كله لا يهم ٠٠ المهم هو هذا الأسلوب الاستفزازى الذي تمارسه ضعد مصر كما بدا لى اليوم في ذلك الاعتفال ٠٠

ثم توققت لحظة وقلت : هل يمكن أن نبط حوارثا ؟ ٠٠٠

فقال: شوية ٠٠ حتى يحين موعد لقائى مع الدبلوماسيين لتحيتهم ٠٠ أو بكره الصبح ١٠ وأسسن تخرج تبشى بين الخيام وتتفرج وتتكلم مع الشعب الليبي وشوف بنفسك ٠٠

ثم قال القذافي لى : لماذا لم تنشر ان النميرى عميل المخسابرات الأمريكية ١٠٠ أنا مش قلت لك ده ١٩

قلت : سيادة العقيد ٠٠ نحن تحاول أن نصلح حتى ، بينك وبين النمرى فكيف ننشر ذلك الهجوم ؟

فضحك وقال: أما نشوف الدبلوماسي الشيوعي حينفع ولا لأ ؟ ٠٠

استأنفنا الحوار في اليوم التالى ٨ أكتوبر في الخيسة وحدنا تماما واستمر الحوار ثلاث ساهات جاء خلالها الأستاذ طه ثلاث مرات يلفت نظره لمواعيد أخرى ٠٠ فيؤجلها ٠٠ حاولت القيام مرتبن لعدم احراجه بالنسبة لمواعيده وكان يتشبث بي ٠٠

اقتحم بالسقنا في الخيمة شيخ قبيلة مهيب تبين في أنه والد عفهو مجلس قيادة الثورة الراحل محمد المقريف وقال للعقيد :

.. انت المصرى ده واخطى منا! .

قال العقيد:

... لا ده أخ مصرى كويس ٠٠ ضعة الأمريكان ومع الاشتراكية وبدوى مثلنا ٠٠ وعنه الضباط. وطنى ١١

وتمتست ببضعة عبارات شسمكر ٠٠

قلت له ضاحكا:

- اذا كنت تعتبر نفسك متطرفا في الوطنية وبديلا عن عبد الناصر حقا٠ وتتصور أن السادات واقع تحت تأثير عناصر من اليمين فلماذا لاتكوه

واسع الأفق وتحاول التعاون معه في أى نقطة اتفاق ٠٠ وتكون صبورا فى المتعامل فتفوت الفرصة على من يريدون هدم التضامن العزبى وافسناد العلاقة بين مصر وليبيا ــ لابه أن يكون تفكيرك جبهويا ــ لأنك لم تحاول أن تجد نقطة اتفاق واعدة بينك وبين من يختلف معك ٠٠ ولحن اليساد قد مارسنا العمامل مع القادة الوطنيين من أمثالك وأمثال السنادات ونفذنا دورنا في أى تحالف مع القادة الوطنيان من أمثالك وأمثال السنادات ونفذنا دورنا في أى تحالف مع اعتفاطنا بحق واحد هو حق الاعتراض والنقد وقحن صرحاء وأمناه في النقد ٠٠ فاذا اقتلمنا بعدم جدوى الانقساط الوطني كما تسميه أنت أعلنا ذلك بصراعة وسجيدا • • ومع ذلك فان معطمكم لا يريد عذا النبط من النساس ٠٠ تريدون من يقول نعدم ولا يقول لا ٠٠ ولا تقبلون الخلاف والمواجهة الصريحة ! ٠٠

ولقد كان المرافوم جمال هيد العاصر وغم مجادله الوطنية العظيمة من ذلك النوع من القادة ٥٠

قال لى: كسف ؟

قلت :

سان طبد الداصر لم يكن يؤمن بالجماهير اطلاقا ٠٠ ولم يترك حزبا أو تنظيما يدافع عن منجزاته وأو أن السادات عقب توليه السلطة بحث عن ذلك الخزب لما وجده ٠٠ بل وجد حفقة غير عماهيرية تتآس عليه ٠٠ وان عبد الناصر كان قد فرض ما كافي يفكر به حسفين هيكل وهو تأميم الصراع الطبقي في مصر ا

وهــذا تجاهل لخرعة التطور الابتشماعي وصراع الطبقات وأشسبه بمحاولة اخماد لهيب المسمسي !

وتحدثنا في هذه القضية طويلا ٠٠

أنم قال في العقيد :

- نحن يا أخى متفقان في هذا التحليل من عبد الناصر تماما • فعلا عبد الناصر لم يكن يثق في الجماعير وأنا أحاول منا تفادى ذلك الخطأ بالمؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية • •

وبعد أن انتهيت من لقائي بالقذافي في أجدابيا الليبية ٠٠ طرت صباح السبت عائدا من طرابلس الى بون ٠٠ بعد أن ودعتى مندوب وزارة الخارجية في قاعة كبار الزوار ٠٠٠

واستقبلنى فى مطار كولونيا بالمانيا الغربية مغتاح شريف سفير

وتوجه بالسيارة الى النادى الأمريكى الدبلوماسى فى بون حيث تناولنا طعام العشاء ١٠ دار بيننا حديث طويل عما جرى فى طرابلس ونحن نتناوله العشاء ١٠ وفى الواحدة صباحًا كنت أوى الى فراشى ١٠ حتى الصباح عندما جاءنى السفير الليبي وأوصلني بسبيارته الى المطار لأعود الى القاهرة ١٠

طلبت عبد الرحمن الشرقاوى رئيس مجلس الادارة في التليفون بمجرد وصولى ٥٠ وكما حدث في الرة الأولى ٥٠ كانت توجيهاته في الرة الثانية ٠ سجلت كل شيء في مذكرة طويلة ٥٠ ضربت على الآلة الكاتبة وسجلت منها نسختين لرئيس الجمهورية ووزير الخارجية أما الثالثة فقد دفع بها الشرقاوى لصلاح حافظ وثيس التحرير ٠٠

على أن لمسة واحدة جديدة أضافها الشرقاوى هذه المرة ٠٠ عندما قال لى انه تلقى برقية من مطار روما بعزمى على السفر الى ليبيا ٠٠ وانه تكتم على الخبر عن الجميع ٠٠ وطلب منى أنه اذا سألنى أحد أن أقول اننى سافرت بتكليف منه (أى من الشرقاوى) وأضاف قائلا: أنا مسئول مسئولية كاملة عن سفرك وما دار بينك وبين القذافى ٠٠ فقد يغضب البعض ويشرون حملة ضدك أنك تتصرف وحدك في أمور سياسية عليا كهذه ٠٠

ولقد عنيت بذكر هذه اللمسة • • لأبين المباخ الصحى الذي كنا نعيش فيه في مؤسسة صحفية برأسها عملاق مثل المرجوم عبد الرحمن الشرقاوي • • فقلك موقف نادر لا يتخذه رئيس مؤسسة بسهولة • • فقد يغضب كبار المستولين فلماذا يحمل نفسه المستولية ؟

ومن ناحيسة أخرى أن مثل هسده المساندة ٠٠ تشبح الصبحفي على القتحام الصبحاب والمجوض في ميادين شائكة ولا شك مدر

وفرغنا صلاح حافظ وأنا من اعداد حديث القدّافي ثم ١٠٠ استدعيت لقابلة الرئيس السادات ١٠٠

وكان صلاح حافظ قد سافر مع الرئيس الى الربياض مع وعاد من هناك وحدثني عن أن الرئيس قد أبلغه هناك أنه قد أعجبه حديثي الأخير مع القداني الذي أرسله له وثيش مجلس الادارة أن

وَطَّبُعا السعدي هذا الأعجابُ كِثيراً وَ الأَنْ مَعنى ذلكِ الْ القياهرة مستمرة في موقفها من الاستعداد للتوصل الى تسوية مع ليبيا ...

الله المرابع الله الموقف والمحقيقة عناما جلست الى الرئيس السادات السادات المستمع الى تقديره للموقف والوجره في النقاط التالية :

ان مصر لا ترفض اللقاء مع ليبيبا وتصفية الأمور المعلقة ١٠ لكن المسكلة الأساسية هي الضمانات ١٠ الضمانات لأن تصبح مبادرة العقيد

القذافي جدية ٠٠ فقد دلت التجارب العديدة من قبل على أنه كلما حدث تقدم خطوة الى الأمام في مجال التقارب بين البلدين حدثت خطوتان بعد ذلك الى الوراء من جانب العقيد ٠٠

واذا كان العقيد يؤكد قوميته واهتمامه بقضية فلسطين وبالمعركة من أجل التحرير ٠٠ فان ذلك لابد أن ينعكس في شكل مادى عملي ٠٠

ان المساهمة في المعركة لا تكون بالكلام والتصريحات وعقد المؤتمرات العربية والدولية فقط وانما تكون بالمساهمة العملية فيما يقوى الموقف العربي ويدعمه ٠٠ ومصر لا تريد أموالا من العقيد لا في شكل معونة أو قروض ٠٠ انما تريد من ليبيا أن تساهم في المعركة عمليا ٠٠

وتتوقف جدية الرغبة الليبية لتصفية الموقف على عدا الدليل العمل • فهو فوق أنه أفضل الضمانات ... فهو يقرب بين الأشقاء الواقفين في صف واحد ضد العدو فليس أفضل من النضال المشترك تدعيما للتقارب بل الروابط الاخوة • •

فى تلك الفترة كان السيد بشير الرابطى رئيس مجلس الأمة الاتحاذى قد بدأ يقوم بدور فى حل المشاكل بين البلدين ٠٠ وأعلن اله التقى بالرئيس السادات بعد لقائه مع نائب رئيس الجمهورية حسنى مبارك ٠٠

و نشرت روز اليوسف الحديث الجديد مع العقيد القذافي واحترنا له عنوانا والقذافي يوسط روز اليوسف، • • وسيقرأه القاري، وكذلك الحديث الأول للعقيد في ملاحق هذا الكتاب • •

وأحدث نشر هذا الحديث ضجة جديدة في العالم العربي ٠٠ تردد صداء في العالم كله أيضا ٠٠ وازداد تفاؤل الشعوب العربية بقرب دآب ذلك الصدع للعملاقات العربية ٠٠ ولكن القوى المضادة للتقارب العربي كانت أقوى ٠٠

المنتفشل كل شيء وتكسرت جهود الوسطاء ا

لكن لماذا فشلت محاولات الوساطة ، بل تحطمت العلاقة بين مصر وليبيا في عهد السادات تماما حتى وصلت الى توجيه السادات ضربة مسلحة في ليبيا مما ادى الى تدخل المرحوم هوارى بومدين رئيس الجزائر ووساطته في وقف القتال • •

ليس الأمر بقاصر على اختلاف السياستين بين البلدين ٠٠ فذلك أمر موجود بين دول كثيرة ٠٠ ومع ذلك لا يصبح الخلاف حادا بهذه الدرجة ٠٠ الواقع في رأيي أن هناك سببين أساسيين لهذا:

اولهما : أن السادات لم يخطط جيدا لعملية التضامن بل الوحدة مع

ليبيا ١٠٠ انه عرض مثلا على القدافي أن يكون أمينا للاتحاد الاشتراكي. العربي لا آكثر ولا أقل في دولة الوحدة ١٠ بينما عرض القدافي أن يكتفي بمنصب الفائد العام للقوات المساحة المصرية والليبية ١٠ فرفض السادات ولكن السادات رفض هذا باصرار غريب وفي تخوف شديد كما بدا لى من مناقشة جرت معه ١٠٠ اذ قال لى ده رجل مجنون يفلب لى الجيش الى لجان شعبية ويصطدم لى بأمريكا وحتى مالطة ١ ٠ فقلت له هل يمكن أن تكون هناك خشبية من قيادته للانقلاب ؟ ٠ فلوج السادات بيده وسكت ١٠ والحقيقة أن بعض رجال الرئيس أثاروا هيام المسالة ممه وأقنموه والحقيقة أن بعض رجال الرئيس أثاروا هيام المسالة ممه وأقنموه

وطبعا هذه الفكرة سخيفة جدا لأنه لا توجد فرقة من الجيش المصرى يمكن حثها على التحرك لقلب ثظام الحكم المصرى بواسطة أوامر من قائد فريب عن مصر ٠٠٠

واذا ما تحركت فرقة ليبية فسيوجه ضباط مصريون يحركون فرقا مصرية ١٠ وهكذا ١٠٠

ولقد كان بوسع السادات بعد عبهور من اتمام الوحدة مع ليبيا أن. يستبعد القذافي من قيادة الجيش أو يحيطه برئاسة مصرية في الأركان. وهكذا اذا ما ظهرت قرائن على أن القذافي يحاول تدبير أعمال مناوئة القلابية ٠٠ ولكن الموضوع كان أقوى من جذم الجلول البسيطة ٠٠

مثلا كان يقال للسادات أن الفذافي يخطط لأن يكون جمال عبد الناصر مصر وأنه يطالب بالوحدة لكي يحكم مصر ويطردك من السلطة ،

وكان يقال القذافي وحدة مع مصر لأن السيادات كل تخطيطه أنه يعمل منك مصدرا لتمويل النقود لصر وفي أي لحظة يطردك فتعود الى بلدك في خيمة في الصحراء من جديد ا ووقع في روع البرجوازية الليبية فعلا أن مصر ستنهب مال ليبيا وأدركت من متابعتي أن هناك أناسا غير القطاعات التجارية التي تخشى من السيطرة المصرية على ليبيا

كان هناك مجموعة المنتفعين من الخلاف المصرى الليبى وهم مجموعة من المصريين المقيمين في ليبيا من مدة ولم يكن من مصلحتهم حدوث تفاهم بين مصن وليبيا لأنهم لن يجدوا رزقهم من ذلك خاصة وأنهم كانوا يعيشون على حكاية أنه لا يوجد ثوويون في المنطقة سوى القذافي وعبد الناصر اما السادات فهو خائن ومرتد وأن الشعب المصرى مع القذافي وفي انتظار أن يمسك السلطة ويحكم مصر وأن يقضي هؤلاء المرتدين عن السلطة كما

لو كانوا يقدمونه على أنه محور مصر من التذبذب أو التردد أو الخيانة الساداتية لمصر ! ·

وهنا في مصر كان يوجد ساداتيون لم يحتاجوا للوحدة بين مصر وليبيا لخشيتهم من أن يأتى القذافي فيضيف قوة جديدة الى قوة الناصريين في مصر وخاصة أن القذافي قد عدل عن كثير من الأفكار التي كانت تخيف قوي اليسار في مصر وأصبح يتحدث صراحة على أنه ليس لديه تناقضات لا مع الاشتراكية ولا مع الاتحاد السوفييتي ٠٠ وقد حدثت أمامي حكاية تكشف عن الاتجاه الحقيقي لدوائر في الحكم تجاه القذافي ٠

عندما انتهى اجتماع أسرة روزاليوسف به صيف عام ١٩٧٧ واللهي ا انتقدته أنا فيه نقدا شديدا وكانت أول مرة التقي به فيها ع

فقه اتصل في بيتي مساء وزير الداخلية قائلا :

- ايه الروائع الل انت قلتها دى النهاردة مع القذافي ؟
 - ـ فقلت له هو الكلام وصلكم حالا ؟
 - ــ قال نعم ٠

استغربت أنا أن المحكومة المصرية مسرورة من أن واحداً و بهدل ه القذافي ورفض الوحدة معه وأنا الذي كنت أتصور عندما وجهت له سهام النقد أنى أخالف سياسة النظام ولن يسر بذلك طبعا ٠

وفهمت الموقف الحقيقي للحكومة من الوحدة وهو أن ما يقال هو غير الحقيقة وأن احضار القذائي بعصر الهدف الحقيقي منه هو احراجه والكشيف عن جهله أمام القوى السياسية في مصر • وهذا ما حدث بالفعل في لقائه في أخبار اليوم في حواره مع النساء فقد قال كلاما غريبا مثل أن المرأة أقل من الرجل لأنها تحيض وثارت عليه بعض النساء مثل أمينة السعيد ا •

وكانت هذه الجولة فاشلة بالنسبة للقذافي أفقدته التأثير الذي كان محاطا به وتبين أنه ضعيف سياسيا ويقول كلاما ساذجا وغريبا عن المجتمع المصرى المتحضر المتماسك غير القبلي ٠

السبب الثانى: أن النظام الليبى طلى يتبع أصول البداوة فى منهجه السياسى ١٠ فيعمه الى المنهج الثارى مثلا فى عمليات التصغية الجسدية عصومة السياسيين دون أن يعبأ بائارة فضيحة عالية ضده ١٠٠ ومهادى الشهامة الفبلية ذاتها التى تحرم اغتيال الخصوم غدرا ومن الخلف ١٠٠ لكن للسياسة أحكام !

ويعمد الى المواقف الانفعالية ويتجاهل أصول فن الجبهة ٠٠ فيعادى الناس جميعا في وقت واحد ١٠ وقد تحدثت مع العقيد القذافي في هذا الأمر في كل مرة التقيت فيها به ١٠ ووجهت له الخطاب على صفحات روزاليوسف أدعوه الى محاولة اللقاء مع من يجب أن يلتقى بهم ولو في نقطة واحدة وحثثته على التعاون مع مصر ١٠ وتملكت العقيد وما ذال فكرة الوحدة العربية وهي فكرة نبيلة وسليمة سياسيا ولكن تطبيقها يحتاج الى سياسات طويلة الأمد صبورة متمهلة ٠

ومن أجل تحقيق هذه الوحدة كان مستعدا لأن يضرب أى أحد ٠٠ ويتعاون مع أى أحد ٠٠

ثم ان مواقفه المعادية للامبريالية شوهتها كثيرا تدخلاته المستمرة فى شئون جيرانه ١٠ وأعماله التصفوية لخصومه ١٠ وديكتاتورية النظام ١٠ وتخبطه السياسى فى ذلك الاتجاه أو ذاك ١

كما ملكت عليه فكرة النظرية الثالثة بطريقة فيها تعصب قبل غير مدرك لعقلية العصر وسيطرة ثقافات معينة عليه ٠٠ وسقوط كل النظريات الشمولية أخيرا ٠

مثلا الناس في العالم كله ليسب مقتنعة على الاطلاق بأن نظامه نظام ديسقراطي ٠٠ وهو يتصور أنه قمة الديمقراطية ٠٠ لذلك تعامل القذائي مع السادات بطريقة انفعالية متخبطة وتشنجية ٠٠ وكأنه مبعوث العناية الالهية لهداية العرب أجمعين وزين له من استأجرهم من شذاذ الافاق الأجانب عبقريته والهاماته من الصحراه ٠٠٠ النع الترهات التي لعبت برأس نكروها وسوكارنو من قبل !!

ب قرد السادات التحية باحسن منها بل مو أى القذافي تعامل في بداية عصر حسنى مبارك بنفس الطريقة ولكن مبارك كان اذكى من السادات اذ لم يستجب لأى استفزاز اعلامي ٠٠

وأخيرا اهتدى العقيد القذائي للخط السليم الذي دعوناه ودعاه غيرنا الى اتباعه مع مصر ٠٠

انه بعد ضرب الأمريكيين له أدرك خطورة الاستعمار العملية وأن أمريكا ليست نمرا من ورق كما توهم ماوتسى تونسج من قبله! • • وتصرف تصرف سليما • • فأوقف حملته ضد مصر • • وأصلح ما فسد من علاقات له بها • • دون أن يتنازل عن أى مبادى و لديه • • وما كانت مصر تريده أن يتنازل عن شيء منها فهي لا تريد التدخل أو الحجر السياسي على سياسة أي بلد • • فلما أوقف حملاته العنيغة • • • وفتح المحدود • • حيث راجت موال التجار هنا وهناك • •

لم تعد هناك مشاكل مع مصر ٠٠ بل أصبحت مصر تشسكل قوة سياسية عربية ودولية تدافع عنه في وجه محاولات الاعتداء الأمريكي التي تتربص به ١٠ وتنتهز أى فرصة أو عدر لتنفيذ ذلك العدوان في ظل نظام القطب الواحد حيث تسيطر الولايات المتحدة على مجريات الأمور في العالم كما يدل على ذلك الاتهام الموجه لليبيا بنسف طائرة البان أميركان منذ ثلاث سنوات ا

وهكذا تؤتى سياسة التعقل ١٠ والجبهة ثمارها مع احترام حق كل السان فى الخلاف ١٠ وطبعا يسمع العميد لأقطاب السلطة الآخرين فى بلدة مثل الرائد عبد السلام جلود ١٠ والجماهير التى رباها على العداء ضد الامبريالية أن تلقى أقوالا وخطبا حماسية وربما تهجمات على السياسة المصرية والأمريكية أحيانا ١٠ كنوع من الاستهلاك المحل لتدعيم مركزه الداخل واحتفاظا لنفسه بخط الرجعة اذا ما تحول من جديد كعمادته لسنوات طويلة ! والسياسة المصرية العاقلة والمحنكة تفهم كل هذا ١٠ وتكتفى بما يكتبه بعض الكتاب ردا على ذلك ١٠ اذا ما خرج بعض صحبه عن الحدود ولو كان نائبه عبد السلام جلود ١٠ وهو فى نفس الوقت أى القذافي يتحرك كما يشاء فى تشاد ١٠ وفي السودان ١٠ دون معارضة أو حملة من مصر ضده كما كان يحدث من قبل ١٠٠

ان العقيد القذائي قد أمن شر الأمريكيين الى حد ما ١٠٠ لأن مصر ستقول كما يقول المثل البلدي لن يريد الاعتداء عليه من الأمريكيين أو الانجليز أو الفرنسيين : « سببه ده معايا ال ١٠٠ وهذا يفسر الجهد الهائل الذي يبذله حسني مبارك لاقناع ديناصورات العالم وعلى راسها أمريكا أن العقيد قد كف عن تأييد الارهاب واتخذ مواقف لا بأس بها في أزمة الخليج ٥٠ والأزمات الراهنة ١٠٠ وفيما عدا هذا فهو كلام ١٠٠ من الضروري أن يقال ! ولكن هل يمكن أن تكبح مثل تلك التوضيحات والجهود جماح الوحش الأمريكي الذي يبدو أنه بعد انفراده بالعالم لا يستطيع الصبر على أي خروج محدود عن الخط ١٠٠ اننا نكتب هذه السيطور والتهديدات الأمريكية تتساقط بغزارة ضد ليبيا بعد أن أخرجت لها من والتهديدات المخابرات المركزية قضية نسف الطائرة الأمريكية فوق أراضي اسكتلنده ١٠٠ ومصر تحذر أمريكا من ارتكاب تلك الحماقة ١٠٠ ولا أحد ستتوقف هذه المؤامرة الاستغزازية الأمريكية ؟!

استراحة

بعد هذا اللهاث السياسي وراء السيادات في ايامه ٠٠ استريح بك في بعض حكاياته وحكايات مع السلطة ٠٠ في التعامل مع الصحفيين بالذات ٠٠ ونعود نسيتانف اللهاث !!

حكايات معه ومع السلطة ؟

طبعا انور السادات هو رئيس الجمهورية ورأس السلطة • وقد شرحت من قبل كَيف حددت علاقتي بالسلطة ٠٠ وهدفي من تلك العلاقة ونسويت كل التناقضات داخلي • ولم يكن لدى أى تردد في اختيار الملهج الموضوعي وكان ذلك اختيارا لنفسى أمام نفسي اذ لم يتطرق الي ذهني . قط. أن أتبع المنهج الذاتي على الاطلاق بمعنى أننى لم أضع المنهجين أمامي موضع اختيار ولكننى فضلت سلوك هذا المنهج تلقائيا متجردا من أى نزعة ذاتية • والحقيقة أن علاقتي بالسادات لم تكن هي أول علاقة لي بالسلطة و فقديما كانت لي علاقة بالسلطة وعلاقة مريرة أيضا بمعني ان لم اعرف من السلطة شيئا سوى أنى عضو في تنظيم سرى يتناقض معها وهي تطاردني وتحنق على وتضعني في المعتقلات والسجون وتعذبنا • و تفصلنا عن أسرنا ٠ وكان لدى نفور شديد من الاقتراب من السلطة - باي خال من الأحوال حتى أن زميلي مفيد فوزى كان دائمها ما يقول لي (أنت تعيش بنفسية المارد) والى حد ما كان هذا صحيحا - حتى بالنسبة لى كصحفى وبحكم وظيفتي عندما كنت ألتقى بشخص مهم ولتحدث في موضوع أو أعمل معه تحقيقا فبعد هذا الموضوع كانت الصلة بهذه الشخصية تتوقف بعد ذلك الا اذا تكرر اللقاء بهدف عمل آخر أو لقاء في حفل أو ما شابه ذلك حتى بعد زواجي ١٩٥٨ وكانت زوجتي قريبة . لبعض المستولين الكبار لم أحاول بأى حال من الأحوال اقامة علاقة معهم وزوجتي أيضًا لم يكن لديها أي رغبة في توطيد العلاقة مع هؤلاء الأقارب ٠

وزارة عزيز صدقى:

ولكن حدثت نقطة تحول في علاقتي بالسلطة فتحولت من شخصية المطارد الى حالة جديدة يمكن تسميتها (نفسية الله) أو (نفسية المساوى) اذا جاز لنا التعبر ٠٠

فعندما تسلم عزيز صدقى الحكومة بعد استيلاء أنور السادات على السلطة بعد وفاة عبد الناصر ١٩٧١ أذكر أننى قابلت دكتور فؤاد مرسى صدفة وكان من المعروف أنه زعيم الحزب الشيوعى المصرى قبل حله وعينه الرئيس أنور السادات بعد تسلمه الحكم فى اللجنة الثلاثية التى أعادت بعث الاتحاد الاشتراكي. وتنظيمه وعندما قابلته سألته قائلا:

ـ يا دكتور ايه حكاية أن عزيز صدقي يبقى رئيس وزارة ؟

(وكانت فكرتى عن عزيز صدقى لا تخرج عن كونه يقدم أرقاما مبالغة في عملية النبو الصناعى في مصر .

حتى أنهم فى بعض الأوقات كانوا يلقبونه (أبو لمعة) كما كنت أعلم أنه تعلم فى أمريكا وليس لديه اتجاه ناحية الديمقراطية وأنه لا يتعامل الا مع جمال عبد الناصر فقط) •

هذه هي كل معلوماتي عنه آنذاك وكانت ضئيلة • لذلك سالت دكتور قواد مرسى هذا السوال • •

فاذا به يرد قائلا:

- لأده بالعكس عزيز صدقى رجل تنمية اقتصادية كويس وهو الذى سيحافظ على تراث جمال عبد الناصر من حيث الشركات المؤممة والقطاع العام الذى يحلم بالغائه انتجار الذين علقوا اللافتات فى الشوارع أمر حبين بتخلص أنور السادات من أعوان جمال عبد الناصر وأن عزيز صدقى لديه اتجاهات اقتصادية مع الشعب وغير متعال وأنه من المكن أن يلعب دورا جيدا فى المرحلة الحالية على الأقل بالنسبة لانجازات جمال عبد الناصر والوقوف كصادات رياح فى وجه العناصر اليمنية داخل النظام وخارجه التى تحاول تصفية الثورة والنظام وخارجه التى تحاول تصفية الثورة

وأردف قائلا انتم لازم في روز اليوسف أن تؤيدوا حكومة الدكتور غزيز صدقي ولا تقفوا متفرجين •

عندما عدت الى روزاليوسف قابلت المرحوم عبد الرحمن الشرقاوى رئيس روزاليوسف حينداك وحكيت له عما حدث اثناء المقابلة واقتراح الدكتور فؤاد مرسى •

فقال غبد الرحمن الشرقاوى: ان كلام قؤاد مرسى هو الحقيقة وأنا شخصنيا أعرف ان فيه ناس من رفاق أنور السادات عارضوا أن يكون عزيز صدقى رئيسا للوزارة ومن هؤلاء سيد مرعى والناس الذين ضد التأميم والقطاع العام والتى تأمل خيرا فى أنور السادات بمعنى تنمية القطاع الخاص على حساب القطاع العام والانتكاس بثورة ٢٣ يوليو غير مرحبين بوزارة عزيز صدقى وفكرة روزاليوسف بجب ألا تقف متفرجة (التى طرحها فؤاد مرسى) فكرة جيدة وهذا دورنا وأنا أثبت على رأس هذه المؤسسة حتى لا أقف متفرجا سلبيا تجاه أى ظاهرة فى البلاد فأنور السادات يدرك أن روزاليوسف مجلة اليسار الوطني ويكتب فيها الكتاب اليساريون الوطنيون وهذا فعلا حقيقة ولابد أن نؤكد ذلك دائسا اليساريون الوطنيون وهذا فعلا حقيقة ولابد أن نؤكد ذلك دائسا

فرددت على عبد الرجمن الشرقاوى ضاحكا : يا ريس مفيش حاجة اسمها يسار وطنى وغير وطنى ٠٠ كل اليسار وطنى ولكن تختلف الاتجاهات فيوجد منهم المتطرفون ومنهم من يتخذ موقفا معتدلا وسليما وأنا أفضل استخدام تعبير مغاير وهو (اليسار الجبهوى) أى اليسار الذي يرى عمل جبهة واسعة مع أكبر قوى ممكنة من أجل الصالح العام للوطن دون إلاكتراث بأن هذا الحليف فى الحكم أو غيره ٠

م فضحك عبد الرحمن الشرقاوى وأصر على قوله بأن هناك يسار وطنى وأتى فى ذلك الوقت صلاح حافظ وفتحى غانم واستكملنا الحديث معاثم قال عبد الرحمن الشرقاوى:

_ يا سيدى طالما سوف نأخذ موقف البحابيا من وزارة صدقى ونحاول أن نؤثر في الأحداث فانه من الضروري وجود من يمثلنا في رئاسة الوزارة!

اذ العادة أن لكل جريدة مندوب في مجلس الوزار عنقل لها الأحبار لتنشر في الجرائد و فقلت له و من المكن أن يقوم أي مندوب بهذه المهمة و فقالا لا يحن نريد كادر سياسي لأن الذي سيذهب لن ينقل لنا الأحبار فليست هذه مهمة لأنها تنشر في الجرائد اليومية انها ما يهمنا هو معرفة الاتجاهات الموجودة وما هو وراه الكواليس ومحاولة التأثير أيضا في الأحداث من خلال ما نكتبه بعد أن نكون قد عرفنا أكبر قدر ممكن عن التيارات والأراه المختلفة داخل المجلس وواردف قائسلا: وعاشيان كده أنا أرى انك اللي تروح تمثل روزاليوسف في مجلس وأوزراه

ن قِعْلِتِ لهِ : مغيش مانع مد

م ذهبت الى مجلس الموزاره وطلبت منهم أن أكون منسه وبا لروزاليوسف فقالوا لى : تفضل هذه خمس استمارات واحضر لنا خمس صور وتملأ الاستمارات :

وفوجئت بأن هذه الاستمارات تحتوى (اسم الأب واسم الأم واسم الماثلة والأخوال والأعمام • ومن الأسئلة المدونة فيها هل أنت عضو أو كنت عضوا في الحزب الشيوعي ؟ هل كان لأحد من أقاربك علاقة بالحزب الشيوعي أو المنظمات المؤيدة له أو المرتبطة به مثل حركة السلام أو ما شابه ذلك من منظمات تماما مثل بيانات الفيزا الأمريكية •

فأجبت على كل هذه الأسئلة • وهناك كانت أسئلة أخرى مثل (هل سبق لك أن دخلت السبجن أو المعتقل بسبب أى انتمساءات سياسية ؟!

ولم تكن لى فى ذلك الوقت أى ارتباطات أو صلة بأى تنظيم شيوعى أو غير شيوعى سرى أو غير سرى ٠٠ كنت وقتها مستقلا عن الأجزاب وكنت أقول عن نفسى أننى مجرد رجل مثقف ماركسى ولا أكثر من ذلك ٠٠٠

س كان في مجلس الوزراء آنذاك عبد المنعم عمسارة وكان زميل في المدرسة السعيدية أنا وأحمد شوقى العطيب المحامى المعروف ثم أصبح هو مدير مكتب عزيز صدقى مع آخر هو الأستاذ محمود حسين أحد قادة الشباب الوفدى قبل الثورة ٠٠ فكنت أقابله من حين لآخر وعندما أصبح عزيز صدقى رئيسا للوزارة عينه وزير دولة لشئون مجلس الوزارة ٠

وتوجهت الى مكتب عبد المنعم عمارة وهناته على المنصب واستقبلنى استقبالا حارا وحكيت له عن سبب حضورى الى هذا المكان وما تم تقديمه من طلبات والهدف منها قال: هل نسيت زمالة زمان ؟ وأنت تحضر المجلس فى أى وقت و وفعلا عندما حضرت المجلس رحبوا بى وأدخلونى دون السؤال عن كارنيه ولم أكن حصلت عليه الى ذلك الوقت لأن اجراءاته تستغرق ١٥ يوما على الأقل و

واصبح معتادا حضورى المجلس وعرفت وعرفنى عزيز صدقى الذى كان يجوب الاقاليم فكنت أصاحبه فى هذه الرحلات واتحدث معه ومع الوزاره واكتشفت أن عزيز صدقى رجل ممتاز وأصبحت أتحدث معه فى السياسة كرجل سياسة وليس كمحرر مندوب ضحفى أحصل على خبر ونشأت علاقة جيدة بينى وبين ممدوح سالم وزير الداخلية وبدأت أفهم كيف يفكر الحاكمون وأذكر مرة أننى كنت أتحدث مع أنور السادات عن رأيى فى الوزاره ومستواهم فقلت له ياريس احنا كان معانا فى المعتقل واحد اسمه (على زهران) وهو عامل اسبح بسيط ويعتبر من

آلكتر العمال الشيوعيين في المتقل انخفاضا في مستوى الوعى ولقد توفى بالسرطان في المثانة • أنا باقول لسيادتك ان مستواه الفكرى والسياسي بعد اختلاطي بوزرائكم أحسن وأكفأ من الكثيرين منهم !!

وقهقه أنود السنادات ضاحكا دون أن يضايقه هذا القول وقال لى : أصل انت بتقول الكلام ده بناء على أسباب عقائدية والقرد في عين أمه غزال * انت بتقول كده عن على ذهران الآنه شيوعي ا

فقلت لا أنا لا أقول هذا الكلام أملا في تعيين على زهران وزيرا لأنه ليس هناك وجه للمقارنة وهذا الرجل مات ولكنني أقول لك ما وجدته من خلال احتكاكي بالوزراد *

من خلال ارتباطي بجهاز الحكم استطعت معرفة ما كنا نقرا ونسمع عنه ما معنى الوزراء التكنوقراط والبيروقراطيين . .

بمعنى ما الغرق بين الوزير السياسى العضو فى حزب سياسى وله احتكاك بالجماهير ويسى مشاكل الجماهير ويعمل من اجلها أو ضدها بحكم مصالعه الطبقية ولديه درجة من الوعى أو الخبرة السياسية فى معاملة الناس وبين الوزير الذى عينوه كاستاذ فى الجماعة لا يعرف شيئا عن أصول الحكم يعنى مثلا يأتوا بوزير مواصلات كان يقوم بتدريس قيادة قطارات مثلا وليس له ادراك بمعالجة شئون الأمة بأسرها فى جميع المجالات وربما كان لا يعرف شيئا عن منظمة دول أمريكا اللاتينية وفهمنا ما معنى الوزير التكنوقراطى والوزير البيروقراطى بمعنى (الجاهل سياسيا) فلا تاريخ سياسى له ولا ماضى وكيف يمكن لهؤلاء الوزراء أن يجلسوا أمام أى فرد لديه ذرجة من الوعى السياسى كالتلاميذ يسمعون وينصتون فى افتتان وانبهار اذا كان لهم أصلا أى اهتمام بالمعرفة . في الحقيقة كثيرون منهم لديهم قدر كبير من التواضع ولا يدعى الواحد منهم معرفة ما لا يعرف ا .

وفهمت أيضا كيف أنه اذا كان الوزير ان لم يكن له ماض أو ثقل سياسى فانه معزول يمكن الاطاحة به من قمة النظام دون أن يشعر ولن تشعر الجمامير أنها فقدت شيئا ذا قيمة • وهذا ينعكس على الوزراء ويجعلهم يحاولون المحافظة على مناصبهم بأى طريقة لأنه لا سند لهم على الاطلاق من جماهير أو غيره وانما سندهم الوحيد هو ارضاء السلطة العليا •

مدا ما أدركته من خلال تعامل مع الوزراء ثم أدركت أيضا أن العلاقة بين النواب في مجلس الشعب والوزارة ليست علاقة رقابة شعبية بقدر ما مي علاقة قضاء مصالح شعبية ا م بمعنى أن سعوة عضو مجلس الشعب على الوزير ليست بأنه يراقبه في تصرفاته ويحاسبه الها غلاقة الشعب على الوزير ليست بأنه يراقبه في تصرفاته ويحاسبه الها غلاقة

حل الشاكل الأمل الدائرة مع فيقدر ما يقوم الوزير بحل هذه الشاكل بقدر ما يكف النائب عن أذى أو مراقبة الوزير "

وهذا هو السبب في أن الأغنبية الساحقة من أعضاء مجلس الشعب أو الأمة لا تسمع لهم صوتا في المجلس • فانه لا يوجد حقيقة رقابة شعبية عن طريق البرلمان لسير العمل في الحكم الا في حدود قليلة • بعضها قد يكون بايعاز من السلطة ذاتها !! ويمكن الماطلة والتلاعب مع محاولة المعارضة إجراء رقابة حقيقية على الحكومة •

_ ثم لاحظت أيضا الصراعات داخل المجلس من أجل الترقى الى مواكز أعلى فالوزير يريد أن يكون نائب رئيس وزراء و ونائب رئيس الوزراء قد يسعى ويتآمر ضد رئيس الوزراء ليحتل منصبه لأنه ما دام أن المسالة لا تتخذ شكل أحزاب سياسية أو أن هناك حزب سياسى واحد فأنه لم يكن عن بديل سوف التقرب من الحاكم والتملق والتزلف والدخول فى مكائد متبادلة والتزلف والتملق لا يكون طبعا الا لرأس النظام ٠٠ وزوجته أيضا ٠٠ فقد كان الوزراء يسرعون الى حضور أى اجتماع تحضره السيدة جيهان السادات وكنت أشعر كما لو كانوا يحضرون طابور التمام ٠٠ وكان يقال لى أحيانا من بعض رجال الحاشية والصحفيين العارفين ببواطن الأمور يقان هذا الوزير أو ذاك قد عين بفضلها أى يغضل السيدة جيهان ٠

تمزيق الرؤساء والدس:

وتمضى أول تجربة لى فى علاقتى بالسلطة ٠٠٠ كان دخولى مجلس الوزراء ايام عزيز صدقى فى عام ١٩٧١ ولكننى فوجئت بعد أن غادر عزيز صدفى الحكم ١٩٧٣ تقريبا وعند دخولى مجلس الوزراء بأن الحرس يسبألوننى ما اسملك ؟ وهم يعرفوننى جيما ٠٠ فذكرت اسمى فاخرج كشفا وفحصه ثم قال لى اسم سيادتك مش موجود ٠٠ فقلت له ٠٠ أنا ممثل روزاليوسف هنا ٠

فقال لي : لا اسمك مش موجود ! "

لْعَلْمُ لَهُ : طيب أدخلني لمدير الأمن • • وحدث ذلك •

وعندما دخلت لمدير الأمن دار هذا الحوار ٠

قلت له السلام عليكم •

إقال عليكم السلام •

قلت له: أيه الحكاية ؟

فقال : ليست لدينا موافقة رسمية على وجودك هنا •

فقلت له : اذاى وأنا بقالى سنتين وأنا باحضر هنا وباسافر مع رئيس الوزارة في كل رحلة ولما سافر الى موسكو كنت مرافقا له مرتين "

قتادى لأحد زملائي وهو الأستاذ عدلى جلال وكنا نسبية (عميه مراسلي مجلس الوزراء) وهو ممثل للأهرام ٠٠

وقال له: يا أستاذ عدلى قول له أيه الحكاية فاذا بعدلى جلال يقول لى: لما المت حررت الاستعمارات وراحت الى ادارة الأمن فادارة الأمن برئاسة المجمهورية اعترضت على أن تكون أنت ممثل لجورنا لك في مجلس الوزراء (وكان هذا قبل معرفتي بانور السادات) • • فقلت له • وما علاقتتا بأمن رئاسة الجمهورية ؟

قال : ان أمن رئاسة الوزارة مرتبط بامن رئاسة الجمهورية لأنه منذ عهد جمال عبد الناصر كان كثيرا ما يكون رئيس الجمهورية هو رئيس الوزراء وبالتالى فان مجلس الوزراء ومن يدخله فهو معرض كثيرا لأن يرى رئيس الجمهورية ولذا فالأمن معترض عليك ٠٠ ونحن أرسلنا الخمس ورقات التي كتبتها الى المباحث العامة والى المخابرات العامة وخلافه ٠ فلم. يعترض عليك الا أمن رئاسة الجمهورية لأنك رجل شيوعي قلت : الله أمال أنا كنت باجي كل يوم ازاى ؟! ٠

قال: أصسل عبد المنعم عمارة وهو وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء قال من الأول انك تيجى فلما جاك الورق برفض مندوبيتك دخل به مدير الأمن لمجلس الوزراء الى عبد المنعم وقال له هذا الكلام وهو لأنه صديقك فلم يرد احراجك كالمعتاد ، فقال لهم: يا جماعة مش عاوز حديقول. له الحكاية دى ودعوه يدخل المجلس كالمعتاد كانه حاضر ليشرب عندى فنجال القهوة ا ، والحقيقة أن هذا موقف شجاع من عبد المنعم عمارة لا أنساه له (وبالمناسبة هو ليس عبد المنعم عمارة المشهور محافظا للاسماعيلية ورئيسا للرياضة) ،

وظل عبد المنعم عمارة حاجبا عنى هذا السر الى أن عزلت وزارة عزيز صدقى كلها ومن ضمنها عبد المنعم عمارة و بظهور الوزارة الجديدة ظهرت الحقيقة على طبيعتها ولذا منع دخولى مجلس الوزراء فذهبت الى عبد الرحمن الشرقاوى ورويت القصة وكان عبد الرحمن الشرقاوى رئيس مجلس ادارة روزاليوسف ومعروف أنه كان يتسم بالشجاعة والشهامة فاتصل في الحال بالوزير عبد الفتاح عبد الله تليغونيا (رحمه الله) وكان هو وزير شئون مجلس الوزراء وكان ضابطا في الجيش وقال له : بلغني أن عبد الستار الطويلة منع من أن يكون ممثلا في مجلس الوزراء فارجو تفسيرا مكتوبا على ورق .

الماذا, رفض مجلس الوزراء أن يكون هو منثلا للجرياة وأنا أعتبره ممثلا لى أنا عبد الرحمن الشرقاوى ونائبا عنى عندكم ؟

فقال له ليس من الضروري أن يكون التفسير مكتوبا ٠

فقال له عبد الرحمن: لا ۱۰ أريده كتابيا لأننا انتهينا من عهد الكلام الشعرى لأن أنور السادات نادى بالديمقراطية والحرية وأحرق الشرائط والتقارير السرية فأنا أريد أن أعرف ۱۰ فقد أرسلت هذا الرجل ليمثلنا ۱۰ فجائز أنا مخدوع فيه ۱۰ من الجائز أن يكون جاسوسا جايز عميل لأحد ۱۰ أريد أن أعرف فان كان جاسوس أو عميل لأحد فأنا الذي سوف أعاقبه وأقدمه بنفسي للنيابة ۱۰ وان لم يوجد أي اتهام ۱۰ فانه يجب أن يستمر وأن لم يحدث ذلك فأنا مستقيل وسأترك هذا الكرسي بيجب أن يستمر وأن لم يوجد لديكم تفسير منطقي لذلك ا وبالطبع لا يوجد رؤساء مثل المرحوم عبد الرحمن الشرقاوي فأغلبهم يرجف من مجرد تقرير مباحث ولا يتحدي سلطات الأمن هكذا ويهدد بالاستقالة كما فعل الشرقاوي « رجل والرجال قليل حقا » ا

وفى الساعة الخامسة نفس اليوم دق جرس التليفون فى بيتى من مدير الأمن فى مجلس الوزراء وقال لى : « تسمح تحضر لنا لتأخذ كارنيهك فى مجلس الوزراء ، و ودهبت ومن وقتها أصبحت مندوبا لروز اليوسف فى مجلس الوزراء ، هذه القصية تدل على التناقضيات داخل أجهزة الأمن والسلطة فى داخل البلد يعنى مواطن أعطوه حق أن يمثل الرأى العام ويعمل بالصحافة ويكتب فى كل يوم فى الجرائد معبرا عن الناس ، و

وكذلك أنا واحد من الناس المدافعين عن النظام ولست معاديا له وأجهزة الأمن كالمباحث العامة والمخابرات ترى أننى لا أعمل ما هو معاد للبلد أو النظام ولا تعترض على ذلك تظهر جهة تتجاهل كل هذا وتتجاهل أن النظام يتعامل مع اليساريين ويتعاون معهم طالما ليسوا ضده ويظهر جهاز معين يرفض التعامل مع هذا الفرد اذن الأجهزة في واد والسياسة العامة في واد و

حدث بعد ذلك عندما عرفت أنور السادات وبدأت تظهر بينى وبينه علاقة قال عبد الرحمن الشرقاوى • نريد أن نجعلك مندوب روزاليوسف في رئاسة الجمهورية لتتمكن من لقاء الرئيس في أي وقت • • يحيث لا تخضع المسألة لأن يطلبك : أو تطلب أنت مقابلته • • فهدا الوضع سيعطيك الصلاحية في دخول رئاسة الجمهورية في أي وقت طالما معك الكارنيه • • مندوب رئاسة الجمهورية يمكنه التواجد حيث يتواجد رئيس الجمهورية •

وبالفعل قدمنا طلبا بذلك واذا برئاسة الجمهورية ترفض اعتبارى مندوبا لروزاليوسف في رئاسة الجمهورية ؟ ادارة الأمن برئاسة الجمهورية.

هى ألتى رفضت رغم أنها ترانى أقابله وأجلسَ وأتحدث وآكل وأشربُ معه وأسافر معه في الاسماعيلية والقناطر وغيرها • • فكيف ليس من حقى أن أكون مندوبا ١٤ •

- وقيل لى بعد ذلك أن السبب فى رفضك هو أشرف مروان الذى عين من قبل الرئيس ضابطا للاتصالات وسكرتبرا لشئون المعلومات وأعطيت مسئولية أمن رئاسة الجمهورية له ٠٠ فلما قدموا له الورق اعترض عليه ٠

وفى مقابلة مع رئيس الجمهورية فى القناطر قلت له ياريس هل معقول أن سيادتك وانا باجى لك وباقعه نتكلم مع بعض ساعتين فى الجنينه أن أقدم طلبا لكى أكون مندوب روزاليوسف فى رئاسة الجمهورية فيرفض طلبى ويقال لى أصل أشرف مروان رافض لأنه ضد الشيوعيين فضحك أنور السادات وقال لى : أصل انت قصدت البيوت من غير أبوابها ا

قلت له ازای یعنی ؟

قال : تلاقیك قدمت زی ای واحد ما بیقدم انت كنت كلئتنی أو كلمت فوزی عبد الحافظ سكرتیری كان اتعمل لك الكارنیه وانت واقف ،

وقى العصر دق تليفون منزلي وأشرف مروان على النخط ولم يكن لي سابق معرفة به .

وقالى لى : ازيك ، أنا الريس كلمنى وقال لى انك زعلان منى وبتقول له انى رفضت انك تكون فى الرئاسة لأنى ضد الشيوعيين وأنا أريد أن أراك واعتبر هذه المسألة محلولة مفيش مشكلة وأنا لسبت ضد الشيوعيين ولا حاجة الكن عاوز أشوفك علشان ندردش شويه ،

فقلت له : تحت أمرك ٠٠

قال أنا سأذهب الى مجلس الوزراء الساعة السابعة أشوف العيال دول بيعملوا ايه (ويعنى الوزراء) وسأنتهى منهم بعد نصف ساعة كلماية عليهم نصف ساعة وعلى ذلك أقابلك السابعة والنصف أو الثامنة فين ؟ قلت له بسيطة • أقابلك في مجلس الوزراء وبعد أن تنتهى من مهمتك نخرج لنجلس في المكان الذي تحدده •

م وقابلته في المجلس في الصالة وصافحته الأول مرة واستقلينا العربة وذهبنا الى كازينو النهر على النيل وظل يحدثني ويشكو بائه مظلوم وأنهم يتهمونه بأنه فتى مدلل وأنه بياخذ سمسرة في صغفات السلاح التي يشتريها لمصر وأكد بأنه لم ياخذ سمسرة من مصر على

السيلان وانها ياخذ على الأسلحة التي يشتريها للعرب وقال أنه ليس فيد الشيوعيين ولكنه ابن مصر كلها يعين ويسار وأنه لا يعرف هذه التقسيمات وقال أنه يقرأ لى وكلام من هذا القبيل ولكنه لم يحدثني عن موضوع التصريح اطلاقا و وكلما تطرق الحديث عن السياسة كان وأضحا لى أن نصيبه من الوعى السياسي متواضع وأن كان قد بدا أنه يريد أن يعرف أكثر ويتعلم أكثر مع ذكاء وقاد والتقاط للأفكار كانه قارىء لها ! من ناحية أن شنخصيته مريحة ويجتذبك برقته وأذبه وح مع احساس بالطموح الى غير ما حد و

وجلست وناقشته أنا في مسائل سياسية قرابة ساعتين وقال لى :

لابد أن تحضر لى في الهيئة العربية للتصنيع في أي يوم لترى عملي

هناك •

_ وانتهيت من اللقاء وانصرفت وفي اليوم التالى حدثوني في التليفون بأن أحضر لاستلام الكارنية وبدأت بعد ذلك أذهب الى المجلس بموجبه • • وكنت التقى بأنور السادات الذي كان له طريقة عظيمة في التعامل مع المسحفيين •

حكى لى بعض زملائى أنه ٠٠ فى عهده حمال عبد الناصر عند ما كان رئيس مجلس وزراء وعضو مجلس قيادة الثورة ١٩٥٧ - ١٩٥٥ كان ينزل من على سلم رئاسة الوزارة ويجد مندوبى الصحف فكان يضحك ويتبسط معهم ويتحدث ويحكى لهم الأخبار ويسمال عن الغائب منهم لو لاحظ ذلك ٠٠ ولكن بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية ١٩٥٦ بدأت غلاقته بالضحفيين برئاسة الوزراء تنقطع ويتأله ولا يجلس ولا يتحدث منهم وركز اهتمامه على أن يكون له صحفى واحد هو الأستاذ حسنين ميكل ٠

ولكن عندما أتى أنور السادات الى الحكم استحدث شيئا جديدا وجو أنه كان يتحدث مع مندوبى الصحف الموجودين فى رئاسة الجمهورية وبناتها مع مندوبى الصحف الموجودين فى رئاسة الجمهورية

كان الحربي يتعاولون ابعادنا عن رئيس الجمهورية ولاحظ السادات مرة ذلك فقال :

يا جماعة ماتبعدوش الصحفيين عنى • ماتنسوش أنا كنت صحفى ا • الضحايين دول حبايبنا • • (وكان هذا يضايقهم) •

وعندما كان السادات وهو مدعو على الغاداء في مكان كالجبهة مثلا ١٠٠٠ ما يكاد يجلس على مائدته حتى كان يهب واقفا ويقول فين الفنحفين ٢ وينادينا لنجلس معه على مائدته مع الوزراء والحكام ٠

يرى البعض أن هنذا تبثيسل بهسدف عبل الدعاية لنفست وليكن و فأنا كصحفى يهمنى السلوك ولا يهمنى نواياه طالما سيعبل دعاية لنفسه يخدم من خلالها الشعب وأنا كرجل اعلام يهمنى أن أكون قريبا منه ليسهل ذلك عملى وأرى ما يفعله عن قرب ! •

فى احدى المرات كانت هناك مأدبة فى العيد الكبير فى الجيش وبها لحم وقت وقبل دخولنا المطعم وقال الأحد مرافقيه من الضباط: اوع يكون الفتة واللحمة باردة لحسن الجماعة الصحفيين يفضحونا دول معانا من الساعة خمسة الصبح فيجب أن توكلوهم كويس!

ودائما في رحلاته في الخارج كان يستدعي مندوبي الصحف الى جانب رؤساء تحرير الصحف بينما جمال عبد الناصر عندما كان يسافر الى بلد كان يأخذ معه واحد فقط هو حسنين هيكل ولكن الجرائد تغطى الزيارة بارسال مندوبيها ٠٠ قبل الرحلة بيومين أو ثلاثة ولكن السادات استحدث شيئا جديدا عندما طلب أن يسافر معه في نفس الطائرة رؤساء تحرير الصحف جميعا ١٠ وعلى الجرائد ارسسال مندوبين آخرين في طائرة أخرى وكان في البلد الذي نسافره لا يدعو رؤساء الصحف لمجالسته فقط بل المندوبين أيضا والكل أمامه على قدم المساواة ٠ ومن حق الكل مناقشة رئيس الجمهورية ٠ ولاحظت أن هذا كان يضايق معظم رؤساء التحرير ٠ سـ وقديما كان رؤساء تحرير الصحف فقط يقيمون في اللوكاندات التي ينزل فيها رئيس الجمهورية ٠ ولاحظت أن هذا كان بعد ذلك قرر أنور السادات أن يقيم مندوبو الصحف أيضا في نفس اللوكاندة التي ينزل فيها أو أقرب يقيم مندوبو الصحف أيضا في نفس اللوكاندة التي ينزل فيها أو أقرب واحدة اليها ليكونوا قريبن منه ٠

ولنستكمل الصورة لحكى بعض حكايات عن كيفية تعامل السادات مم الصحفيين وسلوك السلطة عموما ٠٠

وفى عام ١٩٧٤ كنا نزور معه منطقة القنال ٠٠ وكان مناك عدد من الصحفيين يحاولون الاقتراب ما أمكنهم من الرئيس ليسمعوا ما يقوله ٠٠ فكان الحرس الجمهاورى والبوليس يبعدهم عن محاورته وحدثت عشاحنات ٠ ولاحظ أنور السادات مزة هذا الابعاد من جانب الحرس للصحفيين فوقف والتفت اليهم وقال:

ماحدش يقرب من الصحفيين ٠٠ خليهم يبقوا جانبي ٠٠ يا ابني بتبعدهم ليه دى شغلتهم يعدوا أنفاسي مش يسمعوا كلامي بس ال

وضحك الناس جميعا ٠٠ وأصبحنا نقترب من الرئيس ٠٠ وعند خط بارليف في تبة مرتفعة تلفت السادات حوله فلم يجد

الصحفيين ٠٠ فصاح في غضب ٠٠ فين الصحفيين يا ابني انت وهوه ٠٠ خلل بالكم منهم يكونوا قبلي كمان :

، وعندما كنا ندخل ولاثم عملها لنا الجيش كان السيادات يتلفت حوله فاذا وجدنا بعيدين عنه أشار بيده الينا لنتقدم . •

وكنت الاحظ أن الحراسة الخاصة ليست مستريحة لهذا الأسلوب و .

فقد كانت هذه بداية اختلاط الصحفيين برئيس الدولة بعد فترة شبه مقاطعة أيام جمال عبد الناصر عندما كان كل شيء مبرمجا وخاضيعا لبروتوكول دقيق نظرا للهيبسة الرهيبة التي كانت تحيط بجمسال عبد الناصر و لكن أنور السادات كان شيئا آخر مع الصحفيين و عبد الناصر و لكن أنور السادات كان شيئا آخر مع الصحفيين و لقد كان صحفيا في وقت من الأوقات وهذا ساعده على أن يتخذ مواقف زمالية بالنسبة لهم و واكثر ادراكا لظروفهم واحتياجاتهم وبالتالي يتعامل معهم بطريقة أفضل و

وكان السادات يصر فى الحفلات التى يقيمها رؤساء الدول له ان يكون الصحفيون مدعوين فيها باعتبارهم وفدا اعلاميا رسميا ٠٠ وبالتالي كانت الموائد التى يوزعون عليها تضم كبار القوم فى تلك البلاد ٠

وأذكر بهذه المناسبة أن المرحوم محمود ذهنى المحرر الدبلوماسى في روزاليوسف استطاع أن يظفر باعجاب لوردة المجليزية (زوجة لورد معروف) كانت الى جواره في مائدة العشاء أمامي وكانت سيدة جميلة • وفوجئنا بها في الفندق مع محمود وتبدو والهة بلا تكلفة معه وبدون أي شعور بالخجل •

وكانت حكاية تندرنا بها ٠٠ طوال أيام الرحلة وكل وأحد يود لو كان مكان محمود ذهني رحمة الله عليه 1

ولذلك حضر الصحفيون المصريون كل حفلات الملوك والبيت الأبيض ورؤساء الجمهوريات المختلفين التى أقاموها لأنور السادات وجالسوا كل كبار الحاضرين واستطاعت صحفية مصرية مثلا هى نوريس عبده أن تراقص الرئيس الأمريكي فورد بعد أن طلبت منه هى ذلك ووقفنا حولها نضحك ونتضاحك -

مثل آخر نحكيه عن أسلوب أنسور السادات في التعامل مع الصحفيين • كانت العادة أن كل صحيفة تعطى مندوبها في رحلات الرئيس بدل سفر • وكان بعض الصحفيين لا يكفيهم بدل السفر هذا للنزول في فندق مناسب أي قريب من القصر أو الفندق الذي يقيم فيه الرئيس وإنبا في فندق فقير نجمتان أو ثلاث • •

وعدها كنا فى النمسا عام ١٩٧٥ • • وضعونا فى فندق كونتنتال قريباً من فندق امبريال الذى كان يقيم فيه الرئيس • • ولما حسبنا بدل السفر وجدنا أنه لا يكفى لسداد أجر الفندق • •

وكان من بين مرافقى الرئيس فى رحلته الدكتور أسسامة الباذ الذى كان يعمل مديرا لكتب السيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية حينالك وكان يبدو أن أسامة لطيف ورقيق مع الصحفيين • ويتعامل بأسلوب فيه ود وصداقة ولم يكن فى ذلك الدين شخصية بارزة كما هو الآن • أذكر أنى ذهبت وزميل الاستاذ عبد الرحمن سليمان المحرد بمجلة الاذاعة يومها • الى الدكتور أسامة فى غرفته بالفندق • فوجدناه غارقا فى أكداس من الورق • و على المكتب والأرض والمقاعد مع فناجين قهوة كثيرة • فوضى فى كل مكان • ولكنه منكب على الورق يكتب واحدة وراء الأخرى فى سرعة عجيبة • قال له عبد الرحمن • يادكت ور خدوا بدل السغر بتاعنا وقعدونا فى المكان المناسب • قال بود شديد ايه الحكاية • •

حكينا له الحكاية ٠٠ خرج وعاد بعد دقائق قليلة وقال ٠٠ الريس أمر اللوكاندة على حساب الرئاسة ٠٠ خلاص استريحوا وانقلوا عفشكم معانا هرسا ٠

لم يكتف أنور السادات بهذا بل فى احدى الرحسلات سمم اثنين مصورين يتحدثان مع بعضهما عن ضالة ما بقى معهما من بدل السفر بحيث لن يستطيعا شراء أشياء لأولادهما ٠٠ رغم أنه أصبح تقليدا أننا اذا نزلنا بلدا أقمنا فى فنادق على حساب مصلحة الاستعلامات -

فما كان من أنور السادات الا أن استدعى مدير مصلحة الاستعلامات حينذاك مرسى سعد الدين وقال له الصحفيون قاعدون على حسابكم لهى اللوكاندة ٠٠ اعط كل واحد منهم ثمن أكله طول اليوم وقهوته كمان ٠٠ أنا مش عاوز يصرفوا حاجة من بدل السفر على الرحلة ٠٠ خلل بدل السفر يشتروا به حاجات لأولادهم ٠٠

قال لى مرسى سعه الدين ان السادات سكت لحظة وقال له ٠٠٠

س الصحفيون دول أغلب من الغلب م

ولما قابلت السادات بعدها وشكرته على تصرفه باسم كل الصحفيين و م قال لى و م ما أنا مدكم وعارف ايه اللى يريحكم والبلد بتصرف كثير وقليل و و وانتم بتشتفلوا كثيرا وما فيله حاجة وإنا عارف ان رئيس التحرير جايب معاه بعل سفر قد كده ١ ٠٠

كان أنور السادات لماحا ١٠ ويعرف كيف يتعامل مع الناس الذين يهنه أمرهم ويعرف أنه يمكنهم أن يفيدوه ١٠٠

كما كانت له لفتات السانية • وكان اذا أعجبه صحفى عمل الكثير من أجل اكرامه واشعاره بهذا التقدير • ولم يفرق بين أحد كبير وصغير • ولم انه قرب صحفيين ليسبوا مشهورين اليه • • أو مخالفين لفكره ولعلنا نذكر كيف قرب اليه عبد الرحمن الأبنودى وهو يعرف أنه يسارى • • لسماعه أغنية جيدة له • • وهو أى السادات كان في عنفوان هجومه على اليسبار • • وكيف التقى بكثيرين طلبوا لقساء اما لعمل رسالة على •

ولم يكن يمنع ذلك من وجود مسحفيين مقربين جدا اليه ٠٠ ولم أكن أن واحدا منهم ٠٠ يخصهم بالاتصال بهم دائما برقم تليفونه معهم يطلبونه في أي وقت كما كان يتحدث معهم عن المواد التي ينشرونها ٠٠ فهو الذي طلب من احسان عبد القدوس أن ينشر عنده حديثي معه عن جبهة الرفض بعد فشل محادثات كيسنجر في أسوان في صيف ١٩٧٥٠

ونشر احسان الحديث فعلا في الأهرام وكان احسسان أسستاذي وهو الذي أعطاني فرصة العمل بالصحافة لأول مرة في روز اليوسف •

والمجكى لك كيف أن النظام يستفيد من اليسارين مع ترك الحرية لهم الله عن اليسار فقد وضح لى ذلك في حادثة بسيطة كان بطلها الدكتور جمال العطيفي وزير الإعلام • ففي ١٩٧٦ كتبت كتاب و رفض الرفض و دفاعا عن سياسة السادات في وجه الرافضيين الذين بداوا يمثلون قوة معارضة لسياسة السادات لحل مشكلة النزاع العربي الاسرائيلي من بعد فض الاشتباك في اتفاقية الكيلو ١٠١ ـ وكنت قد سجلت في هذا الكتاب انتقادات لشاء ايران ومدح للاتحاد السوفيتي • فامتنع الرقيب عن الموافقة على بعض الموافقة على بعض الموافقة على بعض الموافقة من الرقيب فنظر الوزير الى الرقيب وقال له عليه الصفحات المرفوضية من الرقيب فنظر الوزير الى الرقيب وقال له احنا، نعوف أن عبد الستار العويلة ده كاتب وطني ويدافي عن نظسام أنور السادات ولكن عبد الستار الطويلة ليس موسى صبرى وانما هو كاتب ماركسي ولذلك يجب أن نعه يمارس حقه في الكتابة عن الماركسية لكن يستمر معنا ولأن من مصلحتنا أن صفته ككاتب ماركسي تستمر لكي يستمر معنا ولأن من مصلحتنا أن صفته ككاتب ماركسي تستمر لكي

من قال ذلك صراحة وكالت هذه هي الصيغة النظرية التي كنت أبعث عنها لتحديد العلاقة بيني وبين النظام وأنا أدركتها وحاولت أن استفيد من

هذه المعادلة الصعبة وانني أقول أنه طوال وقت وجودى ودفاعى عن سياسة السادات كان يسمح لى أن أكتب بحرية منتقدا سياسته فى أشياء كثيرة جدا خاصة فى مجالى الانفتاح والديمقراطية وعارضته بوضوح فى مسألة الصحفيين الذين كان يود فصلهم من نقابة الصحفيين الذين فى الخارج من الانفتاح بوضوح وعارضت محاولات طرد الصحفيين الذين فى الخارج من صحفهم وكتبت كل ذلك ٠٠ وعارضت ازدياد النفوذ الأمريكى فى مصر وكنت أكتب كل ذلك فى روز اليوسف وصباح الخير والسياسى نخلص من ذلك بالنسبة للتعامل مع السلطة الى أنه يجب على الانسان أن يكون صريحا وواضحا مع النظام ومحددا لأن التعامل السياسى يجب أن يكون ضريحا وواضحا مع النظام ومحددا لأن التعامل السياسى يجب أن للنظام ولست تابعا له ولا أستطيع أن أخفى أفكارى وحدث نفس الشيء مع للنظام ولست تابعا له ولا أستطيع أن أخفى أفكارى وحدث نفس الشيء مع ديسمبر ١٩٨٠ فى فندق ماديسون ٠٠ وسألنى حسنى مبارك وكان نائبا للرئيس أيامها كيف أنك واحد شيوعى وعندك مرسيدس ٠

فعاتبته على هذا الكلام فقال لى يا أخى أنا باضمحك وباهزر ٠٠

ثم سألنى ٠ هل أنت شيوعي ؟

فقلت أنا مثقف ماركسى • والشيوعى عضو في الحرب ولكنني لست عضوا في الحزب • •

فقال نحن لیس لنا شأن فی ذلك ولكل واحد حریة التفكیر كما یرید وأنت رجل وطنی وكاتب ممتاز • وعندما خرجنا قال لی صلاح حافظ كیف یا آخی تقول آنك آنت مثقف ماركسی لنائب رئیس الجمهوریة آ

فقلت له: يا صلاح حسنى مبارك ده نائب رئيس جمهورية وليس وكيل نيابة حتى أتلاعب معه ٠٠ ده حاكم وهو الرجل الثانى فى الدولة وبالتالى يجب أن يعرف الحقيقة ويعرف مع من يتحدث ويناقش فمن حقه أن يعرف ٠٠ حتى اذا قبل هذا الوضع تعامل معى على أساسه ٠

فرد صلاح: معك حق

_ وفي مرة مع العقيد القذافي سألنى في أول لقاء بسيربلانكا ٠

قال لى : أنت بتصموم ؟

قلت له: لا

قال لى : وليسه ؟

قِلْتِ له : الإسبابِ عقائدية ا

وعندما كتبت الحديث وقدمته لأنور السادات ليقرأه قبل النشر فعندما وصل الى هذا الحوار خبط كفا على كف وقال لى : ازاى تقول للقذافى كلام زى ده • انت بتثبت على نفسك ان ان انت فيه أسباب عقائدية تجعلك ما تصومش ؟ • •

وضحكت قائلا: برضه ياريس ما أقدرش أكذب على مسئول كبير زى القذافى ٠٠ أضحك عليه وأنا أتكلم معه فى مسائل كبيرة قوى ٢٠٠٠ لازم أقول له الحقيقة وأكون صريح وواضح معاه وأنا لا أخاف ٠ فهو سيبدأ يتعامل معى على هذا الأساس ! ٠٠٠

- الغريب أن أنور السادات كان دائما ما يذكرنى بهذه الحكاية ويذكرها أمامى وأمام الآخرين للتدليل على غفلتى لأننى كنت أقول هذا الكلام أمام القذافي بصراحة ١١

واحكى لك قصة اخرى تكشف عن الجو فى الصحفيون مع الصحفيون مع الصحفيون مع بعضهم البعض ٠٠ واحيانا بطريقة سيئة ليس لها من مردود سوى الاستاءة لموقعهم ومكانتهم جميعا لدى الحاكم ٠٠٠

فعندما كنت فى أمريكا عام ١٩٧٧ منت أتصل من حين لآخر بروز اليوسف ٠٠ وأمل عليهم رسائل صحفية ٠٠ وفى مرة من المرات قال لى صلاح حافظ ٠٠ ان الريس خلاص شال عبد الرحمن الشرقاوى من روز اليوسف وشالنى أنا من رئاسسة التحرير ١٠٠ فطلبت تحويل للسويتش ٠٠ وطلبت مرسى الشافعى رئيس مجلس الادارة ٠٠ وكنت أعرفه معرفة سطحية من قبل ٠٠ وقلت له مبروك يا أسستاذ مرسى انك شرفتنا ٠٠ وأضفت بسلامة نية وبساطة ١٠ أنا أرجوك يا مرسى انك تجمعنا كلنا مع بعض ٠٠ وماتكونش جاى تمسك كرباج أو ضغط على تجمعنا كلنا مع بعض ٠٠ وماتكونش باى تمسك كرباج أو ضغط على قبل كده ١٠٠ ديمقراطية وليبرالية يعنى ١ فرد على قائلا يجب أن تعود اليسار فى الجرنال ٠٠ ويعنى نتعاون كلنا ٠٠ وانت راجل كنت فى الوفد قبل كده ٠٠٠ ديمقراطية وليبرالية يعنى ١ فرد على قائلا يجب أن تعود وباركت له ٠٠ وقلت له كلاما مشابها ٠٠ وعبد العزيز كنت لا أعرفه شخصيا قبل ذلك كنت أسمع فقط عن أيام قضيته مع أنور السادات وعندما عدت قابلت مرسى الشافعى فى مكتبه ٠٠ فاستقبلنى بحرارة وسلمنا على بعض ٠٠ وجلسنا مها ٠٠ وبعد ذلك قال لى ١ و يا أخى دم

أنا كنت فاهم عنك حاجات سيئة جدا ٠٠ فقلت ازاي ؟ ٠٠ قال لي ٠٠ أنا لما جيت هنا كذا واحد جاء وقال لي انك كنت بتستغل علاقتك بأنور السادات وعامل عملية تهديد هذا في الجرنال ٠٠ وبتكلم على انك ستصبح رئيس مجلس الادارة بحكم الصلة التي بينك وبين أنور السادات ٠٠ وناس جاءت تقول لي ٠٠ لابد من ايقافك عند حدك ٠٠ وانك كنت تزعم للناس أنك تقضى حاجتهم عند رئيس الجمهـــورية ٠٠ وتقول لهم يالله اللي عايز أعمل له أي حاجة أعملها له ١٠٠ وبتكلم كه، بزهو وتعالى « وقنزحة » على الناس! • • وضحكت طبعا • • ولكن مرسى الشافعي مضي يقول لى • واحد صديقي • • وباثق به جدا ده الوحيد الذي شـــهد لك شهادة كويسة ٠٠ اذ نفي هذا الكلام تماما ٠٠ سألته من ؟ ٠ قال فوميل لبيب (الصحفى الكبير في المصور يرحمه الله) وكنت قد وثقت علاقتي به من خلال أنه كان ممثل المصور في رئاسة الجمهورية أيضًا ٠٠ وكنا لسافر رحلات الريس مع بعض ٠٠ وربطت بيني وبينه ونوريس أحمد التي كانت ممثلة جريدة السياسي علاقة وثيقة جدا ٠٠ قال لى مرسى الشافعي أن ٠٠ فوميل عندما جاء الى المكتب يهنئه ٠٠ قال له أوصيك برجل كويس أوى تتعاون معاه كويس جدا وهو عبد الستار ٠٠ سأله مرسى في دهشة فلان الغلاني ؟ ٠٠ دول بيقولوا لي عليه كذا وكذا ؟ ٠٠ قال نوميل لأ لأ ٠٠ ده عبد الستار عمره ما استغل علاقته بأنور السادات ٠٠ بالعكس كان بسيط ومتواضع ولا يهتم بالحكاية دى ٠٠ ولا بتظهر عليه ٠٠ ولا عمره اتصرف على انه له علاقة بالسلطة أو رئيس الجمهورية ٠٠ بل بالعكس ٠٠ ولا عمره كان يضم في رأسمه انه يبقى رئيس مجلس ادارة ٠٠ ولم يسم للحكاية دى أبدا ٠٠ هو كان مبسوط بس انه يقعد ينشر ويكتب اللي عايزه ٠٠ وكان دائما في لقاءاته مع الريس ٠٠ يكلمه بصراحة ٠٠ والحقيقة أن فوميل لبيب ونحن في ايطاليا في رحلة مع الرئيس حدثت تعديلات وتعيينات في المناصب الصحفية ــ ففوجي، فوميــل لبيب أنه نمين مدير تحرير وهو كان يأمل أن يصبح رئيس تحرير ٠٠ فتأزم جدا واعتكف في حجرته ٠٠ فانا لما ذهبت اليه في غرفته قلت : له اسمم يا فوميل ١٠٠ انت عايز تموت نفسك ولا ايه ؟ ١٠٠ أنا أسالك سؤال ٠٠ انت علاقتك بالسلطة ومع أنور السادات أكثر مني ؟ ٠٠ قال لا ٠٠ قلت له وأنا باقول لك أن السلطة ليس لها أمان ٠٠ وأنك ممكن أوى تكون صديق قوى لرئيس الجمهورية والسلطة جدا جدا ويغدروا بك تاني يوم ٠٠ لا تثق في أي حد في علاقتك بالسلطة ولا تنتظر منها شيء ٠٠ لانك ستذل نفسك هي لها اعتبارات في التعيينات وفي المراكز وانت ماتعرفهاش ٠٠ وموش لازم تتوقع لو أديت للسلطة خدمات فانها لازم تكافئك على كده

٠٠ المكافآت والحاجات دى لها اعتبارات أخرى أيضًا عندهم ٠٠ قد لا تكون لها علاقة بالوفاء ٠٠ فوميل لبيب قال لمرسى الشافعي الحكاية دي فمرسى قال بعد أن رواها ان « كلامك مضبوط » • • ولذلك فأنا منذ اليوم الذي عينت فيه في المركز ده ٠٠ وأنا « بدأت العد التنازلي لغيابي عن الكرسي » ٠٠ وهذه كانت أحكم عبارة قالها لي مرسى الشافعي ٠٠ وعبارة صريحة رغم أننا لم نكن أصدقاء : • ورغم أن مرسى الشافعي تقول على كثيرًا بعد ذلك • • لكن الانسان مجموعة من تصرفات تبـــدو متناقضة ٠٠ يعنى مشــلا مرسى الشافعي في مره من المرات بعلم فترة ٠٠ وجلماته يقول لي ٠٠ يا أخويا التفاح اللي أنت عمال تستورده من الخارج ده * وتكسب منه مكاسب ماثلة ٠٠ قلت له ٠٠ تفساح ابه ٠٠ قال لى ٠٠ موش انت وبسيوني جمعة مستوردين التفاح اللي يتباع في البلد دي كله ؟! ٠٠ فأبديت دهشتي الشديدة وقلت له يامرسي ــ أنا لا أتاجر وليست لي علاقة بالتجارة ٠٠ وبسيوني جمعة صديقي ٠٠ عمري ما وجدته يستورد تفاح ٠٠ وأنا عاين أقول لك ٠٠ ان العلاقة الوحيدة ذات الطابع الاقتصـــادي أو التجاري بيني وبين بسيوني حقبقة هي علاقة انني اتيت به ليقوم بحملة اعلانية لروز اليوسيف فقط ٠٠ انما اذا كان بيتاجر في اي حاجة ٠٠ فلا علاقة لي بدلك •

ومم ذلك فان مرسى الشافعي كرر نفس أكذوبة التفاح أمام أنور السادات وعدد من رؤساء التحرير في جلسة معهم بالقناطر ليشوه سمعتى يرحمه الله ا وتصدي له الأستاذ ممدوح رضــا رئيس دار التعاون حينذاك ٠ ورغم هذا فاني أسجل لمرسى الشافعي أنه كان صريحا معيي وقال لي المحقيقة في حواره مع أنور السادات عندما ذهب يقابله بعدما السادات أمر بسنحب كارنيه الرياسة مني ٠٠ وسماله ٠٠ ما ١١١ كانت هنساك تعليمات بشأني أم لا ٠٠ وجاء وحكى ما حدث ولم يقل لى متلا أنه دافع عنى أمام السادات انما سؤال ورد عليه فقط ٠٠ رغم اننى كنت قد اتفقت معه أن يثير الموضوع من أساسه ولكنه اهتم فقط أن يعرف ما اذا كان مسموحاً لى بالكتابة أم لا ٠٠ فلما عرف الاجابة سكت ولم يهتم بتحقيق رغبتي لأنه لم تكن له مصلحة في أن تنصلح الأمور بيني وبين السادات والا أصبحت مركز قوة في المؤسسة كهـا كان يتصـــور ويتوهم ٠ فهو نفسه الذي قام بتصرف غريب جدا بعد ما أنا كلمتــه من أمريكا في التليفون ٠٠ تصرف بعكس أيضا الجو التآمري في الصحافة المصرية وقد قص على هذه القصة زميلي وأستاذي الأسهاد لويس جرجس الذي كان عضوا منتدبا بالمؤسسة ثم رواها لى ممدوح سالم أيضا بعد ذلك اذ عندما ما قلت لمرسى ١٠ أرجوا انك انت ماتكونش جايب كرياح ضد اليسار ــ وتتعاون معانا وما « تعملش مشاكل وحاجات زى دي ، غضب من الكلام بشدة ۱۰ واستدعی لویس جرجس ۱۰ وقال له وهو ثائر جدا ـ شفت عبد الستار الطویلة یعطینی تعلیمات من أمریکا ؟ قال له ـ تعلیمات ایه ؟ قال بیقوللی لا تعامل الیسارین وحش و تعاون معاهم ۱۰ هو فاکر نفسه ایه بیدینی تعلیمات ۱۰ وایه الکلام الفاضی ده ؟ ۱۰ لازم أضح حصد للموضوع ده ا ۱۰ وطبعا هذا الموضوع عززته الوشایات التی کانت تصله ۱۰ بأننی استغل أن لی علاقة بر ثیس الجمهوریة وطلب مرسی الشافعی من لویس جرجس الدوسیه الخاص بی وفحصه کی یری ما اذا کنت قد حصلت بسبب علاقتی بأنور السادات علی مزایا أو « کوسة » فلم یجد

المهم ذهب لمقابلة ممدوح سيالم ٠٠ وعاد ليقول للويس جرجس أنا كلبت ممدوح سالم في الموضوع ٠٠ وقال لي ٠٠ أنت حر التصرف ٠٠ بعب ذلك قابلت أنا ممدوح سالم ٠٠ بعب حضورى من أمريكا وجلست معه ٠٠ فقال لي يا أخى انت عملت مشكلة مع مرسى الشافعي فى روزاليوسف لماذا ٠٠ كيف تكلمه بلهجة آمرة ؟ قلت له ٠٠ لا لهجة آمرة ولا حاجة ٠٠ ده أنا بكلمه من العشم علشمان الجو يبقى هادى في روزاليوسف ٠٠ طبعا أنتم أرسلتوه ليصفى اليسار ٠٠ ضبحك ممدوح سالم وهو الذي لعب دورا في تعيين مرسى الشافعي في روزاليوسف وقال لى ان مرسى الشافعي ساله هل هناك وضع خاص بالنسبة لعبه الستار الطويلة ؟ • ساله ممدوح سالم ازاى ليه ؟ قال • • ده بيديني تعليمات من أمريكا ٠٠ والناس كلها بتقولي ده صديق أنور السادات ٠٠ وبيستغل علاقته بأنور السادات ويصدر تعليمات وبيهدد انه ببقى رئيس مجلس ادارة ! • قال لى ممدوح سبالم • • أنا استغربت من الكلام ده • • أنا ماسمعتش أبدا انك تعمل حاجات زى دى ٠٠ ولكن على أى حال لما سألني مرسى عن الحل ٠٠ قلت له ٠٠ مغيش رئيس مجلس ادارة في المؤسسة دى غيرك انت ٠٠ واذا كان عبد الستار الطويلة بيعاكسك أو بيعمل حاجات من اللي انت بتقول عليها دى ٠٠ انت حر افصله فورا!

وشكرته وأنا أضحك من حسم ممدوح سالم فقد كان صديقا لى ٠٠ وخفيف الدم ٠٠ وصريحا في ذكاء شمديد !

ولقد علمتنى الخبرة التاريخية اذا جاز التعبير أن الصحفيين يجب أن « يتعاركوا في غرفة مغلقة » • بمعنى أنه لا يجب أن يهاجم الواحد منهم الآخر أمام السلطة فالسلطة لها منطق مختلف تماما عما نتصوره فى نظرتها للصحفيين • • ولا أدرى اذا كانت هذه النظرة بدأت ببدء النظام الشمولى في مصر بعد أورة يوليو • • أم أنها موجودة قبل الثورة عندما كأنت الصحافة قطاع خاص • • فما كنت صحفيا أيامها • • ولم يحدث أنى دخلت في قلب سلطة عمدة قرية حتى أستطيع أن أفهم • •

لكتى من خلال علاقنى بأنور السادات لاحظت أشياء عديدة ١٠ كلها تدور وتلف حول محور واحد ١٠ هو أن أغلب الصحفيين بجدى معهم استخدام سيف المعز وذهبه ١٠ وأنهم مكروهون بشكل عام لدى الحكام ١٠ ولكنهم ضرورة من ضرورات العصر ١٠ اما لاستخدامهم في الطبل والزمر ١٠ واما لانهم جزء من تكنولوجيا الزمان وديكور الديمقراطية ١٠

ومثل هذه النظرة هي لازمة لكل النظم الشمولية في العالم ٠٠ لانه في ظلها يتعطل الابداع لافتقاد الديمقراطية ويصبح أغلب الصحفيين جزءا ملحقا بالنظام مثلهم متل التشريفاتية أو الشماشرجية أو على الاكنر كبار الموظفين ٠٠

لقد كنت وأنا أتحدث مع رئيس جمهــورية الذى يبجالس رؤساء تحرير العبحف ورؤساء مجالس اداراتها ويعطيهم تليفونه الخاص ٠٠ ويعينهم ويتمسك بوجودهم ١٠ اذا ما تحدثنا في مناسبة عن فلان منهم عند أى رئيس الجمهورية يقول فلان ده حمار ١٠ فلان ده أرزقني ١٠ فلان ده سيبك منه ١٠ فلان ده نفعه زى ضرره ١٠

اذكر مرة أنه حدثت معركة بين صحفيين اثنين أحدهما كان نصيرا للسادات جدا ٠٠ ولم يقف السادات الى جانبه فلما سألته قال لى أصل مافدناش بعاجة ١٠٠

ولاحظت أيضا أن السلطة تعرف عن رئيس مجلس الادارة هذا أو ذاك أنه غير أمين ٠٠ ويتلاعب وياخذ عمولات في الورق والأحبار ٠٠ بل ويتناول المخدرات ويفعل كذا وكذا ٠٠ وتقدم فيه منات الشكاوى من كل المماين في المؤسسة ٠٠

ومع ذلك نتركه في منصبه ولا ننخذ ضده أي اجراءات ٠

فقط نتخذ الاجراء ان هو خالف السياسة ٠٠ وأحيانا اذا ما زل لسانه بعبارات نابية أو ناقده بهسوة ضد النظام في جلسة كان حظه سيئا اذ كان فيها أحد كبار الكتاب (أي المرشدين كما تسميهم سخرية في الوسط الصحفى) ! ٠٠

كما لاحظت أن بعض الأسمسماء الكبيرة ٠٠ تراها ضنتيلة جدا ٠٠ اذ تلعب دور الوشاية والنميمة ٠٠ أمام رئيس الجمهورية ٠٠

طالما سمعت أغلب الكتاب الكبسمار يهاجمون حسنين هيكل أمام السمادات وبحثونه في حماس شديد على محاكمته ويتهمونه بالخيانة لمجرد أنه يعارض سياسته ٠٠ ويا ويل حسنين هيكل لو كان السادات استمع

الى هجومهم عليه عندما سيبق السيادات الى الولايات المتحدة وألقى محاضرات في شيكاغو على ما أذكر ٠٠

والسادات يستمع ٠٠ ولا شك أنه في أعماق نفسه كنت أتصور أنه يحتقر من يقول هذا الكلام بل يحتقرنا نحن الصحفيين أجمعين ٠٠ اذ « نأكل » بعضنا بعضا بهذه الطريقة ٠٠ فما كان الأستاذ هيكل خائنا ٠٠ ولا حتى مخطئا ٠٠ انه ببساطة كان يعبر عن رأيه ازاء سسياسة رئيس الجمه ورية وهذا حق لسيد برعى الفلاح البسيط في أي قرية مصرية ١٠ انها هي الغيرة والحقد ٠٠ والنفاق ٠

ولدى رؤساء الصحف حساسية شديدة ٠٠ من توثق علاقة أحد منهم بالرثيس أكثر ٠٠

كما يتوقعون شرا من مثل تلك العلاقة ٠٠

وقد مررت أنا بتجربة فى روز اليوسف عندما جاء السادات بالمرحوم الأستاذ مرسى الشافعى والأسهاذ عبد العزيز خميس ليصغياها كمنبر يسادى بعد أن تخلص من عبد الرحمن الشرقاوى وصلاح حافظ وأنا ٠٠

فعندما قاطعنى السادات ٠٠ لم يحاول أحد من كبار الصحفيين أن يحاول حتى استقصاء الأمر ٠٠ رغم أن علاقتى بهم كانت جيدة طالما كنت على علاقة بالسادات ٠

وإذكر هنا أن الاستاذ مهدوح رضا رئيس مجلس ادارة دار التعاون ورئيس تحرير جريدة السياسى أيامها ٠٠ هو الوحيه من بينهم الذى حاول شبيئا في هذا المجال فتحدث في الأمر مع حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية حينذاك ٠٠ وتصدى للمرصوم مرسى الشافعي في اجتماع القناطر الذي أشرنا اليه عندما زعم أنى أتاجر في التفاح المنتشر بطول البلاد وعرضها !

وأيامها قال لى صهديقى محسن محمد رئيس تحرير الجمهورية أنه لا يستطيع مخاطبة السادات في الأمر ٠٠ وحمدت له صراحته ٠٠

وقال لى زميلي الكاتب المعروف الأستاذ نبيل زكى الصحفى بجريدة الأخبار أن الأستاذ موسى صبرى حمل على بعد موقف روز اليوسف من أحداث ١٨٠ و ١٩ وأبدى له تشككه في علاقاتي بالسيد بسيوني جمعه كما أبدى عدم ارتياحه من علاقتى الطيبة برئيس الجمهورية ٠٠ وطبعا هذا ذكر أمام السادات من باب أولى ٠٠

طبعا أن المرحوم الأسستاذ عبه الرحمن الشرقاوى وقف الى جانبى تماما ٠٠ وتحدث مع السادات في الأمر ٠٠ ودافع عنى ٠٠

وأذكر أيضا أنى عندما طلبت من أنيس منصور الكاتب اللامع وهو ليس صديقا لى ٠٠ ونختلف فى أمور كثيرة أساسية ٠٠ عندما طلبت منه التحدث مع الرئيس فى الأمر تحدث معه فعها ٥٠ واتصل بى وحكى رد الرئيس ٠٠

وأنا مضطر لرواية بعض أشياء تتعلق بي لأنها الأشياء الوحيدة التي أنا متأكد منها ٠٠ فهناك أشياء كثيرة من المقالب والوشايات والجو الذي يحدث فيه التلاعب بمصير الكتاب والصحفيين وأوضاعهم ٠٠ واستغلال تناقضاتهم ومحاولة التسلق على أكتباف بعضهم البعض ٠٠ وتسمخير أجنحة من السلطة ، لهذا أو ذاك ٠٠ وضرب لفلان بفلان ٠٠ وصراعات داخل بعض المؤسسات الصحفية ٠٠ وتقريب لهذا أو ذاك ٠ وهذه ٠ وتلك ٠٠ واختراقات خليجية متنوعة وأمريكية أيضما وتغاضي السلطة وتلك ٠٠ وعمارات وأموال طرئلة ٠٠ وحرمان من النشر ٠٠ جنبا الى جنب طوفان من الآكاذيب والافتراءات ٠٠ مما يخدع رجال السلطة أحيانا ٠٠ ولا أستطيم سرد هذا هنا منا ٠٠ لأني لا أملك تحمل مسئولية تأكيدها٠٠

لكن الشيء المؤكد أن سبب نمو هذا كله هو الشمولية التي جعلت معظم الصحف ملكا للدولة تحت اسم القومية وافتقاد الديمقراطية في الصحافة المصرية ولربما يثير دهشة القارى، أن يعرف أن رئيس الجمهورية طالما ينتقد في جلساته الخاصة ما يكتبه بعض رؤساء تحرير الصحف التي تدافع عنه ٠٠ وربما وصف ما يكتبه بأنه كلام تافه ١٠ أو مجرد شتائم وردح ا

لكن الحقيقة أن السلطان يستفيد بالكاتب الجاد والكاتب « الهايف » ويستفيد بالكاتب عف اللسان وبالكاتب الشتام • • هذا مطلوب وذاك مطلوب أيضا • •

فعندما يريد الحاكم أن يثأر من كاتب ينقده بشدة ١٠ أو يسخر من قراراته ١٠ فان مما « يروى ظمأه » أن يطلق أحد كتابه المتخصصين فى الهجو واللغو ١٠ ليرد التحية بأحسن منها ١٠ « فتبرد نار » الحاكم ١٠ ووالحاكم فى النهاية بشر ١٠ يحس ١٠ ويشعر ١٠ ويتشغى ويتلذذ بالنكته والسخرية ١٠ وقد كان السادات رجلا خفيف الدم حلو المعشر ١٠ ويحب النكتة والفكامة ١٠ ويتقن الاستمتاع « بالكلمة » ويجيد آدابها ا ١٠ ولا أظن أن مصر استثناء من هذا ١٠ فهذا موجود فى كل أنحاء العالم وان كان الحاكم مستعدا فى الوقت المناسب للتخلى عن كاتبه اذا زاد العيار عنده فى السفامة والشتم ١٠ كما حدث عندما تخلى جمال عبد الناصر فى قسوة عن الكاتب الذى اتهم عبد الكريم قاسم رئيس العراق بأنه يعانى الشذوذ الجنسى ؟؟

كانت مبالغة فى الهجو واللغو ٠٠ تخلص عبد الناصر منها بمحو وجود قلم الكاتب يومها ٠٠ وما زال حتى يومنا هذا نلاحقه لعنة ذلك المقال رغم أنه صحفى لا بأس به ٠٠

تعلمت من علاقتى بالسادات الا أدهش من احتضان الحاكم لكاتب سيفيه أو بذى اللسان أو تافه الحجة ٠٠ فلكل مقام مقال ٠٠

كما تعلمت أن كتاب النظام ليسوا جميعا تابعين لشخص واحد ٠٠ بل ان هناك استقطابات من أفراد مختلفين في السلطة لكتاب معينين كما لو كان لكل واحد كاتب عمومي !! وربما دار الصراع بين أجنحة السلطة بواسطة كتاب السلطة ذاتها ٠٠

كما تعلمت أن الجبن مسألة ذاتية أيضا بجانب أنها مسألة موضوعية ٠٠ فالنفاق للحاكم قد يدفع الكاتب أن يكون ملكيا أكثر من الملك ١٠ فيخاف من حرية الكلمة ١٠ ويقيد قلمه وقلم من يرأسهم بنفسه ١٠ بينما الحاكم لايعارض حرية الرأى ولو في حدود ١٠ وربما كان يستفيد بهذه الحرية في الحدى قضاياه ١٠٠

وكان السادات يقول لى ٠٠ انه يستريح جدا عنسدما يرى كاتبسا يتحدث معه بصراحة ويكاشفه بكل شيء ٠٠ حتى لو لم يعمل بكلامه ٠٠ فكنت أرد عليه : طبعا سيادتك تبرم بالمديح والنفاق طول الليل والنيار عاوز شوية فاكهة من الصراحة أ ٠ فيضحك كثيرا من قلبه ٠٠ ويقول ٠٠ منوفى صحيح ا ٠٠

معركة النقابة:

عندما اشتدت معارضة الصحفيين لسياسة السادات بدأ يتخذ موقفا ضد نقابتهم نفسها ووصل الأمر الى الرغبة فى الغائها فاستحدث النظرية القائلة أنه يريد تحويل نقابة الصحفيين هذه الى مجرد نادى ومعنى هذا أنه يجرد الصحفيين من الجهاز أو التنظيم الذى يدافع عنهم وعن حقوقهم أمام رؤساء مجالس الادارات للمؤسسات الصحفية ولكن هذا لم يكن هدف السادات أساسا • فهو كان رافضا وجود التنظيم النقابى للصحفيين الذى يمكنهم من اتخاذ مواقف مختلفة مع النظام وأبسط موضوع كان يثيره جدا هو أن النقابة لاتريد أخذ موقف من قضية فصل الصحفيين من عضوية النقابة سواء الذين يسميهم بالصحفيين الشيوعيين أو بالذات الصحفيين الذين يعملون فى الخارج بعد ان استطاع التأثير على بعض العاملين فى الخارج بعد ان استطاع التأثير على بعض العاملين فى الخارج بطريقة أنهم يبعثون لصحفى مثل محمود السعدنى يعمل فى لندن أو واحد مثل المرحوم الأستاذ فتحى خليل الصحفى المعروف

الذي كان يعمل لهي العراق ويقولون له أنت لابه أن تعود في خلال ١٥ يوم حسب قانون العمل وعندما لا يأتني يصدرون قرارا بفصله ٠٠ ولكن نقاية الصحفيين يشهد ويحمد لها ٠٠ أنه خلال فترة حملة السادات على الصحفيين لم تأخذ أي موقف يتفق مع طلباته هذه على الاطلاق ٠٠ ومن هنا جاءت فكرته في تحويل نقابة الصحفيين الي نادي يعني مكان للصحفيين يجلسون فيه ويشربون فيه الشاى ويتناولون الطعام وتفقد قيمتها كتنظيم نقابي نهائيا وهذا كان نفس الموقف الذي اتخذه السادات من نقابة المحامين لأن نقابة المحامين في ذلك الوقت كانت احدى القلاع القليلة جدا في البلد التي تتصدى لسياسة السادات المعادية للديمقراطية والتي تدافع عن حقوق الشعب في وقت كانت فيه التنظيمات السياسية (الأحزاب الممارضة) للنظام مثل حزب التجمع تضرب يوميا فالسادات أيضا حاول أن يحل نقابة المحامين وفعلا حقق أهدافه ونجم في عزل مجلس ادارة النقابة واستطاع السيطرة عليها بواسطة بعض أنصاره ٠٠ وعلى رأسهم عبد الله حسن من الاسسكندرية فقد كان السادات لا يطيق على الاطلاق وجود اى تنظيم من التنظيمات سواء نقابى أو سياسي يعارض سياسته في ذلك الوقت وهذا التعنت من جانبه كان كلما ازداد كلما اصبح للكلمة قيمة أكثر وتصبح أى معارضة او ای حرکة معارضة فی ای مکان محدود ممکن آن تسبب رد فعل وتاثیر كبير جدا في الشعب • كان السادات مؤرقا تماما من نشاط نقابة المحامين اذكانت تدعوا الى الديمقراطية والحرية السياسية وطبعا معروف أن النظم الشمولية كلما (دققت) على الكلمة كلما اكتسبت الكلمية قيمة أكبر وواضح جدا الآن هنا في مصر أن الكلمة مطلقــــة السراح في الصحف والعسلامات والاشارات واللافتات منتشرة بكثرة داخل النقابات وغيرها ولا يحدث شيء يضر الأمن العام ونظام حسنى مبارك مستقر والحمد لله ٠ انما الضغوط التي كان يفوم بها السادات في أبسط وأتفه الأمور كانت تجعل من الصخب ضده عملية متزايدة يومية رغم أنه في الحقيقة بالنسبة لأسلوبه في حل المشكلة الوطنية مع اسرائيل ٢٠ كان مؤيدًا من الشعب ٠٠

ولم تكن هناك معارضة جدية من الجماهير ٠٠ بل بالعكس كان هناك تأييد لاتجاهه للسلام مع اسرائيل ٠ وهنا يلزم لاسسستكمال العدورة ان نتحدث عن موقف جيهان السادات بالنسبة الى تلك المشكلة ٠ فى خلال هذه الفترة لم يكن لى علاقة بالسسادات بعدما طلب سحب الكرنيك منى وأصبح يرفض مقابلتى ٠ مع ذلك استمررت فى مقابلاتى مع السيدة جيهان السادات التى كانت تطلبنى أو أطلبها فى أى وقت وكانت فى الحال تلبى طلبى وكنا نتكلم طبعا عن علاقتى برئيس الجمهورية ورأيى فى سياسته طلبى وكنا نتكلم طبعا عن علاقتى برئيس الجمهورية ورأيى فى سياسته

وكان باستمرار هذا هو الحديث ولم يكن عن أمور أو مطالب شخصية • وهى كانت تقول لى بوضوح أنها معارضة لسيادة الرئيس فى كثير من الأمور وكانت تقول عندما أحدثها عن أن هذه السياسة ضه الديمقراطية بالذات خطيرة وتؤدى الى افتقاده تأييد أهم فرقتين مهمتين فى مصر وهما المحامين والصحفيين فكانت تؤيدنى فى هذا الكلام وتقول أنا أعارضه وأناقشه فى ذلك باستمرار ولكنه متعصب وعصبى ومتشهد •

وأنا أذكر أنه في احدى المرات الأستاذ كامل زهيري الكاتب المعروف كان مرشحا لرئاسة النقابة فاتصل بي وكلمني عن ضرورة أن أقابل السيدة جيهان السادات وأرجوها أن تلعب دورا أكبر في محاولة اقناع للرئيس بالتوقف عن هدم نقابة الصحفيين • وكان الأستاذ كامل زهيري يتكلم عن السيدة جيهان السادات بمعرفة عن اتجاهاتها الأفضل وكان لديه أمل كبير في أنها تلعب دورا في حل مشكلة النقابة التي كانت تؤرق الجميع وقد بدا السادات طاغية لايقف أحد ضد جموحه • ومن حسن حظ المثقفين أنه كانت هناك مفارقة غريبة اذ كان وزير الاعلام في تلك الفترة سياسيا ليبراليا هو السيد منصسود حسن الذي استطاع تجميع كل الاتجاهات حوله ٠٠ وكان يمتــل في الحقيقة حينذاك النقطة المضيئة الوحيدة ففد كان قديرا على التعامل مع كل الصحفيين بدون حساسية بصرف النظر عن اتجاهاتهم السياسية وهذه كانت مسألة شاذة في المناخ المتوتر الذي خلقه أنور السادات بحملته على اليساريين سمواء كانوا شيوعيين أو ناصريين أو غيره • واختلاقه لأول مرة لحكاية من ســـماهم بالملحدين ووضع قرارا وقوانين واستفتاءات تمنعهم من تولى المسئوليات الاعلامية أو غيرها في البلد بحيث أصبحت لهجة كشير من الصحف كأنها تضم وتخاطب شعبا من المجاذيب في هذا المناخ كان غريبا جدا أن يأتي وزير الاعلام وتكون له علاقات جيدة مع الصحفيين وغيرهم بصرف النظر عن اتجاهاتهم للسياسية • ونجح منصور حسن في كسب ثقة الجميم وكان في كل مكان يشبيه بصحفي مثل محمود المراغى الصحفي الناصري المعروف وهو كان أيضا الذي أبرز الاستاذ مكرم محمد أحمد الذي أصبح نقيبا للصحفيين عن جداره بعهد ذلك ١٠ المهم منصور حسن كان يطبق السياسة المتناقضة تماما مع النظام أو ما ببدو من أحاديث أنور السادات وتصريحاته الجنونية بتقسيم المجتمع الى فئات ملحدة وفئات مؤمنة ويسار وطني ويسار عميل الخ لغو الكلام الذي كان « بيدشه ، كل يوم ٠

أذكر مرة أنى كنت أناقش منصور حسن وعرف الأول مرة ما حدث بينى وبين أنور السادات فاستغرب جدا وقال لى : ازاى وانت ابن النظام ؟ • قلت له أنا لست ابن النظام ولا حاجة • أنا حليف النظام وليس ابنه قال لى

لماذا لاتقول أنك ابن النظام ؟ قلت له لأن لى أفكار مختلفة عن النظام جذرياً في حاجات كثيرة وبالتالي لا أستطيع الزعم أنني ابنـــه • أنـــا حليفه في حاجات معينة وإتعاون معاه على هذا الأساس • قال لا النظام ماعندوش التفرقة بين الحليف أو مع ابن النظام هو يتعامل مع أى شمسخص عنسه كفاءة ، قلت له ليس هذا صحيحا ، قال الدليل هو أنى أنا أهه ما هو أتوا بي وزيرا للاعلام ؟ قلت له لا انت ابن الطبقة الحاكمة أنت لست ابن النظام فقط ده أنت ابن الطبقة التي تبحكم وتصنع النظام نفسه ١١٠٠ يعنى أنت الحاكم الحقيقي باعتبار وضعك الطبقي ! • ضحك كثيرا وانبسط جدا في دهشة من هذا التفسير (الحنجوري) هذا ويعدها نظر الى فقال أنتم ناس خطرين جدا! • قلت له علشان كده أنت منعتنا من الطهور في الاذاعة والتليفزيون ؟ قال لى • لا احنا لم نمنعكم لأننا نريد منح نشر آراء کم و لا نحن نمنعکم علشان احنا ماعندناش کوادر مثلکم فای ظهور لكم على التليفزيون وأى كلام يعد معركة نمير متكافئــة لأن أى واحد منكم سيكتسم على شاشة الاذاعة والتليفزيون أي كلام لأي واحد ثاني • عندما نربي كوادر مثلكم كده يبقى نقــدر نفتح باب لحــرية الرأى في الاذاعة والتليفزيون • قلت له والله أنت بتأخذ نفس الموقف المعادى لاظهار حرية الرأى والتعبير عن الأفكار (ولكن أنت تقوله بصيغة لطيفة معينــة وعاين تبسطنى على اننا ناس أفذاذ وعباقرة بينما الناس التابعين لكم غلابة ولا يستطيعون الكلام ا هي النتيجة واحدة وهي قهر حرية الرأى والتعبير ا؟ (ضبحك مرة أخرى وقال ألم أقل لك أنتم ناس خطرين) ؟ •

نعود مرة أخرى الى موضيوع نقابة المحامين والصحفيين أذ كانت السيدة جيهان دائما تقول أنها لما كانت بتفتع مع السيادات الموضوع كان يصبح عصبيا جدا ويرفض تماما الاستجابة لكلامها ولكن المعروف أنه في النهاية أنور السادات أسقط حكاية نقابة الصحفيين وتحويلها الى ناد وأهمل الموضوع بعدما واجه المعارضة الشديدة جدا حتى من داخل النظام وأنه رأى كيف أن الصحافيين لم يخافوا وبذلك رفضوا تنفيذ ما يريد وو

والحقيقة أن الصحفيين الذين يعملون في الخارج لعبوا دورا كبيرا جدا في كشف خطة ونوايا السادات حتى ماتت تلك الفكرة ودفنت حتى يومنا هذا ولكنها تسببت في ضياع ناد نهرى للصحفيين على نهر النيل لأن النقابة كانت قد استطاعت أن تحجز من وزارة الاشسخال قطعة من الأرض على النيل مباشرة تقيم عليها ناديا ناحية امبابة ثم تفجسرت بعد ٢٣ عاما في نقابة الصحفيين معركة اسمها النادي النهرى مستمرة حتى كتابة هذه السطور ١٠٠٠

لماذا الخروج ؟

و نحكى هنا كيف أخرجنى السادات من رئاسة الجمهورية ٠٠ تطبيقا للسياسة العنكبوتية للسلطة ١٠ التى تناولناها من قبل بالشرح وان كان حظى كان أفضل من غيرى ١٠٠

فى اليوم التالى بعسه اجتماع المعمورة وبينما كنت فى منزلى واذا بعبه العزيز خميس مدير التحرير بمؤسسة روز اليوسف وقتهسا يحدثنى تليفونيا قائلا ·

ــ يا عبد الستار فيه خبر وحش ؟

ـ قلت له خير ؟ ٠٠

قال - جاءت تعلیمات من السهدید حسن کامل رئیس الدیوان الجمهوری انهم عاوزین منك کارنیه ریاسهٔ الجمهوریة •

فقلت له _ يا شيخ ما أنا ياما شفت من رجال الأمن يمكن ده تصرف مترتب على مهاجمـــة الريس للشيوعيين أمس ٠٠ فى الاجتمــاع ٠٠ وده تصرف منهم انتهزوها فرصة لسحب الكارنيه منى كى لا أذهب هناك ٠٠ ده شغل معروف وعلى كل حال الحمد لله انهم لم يعتقلونا ٠٠ فكل شىء بعد ذلك يهون! وضحكت ساخرا ٠

_ وخرجت من البيت متوجها الى وزارة الاعلام وقررت الذهاب الى الوزير عبد المنعم الصاوى وكانت لى صلة جيدة به منذ كان صحفيا فى أخبار اليوم لأعرف منه الحكاية وأستعين به على أجهزة الرئاسية كما تصورت الأمر! • لفت نظرى أننى دخلت بدون انتظار على غير المادة خصوصا أنى قادم بدون موعد سابق وقام الصاوى من مكتبه وقابلنى فى منتصف الحجرة مرحبا • فقلت له •

__ ياعبد المنعم ايه الحكاية ؟ شغت بتوع الأمن عملو فيه ايه ؟؟
سحبوا منى الكارنيه ٠٠ وأنت وزير الاعلام بتاعى دافع بقى على ١١٠
فقال لى فى جزع ودهشة: بتوع أمن ايه اقعد اقعد انت مش عارف

وأضاف ده مش بتوع الأمن ده الرئيس السادات شخصيا ؟!

قلت له : ليه ؟ فحكى فى الحكاية التى رويناها فى بداية هذا الحديث فتوجهت الى مكتب التلغراف فورا وكتبت برقية لرئيس الجمهورية قائلا

فيها ما معناه ... اننا تعودنا على هذا الاسلوب من جانب الرأسمالية الوطنية التى تفض الأحلاف مع حلفائها الحقيقيين واننا تعودنا على جزاء سنمار وأن ما قعله معى لن يغير الموقف •

وذهبت فى اليوم الثانى الى الجريدة وأعطيت الكارنيه لعبد العزيز خميس وأرسلناه الى رئاسة الجمهورية مع مذكرة بنفس الكلام تقريبا وأعطيته صورة منها فقرأها واستغرب من حكاية جزاء سنمار هذه وقال لى ان حسن كامل تكلم مرة أخرى متسائلا فى تعجل عن الكارنيه وألمح الى أنهم قد يستخدمون القوة معى ؟!

وبعد عدة عدة أيام كان مرسى الشامى ذاهبا للقاء الريس فقلت له يا مرسى لما تقابل الريس ابقى اسأله هو عمل معى كدا ليه ؟ فقد كنت في حيرة حقال ٠٠ فهو قد عزل عبد الرحمن الشرقاوى من رئاسه روز اليوسف لكن أبقى على علاقنه بل صداقته به ٠٠

قال مرسى شهوف جدول الأعمال والنقاط التي أريد مناقشة الريس فيها ترى حكايتك على رأس الجدول على طول ٠٠ بعدها قال لى مرسى الشافعى أن السادات قال له اننى بعثت بتلغراف بيقول لى فيه كلام غريب قوى ٠ بيقول لى (جزاء سنمار) يعنى خيره على يعنى ١٤ ٠٠ لكن مفيش حاجة وقال لى مرسى ٠٠ لم يضف الريس شيئا على ذلك ولم يقل كلمة واحدة ضدك ٠

وسبحب الكارنية أيام جمال عبد الناصر كان معناه انك تعتقل أو تمنع من دخول الجريدة على الأقل أما شابة ذلك ا على أن الشيء الغريب رغم هذا الطرد من رئاسة الجمهورية ورفض مقابلة الرئيس لى أنه استمرت علاقتى قائمة بجيهان السادات اذ قابلتني عندما طلبت مقابلتها بعد قطع الرئيس علاقته بي وطلت تتحدث معى لمدة ثلاث ساعات وكعادتها وليس هناك أي تغير ٠٠ وعندما تحدثنا في موقف الريس منى قالت لى : هو الريس ساعات بيبقى يزعل فلا تضايق نفسك بهذه الأمور ولا يصمح اليساريين يزعلوا فهذه ازمة مؤقتة وحكت لى في احدى المرات عن أشدياء ضايقت الريس منى بعد عودته من أمريكا ١٩٧٧ ٠

_ فى سنة ١٩٧٧ كان السادات يشن حملة شهديدة جدا على الاتحاد السوفيتى ويشيد بأمريكا ويدعوها الى أن تتنبه للخطر السوفيتى وتقاوم النفوذ السوفيتى فى داخل القارة الافريقية ٠٠ وكان يحدر مما حدث من ثورة على نظام حكم موبوتو من بعض القبائل على الحدود التى اخترقت ثاثير ٠ ومعروف من زمان أن الاستعمار سهواء الأوربى أو الامبريالية الأمريكية مهتمة جهدا بزائير التى كانت قديما تدعى الكونغو من أيام لومومما لوجود مناجم في مقاطعة كاتنجا وكلنا نعرف مؤامرتهم ضهيمة

لومومبا واغتياله والجنرال الذى حكم زائير بعد ذلك يدعى (موبوتو) وهو من أحقر الجنرالات الذين يحكمون بلدا فى افريقيــــا حيث أنه عميل استعمارى حقيد وجاهل ولص ومكروه من شعبه ودكتاتور أثيم °

وكان السادات من بين الذين دعوا الغرب لمساعدته وحذر من الخطر الروسى أثناء وجوده فى باريس وخاطب الولايات المتحدة قائلا _ أنكم صامتون عن الخطر الروسى وهذا يتسبب فى خطورة كبيرة ٠

طبعا كان هذا تحولا غريبا في السياسة المصرية حيث أن مصر أصبحت تحرض الامبريالية على ثورات الشعوب المطالبة بحرياتها في المريقيا وكذلك الاتحاد السوفيتي فكان تطورا سيئا • ولقد عارضت ذلك الموقف على الفور بصرف النظر عن علاقتي الشخصية وصداقتي له •

ومن الغريب أن الجرائد الأمريكية كانت تكتب مقالات شارحة بها الفساد الموجود في ذائير بشكل بشع جدا رغم أن حكومتها تتفق مع أوربا الغربية في ضرب الحركة الشعبية ومسائدة حكومة موبوتو _ ونزعت مقالا من جريدة لوس أنجلس بوست من تلك المقالات التي تكشف موبوتو وأرسلتها الى صلاح حافظ رئيس تحرير روز اليوسف وقتها مع ورقة مكتوبة عليها « أهذا هو البلد الذي تدعو مصر الى مساعدته رغم ما تقوله عنه الامبريالية ذاتها أرسلها لك لنشرها !) •

وأرسلت الخطاب بالبريد الجوى ٥٠ وهذا الخطاب أخذ فى مراقبة البريد وأرسل الى المخابرات والمخابرات بدورها أرسلته الى أنور السادات فبدا كما لو كنت أهاجم سياسة أنور السادات وأرسل خطابا لرئيس التحرير أحرضه على ذلك ٠

_ وهناك حادثة آخرى وهما لاشك آنني أخطأت قيها تماما وأعذر أنور السادات في غضبه منى بسببها :

ذلك أنه في ابريل ١٩٧٧ عندما قرر أنور السادات عقد اجتماع للعاملين والدارسين المصريين في أمريكا بواشنطن ٠٠ ظل في الاجتماع يهاجم الشيوعيين وحسنين هيكل ٠٠ ولفت نظرى أنه في الاجتماع كان يوجد مبعوث مصرى وقف يهاجم حسنين هيكل لأن هيكل كان قد ذهب الى أمريكا وظل يقيم ندوات ومؤتمرات بحكم أنه شخصية هامة اعلاميا وسياسيا ومن منطلق صلعته بعبد الناصر فلذا له مكانة في أي بلد ينزل فيه ٠٠ ووجدت أن السادات كان متحاملا جدا ضد هيكل واستمع الى هذا المبعوث باهتمام شديد وبعد نهاية الاجتماع جاء فوذي عبد الخافظ ونادي هذا المبعوث وقال له مد تعالى الريس عايزك ١٠

فهمت أنه ناداه ليعلم منه تفاصيل ما قاله هيكل وبعد هذا التصرف بدأت أشعر أن السادات بدأ يفقد فعلا أعصابه وتوازنه اذ يجب الا يقوم بمثله رئيس جمهورية ؟ في العصر كان سفير مصر في واشنطن قد أقام حفلة شاى لجيهان السادات ودعا فيها رجال السلك الدبلوماسي المصرى وزوجاتهم وشخصيات مرموقة في الجامعة المصرية ، وذهبنا واكتشبفت أنى الصحفى الوحيد ، وكان كل الحاضرين نساء ماعدا السفير ،

فلما دخلت أشارت لى جيهان السادات فتوجهت اليها وسلمت عليها وقلت لها • لو سمحتى ممكن أتكام معاكى ؟ فوافقت وقالت أنا التى كنت أريد أن أتكلم معك وأســـتاذنت من الســـيدة التى كانت معهـــا • • وحدثتها قائلا •

_ عاجبك الكلام اللي الريس قاله النهارده وعمال يهاجم الشيوعيين ؟ ويحملهم حاجة ليس لهم دور فيها *

من فقالت لى : لا لم يعجبنى هذا الكلام وأنا غير موافقة عليه و ده لو كنتم انتم اللى عملتم الحكاية دى كان لازم الريس يعرف انكم تقدروا تستولوا على الحكم وكان لازم يستدعى خالد محيى الدين يشكل الوزارة مادام لكم قدرة تحريك ٢٤ معافظة فى وقت واحد كده ١٠٠١نت كان لازم تقوم تقف وترد على الريس وهو بيتكلم وتقول له ان الكلام ده مش مضبوط افقلت لها _ هل معقول أراجعه أمام الناس ؟ مش معقول و انا ممكن أناقشه بينى وبينه لكن أمام الناس فيكون بصفتى ايه ؟ هو أنا البرلمان ؟ ولا الجمعية الوطنية للثورة الفرنسية ؟!

فقالت أن الذى عمل هذه المصيبة هي الحكومة ، وهو مهدوح سالم وهي ولا انتفاضة حرامية ولا حاجة ، الناس متضايقة وبالتالى اله لما الريس سحب القرارات انتهى كل شيء ا ،

وظللنا نتحدث فى هذا الأمر لمدة ساعة تقريبا وظللت أشرح لها موقفنا فى روز اليوسف ولماذا لم تؤيد كلام الحكومة واتهامات الريس لليساد وكيف أننا شرحنا موقفنا باستمرار من الريس ومن سياسته •

قالت: أنا كنت قرأت مسرة عندوان في روز اليوسف يقول (الشيوعيون وأنور السادات) في مقالة انت كاتبها وعاوزه اقرأها وأنا أكلم الريس تاني • قلت لها حليب أنا سساقول لهم في روز اليوسف يبعثوها لسيادتك عنه عودتك لمصر • وانتهى الحديث بيني وبينها • في اليوم التاني بل ربما في هساء نفس اليوم طلبت تليغونيا عبد الرحمن الشرقاوي وحكيت له كل ماوار بيننا بل طلبت منه أن ينادي صلاح حافظ

ليسمع ما دار على السماعة الثانية طبعا المكالمات الخارجية كلها تسجل وأنا طبعا عارف كده لكن لم أتنبه أن المخابرات الأمريكية أيضا تسحل • والحديث مهم وخطير لأنه حديث دار مع حرم رئيس الجمهورية وحول قضية هامة مثل قضية حركة ١٩ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ وسياسة الرئيس نفسه • أي خلاف داخل بيته !!

والذى حدث أن المخابرات المصرية أرسلت صورة من تسجيل الحديث الى أنور السادات ونسخة منه الى عبد الرحمن الشرقاوى أيضا ٠٠ فزعل السادات جدا وكان مصدر زعل الرئيس هو معرفة الأمريكان بهذا الكلام أيضا طبعا ٠٠ وهذا كان في اطار حملته ضسد اليسار ٠٠ وربما كان هذان السببان مسئولان عن قطعه علاقته معى ولو جزئيا وربما لولا ذلك لكان قد استبقى علاقته منى حتى ولو كانت فاترة ٠٠ ولكنى قابلته في أمريكا بعد ذلك وتحدثنا عن ١٨، ١٩ يناير ٠٠ ولكن بعدها قطع علاقته بى تماما من يونيه ١٩٧٧ حتى توفاه الله ولم أقابله بعدها نهائيا الا في السودان في برلمان وادى النيل أيام جمغر نميرى ووقتها تبادلنا حديثا قصيرا والحقيقة حدثنى بود وحرارة وكأن شيئا لم يكن ولكن لم يعطني الفرصة لكى أجلس وأتحدث معه كسابق العهد والزمان ١٠٠

وربما يثير دهشسة القارى، أن الأستاذ أنيس منصور والمرحوم الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى أبلغانى فى أغسطس ١٩٨١ أنهما تحدثا مع الرئيس السادات عن علاقته بى ، فقوجئا بأنه سألهما فى دهشة : من الذى قال أننى زعلان منه ؟ • هذا كاتب وطنى وأنا أحترمه وأقرأ له دائما • • فلما سألاه لماذا لا يقابلنى اذن كما كان الأمر زمان • • قال لهما فى تأكيد سأقابله قطعا • • عادا وسائلاه هل نبلغه بهذا ؟ قال أيدوه بلغوه ١ • • ولم يحدث هذا اللقاء قط •

مدخل ديمقراطي للديكتاتورية

ذات مرة دعائى أنور السادات للعشاء وكان معه ممدوح سالم رثيس الوزراء حينذاك ٠٠ وأثناء العشاء فتح الرثيس الحديث عن موضوع المنابر ٠٠ وكانت هذه أول خطوة على طريق الأحزاب وتشكيلها ٠٠ حيث كان هناك تنظيم سياسى واحد فى البلاد هو الذى كان موجودا أيام جمال عبد الناصر وهو الاتحاد الاشتراكي العربي ٠٠

وكان هناك داخــل النظام معارضــة قوية لانشاء منابر داخـل الاتحاد الاشتراكى وعلى رأس تلك المعارضــة كان المرحــوم د • فؤاد محيى الدين ويا للغرابة • • فقد كان فؤاد محيى الدين هو السياسى الوحيد الذى استمر مع الثورة منذ قيامها وكان من أبرز العناصر الطلابية فى النضال الديمقراطى فقد عاش فترة من حياته السياسية تحت علم اليسار الماركسى • • وكان سكرتيرا عاما للجنة الوطنية للطلبة والعمال • •

واتخذ موقفا معاديا تماما لأى منع للحرية للتيارات السياسية داخل الاتحاد الاشتراكى ٠٠ واختط المرحوم خطة ثابتة ضد حرية التعددية الحزبية طوال حياته منذ تلك الفترة بل انه كان معاديا تماما للحوار السياسى ٠٠ أو لأى اتجاه للجبهة بين الأحزاب بعد السماح باقامتها ٠٠ هذا كلام أقوله من خلال علاقتى الوثيقة به ١٠ التى استأنفتها معه بعد انقطاع بسبب السجون والمتعتقلات منذ عين محافظا لمحافظة الشرقية ٠٠ حتى أصبح رئيسا للوزراء وتوفاه الله ١٠ وكانت المناقشات بينه وبينى تصل الى مستويات حادة أحيانا ١٠ لكن الود بيننا لم يفسد قط ٠٠ خصوصا أنه لم تكن لى حاجة عنهده قط ٠ ورغم أنه كان مستبسلا فى عدائه لليساد ٠٠

وأذكر مسرة أن قريبا لى هو الأستاذ محسن رفاعى الذى كان نائبا لرئيس مجلس ادارة شركة ايديال وهو رجل فاضل ومعاد لليسار تماما ٠٠

جاءنى وقال انه قرر أن يبتعه عن الاتحاد الاشتراكى ٠٠ فلما سالته لماذا ؟ قال : لما سبعته أمس من فؤاد محيى الدين ٠٠ قلت ماذا قال : قال : تصور أنه شتم ابن عمه خالد محيى الدين ووصفه بأنه خائن ٠٠ كيف يقول كلاما كهذا عن رجل شارك في صنع الثورة التي هي السبب في أن فؤاد محيى الدين نفسه أصبح شيئا مذكورا الآن ؟ ٠٠٠ وأنا نفسى لا أتفق مع خالد محيى الدين في آرائه لكن لا أشك في وطنيته - والا لما قام بالثورة و تعرض للخطر ٠٠٠

وقال الرجل كلاما كثيرا عن احتزاز القيم واختسلاط المقاييس في البلاد ٠٠ وأقسم يمينا أن يبتعد عن السياسة ويكتفى بالإسستمراد في حياته كتكنوقراط بارز ا

نعود الأنور السادات ٠٠ ونقول أنه في تلك الليلة التي كنت فيها معه هو ومهدوح سالم كان جذلا طروبا ٠٠ فقد كان قد أعلن عن انشاء المنابر ٠٠

قال لى وهو يضحك من أعماقه ٠٠ أطن أنا عملت بلبلة في صفوفكم أنتم بالذات ٠٠ عاملين أنفسكم أبو العريف ٠٠ ولكن بلبلت أفكاركم ٠

كان السادات يشير الى رفض كثير من الشيوعيين حيداك لقيام أحزاب باعتبار أنها ستكون أحزابا برجوازية ستضيع مكاسب الشورة وتصفيها ٠٠ وبالتالى لم يكن هؤلاء سعداء باتجاه السادات لاقامة المنابر ٠٠ وكان يشاركهم الناصريون طبعا المعادون لأى اتجاه ديمقراطى باعتباره الطريق لاضاعة الثورة ٠٠

فى تلك الفترة كان التفكير الشمولى المستمد من النظم الاستراكية فى العالم والذى يدعو الى معارضة اقامة أحزاب غير الحزب الثورى الحاكم • • هو المسيطر على عقول معظم اليساريين فى العالم • • وكان من يؤمن بغير ذلك انما هو برجوازى وغد زنيم •

قلت للرئيس السادات ٠٠ والله يا ريس هناك الكثيرون منا قد غيروا افكارهم وزالت الغشاوة عن عيونهـم ٠٠ وأصبحوا يؤيدون اقامة حتى أحزاب وليس منابر ٠٠ ويرفضون الأفكار القديمة المرتبطه بحكم الحدرب الواحد طويلا وحكاية تحالف قوى الشعب العاملة ٠٠ الغ ٠٠

كان السادات يلح في حكاية أنه أحدث بلبلة وقلقا في تفكير القوى السياسية وخاصة اليساد • •

. وتذكرت أنه قال لي مرة ١٠٠ إن عبد الناصر كان كلما فكر في الخاذ

قرار ما وضع الشيوعيين أمامه على المترابيزة وتساءل ماذا سيكون موقفهم ازاء المشكلة التني تواجههم ١٠ لقد كان يضخم في قوتهم ويحاول تلافي رد فعلهم ازاء القرزارات التي لاتعجبهم ١٠٠ كان يضرب قوة خصومه يرحمه الله في عشره ا

ها أنا أرى السادات نفسه يحاول أن يعرف ويستجل ماذا سيكون موقف اليسار بالنسبة لطرح فكرة التعادية الحزبية في مصر ٠٠

وهنا وجدت السادات يدخل بالحديث في ناحية أخرى سبق له أن طرحها معى ٠٠ لكن كما سيرى القارى، في هذه المرة كان الموقف أصرح وأوضيح ٠٠

قال لى فجأة ٠٠ يعنى انت عمال تتكلم عن اليسسار والشيوعيين والماركسية ٠٠ هو احتسا ماقدرناش نحركك شسويه عن أفكارك ٠٠ ما تسيبك من اللى في دماغك ده ١٠٠

وجدت كل خلايا عقلى تتنبه ٠٠ وتتحفز ٠٠ وشمعرت كما لو كنت داخلا على كمين جديد ٠٠

فقلت : يعنى أثرك الماركسية ياريس ٠٠٠

قال ٠٠ ما أقصدش ٠٠ لكن خلاص بقى والا ايه ٠٠

وزغم أنى كنت أميل أيامها بحكم زيارائى الكثيرة لأوربا ومتابعتى لتطور الفكر الاشتراكى الى ما كان يسمى بالشيوعية الأوربية التى أحد مبادئها رفض ديكتاتورية البروليتاريا ١٠ الا أننى وجدت نفسى أقول بسرعة وفي جسم ٠٠

ــ والله ياريس أنا ما أقدرش أخدعك ٠٠ فأنا ماركسى وكلاسيكى كمان يعنى تؤرقني أحلام ديكتاتورية البروليتاريا !

قال ٠٠ يعنى كده ٠٠ قلت نعم ٠٠ وأنا ابتسم ٠٠

ثم دخل في حديث عن الأسلمة لطفي الخولي ٠٠ قائلا أن أصله انتهازى وعاوز يبقى وزير وداوش نفسه بالحكاية دى ١٠

واستنفرنى هذا الكلام ٠٠ فقلت له ياسسيادة الريس ان لطفى النحولى وجه مشرق من وجوه الدفاع عن مصر وله علاقة طيبة جدا بالقوى الوطنية العربية ومنظمة التحرير واليسار العربي ٠٠ وأنا لم أسمع منه الاكل دفاع عن نظامك ٠٠ فلوح بيده وقال ٠٠ لا ٠٠ ده عاوز يبقى وذير ٠٠ وهو لايصلح كي يكون وزيرا ٠٠ وجدت نفسي أقول وقد

لفت يَظْرَىٰ الحاحه على حَكَاية الوزير هذه ١٠٠ فأصبحت أمامي رمزا لما قد يتخيله السادات من مطامع للذين يعرفونه ويلتقون معه ٠٠

ياريس أنا لا عاوز أبقى وزير ولا غفير ولا أي حاجة ٠٠ أنا مبسوط قوى بأننى كاتب فدعونى أكتب وأتحرك بحريتى ١٠ أنا مش عاوز منكم حاجة خالص خالص ١٠ فالحمد لله أن البرجوازية الوطنيــة كما قلت لسيادتك من قبل قد تكفلت بمطالبي ١٠٠

ويبدو أنه كان قد نسى حكاية صفقة اعلانات روز اليوسف التى عقدما رجل الأعمال صديقى بسيونى جمعة معها بواسطتى وحصلت على مكافأة كبيرة بسببها • فسألنى فذكرته بها فضحك وقال من جديد • •

لكن هو الكاتب لايبقى وزيرا ٠٠ ُ

قلت له ٠٠ يبقى ٠٠ وفيه كتاب وزراء ٠٠٠

قال ١٠ أمال لماذا تفول أنك لا تريد أن تكون وزيرا ٠٠

شعرت مرة أخرى بالكمين ٠٠ وقلت لنفسى انك يا ابنى على وشك أن تدخل فى صفقة تبساع فيها للبرجوازية ١٠٠ فقلت وأنا أريد أن أضحك ٠٠٠

... آمثالنا ياريس لايقبلون منصب الوزارة الا اذا آقام النظام جبهه وطنية مع اليسار ٠٠ وفى هذه الحال ان اليسار هو الذي يقرر من يختار ليكون فى حكومة الجبهة هذه ٠٠ وأنا أقول لك صادقا ٠٠ دون تزييف أن فى اليسار عشرات من الناس أحسن منى وأكفأ ٠٠ أما اذا دخل الواحد منا الوزارة دون جبهة فسيخدم من ؟ ٠٠ وسيعمل لحساب من وأفكاره تختلف عن النظام فى مسائل جوهرية أخرى غير المسائل التى هو متفق فيها معه ٠٠٠ وهى جوهرية أيضا ٠٠ بصراحة سأشعر أنى مخادع ٠٠ وبائم لنفسى ٠٠ وسأفقد السكينة النفسية تماما وهم أهم شيء عنها ياريس ٠٠٠

شسعرت أنى أفلت من مأزق واستراحت نفسى بعد هذه الخطبة المنبرية ١٠٠ التى كان رد السادات عليها بعد أن صمت لبضم ثوان ١٠٠ وأنا أذكر هذا الحوار كانه حدث منذ ساعة وبكل تفاصيله وأذكر معالم وجه السادات ٠٠

قال في صوت فيه احترام ولكنه يحاول أن يجعله ساخرا ٠٠ ياخي ٠٠ هو انت مؤسسة واللا حزب ١٩ ٠٠٠

وعندما التقيت بزوجتي المرحومة ٠٠ حكيت لها الحوار بالتفصيل ٠٠ فقالت :

. والله سياتى اليوم الذى يطردك فيه أنور السيادات من بيته لأنك تتصرف معه كما لو كان رأسه براسك ١٠٠ واليسياريين بيشتموا فيك ولا حينفعوك ١

ولقد حكيت للاستاذ لطفى الخولى فيما بعد ما قاله السادات عنه ٠٠ حتى يتنبه ما اذا كان هناك بعض الناس يقومون بالوشاية ضده ٠٠ فقد كنت أريد أن تظل علاقته مستمرة بالسادات لما أدركه من فائدة وجود عناصر يسارية تتجدث مع رئيس الجمهورية جنبا الى جنب هذا اليمين المسيطر على السلطة والقصر الجمهوري ٠٠ وكذلك البيت الجمهوري تساما ! ٠٠

فقال لى لطفى الخولى ١٠٠ ان السادات مولع باطلاق بالونات الاختبار وانه طرح عليه مرة أن يصبح وزيرا للاعلام بعد اذ شكا له من عجز وزير معين كان موجودا وقتها عن القيام بمهمته ١٠٠ ولكن لطفى الخولى لم يرحب بالفكرة واعتذر عن قبولها ١٠٠

واعتقد أن حكاية طرح بالونات الاختبار التي يتحدث عنها لطفي هي الأقرب للحقيقة ٠٠ فيبدو أن السادات كان يريد وزن الرجل الذي يعرفه ٠٠ ويسبر غوره ٠٠ ويدرك مدى أطماعه ٠٠ وربما سعره وامكانية استيمابه ٠٠ على أي حال أحمد الله على أننا نجحنا في الاختبار ولم أحصل ولم أطلب قط من السادات أي خدمة خاصة بي ٠٠ أو أي ميزة ٠٠ وكان اذا ما طرح سؤالا عن شيء من هذا القبيل ٠٠ أقول له دائما ٠٠ ياريس أنا مطالبي نقابية فقط فيسأل كيف ؟ فاقول يعني أطالب بعلاوة ٠٠ باجازة ٠٠ بحق العلاج بمكافأة ٠٠ وكل ذلك من مؤسستي ٠٠ وبمطالبة المسئولين فيها ٠٠ « والكفاح » من أجلها اذا اسستدعى الأمر ! ٠٠ فكان يسكت ويهز رأسه ٠٠ بل حتى سفرياتي لخدمات سياسية له ٠٠ كانت دائما على حسابي أو حساب المؤسسة التي أعمل فيها ٠٠ ولا بدل كانت دائما على حسابي أو حساب المؤسسة التي أعمل فيها ٠٠ ولا بدل سفر ولا مليم واحد من أي جهة حكومية ٠٠ ولا حتى الانتقال في سيارة من سيارات الرئاسة من القاهرة للاسكندرية أو للاسماعيلية ٠٠

ان الغضل المادى الوحيه الذى حصلت عليه من أنور السلامات هو اعجابه بكتابى عن حرب ١٩٧٣ وتقريظه له الى الحد الذى قدم لى كل مساعدة لاعادة كتابته من جديد ٠٠ فصدر مرة أخرى على صدورة أوفى وأفضل ٠٠ وبالنسبة لى كان ذلك « كتاب المجد » كما سلماه المرحوم عبد الرحمن الشرقاوى ٠٠

وحثى هذا الكتاب وغيره من الكتب كما سبق أن ذكرت لم يشتر السادات أو أجهزته كتابا واحدا من الناشر ٠٠ وانسا قدمته له هدية بيدى أنا ٠٠

أى أن عملى هو الذى عرف السادات بى وجعله يستدعينى ٠٠ وسأطل شناكرا ومقدرا طوال حياتى موقفه البناء من كتاب الفته ٠٠ وأشعر دائما أنى مدين له بهذا ٠٠٠

ولكن ذلك لم يمنعنى قط من أن أكون موضوعيا في مواجهة ما رأيته خطأ في سياسته سواء في حياته أو بعد مماته ٠٠

فمن الصعب على أى مراقب سياسى منصف أن يدافع عن سياسة الرئيس الراحل أنور السادات في مجالين ا

- الديمقراطية
- والانفتاح الاقتصادى •

تماما مثل الصعوبة التي يجدها نفس المراقب المنصف في الدفاع عن سياسة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في مجال الديمقراطية ؟!

ومجال الديمقراطية بالنسبة لأنور السادات ينقسم في الحقيقة الى مرحلتين •

الرحلة الأولى من عام ١٩٧٠ الى ١٩٧٧ قبل أحداث ١٩ ، ١٩ يانير • والرحلة الثانية في ١٩٧٧ الى يوم مصرعه •

المرحلة الأولى أطلق فيها أنور السادات الحرية السياسية الى حد كبير بالمقارنة لما كان الأمر عليه قبل عام ١٩٧٠ معترفا بالطبقات في مصر وتناقض مصالحها حتى وصل به الأمر الى السماح بتشكيل الأحزاب ولو في حدود ثلاثة في البداية يسار ووسط ويمين كما قسم هو المجتمع المصرى و وأقام شبه جبهة وطنية مع القوى السياسية التي أيدته وفي مقدمتها اليسار المصرى العلني واستفاد من تلك الحرية كل خصوم الناصرية أيضا وهم الأقوى لأن في أيدى معظمهم قدرات اقتصادية في المجتمع ولم يسبجنوا ويعذبوا ويشردوا كما حدث لليساريين وللأخوان المسلمين الذين كانت لهم ميزة عن اليسار أن دعوتهم في وسلط شعب متدين تجد صدى وهوى بينما اليسار يتهم بالمروق والالحاد اا

لقد كانت فترة حكم ديمقراطى ليبرالى بطريق فسبية وان كان السادات لم يخف مرة واحدة عداء للماركسية •

ولو أن تلك الفترة الليبرالية استمرت لنمت التيارات السياسية في مصر نبوا ظبيعيا وتحددت معالمها وقوتها الحقيقية طبقيا واجتماعيا وسياسيا ٠٠ ولاتجه المجتمع لماصرى اتجاه النمو الرأسالي الطبيعي بعد حين من الزمن ٠٠

وقد سبق أن أوضيحنا كيف أن تلك الفترة الليبرالية حظت باحترام وتقدير حزب اليسار نفسه حتى أن السيد لطفى الخولى أحد زعمائه كتب عنها سلسلة مقالات مشهورة فى الأهرام تحت عنوان « المدرسة الساداتية » • وقال أنها تجربة فريدة تقدمها مصر لدول العالم الثالث أا وهو مالم أوافق عليه أيامها رغم علاقتى الوثيقة بأنور السادات ودفاعى عن سياسته!!

الرحلة الثانية:

المرحلة الثانية هي منذ ١٩ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ بعد حبة الجماهير التلقائية ضد رفع الاسعار مما شكل ذعرا لدى السادات نفسه من الممارسة الديمقراطية ٠٠ وذعرا للطبقة الجديدة التي خلقها بسياسته الخاصية بالانفتاح لقد خشى الطرفان وثوب قوى جديدة على السلطة في ظل حركات جماهيرية واسعة كهذه نشأت نتيجة الحرية السياسية التي حصلت عليها الجماهير بعد غام ١٩٧٠ ٠

لقد حدثت نكسة هاثلة في فكر أنور السادات وأسلوب حكمه ٠٠ وشبجعته كل المؤسسات التي خلقها على الانتكاس والاصرار عليه بعد أن أصبحت تلك المؤسسات من برلمان ووزارة واعلام تعكس توازن القوى الاجتماعية في مصر بعد اذ بدأت الطبقة الطفيلية الجديدة نسود المجتمع المصرى بما فيه البرجوازية الوطنية ذاتها ٠٠ وكانت تلك الطبقة تسمى حينذاك بالقطط، السمان ١٠٠ التي استطاعت اسمستبعاد الامين العام للاتحاد الاشتراكي حينذاك المرحوم د ٠ رفعت المحجوب ٠

لقد بدأ السادات يلعى كل مكاسب الجماهير الديمقراطية التى حققتها خلال حكمه وكسب بها معركته ضد من سماهم بمراكز القوى ولم يكتف بالالغاء بل أنه بدأ يضع قيودا جديدة وغريبة على تاريخ مصر السياسي في مجال الحرية السياسية حتى أصبح لدينا ترسانة هالله من قوانين معادية للحرية •

ولكن بداية العداء للديمقراطيسة فى العقيقة بدأت منذ المسركة الانتخابية الأولى التى أدارها مهدوح سالم ٠٠ وكان العداء ممثلا فى اتخاذ خطوة لتحطيم الجبهة التى أقامها السادات يوم تولى السلطة ٠٠

دخلت المنابر أيامها المعركة الانتخابية ا منبر الوسط ومنبرا اليمين واليسار ٠٠ وكان المتصدور أن الوسط الذي هو التيسار المناصر

لأنور السادات (وكان منبره أيامها برئاسة السيه ممدوح سالم ع سيتحالف مع منبر اليسار كترجمة للواقع السياسي الذي كان موجودا ضد منبر اليمين ٠٠ هذا كان المنطقي والمتوقع ٠٠٠

ولكن المفاجأة كانت عندما فتح منبر الوسط برئاسة مهدوح سالم النار ضد منبر اليسار ٠٠٠

ولأول مرة خطب السبيد ممدوح سالم في المبحيرة وهاجم اليسسار صراحة وقال اننا جربنا حكم الشبوعيين من قبل فلم تأتنا سوى الكوارث والخراب على البلاد ١٦ قاصدا عهد عبد الناصر ٠٠ وكان مثارا للدهشت أن يتهم رئيس الوزراء نظام ثورة يوليو عهد عبد الناصر بأنه عهد شيوعي ١٠٠ وجلب الخراب والكوارث على مصر وكانت خطبة ممدوح سالم بمثابة النور الأخضر لكل خصوم اليسار في مصر ١٠٠ فاذا بالصحف والكتاب يتبارون في الهجوم على منبر اليسار بينها طل السادات صامتا بعيدا عن القوى المشاركة في ذلك الهجوم ٠٠ بل انه كان يدلى بتصريحات صحفية يصف نفسه فيها بأنه (يسارى لأنه جاء من القاعدة الشعبية الفقيرة) واحتدمت المعركة الانتخابية لا بين منبر الحكومة وبقايا الاقطاع والمضارين من اجراءات الثورة مثلا ١٠٠ بل بين منبر الحكومة ومنبر اليسار الذي يتزعمه عضو مجلس قيادة الثورة خالد محبى الدين زميل أنور السادات ويتزعمه عضو مجلس قيادة الثورة خالد محبى الدين زميل أنور السادات ويتزعمه عضو مجلس قيادة الثورة خالد محبى الدين زميل أنور السادات ويتزعمه عضو مجلس قيادة الثورة خالد محبى الدين زميل أنور السادات والمنادين يتزعمه عضو مجلس قيادة الثورة خالد محبى الدين زميل أنور السادات و

وهاجهت صحف الحكومة مثلا المرحوم كمال الدين رفعت أحد رفاق حمال عبد الناصر لانه نزل مرشحا باسم منبر اليساد وتجرأ عليه البعض مثل الاستاذ موسى صبرى وطعنوه في ثوريته لأنه يمتلك سهيارة مرسيدس مثلا اشتراها وهو سفير لمصر في لندن ا

وهكذا استخدمت كل وسيلة مبدئية وغير مبدئية فى تلك الانتخابات وضد المنبر اليسارى وانتهت الانتخابات بغوز أربعة نواب من منبر اليسار واحد فى الفيوم وواحد فى القاهرة وخسالد محيى الدين فى كفر شكر ٠٠ رغم أن اليسار حصل على ٥٠٩٪ من أصوات الناخبين ولو طبق نظام القائمة النسبية لحصل على ٢٧ مقعدا ٠

ونتيجة للحملة الصحفية والإعلامية التي تشبجعها بل توجهها الحكومة دون تدخل ظاهر من أنور السادات استفال ناثب المنبر في الفيوم من المنبر كما امتلأت الصحف كل يوم بصفحات كاملة بأسلماء الأعضاء المستقيلين ٠٠ حتى توقفت تلك الصحف عن النشر بعد أذ تساءل الناس عن مدى قوة هذا الحزب الذي يستقيل منه يوميا الآلاف !!

ورغم هذه الحرب التي بداها النظام ضحد اليساد فأنه حدث أمران!

- قرر أنور السادات السماح بتكوين الأحزاب في مصر ١٠٠ ومن بينها حزب اليساد برئاسة خالد محيى الدين ١٠٠ ولاول مرة يسمح حاكم مصرى لليساد بتشكيل حزب علني وهو يعلنانه يضم فصائل ماركسية داخله ١٠٠ ولابه من أن نسبجل هنا أن أنور السادات بذل جهدا كبيرا داخل حزب مصر لارغام أغلبية ذلك الحزب على قبول حزب اليسار ١٠٠ فقد كان المسيطر على عقلية أعضاء ذلك الحزب أنه حزب شيوعي ١٠٠ بعد تلك الحملات الاعلامية الضخمة ضده خلال الانتخابات وبعدها ١٠٠ تلك
- الأمر الثانى أن حزب اليساد الجديد أعلن تأييده وتمسكه بنظام أنور السادات رغم هذه الحرب التى أعلنت ضده من قبل الحكومة • وهناك أحاديث منشورة للسيد خالد محيى الدين رئيس ذلك الحزب أنه يعتبر نفسه والحزب جزءا من النظام •

ولكن يجب أن نسجل هنا حتى يستطيع القارى، متابعة تطور موقف حزب التجمع بعد ذلك أن ذلك الحزب لم يستطع تجميع كل اليساريين في مصر ٠٠٠ سواء الناصريين أو الماركسيين ٠٠٠

وبدت خلال مرحلة تأسيسية فى الاجتماعات والاتصسالات التى حدثت حينلاك ان هناك اتجاهات خفية مناوئة لأنور السادات تتشكل ضد سياسته واتجاهاته الحقيقية ٠٠٠ ولذلك عارضت تلك الاتجاهات باصرار اشتراك أغلب العناصر اليسارية التى كانت تؤيد أنور السادات بحجهة أنهم (ساداتيون أكثر من السادات) ٠٠٠ ولعل هذا هو ما يفسر ظهور التناقض لأول مرة بين مجموعة روز اليوسف اليسسارية وحزب التجمع اليسارى ٠٠

ولابد من التوقف قليلا عند اليساريين الذين كانوا يؤيدون نظام أنور السادات ونوعيتهم وهم لم يكونوا يشكلون تنظيما أو وحدة متجانسة ٠٠٠ انما مجرد تيار من عناصر في كل مكان ٠٠ وأغلبهم من العناصر الماركسية أو المتعاطفة معها ٠٠ وتتلخص وجهة نظرهم في النقاط التالية :

- أن المسكلة الرئيسية في مصر هي المسكلة الوطنية المتمثلة في احتلال قوات اسرائيلية لبعض الأرض •
- أن نظام أنور السادات نظام وطنى أى من مصلحته تحرير الأرض
 المحتلة •
- وان ذلك النظام امتداد لثورة ٢٣ يوليو وقد استطاع المحافظة على
 انجازات تلك الثورة في المجال الاقتصادى والاجتماعي ٠

- وأن ذلك النظام قد أشاع ديمقراطية نسبية في البلاد اعترافا منه
 بالتغييرات والصراعات الاجتماعية في داخل البلاد وأبرز انجاز في
 الديمقراطية هو تشكيل الأحزاب •
- ان النظام وهو يحاول حل المشكلة الوطنية شيئة شأن النظم البرجوازية يمكن أن يقاتل ويفاوض ويساوم في نفس الوقت .
- ان الاتجاهات التى ظهرت فى عهد السادات لحل القطاع العام أو تقلبصه انما هى نتيجة طبيعية للمارسة الديمقراطية النسبية ومن الطبيعى أن تعبر طبقات وفئات متخلفة عن رأيها ضد انجازات ثورة يوليو ولكن النظام نفسه لن يصفى هذه الإنجازات ولن يحل القطاع العام فهو ركيزته فى الحكم على الأقل وكما أن هذا اليسار كان يدرك أنه حدث فى عهد عبد الناصر تطرف فى بعض الأحيان فى تطبيق سياسة التأميم على مؤسسات رأسمالية وطنية من الخطأ تأميمها والمعمل المعلما والمعمل المعلما المعمل المعلما القطاع العلما التأميمها التأميم المعلما المعلم المعلم
- ان سلبيات النظام واخطاءه في الممارسة السياسية لابد أن تنفذ ولكن تنفذ في اطار الوحدة والجبهة معه أي أنه من واجب كل القوى الوطنية المحافظة على النظام والحيلولة دون سقوطه لأن البديل له لن يكون نظاما أكثر تقدما عنه .

وتركزت انتقادات ذلك التيار في الانحرافات عن التطبيق الديمقراطى، وفي النمو المتصاعد للطبقة الطفيلية وضغطها في اتجاه تسويد سياسة الانفتاح الاستهلاكي،

وقد عبر ذلك التيار عن نفسه في مؤسسة روزاليوسف الصحفية ومجالات أخرى وبدأ التناقض يظهر بينه وبين اتجاهات في حزب التجمع ليس هذا فحسب ٠٠٠ بل أيضا بينه وبين اتجاه الرفض في سائر أنحاء العالم العربي وهو الاتجاء الذي كان يجمع بين الأحزاب الشيوعية واليسارية الأخرى بالاضافة الى أغلب قطاعات المقاومة الفلسطينية ٠

وكتب زعماء تلك التنظيمات المقيمون بالخارج فى صحف بدوت والعراق وسوريا ٠٠٠ مقالات نارية ضد اليساريين الذين يؤيدون سياسة أنور السادات ٠٠٠ واصفين اياهم بأنه قد أصبحت لديهم مصالح طبقية مع النظام الجديد ولذلك يدافعون عنه !!

ولكن حتى ذلك الوقت لم يتفجر أى تناقض بين السادات وبين اليسار العلنى اداخل مصر ٠٠٠ أولئك الذين شكلوا منبر التجمع ثم حزب التجمع ٠٠٠ واليسار الجبهوى فى روز اليوسف وعيرها وهو اليسار الذى درج العقيد معمر القذافى على وصفه باليسار الحكومى أو الشيوعية

المجكومية ولم يكن يريد أنور السادات الدخول في معركة سافرة وحاسمة ضد أنظمة الرفض العربية وهو ما زال يصارع من أجل تحرير الأرض المحتلة فكان يكتفى ببعض مقالات هجومية تنشر في الصحف المصرية ردا على الهجوم الاعلامي من جانب سوريا وليبيا والعراق ٠٠٠ ولكن ظلت العلاقات بين مصر والعالم العربي مستمرة وان كانت متونرة مم ليبيا ٠ العلاقات بين مصر والعالم العربي مستمرة وان كانت متونرة مم ليبيا ٠

ولقد بدأنا حديثنا عن أنور السادات والديمقراطية ٠٠ بالحديث عن موقفه وعلاقته باليسار لثلاثة أسباب :

أولا: أنه كان وما زال المقياس الرئيسى لديمقراطية أى نظام هي موقفه من عملية منح اليسار حرية العمل السياسى • فالفكر اليسارى تعبير عن فكر لقطاع في المجتمع • وطالما لم يستخدم القوة بل مارس نشاطه عن طريق القنوات الشرعية المادية • فلا يوجه أى مبرر لمنعه من حرية النشاط السياسى • •

ثانيا: أن السادات تسلم الحكم بعد وفاة زعيم لفصيلة من فصائل اليسار وهو جمال عبد الناصر وأنصاره من الناصريين ٠٠ فالناصرية تعنى منهجا لصالح الطبقات الشعبية الكادحة ٠٠ واتخذت اجراءات ضد الرأسمالية الأجنبية والمحلية ٠٠ وان كانت تختلف عن الماركسية بل وشنت حربا عليها وعلى أنصارها ٠

لذلك كانت الأنظار متجهة الى معرفة نوايا واتجاهات الحاكم الجديد تجاه اليسار ٠٠ من منطلق الحرص على ثورة ٢٣ يوليو منجزاتها ٠٠

وكان الشيوعيون وهم فصيلة من فصائل اليسار يؤيدون زملاءهم الناصرين في الحكم ويؤيدون جمال عبد الناصر رغم فترات التناقض التي حدثت بينه وبينهم •

فكان موقف السادات مرصودا بالنسبة لهم ٠٠ لأنه انعكاس لموقفه من عبد الناصر ومتجراته من ناحية آخرى ٠٠

ثالثا: ان السادات تسلم السلطة ومصر على علاقه صداقة حميمة بالاتحاد السوفييتى وبين البلدين روابط اقتصادية وثقافية وسياسية كبيرة ٠٠ بل كانت توجد في مصر قوات سوفيتية جاءت للمساهمة في الدفاع عن مصر بناء على طلب جمال عبد الناصر ٠

وكان اليساريون على اختلاف فصائلهم يؤيدون هذه الصداقة المصرية السوفيتية ويتشبثون بها باصرار •

ولكن ماذا كان موقف أنور السنادات من القوى السياسية الآخرى ؟ •

فى عهده ترعرعت قوى التبار الدينى ٠٠ ولا نريد أن نخوض كثيرا فى هذا الموضوع فمعروف أنه هو الذى بعث بذلك التيار احياء للنشاط السياسي من جديد ٠٠ وتكررت نفس القصة التقليدية للتيار الديني في مصر ٠٠ اد دائما كانت السلطة تستخدمه ضد خصومها السياسيين ويقبل هو هذا الدور حتى يكبر ويتضخم فيبدأ يعمل لحسابه ٠٠ فيقع في تناقض مع السلطة التي استخدمتها وتريد دائما أن يكون تحت الهامها ٠٠

هكف حدث أيام الملك فاروق ٠٠ ثم أيام عبد الناصر ٠٠ وأيام السادات ٠٠ الحاكم المصرى الوحيد الذى لم يحاول نفس التجربة هو حسنى مبارك ولكن ليس هذا مجالنا اليوم ٠٠

الموقف من الوقد :

لكن في عهد السادات ظهرت قوة سياسية جديدة هي حزب الوفد الجديد ٠٠ وقد كان السادات موافقا على ظهوره في البداية ٠٠ ثم عاد فانتكس عليه ٠٠ وانقلب على شخصيات بارزة فيه مثل المرحوم عبد الفتاح حسن باشا ٠٠

ولن ندخل فى تفصيلات كثيرة عن تلك الفترة واختلاف المواقف لكنى سأتحدث هنا عن حوار دار بينى وبين السادات حول هذا الموضوع ٠٠ وأعتقد أنه يلقى الضوء على مغزى تصرفات السادات ٠٠

عناما تأسس حزب الوفد الجديد ابتهج الناس ٠٠ لعودته كعلامة من علامات الديمقراطية في البلاد ٠٠

وعارض عودته ثلاثة فرق من المواطنين ٠٠

الغريق الأول: هم الطفيليون الذين انزعجوا من احتمال سيطرة هذا الحزب ذو التراث التاريخي وسط السعب المصرى ٠٠ وتوليه الحكم والاتجاه الى تشجيع الرأسمالية الوطنية المنتجة فعاد وحصر نشاط الطفيلية المخرب للاقتصاد الوطني ٠٠ وهذه الطبقة ععادية للديمقراطية خوفا على مصالحها بينما الوقد حزب الديمقراطية التقليدي ٠٠

الغريق الثانى : هم الناصريون الذين يعتقدون أن بينهم وبين الوفد « تاربايت » وأنه اذا ما عاد للحياة السياسية فالحكم فسيصفى الشورة ويطمس تاريخ زعيمهم •

الغريق الثالث: هم كثيرون من الشيوعيين والماركسيين الذين كانوا مازالوا يتشبئون بفكرة النظام الشمولى • • ويعتقدون أن حزب الوقد حزب يمينى معاد للاصلاح الزراعي وللتأميم ولذلك سيصفى الثورة أيضا •

ولو أن الأمور سارت سيرها الطبيعى فى مجال الديمقراطية لكانت المخريطة السياسية لمصر قد تغيرت كثيرا ·

فس الأرجع أن آكبر حزبين سياسيين كانا سيكونان حزب الحكومة وحزب الوفد يليهما حزب يمثل التيار الدينى الذى كان يتقوى ٠٠ ثم حزب اليسار الذى كان قد حصل فى أول انتخابات حرة نسبيا فى عهد السادات على ٥٠٠٪ من مجموع الأصوات ٠

وبدأت تتردد في الأوساط السياسية تصورات للموقف والمستقبل السياسي ٠٠ ووضعت معادلة على الوجه التالى :

الأمريكيون يريدون القضاء على ثورة ٢٣ يوليو نهائيا ٠

الوفد عدو ثورة ٢٣ يوليو ويريد تصفيتها ٠

اذن الأمريكيون يمكن أن يناصروا الوقد كبديل لنظام أنور السادات لتصفية الثورة ٠٠٠

وأضاف البعض الى ذلك والسعودية أيضا ٠٠ فهى العدو العربى لجمال عبد الناصر وواضح أن أنور السادات لا ينوى تصفية الثورة ولا هم يحزنون بل ينادى فى كل مكان أنه يتحمل مستولية أخطاء جمال عبد الناصر ٠٠

وكل المحاولات التي بذلت لتصغية القطاع العام لم تنجح في انتزاع موافقته ٠٠ أثرت مرة هذا التصور أمام أنور السادات ٠٠ وكان يسالني أسئلة عديدة عن تفاصيله كما لو كنت قد قرأت عنه في كتاب ٠٠

ثم سالنی ۰۰ ما رایك انت ۰۰

قلت ٠٠ ياريس ٠٠ أنا الذي أريد أن أنتفع بحكمتك ٠٠ ورؤيتك كرئيس الجمهورية والأمين على ثورة يوليو ٠٠

ولكنه طلب أن يسمع رأيي أولا ٠٠

قلت محكاية الربط بين أمريكا وحزب أو فرد ما ٠٠ يجب أن نأخذها بحدر ١٠ هناك مصالح ١٠ وهناك تقابل في المصالح ١٠ مثلا الوقد مصلحته في الديمقراطية ١٠ وأنا مصلحتى في الديمقراطية اذن أزيد الوقد في مطلبه رغم أنى لست وقديا ١٠

أنا رأيى أن الأمريكان لا يريدون تصفية ثورة ٢٣ يوليو بمعنى القضاء على نظامك في الوقت الحالي ٠٠ هم يخسون من حاجة واحدة ٠٠

أن يعود اما الناصريون ومعهم باقى اليسار الى الحكم أو يسيطر التيار الديني على السلطة ٠٠

وهم طبعا لابد أن يطرحوا على أنفسهم من يحل محل نظام سيادتك اذا جرى له أى شيء لا قدر الله ٠٠

ويسألون بالتالى أنفسهم من هو البديل ١٠ الذى يحول دون أخاد الناصريين أو الاخوان المسلمين الحكم ١٠٠

ضبحك السادات وهو يستمع باهتمام ٠٠ فقد كان رحمه الله مستمعا جيد! حقا ٠٠

_ أه حكاية البديل دى باسمعها من كل واحد فيكم ٠٠ يا أخويا انتم بتجيبوا الكلام ده منين ١٩

فاذا ما نظر الأمريكيون للخريطة السياسية في مصر ٠٠ وجدوا حزب الوفد أيضا ٠٠ لابد يسالوا نفسهم يا ترى هل هذا يمكن يقود السفينة ٠٠ ويحمى البلد من دول ودول ؟ ٠٠

سيقول لهم واحد عندهم ٠٠ ماتنسوش الوقد ده بتاع الحركة الوطنية ٠٠ واللي حارب الانجليز ٠٠ ورفض طلب امريكا بالحلف العسكرى ٠٠ وحصل تغير دلوقت ٠٠ يعنى الموضوع يبحث وأنا أسمع ان عندهم أعظم معاهد للدراسة والبحث وقرأت في لعبة الأمم الذي لابد سيادتك قرأته أنهم يعملون مجموعات عمل للتصور والحوار ٠

هز السادات رأسة قائلا لى ٠٠

كويس انك بتفكر بطريقة استراتيجية ٠٠

ضبحکت وقلت له ۰۰

ــ ماتنسـاش ياريس ان احنا قعدنا نكافح واعداد نفسنا ثلاثين سنة للحكم ا ٠٠

قال ۲۰۰

_ ماتنفعوش ٠٠ تفكيرك غلط ٠٠

سالته باهتمام ٠٠

ــ ازای ۰۰

قال ٠٠

ـ الامريكان عايزين حاجات أبعد مما تظن ٠٠ بديل ابه بتأعكم ده ١٠ أنا اللي عارف أمريكا عاوزه ابه ٠٠

وهم يريدون اذا كبر الوفد يساعدوه كى يرجع حكم زمان من غير ملك ٠٠ ثم يتخلصوا من الوقد بعده كده ٠٠ لأن لهم أهدافا كبيرة قوى ٠٠ مافيش حد فى مصر يقدر عليها علشان الوطنية المصرية فى قلب كل مصرى ٠٠.

لم أفهم جيدا ماذا كان يعنى السادات بالضبط لأننى لما سألته الاستيضاح ٠٠ سكت ولم يجب ٠٠

ولكنى فهمت شيئا واحدا أن السادات كان يدرك أنه اذا ترك حزب الوقد ينسط ١٠ قان الحزب سيقوى ١٠ ويمكن أن يأخذ السلطة منه هو شخصيا ١٠ ويمكن أن يساعده الأمريكيون في هذه الحالة كمرحلة مؤقته ١٠ ينقضون عليه بعدها ١٠ للذا ١٠ ومن أجل ماذا لم أفهم ١٠

ولكنى عندما اتامل ما يحدث اليوم على المسرح العربى بل والعالمى أدرك الآن ماذا كان يقصد السادات ٠٠ لا شك أنه كان يقصد سيطرة أمريكا الكاملة على المنطقة ٠٠ وقد كان ٠٠ وهو أمر تعارضه كل القوى الوطنية المصرية ومن بينها الوقد ٠٠ ولم تعد المسألة مسألة تصفية ثورة ٣٠ يوليو ١٠ فالذي يصفى انجازات هامة منها هو رد فعل الانهيار العالمي للاشتراكية بالاضافة الى الهمة والنشاط اللذين تمارس بهما قطاعات هامة من الحزب الوطنى الديمقراطى نفسه تصفية تلك المنجزات دون أى علاقة بالوعد أو غيره بها ا ٠

اما باقى قطاعات الشعب ٠٠ قانه لا يجب أن ينسى أولئك الذين يهاجمون السادات بالحق وبالباطل ألا ينسوا أن العشر سسنوات التى قضاها فى المحكم خلت من المعتقلات تماما ٠٠ بل كان أنور السادات يحفر الشعب من عودة المعتقلات ٠٠ ولم يحمد أن قضت مصر عشر سنوات متتائية دون اعتقال ومعتقلات منذ اعلان الحرب العالمية الثانية ١٠٠

وخلال عصر السادات لم يكن هناك تعذيب يذكر للمتهمين فى قضايا سياسية بل يحسب للسادات أنه هو الذى نص فى دستور ١٩٧١ على محاكمة المتهمين بقضايا التعذيب ولا يسقط الاتهام بالتقادم *

ان الاعتقالات الوحيدة التى جرت فى عهد أنور السادات هى تلك التى حدثت عام ١٩٨١ فى سبتمبر ٠٠ ولذلك كان مؤلف ليالى الحلمية على روعتها الأستاذ أسامة أنور عكاشة مخطئا تماما عندما نسب اعتقال بعض أبطال المسلسل الى عصر السادات ٠٠

والسادات هو الذي غرس في الجماهير عادة مناقشة الحاكم والحوار معه ٥٠ بلقاءاته المستمرة مع القطاعات المختلفة من كل الطبقات

والطوائف ٠٠ وهو أمر لم يحدث قط لا في عهد الملكية ولا في عهد جمال عبد الناصر ٠٠

فاسقط بدلك الى حد كبير حاجز الخوف والتهيب من السلطة بل الشعور بالاغتراب عنها وعن البلك كلها ٠٠ وتمى الشعور الداخل في كل واحد منا بأنه مسئول عن البلد مسئولية لا تقل عن مسئولية وكيس الجمهورية ٠

ولقد كان ممكنا أن تمضى المسيرة الديمقراطية ٠٠ ولكنها توقفت بل انتكست عندما جرت أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ٠٠ فجاءت بمرحلة جديدة لنظام أنور السادات مختلفة تماما عن المرحلة السابقة ٠٠

ماذا کان یرید السادات فی ۱۸ ، ۱۹ ینایر ؟

احداث ۱۸ و ۱۹ ینایر احداث طبیعیة فی آی بلد یواجه ازمات اقتصادیة ۰۰ وقد حدث مثلها عشرات الحوادث فی بلاد آخری ۰۰ وقد کتب الکثیر عن ۱۸ و ۱۹ ینایر المصریة وصدرت حتی حیثیات محاکم علیا فیها ۰۰

وفى أعرق الدول الديمقراطية يجتذب الكثير من الرعاع الى المظاهرات السلمية ويحرقون ويدمرون ويخربون • وقد حدث هــذا فى حــوادث نيويورك الشهرة لمجرد انطفاء الأنوار • •

وليس في نيتنا أن نستعيد هذه الأحداث ٠٠ وظروفها وملابساتها ٠٠ ولكننا نستعرض بعض نواحي قد تكون غير معروفة ٠٠ وخاصة الحديث الذي دار بين السادات وبيني بعدها ٠٠

فى اليوم الأول للأحداث فى ١٨ يناير حيث كان الرئيس السادات مقيما فى استراحته بأسوان قابلته الآنسة هدى الحسيني مندوبة مجلة الوطن العربي لأخذ حديث منه ٠٠٠ وكانت قد زارتني قبل توجهها لمقابلة الرئيس وزارتني بعد عودتها ٠٠٠

وكان قد أجاب على سؤال لها عن عملية رقع الاسعار ورد قعل البجماعير ضدها اذ كانت هدى قد شاهدت رد الفعل فى القاهرة فى الصباح وهى فى طريقها الى المطار لتركب الطائرة الى أسوان لمقابلة الرئيس ٠٠٠ وقال لها الرئيس فى دهشة اذ لم يكن قد عرف بحقيقة عنف المظاهرات وقال لها المسؤل عن رفع الأسعار فقد أمرت بذلك لبواعث اقتصادية مهمة •

وأذكر أنى أشرت على الآنسية حسيدي أن تحيذف ذلك السوال

والمجوّاب عنه: من الجديث وكنا في مساء يوم ١٨ يناير واثار مظاهرات النهار كله مازالت واضحة وقلت لها أن الحكومة يمكن أن تتراجع عن القرارات فلا يصبح الصاق مسئوليتها بالرئيس اذ أنه لم يقررها الا بناء على توصياتها وستمز العاصفة عندما يحدث للتراجع •

لكن على أى حال ان أنور السادات تصرف اذاء تلك الأحداث باعتبار أنه مسئول عنها ١٠ اذ تحمل كل أوزارها دون أن يحمل الحكومة ورئيسها ممدوح نسالم أيامها أية مسئولية والوزير الوحيد الذي اعتبر كيش فداء هو السيد سيد فهمي وزير الداخلية ١٠٠٠ رغم أن ذلك الوزير هو أول من أطلق الاتهام بمسئولية من سهاهم بالشيوعيين عن تلك الأحداث الضخمة التي شملت البلاد من أقصاها الى أقصاها مما يعني أن الشيوعيين هم أقوى حزب في البلاد والغريب أن هذا الاتهام كان هو الخط السياسي الذي اتبعه أنور السادات في تفسير أحداث يوم ١٨ ، ١٩ يناير ١٠٠٠ وطل متمسكا بذلك الخط حتى يوم اغتياله ١٠٠٠ ومع ذلك أقال الوزير الذي ابتكر ذلك الخط ا

والواقع أن أحداث ١٨ و ١٩ يناير أخذت كل القوى السياسية على غرة حتى حزب الحكومة فلم يستطع أى تنظيم أن يسيطر على حركتها التلقائية أو يوجهها ٠٠ وبذلك ثبت أن الأحزاب ضعيفة جدا ٠٠

صحيح أن بعض أفراد من تنظيمات هنا وهناك من الجماعات الدينية ومن اليساريين حاولوا دخول تلك الحركة التلقائية وحاولوا توجيهها ٠٠٠ لكن تأثيرهم كان ضعيفا ٠٠٠ وان كانت الجماعات الدينية قد تجحت في توجيه الجماهير لحرق الكباريهات والملاهي في شارع الهرم ٠

لكن شعارات المظاهرات كانت شعارات تلقائية من افواه الجماهير محدودة الرعى والثقافة ٠٠٠ ولم تكن فيها نكهة يسارية باى حال من الأحوال بشكل عام ٠

ان الشيء الوحيد الذي أخذه أنور السادات علنا ضد حزب أو منبر اليساد أنه أبرق الى أعضائه بأن يسايروا الجماهير في معارضتها لرفع الأسعار ٠٠٠ وهذا أمر طبيعي من حزب معارض لرفع الأسعار ٠٠٠ ولا يمكن أن ينعزل عن حركة الجماهير ٠٠٠

ولقد كان بوسع اليساريين المؤيدين لأنور السادات أن ينزلوا الى الشوارع لتوجيه مظاهرات الجماهير في اتجاه غير معاد للنظام ٥٠٠ وقد كان ذلك التوجيه ممكنا بحكم خبرة اليساريين في قيادة الجماهير وتظاهراتها م

لكن المخوف من اتهام أجهزة البوليس لهم بأنهم المحرضون على المظاهرات والتخريب جعلهم يحجمون عن القيام بمثل ذلك العمل معمد رغم أنه كانت لهم مصلحة في توجيه تلك المظاهرات وجهة أخرى اذ توجهت عدة مظاهرات في شارع قصر اهيني ضد روزاليوسف مثلا تريد الهجوم عليها وتخريبها م

وقد كان من حق اليساريين أن يخشوا تلفيق قضايا ٠٠٠ وليس أدل على ذلك من أن الصحفيين لم ينزلوا الشادع أصلا قبض عليهم فجر يوم ابناير مثل الاستاذ فيليب جلاب الذي لم يكن من المعارضين لسياسة أنور السادات في ذلك الوقت والاستاذ زهدى الرسام المسهور والاستاذ عبد القادر شهيب مدير تحرير مجلة روز اليوسف •

لكن لماذا الصق انور السادات الاتهام باليسار • • وأصر على ذلك ؟ • • هناك عدة أسباب أهمها • • الموقف الذاتى لأنور السادات نفسه • • فقد شعر بجرح عميق جدا عندما هاجمته الجماهير ونددت بنظامه وبحياته وملبسه ومسكنه • • • وعندما كان في أسوان رأى بنفسه ثورة الجماهير وسخطها حتى المطار وكان خروجه من هناك أشبه بالهرب السياسي ! • •

كان أنور السادات يعتبر نفسه بطلا لحرب أكتوبر وبطلا لارساء الديمقراطية فكيف تهاجمه الجماهير هكذا وتهتف ضده وتهيئه بتلك العبارات التلقائية الغريبة • لقد خلفت في نفسه مرارة عميقة • • • وكانت وأيضا كفرانا بالديمقراطية وحرية العمل السياسي للجماهير • وكانت ذاته قد بدأت في التضخم بعد الضبجة الكبرى التي صاحبت حرب أكتوبر وانتصاره النسبي فيها •

وفى تاريخ ثورة يوليو حادث مشابه مع فارق لقد كفر جمال عبد الناصر بالديمقراطية هو الآخر بعد أزمة مارس الشهيرة عام ١٩٥٤ و بعد أن كان هو عضو مجلس الثورة الوحيد الذى تمسك بالنظام الديمقراطي فانه أقام ديكتاتورية كبلت الجماهير بقيود ثقيلة جدا على حريتها كذلك فعل أنور السادات ٠٠٠

من ناحية آخرى أن المارد الذى أطلقه السسسادات من عقاله وخلقه نظامه ٠٠ وهو طبقة الطفيلين ٠ والنهابين والسماسرة من أصسحاب الملايين خشوا من حركة الجساهير وتوقعوا أن ديمقراطية كهذه ستاتى بالكوارث وستقلب النظام ٠٠٠ لقد رأت تلك الطبقة في أحداث ١٩، ١٨ نضوجا في الصراع الطبقى يهدد بزوال سلطتهم ومكاسبهم ٠

بينما لم تكن تلك الأحداث بمثل تلك الخطورة فان سخط الجماهير تبخر بمجرد الفاء الحكومة لقرارات رفع الأسعار ٠٠٠ وصفق الناس

لأبور السادات في طنطا والسيدة زينب ٢٠٠ وكان ممكنا أن يتوقف كل شيء وتعود العلاقة طيبة بينه وبين الجماهير ولكن السادات حمل في قلبه وفوق ظهره أحداث ١٨ ، ١٩ يناير وتصرف على أساسها في اتجاه معاد للديمقراطية وبدأ باليسار باعتباره دائما كان أضعف الحلقات لدى أي ديكتاتور يريد أن ينتكس بقضية الحرية ٠

ومع ذلك كان للسادات عتاب على اليسار سنكشف عنه الأول مرة فيما بعد ٠٠

على شاشة التليغزيون كان يظهر أنور السادات بعد أحداث ١٩، ١٩ ، يناير ١٩٧٧ في اجتماع من تلك الاجتماعات الكثيرة التي كان يرهق الجمهور والمشاهدين فيها بالثلاث والأربع ساعات متوالية ، ليتوعد اليساريين ويندرهم ٠٠٠ بأوخم العواقب ١ -

كان أنور السادات ينفذ وعيده حقا لا ضد اليساريين فقط بل ضد حريات الشعب جميعا وواقع الأمر أن السادات كفر بالديمقراطية تماما بعد ١٨ ، ١٩ كما شرحنا ٠٠٠ فانه كان يحرم الشعب كله منها تحت شمار أنه يلقن اليساريين أو الملحدين درسا لن ينسوه لا أكثر ولا أقل !!

وأشعل السادات حربا ضد اليسار وحزب التجمع القانوني العلني ٠٠ وسمى الجميع بالشيوعيين والملحدين والعملاء ٠٠٠ وقارن بين معساملة عبد الناصر لهم وتساءل كيف أنهم يؤيدون ويدافعون عن عبد الناصر رغم أنه سجنهم وقتل عددا منهم في المعتقلات والسجون بينما هو أنور السادات قد سمح لهم بحزب سياسي لأول مرة ودخلوا المعركة الانتخابية مثل غيرهم فيكون جزاؤه منهم هو أن ينقلبوا عليه ويدبروا انتغاضة الحرامية الفيكون جزاؤه منهم هو أن ينقلبوا عليه ويدبروا انتغاضة الحرامية المن من أطرف ما قاله أمام شاشة التليفزيون ١٠ أنه وجه اللوم للشيوعيين على أنهم حلوا حزبهم وتساءل همل حدث أن حمل شيوعيون في العالم المحزب الشيوعي السيوعي السيوعيون المنالم المحزب الشيوعيون المنالم

وأدخل أنور السادات الاتحاد السوفييتى فى الصراع بينه وبين اليسار ١٠٠ اذ أن مجلة الطليعة التى كان يرأس تحريرها الأستاذ لطفى الخولى وكانت تصدر من دار الأهرام نشرت مقالا عن أحداث ١٩، ١٨ يناير حملت الحكومة المسئولية ووصفت حركة الجماهير وتظاهراتها بأنها انتفاضة شعبية ١٠٠٠

نشرت جريدة البرافدا السوفيتية فقرات من المقال وجن جنون الرر السادات لأنه أخد الموضوع بطريقة ذاتية فثار ضد مقال الطليعة واصدر قرارا بغلقها وترك للمرجوم يوسف السباعى وسيلة الغلق •

وماجم أنور السادات بشدة الاتحاد السوفييتي لأنه يتبني وجهة نظر (عملاله الشيوعيين المصريين) •

نحن نسترجع هذه التفصيلات السياسية لنرى كيف اشتعل الحريق بين أنور السادات واليساد وعلى من تقع المسئولية في اشعال ذلك الحريق ولابد هنا من أن نسجل أن الصحف الأمريكية الرئيسية (نيويودك تايمز — واشنطن بوست — هيرالدتريبيون) ومعظم الصحف الفرنسية والانجليزية رفضت تفسير هبة الجماهير في ١٨ ، ١٩ يناير على أنها انتفاضة حرامية أو بتدبير كتلة سياسية معينة ٠٠٠ وكتب مراسلوها مقالات طويلة يؤكدون فيها تلقائية الحركة وشمييتها وخطأ تحليل السادات أو اتهاماته ٠٠٠

وذهبت بعض الصحف الأمريكية الى حد تفسير اتهام السادات لليسار بالمسئولية عن تلك الأحداث بأنها مناورة ساداتية للحصبول على معونات مالية أكثر من دول الخليم العربى بحجة حمايمة مصر من خطر الشيوعية ! • •

ومع هذه الحملة الغربية ضد السادات لم يهاجم الولايات المتحدة ولا حتى الصحف الغربية ٠٠٠ وركز هجوهه على الانحاد السوفييتى واليسار والمصرى من منابر يستطيع الدفاع فيها عن نفسه سوى مجلتى روز اليوسف وصباح الخير بعد اغسلاق الطلبعة ٠٠٠

وحرص الكتاب اليساريون على توضيح الأمور وتبرئة اليسار من المسئولية ٠٠٠ وقد أغضب هذا أنور السادات غضيا شديدا ٠

ولنروى القصة في بدايتها ا

عندما حدث أحداث ١٩ ، ١٩ يناير ١٠ اتصل حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية بالأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى رئيس مجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف حينذاك وأبلغه أن الرئيس السادات يعرف موقف أسرة روز اليوسف من الأحداث ولذلك فائه يطلب منه ألا تتعرض المجلة للموضوع فقط ولا يطلب منها الدفاع عن الحكومة احتراما لموقف كتابها الم

ولما كان الشرقاوى شجاعا وصاحب قضية كعادته فقد رد على نائب رئيس الجمهورية قائلا أنه لابد من أن يعرض الأمر على زملائه ليروا ما يجب عمله بعد ابلاغهم بما يريده السادات •

وأذكر أن الشرقاوى جمعنا وعرض علينا الأمر ٠٠٠ وبدأ باعلان رأيه هو أنه لا يوافق على الصمت لأن ذلك جريمة في حسق الشعب وفي حق الأبرياء الذين قتلوا في الشارع وسجنوا طلما وعدوانا ٠٠٠ ولم يتردد

واحد من الحاضرين فى تأييد موقف عبد الرحمن الشرقاوى ٠٠٠ وقلنا جميعاً لنقل كلمة الحق حتى لو (رفدونا) ٠٠٠ وان قولة الحق هى لصالح نظام السادات نفسه ٠٠٠

وكلف الحاضرون بعض الصحفيين في المؤسسة بكتابة تحقيق صحفى بنشر الحقيقة على الناس وظهرت روز اليوسف في الأسبوع التالى وعلى غلافها عنوان مثير أسبوع الحرائق ٠٠٠ وعنوان التحقيق الحكومة أشعلت الحريق والسادات أطفأه !!

حملت روز اليوسف الحكومة مستولية ما حدث ٠٠٠ وصدت مستولية ما حدث ٠٠٠ ووصفت تحرك الجماهير بانه هبة تلقائية تسخل فيها عدد من العناصر المسبوعة ٠٠٠ وكان ما ذكرته روز اليوسف مختلفا تماما عن نغمة الصحف القومية كلها التي رددت بيانات وزارة الداخلية واتهات السادات ٠ في حماس وشماتة ورعونة تقطع خط الرجعة على النظام نفسه اذا ما أراد التراجع ٠

ورغم أن ما نشرته روز اليوسف لم يهاجم السادات بل بالعكس أكدت أنه هو الذى أنقذ الموقف فأن السادات قد غضب على روز اليوسف ومحرريها وفكر من يومها في الاستغناء عن اليساد في نظامه •

ومن المؤكد أن السادات كان قد بدأ يفكر جيدا في تغيير مسار السياسة المصرية تغييرا حاسما حتى يمكن تحقيق جلاء اسرائيل عن سيناء وتوقع أن يعارض اليسار في تلك الخطوات التي كانت تعنى تقاربا أكثر مع أمريكا وكذلك اسرائيل ٠٠ فتوقع أن مركز العاصفة سيكون اليسار ٠٠ لذلك د تلكك ، على حكاية ١٨ و ١٩ يناير وكان هذا خطأ سياسيا فادحا من جانيسه ٠٠

واستمرت روز اليوسف فى خطتها لتبرئة اليسسار من حوادث ١٨ ، ١٩ يناير وتتصدى للحملة المسعورة التى انفجرت ضده وتحمله كل مصائب الدنيا وفى كل مرة يتصاعب غضب السادات ويزداد تصميما على تنفيذ مخططه فى الاستغناء عن اليسار فى صحافته القومية ٠٠٠ اليسار الجبهوى الذى كان يعتبره هو يسارا حقيقيا ويلقبه باليسار الوطنى ال

السادات واليسار

طوال شهری فبرایر ومارس کان السادات مستمرا فی شن حملته ضد الیسار واتهامه بأحداث ۱۸ ، ۱۹ ینایر ۰۰۰

وفترت علاقته باليسار الحليف معه في روز اليوسف حتى أنه عندما سافر الى الولايات المتحدة في ابريل ١٩٧٧ لم يدع الأسستاذ عبد الرحمن الشرقاوى لمصاحبته مثل غيره من رؤساء مجالس ادارات

الصحف وهى عادة سخيفة من عادات السلطة أنه عندما تغضب على كاتب تكف عن دعوته للسفر أو الاجتماعات التى تقيمها ٠٠ حتى ليبدو الأمر كأنه عقاب وقد دلت خبرتى أن هذا بالعكس يزيد الخلاف عمقا لأن العنصر الشخصى يدخل فيه بالاضافة أننى لاحظت أن الرئيس الأمريكى والرثيس الفرنسى يصطحب معه نى رحلاته كل الصحفيين حتى المتناقضين معه تناقضا عنيفا وحادا ٠٠ ولكن ما زلنا نحن فى مصر نحمل بعض تراث النظرة الشمولية للأشياء ٠

وبدا أن السادات لم يكتف باشعال حرب ضد اليسسار المصرى المحلى ٠٠ بل امتدت الحملة الى اليسار العالى كله ففى طريقه الى أمريكا عند توقفه فى باريس صرح للصحفيين الأجانب أنه يحذر الولايات المتحدة والغرب عموما مما يجرى فى الكونغو ٠

ومن أمثلة ذلك انتقاده للولايات المتحدة ان لديها عقدة فيننام وهو يلومها لأنها لا تتدخل بالقوة المسلحة ضد خصومها أو لانقاذ حلفائها المنا وهناك ٠٠٠

وكان ذلك شيئا جديدا على كل من اشتغل بالسياسة فى مصرحتى قبل الثورة ٠٠٠ فلم يحدث أن حث حزب مصرى حليف لبريطانيا التى كانت تحتل مصر أن تتحرك وتشعل نارحوب ضد أى بلد آخر لأى سبب ٠٠٠ بل أن مصر عام ١٩٥٠ فى عهد حكومة الوفد أعلنت الحياد اذاء حرب كوريا رغم أن أمريكا نجحت فى غزوما تحت علم الأمم المتحدة وشاركت فى ذلك الغزو ٣٣ دولة !!

هذه التصريحات الحماسية لأنور السادات قد شجعت الاتجاهات ٠٠٠ داخل حزب اليسار لتقف موقفا معاديا له وبدأت تلك الاتجاهات تبشر بان السادات حليف للامبريالية الأمريكية في المنطقة وأنه يقلب وجه السياسة المصرية رأسا على عقب ٠٠٠ ويتحول بها من معاداة الاستعمار والصهيونية الى التحالف معهما ووضع المنطقة كلها تحت النفوذ الأمريكي ٠

هــــذا بالاضــافة الى أنه يقيم ديكتــاتورية مرتدا عن طريـق الديمقراطيـة ٠٠٠ ولم يكن هـــذا الاتجاء اليسارى وحيدا في هــذه الاتهامات ٠٠٠ بل كان اليسار العربي كله معه ٠

ورغم كل الأدلة المادية والنظرية التى قدمها الكثيرون للسادات بما فيهم برجوازيون أجمانب لتأكيد أن أحداث ١٩ ، ١٩ ينساير لا يتحمل مسيئوليتها اليسار ٠٠٠ الا أنه أصر على موقفه المعادى له ٠٠٠ واتهامه بالتدبير والتأمر والخيانة والعمالة والالحاد والكفر والارتداد ٠٠٠ الخ ٠

وظل حتى قبل مماته كلما تحدث عن تلك الأحداث تغير وجهه وأربد وارتسمت عليه معالم الحنق والحقد والكراهية لخصومه ٠٠٠ وعلى

حد تعبیر أحد مساعدیه الکبار لی مرة أن لدی الرئیس (فریبا ۱۹ ، ۱۹) وفی أواخر ابریل ۱۹۷۷ بطش أنور السادات بالیسار الحلیف له فی مؤسسة روز الیوسف فعزل عبد الرحمن الشرقاوی من رئاسة مجلس الادارة وعزل صلاح حافظ من رئاسة التحریر ۲۰۰ وبعد شهرین طردنی من القصر الجمهوری کمندوب لروزالیوسف •

وكان من الطبيعى بحكم صداقة السادات بالشرقاوى صداقة حميمة أن يستخنى عن خدماته بطريقة مهذبة ورقيقة ١٠ اذ اتهمه ضاحكا أن الشيوعيين ضحكوا عليه وأنه لا يمكن أن يستمر رئيسا لروز اليوسف اوعينه سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى للثقافة بدرجة وزير ٠

وكانت النتيجة أن صفيت روز اليوسف كمنير يسارى تماما بعد أن عهد بنلك المهمة الى المرحوم الأستاذ مرسى الشافعي ٠٠٠ الذي أدى المهمة خير قيام ١١

ولم يعد هناك يساريون قريبين للرئيس يستطيعون ابداء النصبح والمشورة له شخصيا ۱۰ أو بالكتابة في الصحف ۱۰۰ حيث فرضت قيود على كتابات من بقى منهم يعمل صحفيا في مؤسسنه وأذكر أني كنت ألتقى بالدكتور عبد العظيم رمضان المؤرخ والكاتب المعروف ۱۰ ونتحدث عن سوء الأحوال ۱۰ وكيف أن الرئيس في حاجة الى من يتحدث معه عن الأوضاع في صراحة ولكنه أى الدكتور عبد العظيم لا يستطيع أن يخترق الستار الحديدى الذي ضرب حول أنور السادات:

وتعقدت الأزمة أكثر بين السادات واليسار وكل القوى الديمقراطية عموما ٠٠

عندما صدرت جريدة الأهالي لسان حال حزب التجمع لأول مرة عام ١٩٧٨ كانت صيحة معارضة حادة وعنيفة ضد النظام ٠٠٠

كان السادات وغم بدئه الحرب ضد الديمقراطية بعيد النظر فلم يتجاهل الخيلافات والتناقضات الاجتماعية واحتمالات المستقبل ولذلك أبقيئ الأحزاب حتى حزب اليسار بعد أن تحايل على الغاء التصريح بحزب الوفد للاسباب التي شرحناها من قبل •

السؤال الآن ٠٠ مل كان السادات يعتقد حقا أن اليسار مسئول عن الأحداث في ١٨ ، ١٨ يناير ١٩

سنحاول الاجابة عن ذلك السؤال لا من خلال الاستنتاج بل من خلال حوار مثير معه ١٩١

فى واشنطن تقابلت مع الرئيس السادات وابتدرنى بالحديث قائلا : عاجبك اللى حصل ده ؟

ــ لا يعجبنى يا سيادة الرئيس ٠٠٠ وأنا أعتقد أنك تطلم اليسار • باتهامه بأحداث يناير مع أنها أحداث عادية يمكن أن تحدث في أي بلد

تحدث أنور السادات طويلا ٠٠٠ وكانت دهشتى شديدة لما عرفت وجهة نظره بالنسبة لتلك الأحداث ٠

تساءل أنور السادات عن موقف الشيوعيين العراقيين من نظام حكم عبد الكريم قاسم في فبراير ١٩٦٣ عندما قام حزب البعث بانقلابه الدموى عليه ؟

قلت له وقفوا الى جانب قاسم ا ٠٠

قال السادات: لقد حملوا السلاح دفاعا عنه ٠٠٠ وقتل منهم الألوف أثناء هذا الدفاع رغم أن قاسم ضحك عليهم وسرق كل السلطة بعد الثورة التي شاركوه فيها ٠٠٠ ورغم أنه أودع ألفين منهم السبجون وكانوا فيها أثناء الإنقلاب! ٠٠٠

وفسر السادات ذلك بأن السيوعيين العراقيين كانوا يعرفون جيدا أن حكم حزب البعث ألعن من حكم قاسم ٠٠٠ وسيعمل على تصفيتهم ومحوهم من الخريطة السياسية ٠

استطرد أنور السادات يقول ٠٠٠ اننى سمحت لليسار في مصر لأول مرة بالعمل السياسي علنا وأفرجت عن المعتقلين ٠٠٠ وعينت وزيرين في المحكومة منهم وكانا عضوين في المكتب السياسي للحزب الشميوعي وعينت سكرتير الحزب نفسه أبو سيف يوسف في البرلمان من العشرة الأقباط ٠

لو فرضنا أن مظاهرات ۱۹ ، ۱۹ كانت تلقائية الا أنهــا كانت معادية لنظامى الذى تقرون أنه نظام وطنى وخالد محيى الدين صرح مائة مرة.أن منبره جزء من النظام •

ماذا كان دور اليسار في تلك المظاهرات ٠٠٠ هل حاول اطفاءها أو توجيهها في اتجاء غير معاد للنظام الوطني ١٢

وأجاب السادات على تساؤله بقوله :

ـ لا • • • بالعكس لقد صب حزب التجمع الزيت على النار بارسال رسائله المعروفة من خـلال مبرقة الاتحاد الاشتراكي العربي بتقسجيع المظاهرات والمشاركة فيها والحملة على الحكومة • ن ·

وأننم تقولون أن القوى التى حاولت استغلال المظاهرات هى قوى رجعية ويمينية ٠٠٠ وأن القوة التى كان ممكنا أن تستولى على السلطة وسط الفوضى الشاملة خلال يومى المظاهرات هى الجماعات الدينية أو انقلاب عسكرى مغامر ــ اذن كان واجب اليسار أن يقف الى جانب النظام الوطنى ولكن ذلك لم يحدث !!

للأسف بل وقف ضدى ١٤٠٠

ولما قلت له أن اليسار لم يقف ضدك بل ضد الحكومة. صاحبة السياسة الخاطئة برفع الأسعار ٠٠٠ لم يرد السادات على تلك النقطة ٠٠٠

وأضفت حتى لو كنت يا سيادة الرئيس مسئولا عن رفع الأسعار باعتبادك رئيسا للجمهورية فان المجموعة الاقتصادية والحكومة هي المسئول الأول اذ أعطوك صورة ومبررات خاطئة •

و كان المفروض أن تستقيل الحكومة بعد هذه المظاهرات وتأتى حكومة جديدة بعد أن قررت سيادتك الغاء رفع الأسعار فهى التى ورطت الرئاسة ٠٠ وعفا الله عما سلف ٠٠ وتمضى الأمور عادية وجماهير الأمة كلها خلفك ٠٠٠ وبلا أزمة مع اليسار أو غير اليسار ٠

ولكن أنور السادات كان يصر على تأكيد اعتقاده أن اليسار تخذله فى أزمة ١٨، ١٩ هذه وكان لا يفتأ يكرر طوال حديثه ١٠ أنا عملت فيهم أيه ؟ ٠٠٠ أنا مريحهم على الآخر ١١

ودار الحديث في مواضيع أخرى ليس هذا مكانها لكنى أذكر ألى خرجت من هذا اللقاء وأنا واثق بأن الأمور ستدلهم أكثر ٠٠٠ فقد بدا لى وأضحا أن السادات ليس مقتنعا بمسئولية اليسار عن تلك الأحداث ٠٠٠ لكن حبل الاتصال قد انقطع من ناحية أخرى أنه بدأ يستخدم معاداة اليسار كورقة لتحقيق أعداف سياسية بعيدة المدى ٠٠٠

أنها من أجل أن تدفع الدول العربية المزيد من المعونات لمصر • وينطبق هذا على الولايات المتحدة أيضا وهي التي كان السادات قد بدأ برفع شعارات مطالبا اياها بتسليح الجيش المصرى بعد أن أعلن في البداية أنه من الضروري تنويع مصادر السلاح •

وبعض المراقبين قالوا ان السادات يجعل من اليسار كبش قداء لتغطية عيوب حكمه الذى أدى الى ازدياد الهوة الاجتماعية الى حد حدوث تمرد شعبى واسع فى الشارع المصرى •

وبعض كتاب اليسمار قالوا بعد المبادرة (توفمبر ١٩٧٧) أن السادات كان يفكر من زمان في القيمام بزيارة اسرائيل فمهد لمحاصرة

خصومه ومعارضيه الذين توقع أن يكونوا من اليساريين فمضى في اتهامهم بالمسئولية عن ١٨ ، ١٨ يناير ٢٠٠

بينما فسر البعض الآخر الأمر بأن اتهام اليساد كأن ستارا لدى أنور السادات لعدائه الحقيقى للديمقراطية ونقمته على الجماهير بعد أن أثارت غضبه وجرحت كبرياء بهتافاتها ضده خلال اليومين العصيبين ٠٠٠ أى أن الهجوم على اليسار هو هجوم في الأصل على حركة الجماهير ٠٠٠ الني لا يجرؤ على المجاهرة بعدائه لها مباشرة ٠

على أى حال ان تلك الأسباب جبيعا تصلح تفسيرا لنكوص أنور السادات عن طريق الديمقراطية ويهمنا هنا أن نلاحظ أن ذلك الاتهام تلاقى مع مصالح الطبقه الطفيلية التى حلقها نظامه من جراء سياسة الانفتاح و على البحرى » ا

لا يلام اليسار المصرى اذ تصدى للمعارضة فى هذين المجالين ٠٠٠ فتلك مسئوليته والتخاذل فيها جريمة وطنية ١٠٠ ولكن بأى أسلوب تمارس المعارضة ؟ ان الخطأ الذى وقع فيه اليسار هو أنه استمر فى نفس الأسلوب الذى عارض به السادات فى مواجهته لاسرائيل اذ دمغه بأنه خائن ومستسلم ١٠٠ وأخرج السادات من قوى الجبهة الوطنية أى أنه دأب على أن يعارض سياسة السادات الخاطئة فعلا بعنف شديد وبطريقة عدائية تماما ٠

ولقد حدث عدة مرات خلال ممارسة السادات لسياسته الانفتاحية والمعادية للديمقراطية أن أحس بالخطأ مما كان يدفعه للهجوم على الانفتاحيين أحيانا ٠٠ ويدعو أحزاب المعارضة الى التفاهم والحوار ٠٠٠ ولكن حزب اليسار المصرى لم يلتفت قط الى مثل تلك الصحوات والومضات ٠٠٠ وظل يهاجم نظام السادات هجوما متواصلا حادا ١٠٠ وبشجاعة وصلابة منقطعة النظير حقا ١٠٠ خصوصا وقد أصبحت السياسة الساداتية بالنسبة لاسرائيل مجالا للتناقض بينهما كما شرحنا من قبل ٠

النكسة للديمقراطية

ولكن من يريدون رأب الصدع الوطنى كانوا يلتقطون مثل تلك التصريحات ويحاولون عمل شيء لوضعها موضع التطبيق ولو جزئيا بتهدئة العجو فقد كان مربط الفرس في تلك الفترة الآية انفراجة ديمقراطية هي أن يتوقف ذلك الصراع الدامي بين السادات واليسار عموما ••

ولقد كان السادات وأجهزته يتعاملون مع حزب التجمع كما لو كانوا يتعاملون مع حزب خارج على القانون ٠٠ وكان الصحفيون المحيطون به يزينون له هذا الهجوم وينفخون فيه ويزيدون الطين بله ٠٠ ولا أعتقد أن أحدا منهم كان سيعارض أى محاولة من السادات للزج باليساريين الى الليمانات في أشغال مؤبدة !

والخوف يضاعف من الخوف دون حدود ٠٠ وسلوك السادات أو أى ديكتاتور ضه خصومه في الرأى يتير الخوف والذعر في نفوس حوادييه ومؤيدية أيضا:

وعدما كان الخليفة في العصور الاسلامية يقطع رقبة أحد مخالفيه في الرأى أمام أشد أنصاره ارتباطا به كانوا جميعا يرتعدون ويتحسسون أعناقهم! •

کان بولیس السادات یتسلی یومیسا بالقبض علی أعضاء حزب التجمع ۰۰ هذا یوزع منشورا ۱۰ ذاك یتحدث فی آسسلوب مثیر مع العمال ۱۰ وان لم یجدوا سببا قبضوا علیهم بحجة توزیع نشرة الحزب الداخلیة ! ۰۰ ولاحظ آنه حزب قانونی ۰۰ ومن حقه آن تكون له نشرة بل نشرات داخلیة كما یشاء ۰۰ وكان القاسم المسترك الاعظم بین حملات القبض هذه هو المناضل البارز فی حزب التجمع أبو العز الحریری ۰۰ وهو عامل فی شركة الغزل الاهلیة درس حتی تخرج من الجامعة وله نشسال

مشهود في الدفاع عن حقوق العمال حتى ظفر بثقة عمال المصنع ٠٠ ثم أهل حي كرموز ونجح في الانتخابات كعضو في مجلس الشعب عن حزب التجمع ٠٠ ويبدو أن السادات وأجهزته في الاسكندرية قد صبوا كل حقدهم الطبقي اذا جاز التعبير ضد أبو العز الحريري هذا ٠٠ ثم لحق الأذي أخاه ٠٠ وجرو بوليس الاسكندرية على هتك عرض حصائته البرلمائية فقبضوا عليه وأوسعوه ضربا ٠٠ ثم منعه زبانية النبوي اسماعيل وزير الداخلية حينذاك من دخول جلسة الشعب ٠٠ ثم لما ضاقوا به ذرعا فقد كان وما زال صلبا شجاعا ففصلوه من المجلس ٠٠ ونجح مرة أخرى بعد ذلك ٠٠

وكنت على صلة بعدد قليل من الشخصيات البارزة فى حزب التجمع ٠٠ من تلك التى تسمى عادة معتدلة ٠٠ وهى فى الواقع ليست متسنجة أى تؤمن أنه لا سبيل لحل التناقضات الا عن طريق الحواد ٠٠ وكنت دائم المناقشة معهم ٠٠ وأتحدث معهم كلما تكلم السادات عن رغبته فى جمع الشمل الوطنى ٠٠ فكانوا يعدوننى بالاتصال بزملائهم ومحاولة اقناعهم بهذا الخط ٠٠

فى نفس الوقت كنت أتخاطب مع السيدة جيهان السادات التى كانت توافق على مقابلتى دائما وأشرح لها الأمر فكانت وتلك شهادة للتاريخ توافق على ضرورة تصفية الموقف بين الرئيس وكل القوى السياسية بما فيها اليسار حتى تزدهر الديمقراطية من جديد • وتعدنى بنقل الحديث الى السادات • •

ولكن ما تكاد تمضى أيام قليلة حتى التقى بزملائي من حزب اليسار فيقولون لى في توتر كيف تتخاطب معنا في أمر التعاون مع النظام ٠٠ وفي اليوم التالى يقبضون على فلان وفلان من أعضاء الحزب ٠٠

فكنت أقول ضاحكا ١٠ أنا مش النظام ١٠ أنا أحاول فقط ١٠ أكن كل هذه الجهود قد ذهبت هباء لأن اضطهاد السادات العنيف والعنيد لحزب اليسار جاوز الحدود واستفز قوى أخرى مضادة لليسار رأت في سيلوكه خروجا عن أي أصول أو عرف ديمقراطي ١٠٠

وهذا الهجوم الشرس على اليسسار هو الذي أكسب هجومه على سياسة السادات في موضوع اتفاقية السلام مع اسرائيسل تعاطفا بين قطاعات من الجماهير وخاصة بين المثقفين ٠٠ صحيح أنها قطاعات محدودة لم تكن تزيد على ١٠ أو ١٥٪ من الناس على أحسن تقدير ٠٠ ولكنها كانت القطاعات الأكثر نشاطا وفاعلية في المجتمع ١٠ انها لم تكن من الأغلبية

الصامتة التي يستدعى أغلب أفرادها من المسائع لطوابيز الهتاف والتصفيق لقاء التهرب من العمل أو قبض خمسين قرشا أو جنيه!

ومن أخطاء أنور السادات الجنونية والتي أثارت عليه قطاعات كان هو في غني عن خلافها معه ٠٠ مثل القضاء ٠٠ موقفه من جريدة الأهالي ٠٠

لقد دأب على مصادرتها ونقول دأب لأنه هو المسئول عن مصادرتها فقد كان هو الذي يصدر الأمر بتلك المصادرة • وللعلم ان أي جهاز أمن في مصر لا يستطيع تقرير مصادرة أي صحيفة فيها منه ذلك الحين الا بعد العرض على رئيس الجمهورية شخصيا • •

وهذا هو التفسير العلمى الحقيقى الوحيد لأن الصحف المصرية فى مصر فى عهد مبارك لا تصادر مهما اشتط بعضها وخرج حتى عن حدود الأدب واللياقة ٠٠ لأنه يرفض مصادرة أية صحيفة منذ تولى السلطة ٠ ونرجو أن يستمر ذلك موقفه على الدوام ٠

لقد استجلب السادات قاضيا كان يعمل في الأصل عند عثمان أحمد عثمان العدو اللدود لليسار ونفس هذا القاضى كان ينتمى الى أسرة أضيرت باجراءات الثورة ضد ثروتها أى أن هناك عداء قديما قائما على مصلحة ٠٠ وفي كل أسبوع كان القاضى يصادر الأهالي في الثامنة صباحا ٠٠ كل أسبوع ٠٠ لم يتركها أسبوعا واحدا طوال سبعة أسابيع متواصلة ٠٠ وهذا شيء لم يحدث من قبل وكان المقصدود تعجيز القائمين بتحريرها وافلاس الحزب لأن موارده قليلة ٠٠ وكان الحزب الحاكم قد استولى على معظم أموال الاتحاد الاشتراكي العربي الذي ولدت من رحمه الأحزاب

وبلغ التعسف مداه عندما أصدرت الأهالى عددا وثائقيا يتضمن فقط مضبطة مجلس الشعب التى تتضمن مناقشات أعضائه حول معاهدة السلام مع اسرائيل ولم يكن فيها حرف واحد •

الثلاث ••

وحار القاضى عندما نظر طلب البوليس مصادرة العدد الذى لم يكن فيه شيء يستوجب المصادرة فالمضبطة في كل البرلمانات مفروض أنها تنشر علنا في الصحف وتذاع في الراديو والتليفزيون • • لولا طولها • • لذلك تعمد وسائل الاعلام عادة الى تلخيصها • •

ولم يكن بوسىع القاضى أن يأمر بمصادرة العدد كالعادة • • فأمر بالافراج عنه •

ولما ذهب محررو المجلة ليشبحنوها من المطبعة فوجئوا بأن أعوان السادات قد التفوا حول قرار المحكمة ومنعوا تنفيذه بحيلة طريفة جداً ١٠٠

كانت الأمالي تطبع في مطبعة دار التعاون للطبع والنشر ٠٠ وهي مؤسسة قومية للصحافة مثلها مثل مؤسسات الأهرام والأخبار ٠٠٠ المنح ٠

وجرت العادة أن الصحف التى تطبع فى مؤسسة أخرى تكون مدينة ببعض التكاليف ريثما تتجمع الدخول من الإعلانات وحصيلة البيع ٠٠ وكانت الأهالى مدينة لدار التعاون بعشرين الف جنيه ٠

ببساطة اجتمع مجلس ادارة مؤسسة التعاون وقرر مطالبة الأهالي بدفع المبلغ الآن ٠٠ واليوم والا فانه سيحتجز العدد ليبيعه دشت (لن تزيد حصيلة ذلك الدشت عن ٧٠٠ أو ٨٠٠ جنيه ١) ٠٠ وطبعا عجزت ادارة الأعالى عن دفع ذلك المبلغ فورا ثم أنها أدركت اللعبة ٠٠ إن الحكومة لا تريد نزول العدد للسوق لماذا ؟ تصور لأنه يحوى آراه النواب الذين عارضوا اتفاقيات السلام وقالوها تحت قبة البرلمان ١٤ ٠٠

من يضمن بعد سداد العشرين ألفا ؟ ان الحكومة لن تجد وسيلة أخرى لمنسع المجلة أن ربما تعللت شركات التوزيع مشلا بتعطل كل سيارات التوزيع عندها عن العمل ١٠٠٠

هل هناك حماقة أكثر من هذا التصرف ؟ ٠٠٠

ان جماهير مصر في معظمها لم تكن تعارض اتفاقية كامب ديفيد ٠٠ فلماذا الخوف من نشر آراء المعارضين ٠٠

وحتى اذا كانت أغلبية الناس تعارض الاتفاقية اليست أصبول الديمقراطية أو بالأحرى بديهياتها هي احترام ارادتها ٠٠ والسماح لها بالتعبير عن رأيها حتى تعدل الحكومة عن عقدما لتلك المماهدة ١٠ أو على الأقل تناضل طويلا لاقناع الشعب بسلامة سياستها -

ان هذا المنهج الشمولي هو الذي دمر النظم الاشتراكية فقد كانت الرادة أغلبية الجماهير تتجاهل ولا يسمح لها بالتعبير عن نفسها • • وتفرض الأقلية الصفوة منهجها ووجهة نظرها في منهج وصاية مقيت • • ثم في النهاية ثارت الجماهير • • ودمرت كل تلك الأنظمة • • وضاعت حتى الدولة في بعض الأحيان • •

لقد أنتج المنهج الذى اتبعه السادات مع الأهالى ٠٠ خسارة لمكالمته بين قضاء مصر ٠٠ خصوصا بعد أن بلغ العبث مداه عندما عين قاضى المصادرة هذا نائبا عاما ٠٠ وكنت تسمع فى نادى القضاة ومجالسهم سخرية وتريقة هجوما غير مالوف على سياسة النظام كلها بسبب هذه المحكاية ٠٠ وأصبح القضاة يشتغلون بالسياسة علنا ٠٠ اذ طالبوا بالغاء الاحكام العرفية ٠ واشاعة الديمةراطية وعدم مصادرة الصحف ٠٠ ولمع

رعماء لهم مثل المستشار وجدى عبد الصمد الذي كان نائبا لرئيس محكمة النقض أيامها ٠٠ ورئيسا لنادى القضاة لأنه كان نموذجا للنزاهة والعفة والشبخاعة والتجرد عن الهوى ٠٠ فتصدى بقوة ووراءه معظم قضاة مصر لأمواء السلطة ٠٠ خصوصا عندما زاد السادات الطين بلة ٠٠ عندما عين النائب العام الذى كان قاضى المصادرة وزيرا للعدل ا ٠٠٠

ومن يومها أصبح نادى القضاة رمحا من رماح الدفاع عن الديمقراطية حتى يومنا هذا ١٠٠ كما لو كان تقابة للمحامين أو الصحفيين ا

واستفرت مصادرة الأصالى أيضا كل المتقفين الليبراليين ذوى الاتجاهات الديمقراطية وأحساوا بزحف موجة ساداتية معادية لحرية التعبير والتسم نطاق الجبهة المعادية لنظامه وأصبح الجميع على يقين من أنه قد تقمص شخصية الديكتاتور ووود

ُوقد يقبل الناس الديكتاتور الى حين ١٠ اذا كان يوفر لهم الغذاء والكساء ١٠ واذا كانت سمعته المالية طيبة ويبدو عازفا عن عرض الدنيا الزائل ١٠٠

ولكن الأزمة الاقتصادية كانت قد بدأت تستحكم • • والفوارق الطبقية تتضح في شكل يثير الدهشة حتى أن السادات بدأ يتكلم عن ظاهرة الحقد في المجتمع • • وهو المسئول عن خلقها • • بهذا الاطلاق لقوى الثراء دون أي حدود في الوقت الذي كان النظام عاجزا تماما عن حل مشاكل الاقتصاد • •

وبائدالى فان الديكتاتورية فى مثل تلك الأحوال تبدو شيئا بغيضا مكروها ٠٠ ولذلك كان من السهولة جدا ترويج حتى اشاعات عن زواج جديد للسادات لأن البعض رآه مع ابنته فى سيارته ١٠ وخلقوا للزوجة الجديدة أبا هو أحدد المحافظين ١٠ مع أن القصدة خياليا تعاما ١٠ لكن الناس صدقوها لأنهم غير مرتاحين الى أسلوب الحاكم فى مواجهة مشاكلهم ١٠٠

وعدم الارتياح هذا تطور الى تذمر وضيق بما يقوله السادات في الاذاعة والتليفزيون خصوصا عندما كان يحتكر الشاشة ساعات طوالا ٠٠ وكلما أدار الناس محطة وجدوه أمامهم ٠٠ فسخط حتى الأطفال في البيوت ٠٠ وبدأت تنتشر النكات الساخرة ٠

ويدهش المرء كيف لم يكن المستولون عن الاعلام يقولون للسادات ان مسألة اذاعة خطبه عدة مرات في الاذاعة والتليفزيون خطأ فادح وأن أغلب الناس يغلقون أجهزتهم في سخط ٠٠ عندما يرونه يتحدث ١ ٠٠ ولم يكن فور معظم تلك الأحاديث ما يغرى بالاستماع أو أي جديد. يشمير الى قرب أو وسيلة خروج الناس من ألامتهم !!

بل ان الأمر استفحل في عهد السادات الى سد أن بعض الناس الله الله يصطنعون اشرطة يستجلون عليها بعسوت يقلده خطبا مزعومة منسوبة الله تثير السخرية بين الناس وهم في البيوت "

ولم تكن هناك قوة سياسية قد بقيت تناصر السادات حتى يمكن أن تمنع هذا السخط الجماهيرى أو الانهيار المتسارع لسمعته التي كسبها بمواقفه الوطنية وانجازاته الضخمة من قبل • •

فالتيار الديني كان التناقض معه يتصاعد ٠٠ وحزب الوقد قد سلط مشرعيه وترزية القوانين تلك الظلماهرة التي بدأت في عصر السادات ١٠ كي يلغوا الحزب ونكل بالرجل الثاني فيله بعد زعيمه فؤاد سراج الدين المرحوم عبد الفتاح حسن ٠٠

وسوب اليساد قد أصبح في عداء مقيم خدد وأثار اليسار المالي ضده وشوه سبحته ١٠٠

والجمهور العادى أصبح شغوفا بتتبع أخبسار الفسساد واشساعات المفساد في البلاد التي طالت رئيس الجمهورية ذاته • والتي ساعة عليها أنه قد صاحر أغنى الأغنياء في مصر • فقيل دائما أن أموال الأصهار كانت الستار لاخفاء أصوال الأسرة النحاكمة • كما كانت بعض الصحف الفربية تشبه نظامه بحكم الأسر الملكية في العالم واذاعة ليبيا تعنفه بأنه خديوى مصر • •

وكان اعلامه وصبحه تلهث أمامه تشجعه على هبذا الطريق ٠٠ والاستمراز فيه ٠٠ وصحف الغرب قد زينت له طوال عامين بعد المبادرة التاريخية ومن أبرز انجازاته بأنه قد أصبح زعيما عالميا يشار اليه بالبنان٠٠ فتملكه الغرور ٠٠

لم يكن هناك أحد يقول له قف يا سيادة الرئيس ٠٠ فكر قليلا ٠٠ وتأمل ٠٠ وانظر من حولك ٠٠

وكانت جيهان السادات تأتى له ببعض أساتذتها وكان أغلبهم من ذوى الميسول اليسسارية مشل سسعد الدين ابراهيم ومحسن جابر وعصفير وغيرهما • وحدثونه بصراحة كاملة عن تدهور الأوضاع ولا جدوى • بل انه اعتقل بعضهم في حملة سبتمبر وفشلت تماما في الافراج عنهم رغم أنهم كانوا أساتذتها ولم يشفع ذلك لهم عنده وكانه اعتقال مبدئي لأسباب مبدئية سينهار العالم بسببها • ولكنه الجزع • والتربية السياسية الشمولية طفت جميعا على السطح فكان فيها الهلاك • هسلاك صاحبها أولا وأخيرا • •

وصاحب ذلك عملية نهب مستمرة لقوت الشعب واتبجاه نحو تجاهل مشاكله تماما ٠٠ وسنضرب مثلين هنا ٠٠ كان موفف السادات فيهما سليما ومنحازا للجماهير لكن وزراءه كانوا ضد هذا الانحياز تماما ٠٠ العملية الأولى خاصة بأسعار الغذاء ٠٠ وفي موضوع الخضروات. بالذات ٠

والعملية الثانية خاصة باسعار الأرض وحل مشكلة الاسكان في مدينة العاشر من رمضان عنه بداية انشائها، • •

كان السادات يبين للناس أنه يفهم عمليات التلاعب في السوق. ودور الوسطاء السيء ورأيناه في التليفزيون يقول أمام الناس موجها الحديث لعثمان أحمد عثمان: يا عثمان تصور أنهم بياخذوا كيلو البطاطس من الفلاحين, بستة مساغ وبعدين يروحوا يبيعهم، بخمسة عشر قرشا التسعة صلغ الفوق تروح. فين ؟ ليه يا عثمان ماتعملش شركة تأخذ من الفلاح وتبيع على طول به م صاغ النقل والمكسب كفايه قوى قرشين مماغ ؟ فتكون النتيجة أن عثمان يقيم شركة اسمها الأمن الفذائن توصل ماغ ؟ فتكون النططس تباع بنعس أسعاز النسوق وأكثر المنه أي أن فيها المسألة أن البططس تباع بنعس أسعاز النسوق وأكثر المنه أي أن

مثل آخر ما حيث في أوض العاشر من رمضان حيث أيامها كانت. المرافق تكلف ٣ جنيهات فطلب السادات في التليغزيون من المهندس حسب الله أنا عارف أن مرافق الأرض يتكلف إلا جنيه كفاية تكسبوا فيها ٢٥ قرشا وبيعوها بثلاثة ونصف بنكلف إلا جنيه كفاية تكسبوا فيها ٢٥ قرشا وبيعوها بثلاثة ونصف جنيه المتر فيقول حسب الله الكفراوى : طب يا فندم تسمح لنا نبيع القطعة المتازة ب ١٥ جنيه فيرد السادات : مافيش مانع اذا كانت في وسط البله تفتح مسارح وسينما وغيره ، واذا بالذي يحدث بعد ذلك أن ادارة مدينة العاشر تبيع المتر بخمسة وعشرين جنيه ، وهكذا ! . .

والسادات يعرف وموجود ومع ذلك لا يأخذ أى خطوة لاصلاح الموقف وكل الذى كان يعمله أن يعطى للجماهير آمالا كاذبة ويردد أننا نعيش أمجد أيامنا والحقيقة أنها أمجد أيامه هو ٠٠ وكن سعيدا بما ينعم به ويقول فخورا أنا ماكنتش أحلم بالل وصلت اليه ويحكى أنه كان بيحلم ببيت بالطوب الأحمر والآن هو بالقيشاني ١٠ ويقول أن الله أعطاني آكثر مما أتمنى والمفروض أن أى حاكم وصل الى منصب الحكم لا يبدى سعادته وتنعمه بهذا الحكم لأن مسئولية الحكم الحقيقي كبيرة وشاقة جدا والمنصب تكليف لا تشريف ولهذا كانت مثل هذه التصريحات من السادات تثين سخرية الناس في شهوده الأخيرة: ١٠٠

(الانفتاح الاقتصادى كما يظهر من كل ما تقدم سياسة اقتصادية تستهدف في النهاية تنمية المجتمع عن طريق اطلاق طاقاته الانتاجية ٠٠)

مكذا عرف مهدوح سسالم رئيس الوزراء أيام السادات الانفشاح الاقتصادي والهدف منه (التنبية) •

ولكن التنمية لحسباب من ٢ ٠٠ أى أين موقسع التوزيع من تلك التنمية ١٠ أجاب مهدوح سالم أيضا على السؤال وهو يسسرف الانفتساح الاقتصادى فقال بالحرف الواحد:

(أما توزيع ناتج هذه التنبية فسيبقى دائما مجكوما بقاعدة المدالة التوزيمية وما تتضمنه من رفض لكل صور الاستفلال) • مرة أخرى أين موقع (الاشتراكية) في هذا الانفناح ؟ • •

وهو الأمر الذي كان يقلق أنصسار ثورة ٢٣ يوليو والناصريين واليساريين بشكل خاص أيامها حين لم يكن يدور بخلد أحد أن الاشتراكيه أو تطبيغها في أي مكان في العالم خصوصا الاتحاد السوفيتي سينكشف أنها زيف وفقر وخراب أ! • حدد رئيس الوزراء أيضسا أن الانفتاح ليس خروجا على الخط الاشتراكي أو عدم الالتزام بمغاهيم النخطيط أو الرقابة وليس ترويجا لمجتمع يفقد الضوابط أو عوامل التنظيم وليس دعوى للفواضي أو التضارب أو اطلاق التناقضات • • ولكنه أعادة صياعة للتنظيم الاقتصادي بحيث يتاح لعناصر الانتاج ومصسادر الثروة العومية العامة والخاصة ما يمكن أن يدعمها من الموارد الأجنبية أن تشسسارك في استشمار الغرص الاقتصادية وتكوين الناتج القومي متحسروا من الغيود البيروقراطية والقانونية وققا للمصلحة القومية الشماملة ع

وهذا الذي قاله رئيس الوزراء جاء تقريبا في ورقة آكتوبر التي أصدرها أنور السادات واستغتى الشعب عليها •

ولم يكن في هذا ما يسكن أن يثير الاعتراض حينا الد و و فراءات خروج عن خط التنبية التقدمي الذي اختطته ثورة ٢٣ يوليو منذ اجراءات يوليو المشهورة ٥٠ ولا هو قرار بالتنبية الرأسمالية وفقا لمبادي الاقتصاد الحر التي كانت مكروهة وقتها ا ٥٠ حتى لو تضمن تسسهيلات جديدة للرأسمالية الوطنية لاستثمار رءوس أموالها ٥٠ وقال الاشتراكيون أيامها أن أي دولة اشتراكية فعلا في العالم تقوم ببعض التراجعات أمام بقسايا الرأسمالية وتعطيها الفرصة للنمو لتنشيط الاقتصاد القومي والتغلب على صعوبات اقتصادية موجودة ٠ وضربوا مثلا ما حدث في الاتحاد السوفيتي عنما أعلن لينين السياسة الاقتصادية الجديدة (النب) وقال يومها خطوة الى الراء من أجل خطوتين الى الأمام حتى يمكن التغلب على التدهور في الاقتصاد السوفيتي بعد نهاية حربين : حرب التدخل ٠٠ والحرب الأعلية ٠

ويومها هوجم لينين أيضا ٠٠ وهللت صحف الغرب (للتراجع عن الاشتراكية والعودة الى الرأسمالية) ٠

وكانت الظروف الاقتصادية في مصر وقتها سيئة ٠٠ وتكتفى بايراد بعض الأرقام والمعلومات من حديث ممدوح سالم أمام مجلس الشعب في ٢٨ يناير ١٩٧٦: في خلال العشر سنوات الماضية تزايد الانفاق العام من نحو ٢٠٠٠ مليون جنيه في ١٩٦٦/٦٠ ــ الى ما يزيد عن ١٩٧٠ مليون جنيه في ١٩٧٥ ــ وذلك في الوقت الذي ارتفعت فيه موارد الحكومة من ضرائب مباشرة ــ وغير مباشرة ــ من نحو ٥٠٠ مليون جنيه ــ الى نحو ١٠٠٠ مليون جنيه فقط ــ الأمر الذي أدى الى ارتفاع عجز الموازنة الجارية للحكومة ــ من نحو ١٩٧٠ الى نحو ١٩٧٠ الى نحو ١٩٧٠ مليون جنيه في سنة ١٩٦٥ الى نحو ١٩٧٠ مليون جنيه في سنة ١٩٦٥ الى نحو ١٩٧٠ مليون جنيه في سنة ١٩٧٥ ــ بالأسعار الجارية وعو يمثل زيادة مضاعفة في الانفاق العام ١

كما ارتفعت معدلات الاستهلاك الفردى - الحقيقية - خسلال العشر سنوات ٦٥ - ١٩٧٥ - من نحو ١٦٪ من الدخل القومى - الى نحو ١٨٪ - فاذا أضيف هذا الى أرقام الانفاق العام نقص الادخار الواجب تحقيقه من أجل مواجهة أعباء الاستثمار الى مستويات شديدة الانخفاض وزاد الاعتماد في تمويل الاستثمارات بل وبعض ضرورات الاستهلاك على الموارد الخارجية - وليست الزيادة في الاستهلاك - أمرا غير محمود - في حد ذاته - اذا يعبر عن ارتفاع مستوى معيشة الافراد - الا أن هذه الزيادة - وقد تعدت المكانيات المجتمع وقدراته الانتاجية فقمد أصبح من

اللازم ـ كما أعلنت المحكومة من قبل ـ العمل الجاد على ترشيد الاس الفردى والعام دون اضراد بحاجيات الفئات معدودة الدخل سب الانتاج المحلى لايفى باحتياجات الاستهلاك الا فى حدود ٤٣٪ _ بالذ للقمع ـ و ٠٨٪ بالنسسية المائدة ـ و ٠٠٪ من الفول والعدس ـ و من المسكر ٠ كما ارتفع الاستهلاك الفردى من المسلم الصناعية المربعة ٠ بمعدلات سريعة ٠

وَأَصْبِحَ مَعْرُوفًا قُوقَ ذَلِكَ أَنْ حَجِمَ دِيُونَ مَصَرَ يُزَيِّدُ عَنْ ٢٧٠٠ جنيه منها ٢٢٢٠ مليونا بالعملة الصعبة هذا غير الديون العسمكريا لاتقل عن ٢٠٠٠ مليون جنيه أخرى "

وهذه الأزمة الاقتصادية لم تكن نابعة من تنبية في طريق راء أو ما شابه ذلك ١٠٠ انها نبعت من طروف الحرب والتنبية الاقتصادية اختطتها مصر منذ سينوات عديدة ١٠٠ فقد أرهقت الحرب وتضع الميزانية المصرية ولا شاك ٠٠

أضف الى ذلك أن الكثير من المصانع الفسخمة التى اقسناها لم تعمل بطاقاتها الانتاجية الكاملة لقلة قطع الغيار أو عدم وجدود المناو لتفشى الإدارة البيروقراطية وأعمال النهب والسلب ، ازاء هذا الم المتدهور قررت الحكومة اتباع سياسة الانفتاح وأثارت كلمة الانفتاح ضبحة كلامية ضخمة أذ تصور بعض الاشتراكيين أن ذكرها يعنى أنه مناك افغلاق عن التعلور الاقتصد الدين عمدت الميه الشورة في مرجماك عبد الناصر ، وبسطوا أيامها عددا من القضدايا للتأكيد عاليورة كانت منفتحة كما يأتى : مصر تريد أن تنمي نفسها على أن الثورة كانت منفتحة كما يأتى : مصر تريد أن تنمي نفسها على أن التصادية منطط وفي اتجاه لا رأسمالي سماء عيدا بالاشتراكية ،

الاستعمار يحاصر مصر ويرقش مساعدتها في التنمية بل يكيه ويدبر المؤامرات على حتى دفع باسرائيل الى الاعتداء عليها عام ١٩٦٧٠ .

كان نشاط الرأسمالية الوطنية مقيدا بعض الشيء والإجراءات حدثت من تأميم ومصادرة أخافت رأس المال من الاندفاع في الاستثمار أمواله لم يقدم وأس المال الأجنبي والعربي الا في حدود . معرما بل كان هناك قطاع من الرأسمالية لم يمس قط وترك له الحبل الفارب في الاستثمار وهو قطاع ملاك عقارات البناء ولو تملكوا عما بملايين المجنيهات .

رغم وضع عبه الناصر قوانين التسهيلات للرأسمال الأجنبي له الاستثمار أمواله لم يقلم رأس المال الأجنبي والعربي الا في حدود .

ان هناك بعض الاجراءات (المتطرفة) ضد المراسبالية الوطنية قد التخذت لبواعث شخصية أو استبدال استغلال باستغلال هن محاسبب المنظام والطبقة الجديدة التي خلقها وهذه الاخطاء هي التي تستغل الآن لمحاولة ضرب التجربة التقدمية كلها و

(عمليات الحراسة بالتليفون وتوزيع بعض المسانع على الأنصار والمحاسيب • • وتبديد تروات القصور · •

انه لم تكن هناك أية رقابة شعبية من أى نوع على التنمية الاقتصادية بل أن عبد الناصر حرص عن عمد واصراد على ابعاد الاشتراكيين الحقيقيين عن أى موقع قيادى اقتصادى فلم يحلث الا في حالتين أو ثلاث أن عين ناصرى اشتراكى فعلا أو ماركسى على رأس أى شركة •

ولعل القراء يذكرون نصيحة عبد الناصر للماركسيين في اجتماعه بهم في مجلة الطليعة عندما حثهم على عدم الاهتمام « بعرض الدنيا الزائل » من المناصب ويكتفون بالتبشير بالاشتراكية 1 • •

وترجمة هذا الكلام • • دعوا الطبقة الجديدة تمسك بمقاليد الأمور وتستأثر بثمار الثورة واكتفوا أنتم بالدعاية للنظام وتحسين واجهة الاشتراكيسة !!

لم تجد مصر رغم كل محاولاتها أى معولة أو تجاوبا خليقيا من الغرب في التنمية الاقتصادية • ولذلك: اتجهت الى الاتحاد السوفيتي •

والهذا قالوا أن الفورة لم تعاول الانغلاق ٠٠ بل حاولت الانفتاح ٠٠ وكما هو معروف أن المنظم والمثورات الوطنية في العالم المثالث كانت تورد وتفضل أن تتعامل مع الغرب لأنه يمثل النظام الذى تنشيبه المع بعض التعديلات والتحويرات وهي قد اضطرت اضطرارا في طروف تاريخية معينة الى التعاون مع (البلاشفة الملاعين) -

والذى قبل هذا الانفتاح هو الشرق ٠٠ ودول عدم الانحياز وهى فى حد ذاتها لا تقدم ولا تؤخر كثيرا فى عمليات التنمية ٠ ولقد كتبنا فى عام ١٩٧٦ فى كتابنا (رفض الرفض) أن ثورة يوليو حاولت الانفتاح ٠٠ على العالم الغربى والشرقى ٠٠ ولكن لم يفتح الباب الا للشرق أساسا ٠٠ ولكن ثورة يوليو بقيادة عبد الناصر وضعت سياسة انغلاق نسبية بالنسبة للنمو الرأسمالي فى الداخل ٠

الحقيقة التى لايبكن الكارها أن الرأسهالية المصرية كانت تحس خلال عهد عبد الناصر أنها فى المصيدة ٠٠ وأنها مهددة دائما ١٤١ ما حققت غبوا متزايدا أن تضيع الثروة فى لحظة من أيديها ٠ ولكن الفي، المؤكد أن ذلك قد اكتسب عطف الجماهير في البداية ٠٠ لكن كلما تفشت ظاهرة الطبقة الجديدة جنبا الى جنب مع الارهاب استطاعت تلك الرأسسمالية أن تستعيد عطف الجمساهير إلى جانبهسا هي بل وسخطها أحيسانا على (الاشتراكية) ٠

لأن الناس بدوا يرددون ما الجديد اذن ؟ • أزلنا طبقة رأسمالية قديمة وجئنا بطبقة حديدة أكثر شرا ؟ • فضلا على أنها تخلت عن كل التراث الديمقراطى التقليدي للرأسلمالية المصرية وسامت كل القوى السياسية عذابا وأشاعت الارهاب في الشعب كله •

ومن منا يمكن أن نفهم معنى قول الكاتب عبد الرحمن الشرقاوى بعد حركة ١٥ مايو التصحيحية أن الاستعمار والصهيونية لو أنفقا بلايين الدولارات لتشويه معنى الاشتراكية لما حققا نجاحا كما حدث خلال السنوات التى سيطرت فيها مراكز القوى ولقد كان الانفتاح الذى حدده أنور السادات في خطبه وورقة أكتوبر وعلى لسان المسئولين معه أنه يعنى:

١ - قتع الباب أمام الرأسمالية الوطنيسة الاستثمار ما تملكه من أغوال •

٢ ـ فتح الباب أمام الرأسمال الأجنبي والعربي ٠

٣ _ ازالة القيود على الاستثمار واعطاء تسهيلات لتشبعيم اجتداب هذه الفرق الراسمالية للاستثمار ويعنى ذلك طبألة رأس المال من (أخطار) المتأمين والمصادرة والحراسية ، وذلك بتقنين النظم وفرض ما يسيسمى سيادة القانون ،

٤ _ يتبع فتح الباب للرأسمال الأجنبى البحث عن أسواق للتبادل التجارى مع الغرب وعدم الاكتفاء بالشرق واشترطت الدولة أن تكون كل أنواع هذه الاستثمارات من أجل تدعيم الاقتصاد الوطنى •

ولكن ما معنى تدعيم الاقتصاد الوطنى ؟

اولا : أن يكون الاستثمار من أجل اضافة كم للانتاج يعوض العجز المرنا أليه من قبل •

كانيا : ألا يكون ذلك الاستثمار وسيلة لاجهاض العسناعة لاوطنية واصابتها بالشلل •

ثالثًا : أن يكون الاستثمار دفعًا لخطة التنمية التي ترسمها الدولة ﴿

دابعا: ان ذلك انفتاح لايتم على حساب القطاع العام أى لا يكون معول هدم له ولذلك نص الدستور على أن القطاع العام هو قائد عمليسة التنميسة .

الى منا ولا يوجد أى خطاء أو (المحراف) في الانفتاح ولو أفه طبق كما قروه ورسمه المسئولون لما حداث تلك الضبخة التي أثارها ناقدو الإنفتاج أو خصومه ولما حدثت الآثار السلبية الرهيبة للانفتاح والتي مازال يعاني منها الاقتصاد المصرى حتى يومنا هذا و ولعل أخطر هذه السلبيات أن الطبقة التي خلقها الانفتاح أصبحت أقوى من كل شيء وأفتست الى حد كبير كل شعارات الانفتاح الانتاجي التي رفعها حسنى مبارك منذ أن جاء رئيسا للجمهورية عام ١٩٨١ وأصبح لدينا في مصر نوعان من الرأسمالية خصوصا بعد أن الغي السهادات تأميم الصراع الطبقي من الرأسمالية حصوصا بعد أن الغي السهادات تأميم الصراع الطبقي أنه ضد طبائع الأمور وان كان مناك من فضهل لانور السادات في هذا المجال فائه قد اعترف بالواقع الاجتماعي وتناقضاته في المجتمع المصرى المجال فائه قد اعترف بالواقع الاجتماعي وتناقضاته في المجتمع المصرى فهناك الرأسمالية الوطنية (المنتجة) أي التي تملك مؤسسات ومصانع تضيف كما إلى الانتاج القومي و وهذه الفئة هي التي تعنيها سياسة تضيف كما إلى الانتاج القومي و وهذه الفئة هي التي تعنيها سياسة ومسات حقا وهي تريد أن تفك القيرة (لتي كانت تحول دون تطويرها ومسوها و

ومثل تلك الغثة تلعب دورا تقلميا في داخل سياسة الانفتاح ومي التي يمنيها أنور السادات (دع الناس اللهم يكسبون فقط يؤدون ما عليهم للدولة) •

وهـذه الفئـة مع ترحيبها بالراسمال الاجمين إلا أنها تكون حذرة الا يحطم صناعاتها بتفوقه عليها معاكمنا أنهنا ترحب بالتقدم التكنولوجي لتطوير صناعاتها لتسيطراعلي السبوق تماجاء

وجزء كبير من هذه الراسمائية الوطنية يتنسك باستمرار التعامل مع بلاد المسلك الاشتراكي لأنه المستزي الأول لانتاجها (من ملابس وأثاث ومصنوعات جلدية ومشروبات ١٠٠ الغ)

وثمة خطر طبعا أن تنمو تلك الطبقة الراسمالية الوطنية الى أن تصبيخ وأسمالية كبيرة وتتشابك مصالحها في السنقبل مع الاحتكارات الأجنبية وتتحول تناقضاتها معها الى تناقضات ثانوية وتسستدير الى الشعب في شراسة لخنق الديمقراطية ا

ولكن الخطر الجثيتى والحالى ٠٠ هـ و ذلك القطاع من الراسمالية المصرية وهى الراسمالية التجارية الربوية أو ما يسمى بالراسمالية

الطفيلية وهذا القطاع هو (ركيزة اليمين المصرى ، بل هي أكثر فئات ذلك اليمين تخلفا حتى استحقت لقب (اليمين البيومي) . فهذا القطاع من الرأسمالية ليس منتجا ، انه لا يضيف جراما واحدا الى الانتساج القومي ، انه يلعب وينهب من أموال المجتمع الساسا ، تنتقل الاموال من جيب المستهلك الى مثل حولاه التجار والمرابين والوسطاء ،

والبعض منهم يعمل وكلاء للغبارك العالمية ٠٠ وهم من اصطلح على تسميتهم (بالكومبرادور) وهم أحط فئات الرأسمالية وأكثرها وضاعة ٠٠ وشراهة وأكثرها حفظا وحرصا على (قواعد) السلوك الدنىء والحسيس والملصوصية !

انهم خصوم ایة تنمینة اقتصادیة فی البلاد ۰۰ فالواحد منهم یغضل طبعا آن تموت صناعة السمیارات فی مصر کی یستطیع بیع السبارات الاجنبیة ۱۰۰ التی (یتشرف) بالوکالة عن احتکارات أمریکا وأوربا فی بیعها للمستهلك المصری ۰

والكثير من حولاء الكومبرادوريين من الحثالة والصماليك ويكفى ان يركب الواحد السغن الايطالية بين ايطاليا والاسكندرية ليرى قطياع القراصئة وحامل السكاكين و (الشبيحة) والمهربين وهم يحملون بضائم الانفتاح الى مصر اما لحسابهم أو لحساب سادتهم من الصعاليك الوجهاء الذين سيصبحون مليونيرات بعد قليل •

وهؤلاه يشكلون عصابات بمعنى العصابات يرشون الاداريين ٠٠ ورجال الشرطة ويرهبون الناس ورجال الشرطة أيضا ٠

وهؤلاء يودون لن تتحول مصر كلها الى مدينة حرة ١٠٠ الى هونج كونج وتملؤها الشركات الأجنبية ليحققوا الثراء من العسمولات والسمسرة والخطف والرشوة والدعارة ورجما المتجسس والتخريب ٠

كما أن منظه صعاليك للبروليتاريا حناك صعاليك للراسمالية ١٠٠٠

هذه الرأسمالية الطفيلية بغناتها جميعا ٠٠ ليست وليدة سياسة الانفتاح فقط ١٠ انها نبت واشبعت وكبرت وتضخت بعدها بغضسسل المفتاخ أفود السسادات الذي أتى بعكس النتائج التي أعلنها نظريا ٠٠ سقا بل وأصبح صوتها عاليا ولها علاقات بأجهزة المحكم ونفوذ وتعيث في بلك الأجهزة دهوة وفسادا ٠٠

اننا نؤكد أن البضائع المستوردة كانت على الأرصيفة في استحياه من قبل ا • ولكنه بعد ١٩٦٧ تسناهلت الدولة فاتسع المتشارها • ثم سنت قوانين لتسهيل استيراد السيارات وغيرها • وكان الهدف حينذاك (برشوة) الطبقة الوسطى والبرجوازية المسخيرة في المدن لتسكت وتتلهى بالاستهلاك مادام حل القضية الوطنية سياخة وقتا طويلا من المساعى المساعة بعد الهزيمة العسكرية الساحقة •

ولابد أيضا أن نتذكر أن وضع الكثير من رجال الفظام وخاصة الذين خرجوا من الجيش على رأس مؤسسات اقتصادية وهو ما كان محل اعتراض قلة من المسئولين في ذلك الوقت هولاء الذين تولوا مسئولية شركات القطاع العام دون رقابة شعبية أو محاسبية قد تمكنوا من جمع ثروات كبيرة (خفية سقا ولكنها كانت كبيرة) سواء من نهب الشركات أو المحصول على عسولات من الشركات الأجنبية والمحلية وكان هناك أيام هبد الناصر مجال راسمالي لم يمس قط كما قلنا من قبل وهو مجسال الاسكان بحجة تشجيع البغاء للجماهيد ومن هنا اتجه أولئك الى ذلك العطاع يشيدون العمارات الضخمة بمئات الألوف من الجنيهات دون خشية من تأميم و

ليس صحيحا أنه لم يكن هناك أصحاب ملايين أيام عبد الناصر ٠٠ ونظرة الى كشوف العوايد في بلديات عواصم المحافظات سينجد أفرادا كانوا يملكون عمارات قيمتها ملايين الجنيهات ٠

كان من الطبيعى أن سياسة الانفتاح التى الفت الكثير من القيود على الاستثمار الراسمالى أن تخرج الثروات المكدسة (وما تبحت البلاط) ويتجه الكثيروان الى الاستثمار السريع وما دامت القيود قد أزيلت فان الباب مفتوح لأى سجال من حجالات الاستثمار الراسالي و

ويرتبط بتحرك هؤلاء الطغيليين في أى مجال من مجالات الاستثمار دعواهم المستمرة للعودة الى الاقتصاد الحر الكامل أو بالقليل تحويل المقطّاع العام الى جزيرة وسط تنمية واسمالية شاملة تجارية وكومبرادورية اسساسا .

حده هى القوة الاقتصادية التى حاولت تحويل الانفتاح فى مصر الى الفتاح سمسرة وبوتيكات الاستهلاك وشسسارع الشواربي والفيقق المفروشة وتنظيمات المعارة السرية والتي عبر عنها الأدب والسينما المصرية والمسرح كثيرا خلال السنوات الحمس عشرة الماضية وخاصسة في عهسه حسبني مبارك .

وهي التي تتجه الى الاسمالاك في شراهة مروعة دون حجمل

ولقد أثبت هذا القطاع من الرأسمالية المصرية أنه فاجر وقصير النظر أذ يرتكب بكل يوم أعمالا استفزازية للجماهير مثل نهب أموال بنوك الدولة وبناء العمارات المنهارة مقدما ٥٠ وتقاضى خلو الرجل بفحش وبيم الشقق بعشرات بل ومثات الألوف ١٠ النج مثل تلك الأعمال التي تؤكد صدق الموضوعية السياسية القائلة (أن الرأسيمالية تحفر قبرها السياسية الهائلة) ٥٠

أين يقف السادات ٩

اذا كنا نقول الآن أن هناك قوى اجتماعية تدفع بالانفتاح الى اتجاه غير الذى تريده الدولة ، وأن هذه القوى الاجتماعية هى اليمين المصرى ، فأين كان موقع أنور السادات من هذه القضية ، لنقرأ ما كان يقول نظريا مرة أخرى ، ماذا قال في رسالته المسهورة لمجلس الشعب :

(ان الشمعب يشكو من يعض مظاهر تكدس الثروات عطريقة طغيلية عند البعض كما قلب في خطابي ٠٠

انا ضد الثروات الطفيلية ٠٠ سمسرة ٠٠ مفامرة ١٠ مفسارية ومتاجرة بأقوات الفسي ٠

أنا ضيد كل هذا ولابد أن تكونوا كلكم ضده لأنه ضيب مصيالح الشعب) .

وقال السادات:

(ان في مقدور شعبنا أن يتحمل صابرا الى أقصى المدى ولكن بشرط أن يكون التوزيع عادلا) •

(ولو اننا كشعب عشينا على نصف رغيف فقط بالتسياوى لتقبل شعبنا • بل حينداك يعيش ويصمد سين شريطة أن نعيش جميعا على نصف رغيف فلا يكون بيننا من يأخذ رغيعا بينما يأخذ ثان نصفه ويأخذ ثالث رغيفا ونصفا) !

ويبدو هنا أن رأس النظام يغطن إلى المتلاعبين المنحرفين بالانقتاح الذين تحدثنا عنهم ويوجه الأنظار اليهم بل ويتطرف في العدل الاجتماعي ٠٠٠

وماذا كان يقول السادات عن الاشتراكية •

في خطابه لمجلس الأمة في ١٤ ابريل ١٩٧٥ يقول (نحن قوة من قوى المثورة الوطنية في هذا العالم تسعي الى الحرية ونقاتل دفاعا عنها ونعتقد أن مصير الحرية لا يتجزأ ونحن وسط قوى هذه الثورة ظليعة من طغلائع الاشتراكية) •

وهو يلفت نظر الوزراء وهم يحلقون اليمين الى من يجب أن يتوجهوا يانتباهم فيتحدث عن الذين ضحوا في معركة ٦ أكتــوبر (ان الجندي عبد العاطى الذي أصاب ٢٣ دبابة ٠٠ وهو رقم قياسي في الحروب كان مواطنا من الشرقية من أبناء الفلاحين ٠ ولقد شاهدت تدريبات مذهلة حبل المعركة وكان الجنود من سوهاج ٠

ان الذي حارب المركة هم أبناؤنا من العمال والفلاحين والمثقفين التحالف » •

ولكن الحقيقية غير حيدًا السكلام الذي كان يقبوله السيادات في المجلس • فقيد كان له موقف آخر • وكان سيكوته على نمسو الراسمالية الطفيلية واستفحال شرها مقصودا • ولم تكن صدفة أن كان هو الذي أطلق الشنعار القديم الذي أطلقه الانجليز في مصر وحفظيوه الراساء) في الكتب المدرسية أن مصر بلد زراعي • ولا تصلح للصناعة • فقد كان السادات يكرر هذه المقولة الخاطئة • كما كان قد أوقف أي تخطيط للاقتصاد • وتخلص من أي وزير ذي ماض تخطيطي • بدءا من تخطيط للاقتصاد • وتخلص من أي وزير ذي ماض تخطيطي • بدءا من عبد العزيز حجازي الى استماعيل صبري عبد الله الى د علمي عبد الرحمن • وأصبح الانفتاح المصري مضغة في الأفواه • ومضحكة حتى في العالم العربي الغني أبو الاستهلاك ومبررا لقادته كي لا يقدموا علم المونة • • الاقتصادية والاستثمارات • •

ماذا كانت نظرة السادات الحقيقية للرأسمالية ؟ ٠٠

قال لى مرة: ان الرأسمالية المصرية خدعتنا سيقصه خدعت الثورة سيندما وراها جمسال عبد الناصر العين الحمراء ٠٠ أخفت الفلوس تحت البلاط وتمسكنت وظهرت بمظهر الشحاتين ٠٠ يقفوا على باب الحراسة يطالبوا برفعم الخمسة وسبعين جنيها الى مائتين أو حتى مائة ٠٠ وهى غنية وكانزة الفلوس ٠٠

وهذا هو الخطأ في سياسة عبد الناصر ١٠٠ احنا لم نكن في حسبانا أبدا أن نتنى على الرأسمالية ١٠٠ كنا فقط لو فاكرين بيان الثورة وبرنامجها من الست فقط ١ القضاء على الاحتكار ١٠٠ لكن تشجيع الرأسمالية الوطنية كان دورنا وده اللي ما عملوش جمال عبد الناصر ١٠٠ سالته ١٠٠

- ما تعريفك للرأسمالية الوطنية ؟ ٠٠٠

ضيجك في سيخرية ٠٠ وقيال ناظرا الى وعيناه تكاد تضبحكان وتقولان في نفس الوقت : يا ابنى انت لسب صيغير !! وجياءنى هذا الاحساس فعلا ٠٠

قال: أنا أعرف الشيوعين قبل ما تلعب الت في الشسارع . . انت تسرفيه خالد محيى الدين قبل ١٤ - . أنا أعرف حسن فراد أحسن منك ألف مرة . وشهدى عطية الله يرحبه كنت أعسرفه ولما قتلوه في السجن زعلت جدا عليه . وقلت للريس بعد ما رجسي من يوغوسلافيا ياريس مش على العمال والبطال العيال دول يموتوا الناس . وشسهدى ده صاحب رأى وها أنت شفت له سمعة دولية . الضباط الكساد دول سجائة . الملواه بتاع الجيش ده سبجان مش ضابط . وايه الل وداه في سبخ سياسي زي ده عاوز معاملة الناس على « الخاذوق عرا!

قلت للرئيس السادات **

الل ماشي في البلد دلوقت مش راسبمالية وطنية على الاطلاق ٠٠ لا قيه انتاج ٠٠ ولا تكنولوجيا ٠٠ وائما انفتاج استهلاكي ٠٠

أدهشتى أنور السادات عتلما قال بصراحة كاملة أنه يعرف ذلك ، و وأنهم شدوية حرامية ولاد كلب وهدو مع ذلك راض بهذا وسايبهم بمزاجه · -

قيال ٠٠

أقول لك ٠٠ أصل انتم بتوع نظريات ١٠٠ لما أنا عاوز أشجع الرأسمالي ١٠ أى رأسمالي يطلع الفلوس من تحت البلاطة ١٠٠ والرأسمالي كما تعلم جبان ١٠٠ أقوم أعمل له شروط ١٠٠ أقول الجنيه ده لازم نفتح بيه مصنع ولا تبيع به فجل ١٤٠٠

أقول طلع يا ابني انت وهوه الفلوس واشتغل بها ٠٠

لو قلت لازم نصبتم البله بالفنوس ٠٠ يقول رجعنا تاني ٠٠ عاوذين ابني مصبع علشان يؤمموه ٠٠٠

لا توجه ثقهة في الحكومة من الراسمالية ٠٠ ولازم الثقة تأتى بالممارسة والشغل ١٠ الآن ١٠ الحسمومة تقول بس طلع ١٠ طلع الل

وهم يطلعوا ٠٠ وده اللتي يهمتي ٠٠ عشرة في المية حينفاتوا الفاوس في السكة اللي أنا عايزها ١٠ الباقي سيبسرف في الهلس المل بتسسموه

الانفتاح الاستهلاكي ١٠ أقول لك يقى الانفتاج الاستهلاكي سيفيدنا ويفيد الانسية في البلد ١٠٠

تلت ادای ۶۰۰۰

قال ٠٠

هو الناس اللي عندها فلوس دي مش عاوز تصرف وتهيمي ١٠٠ انت نفسك سمعت ان عندك عربية مرسيدس ١٠٠ علشان جالك قرشين ١٠٠ ما كان ممكن تشترى ١٢٨ ولا ١٢٥ فيات ١٠٠ لكن كل انسان ياعيد الستار، عاوز يعيش أفضل وأحسن ما دام بيكسب ١٠٠ هو الناس بتشتغل ليه أفسى علشان تستهلك ١٠٠

وشكت لحظة ٠٠ وهو سعيد كما يبدو لى أنه أمسك بلجام الحديث وبدا كما لو كان محاضرة والكلمات تشهفق عنه ٠٠

الاستراكية بتاعتكم دى مداهها ايه ١٠٠ مهي الهامن تعيش كويس والا تفضلوا تسبحوا باسم لينين بالغشم بتاعكي ده ١٠٠ على فكرة انسس عبادة الغرد عامله غشاوة عليكم ومتأصلة داخلكم وعلشسان كده انتم مش فاهمين عيوب الاشتراكية في رومسية ١٠٠ أنا الل عادف بس مش بتكلم ١٠٠ لائه صديقنا ومعانا ومش عاور ازعاتهم والا يتعلموا عنا السلام ١٠٠

قلت وأنا في أعماقي لا أندقة أن السوفيت عدهم عيوب جسيمة لا يريد رئيس الجمهورية كشفها حتى لا يسى، النهم ١٠ وكذلك لا أأمدال أنهم يحجبون عنا السلاح كما يتحدث السادات عن ذلك بمرارة ٠٠

_ ازائ یاریس ٠٠

قال ٠٠

_ أنا عارف كل حاجة ٠٠ دول شوية مثقفين عاوزين يوصلوا للحكم ضمحكوا على البروليتاريا بتاعتكم دى وأنتم كذلك وبكره تشوف لو قدد الله وحكمتم البلاد ١٠ إياك تكون مصدق أن البروليتاريا هي التي تحكم في روسيا ٠٠

هذه كلها دول كبرى. • - لها مصالح • • ولا أيدولزجيات ولا مبادى • • وكلهم حرامية ولكن أمريكا أفضل علشك، حاجة واحدة • •

سالت في فضول :

ه ماذا 🛎

مافيش مانيش مانية سن هذاك * الل ياخله توش وشوة هذاك تهاره السرد بكره السحك تنفيسه • * علشال كند النظام طناك عايش ومستوعب كاله

حَاجُة حتى الماقيان ألما نظامكم فقافل على نفسه وكل مره أروح روسيا؛ أحسن أن البلد ستنفجر العمود وباين على كل واحسه بعد الرؤساء الكبار: يتوع الجمجمة أنه تعب وعاور يعيش وأقول لك كان عاوز الصراع دم مم أمريكا يتوقف وو

وقال السادات. كنن يقرأ المستقبل : وأنا رأيى ان التيار بتساع التنبانين ده هو اللي حيكسب في الآخر ٠٠ والمسكرين حيتفقوا علينا. وبكره تشوف ٠٠٠

لم أكن أصدق طبعا حرفا من هذا ٠٠ وأقول في نفسي في غـــرولاً ماركسي تقليدي ٠٠ أصله برجوازي لازم فهمه كلم ١١ ٠٠

تعود الى رأى السادات في حكاية الرأسمالية ٠٠

لكان يرى أن السطح الاست تهلاكية تشنجع الراسمالية على الانفاق وعلى عدم تفريه النقود المهادج: *

وكان يعبقه أنام بمرود الزمن فانه ستحدث حركة توازن في المجتمع بين الاستفهار في المجتمع بين الاستفلاك

وعندما كنت أحاجيه في هذا يقول أن هذا هو دوركم في الاعلام - ولم السائلة مرة : كيف ؟ •

قال ١٠ أنتم تعملون دعاية للاستثمار في مجسال الانتاج ١٠ وتهاجمون الاستثمار في الاستهلاك ١٠ وتكشفون الغساد حول السماسرة والطفيلية ١٠٠

لكن أنور السادات فسر لى في مناسبة أخرى وقعن تناقش الانفتاح وتركة الحبل على الغارب للرأسمالية تستثمر في أي اتجاه ...

وقال كلاما خطيرا ٠٠

سالنى ١٠ أليست مناك علاقة بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية ٢٠٠ فلمنا أجبت بالانجاب ١٠٠ قال

كيف اكسب ثقة أمريكا ١٠٠ لايكفى أنى أتجه لمصادقتها ١٠٠ واشعرها أنه حتى الاتحاد السوقيتي لايسنطيع أن يعيدلى بشيء ١٠٠ أنها لابد أن أطهتها في الداخل أنى أشجع الرأسهالية ١٠٠ ولا مجال أبدا للعودة من جديد لعصر التأميم والحراسة ومصادرة حرية النشاط الخاص ١٠٠

لابد أن اقتح الباب على الآخـــر ١٠ لتتآكد من هذا وتثق فينا ١٠ وتساعدنا مع اسرائيل ١٠ وكذلك تعطينا قروضا ومنحا ١٠ وحاجات ثانية النوى أطالبها بها بس مش وقتها ١٠

وتما سالته ما هي ٠٠ رفض ان يجيب على السؤال ٠٠

واتضح بعد مرور عام تقريبا من هذا الكلام أنه كان يقصد طلب السلاح من الولايات المتحدة ١٠٠ الذي كان بداية للاستغناء عن حتى التساح من الاتحاد السوقيتي ٠٠ ويومها طرح شعار تنويع مصادر السلاح حتى الايكشف عن اتجاهه الحقيقي بالتملص شيئا فشيئا من الاتحاد السوفيتي ٠

المعارضون لحكم أنور السادات ٠٠ حددوا دائما أن واحدا من أسباب. وقوع نظامه في أخطاء اسببتوجبت معارضتهم ٠٠ هو زوجته السبيدة جيهان السادات ١٠ التي اسبتحدثت أو اسببتعارت من الأمريكيين لقب سيدة مصر الأولى ٠٠ وهو لقب كنت أبدى لها اعتراضي عليه ٠٠ واقترحت عليها مرادا عدم استخدامه ٠٠

اتهموها بالتدخل في شئون الحكم ٠٠ بل ووصل الأمر الى حد تعيين. الوزراء ٠٠ واتهموها بأنها تقوم بنشاط يزيد عن الحدود التى يجب أن تقوم بها حرم رئيس الجمهورية في بله « شرقى » وانصبت عليها التخرصات والاتهامات من جانب التيار الاسلامى بسبب أنها سعت في جهد شهديد لتغيير قوانين الأحوال الشخصية بما يعطى المرأة المصرية بعض الحقوق ٠٠

وجاء وقت اتهمت بأنها تدخلت في شئون الدولة الى حد عقد تحالفات. ضد نائب رئيس الجمهورية حسني مبارك أيامها

واتهمت بأن لديها نزعة كبيرة للاثراء والانفساق في بذخ وتكوين. الثروات واتهمت أن لها تأثيرا كبيرا على المرحوم الرئيس السادات ٠٠

ولا أستطيع في الحقيقة أن أزعم ألني استطعت من خيلال علاقتي. بأنور السادات ثلاثة أعوام ومن استتمرار صلتي بالسيدة جيهان أربع سنوات بعد قطعه علاقته بي ١٠ أن أقول أني قد استطعت أن أعرف أية معلومات تذكر أو ذات شأن عن الحقيقة في هذه الاتهامات ١٠

قالواقع أننى لم أحاول قط أن « أتعسس » اذا جاز التعبير من خلال. علاقتى بالرئيس السابق تفاصيل عن واقع ما يدور في الكواليس ٠٠ ولعل القارى و يلاحظ أنه في كل حواراتي ومناقشاتي مع السادات لم أحاول

ان اسال سؤالا عن مسائل تفصيلية داخلية عن فلان وعلان وانبا كانت المناقشات تدور حول سياسات وأساسيات ٠٠ ذلك لأنى كنت أقول لنفسى أنه لا شأن لى بما يدور داخل هذه الجدران ٠٠ ولا معنى لأن أقحم نفسى فيها ٠٠ فانا معنى فقط بالأمور العامة التي تهم البلاد ٠٠ ولكل حسكم أسرار لا شأن لى بها ٠٠

ومع أنه كان من المكن أن أناقش أو على الأقل أفتح أي موضوع الآن السادات وزوجته كانا واسعا الصدر جدا ٠٠

لكن أغلب الظن أنى لو كنت قد أبديت اهتمساما بما يدور خلف الكواليس لكنت اما فقدت الثقة والاعتبار عندهما باعتبارى متطفلا فضوليا م أو لوجدت نفسى في دوامة شلة من الشلل أعمل لحسابهسا عميلا أو شبه عميل اا

لذلك أنا لا أعرف أكثر مما يعرف أى شخص آخر شيئا عن تدخل جيهان السادات فى شئون الحكم أو تكوين الثروات ٠٠ وأنا أتحفظ عنه كلمة « أعرف » ١٠ فكل هذه « المعلومات » اذا جاز تسميتها بمعلومات هى اشاعات ٠٠

وما كان يعنينى قط أن يكون رئيس الجمهورية أو زوجته أثرياء ٠٠ فأنا أسلم جدلا أن أى حاكم يمكن أن يثرى ٠٠ وكنت أتصور من قبل أن ذلك طبيعى فى النظم الرأسمالية حتى اتضع للأسف أنه طبيعى أيضا فى النظام الاشتراكى ٠٠ بل الحكام فيه أكثر ميلا للثراء والفخفخة ٠٠

كان الذى يهمنى من الحاكم فقط هو أن يعنى بمشساكل شسسعبه ويحلها ٠٠ ثم يثرى أو لا يثرى هذه مسألة ثانوية بالنسبة لمشعوب لأن النقراشى باشا مات وفي جيبه ثلاثة جنيهات فقط لاغير ٠٠ ومع ذلك كان من أسوأ رؤساء الوزارات في مصر ٠٠ فقد كان زعيما للحزب السعدى أحد أحزاب الاقلية التي كانت برادع للانجليز والسراى ٠٠

ولقد كان يهمنى بالنسبة لحرم رئيس الجمهورية أنها تضرب مثلا للمرأة المصرية أنها تعمل بالشئون العامة وتؤكد معنى مساواة الرجسل بالمرأة ٥٠ وكنت أحمد لرئيس الجمهورية أنه يسمح لزوجته أن تنشط في الحياة العامة وتؤكد هذا المعنى في وجه معارضته ومقاومة التيار الدينى المتشدد الذي يرى مكان المرأة في غيابات البيوت والدور ٠٠

ولقد كنت أعرف أن جيهان السادات تعمل منذ كان زوجها رئيس مجلس الأمة بالشئون العامة في جمعية تلا ٠٠ ثم في مواسساة جرحي حرب ١٩٦٧ ولكن دورها كان مطموسا خلال عهد عبد الناصر ٠

ولذلك كنت متحمسا لهذا الدور ونشرت عنه الكثير ٠٠

ولما احتككت بها ٠٠ وجدت لديها ذكاء وبديها حاضرة ووعيا ٠٠ وفي مواقف بدت لى مختلفة عن سياسة خاطئة لأنور السادات في بعض الأمور ٠٠

ولكن أعرف أنها اتخذت بعض المواقف الخاطئية المتعلقة بشئون حسنى مبارك عندمًا كان نائبًا لرئيس الجمهورية وقد عرفتها صدفة من بعض أطراف تلك الشئون ٠٠ ولا مجال للتفصيلات هنا ٠٠

كما أنى لاحظت أن الوزراء كانوا يحرصون على حضور أى مؤتس أو مكان تزوره ، كما أعلم أن فؤاد محيى الدين كان يلح عليها لحضور وافتتاح مؤتمرات حتى بالنسبة للصحة وهي لا شأن لها بهذا .

وأذكر مرة أننا كنا في ألمانيا الغربية وكان معها د ٠ عائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية ولاحظت أن أصحاب الاحتفال يهتمون بالسيدة جيهان ويكادون يتجاهلون الوزيرة وجيهان السادات لم تلحظ ذلك أيضا بحيث أصبحت الوزيرة شبه مستبعدة ٠ وما كدنا نجلس على مائدة الغداء حتى تحدثت في الموضوع مع السيدة جيهان وقلت لها بصراحة أن الوزيرة هي التي لها صغة رسمية فتقبلت النقد فورا وأصلحت من الأمر ٠٠

وسأحاول أن ألقى بعض الأضواء على دور السيدة جيهان وشخصيتها من خلال بعض اللقطات والمواقف التي عايشتها •

ذات مرة كان لدى موعد القابلة السيدة جيهان السادات ٠٠

 وعلى الغور قالت لى ممكن تكتب لى أنت حديث عن فلسطين أضسعه فى خطابى ؟ • • • قلت لها هذا هيكون النقطة الأولى فى القضايا التي ستثار فى الخطاب • • يعنى الخطاب سنتكلمى عن مصر والمرأة فى مصر • • وبعد كده هندخل على طول على القضية العربية الاساسية والتى تهم مصر وتهم المرأة المصرية • • • فتكلم عن دور المرأة الفلسطينية فى النضسال والتضحيات التي تقدمها الأمهات • • قالت عندك وقت للكتابة لو سمحت ؟ والتضحيات التي تعدمها الأمهات • • قالت عندك وقت للكتابة لو سمحت ؟ وأمسكت القلم وكتبت صفحة ونصف عن قضية فلسطين وعندما عادت قرأتها وانبسطت • • وأخذت تكرر لى أنها لن تنس لى أيدا هذا الجميل • • قرأتها وانبسطت • • وأخذت تكرر لى أنها لن تنس لى أيدا هذا الجميل • • وكنت أقول فى خجل جنيل ايه ؟ • • قالت لى • • لا ده أنت أنقذتنى • • كان سيبقى شسكلى وحش أوى • • انى أروح المؤتسر وماتكلمش عن قضية فلسطين ! • • وغريبة أوى ان فيه كذا واحد قرأوا الخطساب ده ولم يقولوا لى الحكاية دى أبدا • • لم يلفت نظرى أحد للموضسوع ده أبدا ؟! •

وضحكت أنا ٠٠ وقلت لها موش دول المستشارين بتوعكم الل ائتم بتختاروهم ٢٠٠٩ ضحكت وسكتت ٠٠

بعد يومين تلقيت دعوة منها للانضمام للوقد الاعلامي المرافق لها وللوقد المصرى و ولما كنت مسافرا الى لندن فقد حصلت على الفيزا من مناك ومنها لمدريد حيث التقيت بالوقد عندما توقف وهو في طريق للمكسيك و حكاية صغيرة تكشف عن شخصية السيدة جيهان و في اليوم التالى كانت قد عقدت مؤتمرا صحفيا مع الصحفيين الأسبان و وتوخهت الى المؤتمر بقميص صيفي وبنطلون ولكن البوليس رفض ادخالي وقال لى لابد من ارتداه جاكت وكرافت فاشتريت (جاكت وكرافت) من محل قريب و وأول مادخلت المؤتمر قالت السيدة جيهان السادات لى بالعربي انت اتأخرت لية ؟ و فقلت: أصلهم قالوالي هات (جاكيت وكرافت) و قالت ايه الكلام الفارغ ده و كنت تقول لهم انك جاى لى و وابعت لى فاحدا و من كن السيدة تهتم بالمظاهر انما بجوهر الأشياء و وتعسرف واحدا و ما الصحفيين و الصحفيين و السيدة تتعامل مع الصحفيين و المنا بعوهر الأشياء و وتعسرف اليف تتعامل مع الصحفيين و المنا المناه و المحفيين و المناه و الم

وأذكر مرة أن السادات استدعائى على عجل وتحن فى أسوان وكنت فى حديقة الفندق مرتديًا بنطلونا وصندلا وذقتى طويلة ورفض اعطائى مهلة لأعد نفسى ١٠٠ واستقبلنى وجلس معى أكثر من ثلاث سلاعات دون أن يكترث بحالة البهدلة التى كنت عليها ٠٠٠

طبقا آنا أود أن ألفت النظر هنا الى ١٠٠ أن هؤلاء الناس الكبار اذا كانوا يتعاملون معنا هكذا ١٠٠ فيي تتعامل مع الموظفين تحت امرتها ومع

طلاب الحاجات ومع هذه الطبقة بطريقة مغتلفة ٠٠ يعنى مثلا اذا دخل عليها وزير بغير كرافت تزعل وتتفتايق ٠٠ ولكن لكل حالة لبوسها كما يقولون وربما كان سبب تعامل هؤلاء الكيار مع رجال الاعلام الذين يحترمون اتفنيهم يعود الى أنهم يجدون أنفنيهم في والسبط جو من البساطة التي عاشتوها قبل كبر شأنهم بدلا من جو الزيف والتكبير والتعظيم والنفاق الموجود حولهم وقله مسالة يستطيع أنتلمس في المؤتمرات المسخفية أو النفوات المسخفية التي يعقدها رئيس الجمهورية من عدد محدود من المضخفيل ٠٠ بتبقي المسألة بساط أحندى ٠٠ وببسباطة الناس تتكلم الخيهورية قد يظل شهرا متوددا خل يخاطب الرئيس في موضوع معين البخمهورية قد يظل شهرا متوددا خل يخاطب الرئيس في موضوع معين فرتري عبد المخافظ يتزدد في ابلاغة بعدر خصار الاذاعة قور علمه به وعل فرتم من ضلته الوثيقة بالتنادات ٠٠

فى الطائرة كانت جيهان السادات تعاملنا معاملة ممتازة جدا وكان فى الطائرة أيامها المطربة فايدة كامل وتادية صنالح وهمت مصطفى المديعتان وأمال عثمان التى كانت ما زالت أستاذة فى الجامعة ٠٠ فكانت السيدة جيهان تخرج من الكابينة الخاصة بها وتجلس معنا على حرف الكرسى ختى تكون وسطنا وتحكى وتتكلم وتسأل وتدودش وتناقش وتتابع ما اذا كنا قد تناولنا طغاما جيدا ٠٠

وفئ داخل المؤتمر كانت المنافسة الاساسية بينها وبين اميلانا مناركوس زوجة رئيس الفلين ٠٠ وذكرت لى جيهان السادات أن اميلانا تفمل في المخابرات الامريكية ٠٠ وحاولت اميلانا أن تنتزع التفات الناس حولها بالازياد التي كانت تزتديها يوميا ٠٠ والجدل الذي كانت تقوم به والحاشية من المنحفيين الذين كانت تصحبهم معها ٠٠ لكن جيهان السادات في العقيلة كانت هي معور الاحتمام ومنحط أنطار معظم أعضاء الوفود ٠٠ لانها عقدت مؤتمرات صحفية ناجحة ٠٠ كما أنها تكلمت جيدا كن قضية فلسطين والمرأة المطرية ٠٠ وفي المؤتمرات كانت تتكلم بلباقة وتجيب بذكاه وكان يبدو أنها متحمسة جدا فيما تقول ٠٠ ولاول مرة الحست أنها شخصية عالمية ٠٠ وكان واضحا أنها سعيدة بهذا تماما ٠٠

واكتشفت أنه من السداجة تصور أن المستولين الكبار يكتفون بكونهم في السلطة ٠٠ كلا ١٠ هم بشر مثلنا يعجبهم الظهور والاهتمام بهنم ٠٠٠

قيسىعدون ينشر صورهم ويهتمون بدلك ٠٠ ويسرون بطلبهم قى التليفزيون ويتكلمون قيه ويعقدون المؤتمرات الصحفية والكاميرات مسلطة عليهم ويعتنون بالوضع الذى يظهرون به أمام التليفزيون وكذلك اناقتهم

افقد كنت أرى جيهان السادات ببسساطة شديدة عندما يأتي التليفزيون المحديث معها تدخل غرفتها وتعد نفسها وتسأل السيدات من أعضاء الوفد اذا كانت الهيئة تمام ١٠ ثم تتحدث في طالاقة ويطريقة مقنعة ووكوثرة ١٠٠

وبدت لى بساطة جيهان السادات عندما دعتنا حكومة المكسيك لقضاء يومين في اكابوللو مصيف أصحاب الملايين في العالم وانزلتنا في فندق غريب لم أرى مثيلا لة في حياتي من حيث الفخامة والروعة وأخذوا يغرجوننا على القندي و كانت جيهان السادات في المقدمة فلاحظت أنها كانت مذهولة بالقخامة مثلنا وتعبر عن ذلك في تلقالية وبسناطة وكانت تعلق مع نساء الوفد تعليقات على ما ترى مثلهن وتضحك وتتنهد وتتعجب! وأمام أحد مظاهر الترفيه الخيالية في صالة من صالات الفندق التفتت الى وقالت أطن يا أستاذ عبد الستار الحزب الشيوعي المكسيكي هنا بقي شايف شغله مظبوط!

وذات مرة بلغنى أن السيدة جيهان تناولتنى بنقد شديد لم أجد له مبررا وفى لقاء معها سألتها عن الحقيقة ٠٠ فقالت فى دهشة غاضبة من الذى قال لك هذا ١٠٠ لابد أن تقول لى ٠٠ فلما امتنعت قالت لى ضاحكة ٠ أنت تعلم أنه لا يجروز استاد كلام لحرم رئيس الجمهورية والا بقت قرضى قلت لها : مرسى الشافعى ٠٠

على الغور أمسكت بالتليفون وطلبت هرسى فرجوتها ألا تفعل والحدد عليها الحاحا شديدا فقد كانت في حالة غضب شديد قائلا انها حكاية تافهة ٠٠ وليس معقولا أن حرم وثيس جمهورية تواجه أحدا في كلام كهذا وأنا من الأصل لم أصناقه ٠٠

وقالت في السيدة جيهان السادات مرة ١٠٠ انها ترى أمامها أناسا يقولون لها كلاما ضد أخرين ويخرجون ١٠٠ ثم يأتي أخرون يقولون ضد الأولين كلاما ويخرجون ونبقى عارفين أن دول كذابين مع بعض ١٠٠ فعلقت قائلا لها هذه دسائس القصور وأنتم طبعاً تستفيدون من هذا الكلام والتناقضات بين المتصارعين على رضا السلطان ! ١٠٠

فضحكت ٠٠ وقد كانت ذكية تفهم كل شيء ٠٠

وأذكر مرة أنثى كنت أتحدث معها كاقدا أسلوب الرئيس فى التعامل معم بعض الكتاب بطريقة حادة وضربت مثلا بالأستاذ أحمد مهاء الدين الكاتب الكبير ٠٠٠

ولم تتضايق من هذه الملاحظة ولا أكثر منهسا ٠٠ بل التفتت ناحيــة مزوجتين يرخمها الله وقالت : أعمل ايه ٠٠ الريس يضرب وأنا ألاقن ٠٠ وهكذا كانت تفعل عندما يغضب الرئيس كاتبا لتعامله الحاد معه ٠٠٠ كُرُهذا هو تفسير استمرارها في استقبالها لى ٠٠ بعد الموقف الخاطيء الذي وقفه منى السادات وتفسير بذلها الدور الأساسي في اعادة العلاقات بين أنور السادات وكاتب كبير مثل الأستاذ مصطفى آمين ٠٠٠

وفى أيام تازم الموقف بين السادات والمثقفين كانت تحاول دائما المحافظة على رابطة وكبارى للتفاهم بينه وبينهم عن طريق التدخل فى مواقفه الخاطئة من مسالتى نقابة الصحفيين ونقابة المحامين وكذلك عن طريق اساتذتها الذين كانت تحثه على لقائهم ليستمع اليهم ليعرف شيئا عن الواقع الذي بدأ يزداد سوءا من حوله وهو غافل عما يجرى ويحيق به شخصيا من أخطار . .

ولقد كانت تقول دائما أن ما يجعلها تثق بى هو أننى قلت عندما سألنى رئيس الجمهورية عن موقفى عندما أمر بطرد الخبراء السوفييت من مصر أننى لم أوافق على ذلك الطرد وجزعت من ذلك الى حد البكاء ١١ ٠٠

وكانت تردد هذه الحكاية أمام الجميع ١٠٠ بينما أنا مندهش لذلك فقد كان تصرفى فى نظرى أمرا طبيعيا ١٠٠ وعاديا ١٠٠ فما كان ممكنا أن أكلب على رئيس الجمهورية فقد كنت وما زلت أرى أننى اذا كذبت على أحد فلا يمكن الكذب على حاكم البلاد ١٠٠ اذ لابد أن يعرف كيف أرى الأمور من وجهة نظرى ١٠٠ فاحساسى بالمسئولية عن البلد لا يقل عن احساسه هو ١٠٠ بل لعلنى قدمت تضحيات بسبب هذا الاحساس بالمسئولية مثله أو أكثر منه ١٠٠ ولا يمكن أن أبصق على هذه التضحيات بأن أكون جبانا أو كاذبا ١٠٠ أمام الحاكم الذي قد يستفيد من ملاحظتى أو ما أقوله عموما ١٠٠ فاذا كانت صحيحة فالبلد كله سيستفيد ١٠٠ أو ما أقوله عموما ١٠٠ فاذا كانت صحيحة فالبلد كله سيستفيد ١٠٠ أو ما أقوله عموما ١٠٠ فاذا كانت صحيحة فالبلد كله سيستفيد ١٠٠

واعتقد أن جيهان السادات كانت تختلف كثيرا مع أنور السادات في سياساته في أيامه الأخيرة ٠٠ وقد قالت كلاما كهذا لبعض خلصاء السادات نفسه ٠٠ كما رأيته أنا من أرائها عندما كنا نناقش بعض الأمور وكان موقفها كما شرحت في مسألتي نقابتي المحامين والصحفيين مختلفا عن موقفه ٠٠ وكذلك موقفها بالنسبة لأزمة ١٨ و ١٩ يتاير ٠٠

ولكن الشيء الذي يثير المعشبة هو ما جاء في كتابها عن السادات ولكن الشيدة من مصر ، فقد تحدثت فيه عن أفكار مختلفة عما كانت تقول خلال حياة السادات ٠٠ ولا أدرى من المسئول عن توريطها في هذا كله ٠٠ حياة السادات ولا أدرى من المسئول عن توريطها في هذا كله ٠٠

على أن الشيء المؤكب أن السبدة جيهان لم تستطع أن تتقبل الأمر الواقع (وفاة زوجها وانتهاء أبهة المركز والوضع) وتتعايش معه ٠٠٠

كما فعلت آيه زوجة لرئيس جمهورية أكبر دولة في العالم وهي الولايات المتحدة •

وعدم المواهمة هذا هو الذي يجعلها تعيش بعيدة عن البلاد كأنهبا الاجئة في الولايات المتحدة ٠٠ وحصار نفسها عندما تعود الى القاهرة في اطار محدود من الناس والمعارف ٠٠

وهذا طبعا أمر يؤسف له ويتناقض مع ما شعرت به وشعر أغلب من عرفوها بقوة شخصيتها وذكائها الاجتماعي ٠٠

وهذا ليس فى صالحها ٠٠ حاضرا ولا تاريخا ٠٠ ولا فى صالح أنور السادات ٠٠ تاريخا أيضا ٠٠ ولكن كل انسان يتحمل نتائج موقفه والخط الذى حدده لحياته بمحض اختياره ٠٠ والتاريخ بحكم فى النهاية ٠٠

ما بين النميرى ٠٠ وصدام حسين ؟!

واقع الأمن أن المجموعة اليسارية في روزاليوسف التي كانت تسميها مرة باليسارة الموالى للسمادات أو اليسمار الجبهوى ١٠ أو كما يسميها القذافي اليسار الحكومي ١٠ كانت لها رؤية واضحة بالنسنية لتقدير سياسة السادات بالنسبة لجمع الشمل العربي قبل حرب أكتوبر وما بعدها حتى حدث الانقسام عند مبادرة زيارة القدس ١٠ هذه المجموعة كانت تسعي دائما ليس عن طريق الكتابة فقط ١٠ بل عن طريق الحركة أحيانا كما لو كانت حزبا ١٠ من أجل تدعيم التضمامن العربي وتصفية الخلافات العربية ، بينما كان الناصريون فئلا يعارضون تقارب أي دولة تقدفية مغ نظام السادات !

وفى الصفحات التالية سنقدم محاولتين ٠٠ على هذا الطريق ٠٠ ورد فعل أنور السادات ١٠ الأولى السودان ١٠ والثانية مع العراق ٠٠



النميري ٠٠ وعشم ابليس في الجنة ١

برب في خلال فترة علاقتى مع أنور السادات ١٠ حدث اتصال بينى وبين رئيس السودان الأسبق (جعفر النميرى) ١٠ وهذا حدث بدون أى اتفاق بينى وبين أنور السادات أو توجيه منه أو ايحاء بل هو تم دون أن أعرفه بشيء ١٠ على عكس ما تصور البعض أيامها أنى فعلت ذلك باتفاق مع السادات لمساعدته في تحقيق أهداف سياسية ١٠

والحكاية أنه بعد أن حدث الانقلاب على (النميري) في يوليو ١٩٧١ ٠٠ إتخذت مجلة روزاليوسف موقفا غير موقف الصحافة المصرية التي هللت لقمع (النميري) لذلك الانقلاب ٠٠ والمذبحة التي أقامها النميري لليسمار والعناصر الديمقراطية عموما • ولم يكن بوسع روزاليوسف أن تهاجم نميرى ٠٠ فقاطعت الكتابة في الموضوع أصلا ٠ وهذا أسلوب صحفي معروف للتعبير عن رفض موقف لا تستطيع الصحيفة أن تعبر عنه ! • • وبالتالي بدأت روزاليوسف تمنع من دخول السودان ٠٠ وظل الحال على ذلك فترة طويلة ١٠ الا أنه بعد حرب سنة ٧٧ ١٠ وفي احدى جلسات مجلس التحرير قلت في الاجتماع « إيا جماعة ماتشوفوا لنا حل مع النميري ده ٠٠ لقد بدأت علاقته تبقى قوية مع مصر ٠٠ وياتي هنا كتيرا ٠٠ لماذا لا نحاول حل مشكلة توزيع روزاليوسف وصباح الخير هناك ؟ !! ونحن والشعب السوداني نكاد نكون شعبا واحدا حتى اني أرى أن من أكبر أخطاء جمال عبد الناصر أنه لم يركز على الوحدة مع السودان بدلا من سوريا · · « احنا لازم نصلح الأمور معاهم » قال عبد الرحمن الشرقاوي على الفور ١٠ ماتروح انت السودان وتعمل الحكاية دى ١ ٠٠ فاضفت قائلا ه فيه حاجة كمان عايزين تعملها ٠٠ عايزين تشوف المسكلة بين النميرى وبين الشيوعيين السودانيين ١٠ القضية دى لازم تتحل ويمارس الشيوعيون السودانيون نشاطهم في السودان ١٠ وما دام النميرى نظام وطنى ... وهذا كان اعتقادى في ذاك الوقت ... فيجب أن يكون هناك نوع من التحالف والوحدة الوطنية والتعاون هناك ١٠ قال الشرقاوى ، دوح وزى ما انت عايز اعمل ١٠٠

قبل ذلك كان قد حدث حديث بينى وبين زميل صديق لى هو الأستاذ ممدوح رضا رئيس تحرير دار التعاون حينذاك حول السودانيين فقال لى ان هناك شخصا فى السودن أشبه بهيكل (النميرى) اسمه الأستاذ محمه محجوب وكان شيوعيا سابقا وارتبط بنظهام النميرى نهائيا وأصبح مستشارا له ويلعب دور محمد حسنين هيكل بالنسبة لجمال عبد الناصر و

وبالفعل ذهبت للسودان فقابلت النخيرى عدة مرات فى زيارات مختلفة وأجريت معه عدة أحاديث وتكلمنا بصراحة خلصت منها فى النهاية أننى أجرى وراء سراب ١٠٠ بشان الموقف بينه وبين الشيوعيين السوادنيين ١٠٠ وعرفت أشياء كثيرة عن دخائل الحكم فى السودان وفسادة وشخصية النميرى قبل أن يتدروش ويرتدى عباءة الدين لتدعيم حكمه كعادة الحكام المفلسين ا مما لا محل له هنا ١٠

ولكنى وأسجل هنا انصافا للتاريخ أننى لاحظت أنه يعيش حياة بسيطة ٠٠ لا تدل على حقيقة ما يقال عنه أنه قد كدس ثروات كثيرة ٠٠

وكان النميرى دائما يتكلم عن عبد الناصر باحترام شديد ٠٠ ويشيد بانجازاته ١٠ وكان يقول لى أنا نفسى أبقى زى جمال عبد الناصر ١٠ قال لى ذلك كذا مرة ١٠٠ كما أنه كان يبدى رفضه وعدم ترحيبه بدور السيدة جيهان السادات فى الحياة السياسية فى مصر ١٠٠ كان يقول انها بتشتغل فى السياسة وأنها بتعين الوزراء وأنها بتظهر كتير قوى ١٠٠ وكان يقارن لى بين سلوك زوجته التى كنت أراها سيدة بسيطة عادية جلا ومتواضعة ١٠٠ كان يقارن بين هذه وتلك ١٠٠ ولم يحدث خلال علاقتى هذه بالنميرى أن أنور السادات حاول أن يوجهنى لحديث أنقله للنميرى ١٠ أو يسألنى عن أحاديث خاصة دارت بينى وبينه ولذلك لم يعلم منى السادات أو زوجته قط رأى النميرى فى السهدة جيهان واعجهان الشهيد بعد الناصر ١٠٠

ولكن السادات كان يحدثنى عن عبارات من أحاديثى مع نميرى ويؤكد لى دائما أنه يرى أن السودان مهم جدا لمصر وأنه فى حديث له مرة قال لى : انه لم يكن يسمح لانقلاب عام ١٩٧١ أن ينجح ٠٠ ويقوم نظام شيوعى هناك ٠

وقال مرة ضاحكا سهذا من مصلحتكم لأن الانقلاب لو كان نجع . . لكانوا المسودانيين بتوع الأنصسار والجنوبيين ذبحوكم ذبحا وأكلوكم للجم ني ال المناها المناها

وعلق لى مرة على حديث بوناماريف المرشسة للمكتب السياسى السوفييتى حينذاك معه على أنه « عايز يعلمنى يعنى ٠٠ بيعلمنى مبادى، الماركسية » ١٠٠

ووثق النميرى علاقته بزميلى صلاح حافظ وكذلك بالأستاذين هبة عنايت وعادل حمودة وأصدر بالاتفاق مع روزاليوسف مجلة الوادى لسان حال التكامل ٠٠ وتولى الثلاثة مسئوليتها ٠٠ وكانت مجلة لبيرالية جدا ولكن المثقفين السودانين بدأوا يثيرون تساؤلات كيف توجه مجلة حرة كهذه ٠٠ بينما صبحافتهم مكممة ٠٠ وكانت الوادى توزع عشرين ألف نسخة في السودان ١٠ فقرر النميرى غلقها ١٠ اذ لم يطق هذه الليبرالية وأسند رئاسة تحريرها للأسيتاذ أنيس منصور للقضاء عليها كمنبر للبيرالي للتكامل ١٠ وقد كان ١٤

وأذكر أن صلاح حافظ وأنا بذلنا جهودا كثيرة لدى الرئيس مبارك. والأستاذ صفوت الشريف وزير الاعلام للحيلولة دون حدوث هذه الفاجعة للحرية الرأى التي كانت طعاما وزادا للشعب السوداني في عصر ظلام ديكتاتورية رهيبة ١٠ ولكن النميري أصر على غلقها وقال كلمة مشهورة: دسك على الوادي ، ا

وذيات علاقتي بنميري باضطراد مع اتجاهاته الديكتاتورية دون أشهر باسف على ذلك فقد انتابتني حالة من (القرف العام) من طريقة حكمه ٠٠ واصراره على الايغال في السير في ذلك الطريق خصوصا بعد أن حاول ستر عورة النظام بحكاية الدين المالوقة لكل مفلس سياسي ٠٠ بينما كانت تحدوني الأمال عندما بدأت صلتي به أن السودان سيعود واحة مزدهرة من هذه الديمقراطية بدل أن يصلي سعيرا من الحكم الارهابي ٠٠٠ واتضع أبها آمال غير موضوعية ٠٠ وأشبه بعشم ابليس في الجنة اا

وفى ذلك الوقت كان المراق يقدم نموذجا جيدا لتحالف القوى الوطنية جميعا بقيادة حزب البعث وكذلك نموذجا معتازا لانفاق عائدات البترول فى خطة تنمية طموحة ٠٠٠ ومن ناحية أخرى يتخذ سياسة وطنية غير منحازة تحافظ على الاستقلال الوطني وفي عداء مم الامبريالية ٠٠٠

وكان العراق قد اكتسب سمعة طيبة خلال حرب ١٩٧٣ اذ شارك بسرب من طائراته في معارك سيناء كما القذت فرقتان عراقيتان دمشق من الزجف الاسرائيلي .

ارتاى اليسار المؤيد للسادات أنه من مصلحة مصر أن يخلق تحالفا أو صداقة أو أى نوع من التعامل والاتفاق مع العراق ٠٠٠ خصوصا أن رقعة الخلاف كانت قد بدأت تتسم بعد اتفاقية فصل القوات الأولى ٠٠٠ وكان العراق يرفض تماما الاعتراف باسرائيل ويسميها بالكيان الصهيوني ولا يقبل الا بازالتها من الوجود من الناحية السعائية دائما !!

وكان السادات قد نجع فعلا قبل وبعد حرب اكتوبر في تشكيل جبهة عربية وأسعة تجاهل فيها أمران : الأول حكاية الدول الرجعية والتقدمية · ثانيا محاولات مصر السابقة لتزعم العالم العربي · فكان أن كسب ثقة وصداقة ومعاونة السعودية والكويت وأبو ظبى وقطر والبحرين وعمان وتوثقت العلاقات بينها وبين مصر · · وفتحت الأبواب للعمالة المصرية · · ولكن ظل العراق بعيدا عن ذلك ·

 كان يتوهم دائما أصدقاؤنا وزملاؤنا الذين يتصورون أن جميع الصحف والصحفين يعملون بازرار تصدر من أعلى اا لسبب بسيط جدا هو أننى كنت صاحب تلك الفكرة أيضا وعرضتها على مجلس التحرير في روزاليوسف فتقبلها على الفور وطلب منى الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى رئيس مجلس ادارة روز اليوسف في ذلك الوقت السفر فورا الى العراق ٠٠٠ وتم السفر فعلا ٠٠٠ وقمت باتصالات عديدة هناك داعيا من قابلتهم لاتخاذ موقف مرن وأفضل مع مصر وشارحا ومدافعا عن سياسة السادات ، وحتى ذلك الحين لم آكن قد تعرفت بسيادته على المستوى الشخصى كما حدث بعد ذلك بشهور اذ كان ذلك في ابريل ١٩٧٤ وفي يونية من نفس المام التقيت بالرئيس السادات الأول مرة وعرضت عليه فكرة مجلس تحرير روزاليوسف ونتائج الاتصالات التي قمت بها في العراق في شهر ابريل ١٩٧٤ وقد تحدثنا عن ذلك من قبل ٠

وبعد ذلك تحسنت العلاقات نسبيا بزيارة السادات للعراق عام ١٩٧٦ وكذلك نائب الرئيس حسنى مبارك وحصلت مصر على معونة فى شكل كميات من البترول العراقى بدون مقابل ٠

وتطورت العلاقات الثقافية بين البلدين وتدفق الكتاب المصريون على العراق في دعوات متتلية بعد أن كانوا يخافون من زيارتها ويعاملون افضل معاملة وكذلك الفنانون ٠٠٠ وفتحت الصحف العراقية صفحاتها لكثيرين من هؤلاء الكتاب ليكتبوا مقابل أجور سخية بدقياس ذلك الزمن وامتلأت الصحف بمقالات وتحقيقات العائدين من العراق عن التقدم والتطور والمديمة اطية في ذلك البلد (بالمناسبة لم أكتب حرفا في جريدة عراقية) وللأسف كان بعض من هؤلاء الكتاب الذين كانوا في الواقع يحصدون بالدرجة الأولى ثمار مبادرة روز اليوسف ٠٠٠ يحاولون تشويه الكتاب المصريين المؤيدين للسادات فعقب كل زيارة لى مثلا لبغداد كنوا يبادرون بالاتصال بالمسئولين العراقيين ليقولوا لهم أن عميل أنور السادات قد جاء فالزموا حذركم كما يتصلون بالحزب الشيوعي العراقي ويصورونني له فالزموا حذركم كما يتصلون بالحزب الشيوعي العراقي ويصورونني له بصورة المرتب والخائن والعميل والأجير للبرجوازية !!

ومن الطريف أن أولئك المسئولين العراقيين هنــا وهناك كانوا يَذكرون لى هذا ١٠٠ والأطرف أننى أستفدت كثيرا بهذا الاتهام بالعمالة رغم أنى لست عميلا اذ كان المسئولون العرقيون يبـالغون فى اكرامى واحسان استقبالى باعتبارى مندوبا للسلطة أو من البصاصين لهــا اا

وللأسف كان معظم أولئك المتخرصين من العناصر اليسارية ٠٠ وهذا نموذج لكيف يرتكب بعض اليسار حماقة عدم الاستفادة من علاقة واحد

منه بأى مسئول لصالح التطور العام للبلاد ٠٠ بل يكتفى بالسب والافتراء والدس والوقيعة ٠٠ وهذا بشكل عام كان موقف كثير من اليساريين حتى من علاقتى بأنور السادات ا

وفى تلك الأيام لاشك بدأ تفكير النظام العراقى فى استغلال بعض من أولئك الكتساب المصريين فيمن عسرفوا بعد بالرافضيين لنظسام أنور السادات من المصريين الذين شكلوا تنظيمات مختلفة متعددة خارج مصر كانت تقبض وتقبض من أجل تحقيق هدف وهمى هو قلب نظسام الحكم وافشال سياسته !! وأشير القارى، هنا الى ما كتبه زميلنا ظريف الظرفاء محبود السعدنى عن د حزب الكهرباء » مثلا !!

ونذكر أيضا العينات المختلفة التي زعمت أنها مسئولة عن اغتيال السادات متصورة أن النظام قد سقط ٠٠ وأن بوسعها أن تتقدم لوراثته ٠٠ وقد ثبت أنها هيئات وهمية ٠٠ غذتها الغربة بالأحسلام والأوصام والأمراض النفسية أيضا !!

ان الغربة شي خطير جدا تمرض العقل والنفيس والوطن القوى هو اللذى يثبت بقدميه مغروسة في أرض الواقع من أرض بالاده ويتحمل التضمحيات مع وما كانت هناك تضميات ما تذكر في عهد السادات فلم يكن يسبحن أحدا أو يعتقله مع وماذا حققوا بهربهم من البلاد؟ لا شي القد ظل السادات يطبق سياسته مع وبعد وفاته يتمرغ العالم العربي كله في سياسة السادات وأفكاره وتصرفاته ويكتبون في نفس الصحف التي تدافع عن تلك السياسة قديما وحديثا مع فقط انهم يتمتعون بالحرية مع لكن كامب ديفيد وخطها هو السائد والمنتصر عربيا وليس مصريا فقط مع والعلم الاسرائيلي يرفرف في سسماء القاهرة مع وأمريكا في كل مكان اليس كذلك؟ وما أغنت عنهم غربتهم وما كسبوا منها !!

واستقبلناهم نحن بترحاب وفى حرارة شهديدة رغم أنهم لعنوا آبادنا ٠٠ وسبوا شرفنا ٠٠ فلعلهم يتعظون فى المستقبل اذا ألمت بالوطن نازلة ٠٠ وليتعلم أبناؤنا وأحفادنا ٠٠ أن يصمدوا فى عمق بلادهم لمواجهة ما يرفضونه فيها وبين مواطنيهم ،

للذا حسني مبارك ٠٠ نائبا للرئيس ؟

من الدروس الغالية التي انقلها لك من خلال خبرتي بالتعامل مع السلطة في قبتها أنه ما دمت لا تبد يدك بسؤالها من أجل مصلحة خاصة بك ، وتكون عفا قنوعا ، ولديك ما تقوله ، فانك تستعليم أن تغتيم المعافسة في أي موضوع مادام السلطان قد ارتضى أن تجلس الى مقمد في مواجهته تتكلم ويستمع ، وفي الفصل القادم نقدم لك حوارا مثيرا ، في قضية هامة وأساسية ، وليرحمه الله أنور السادات فقد كان واسم الصدر لايهرم بالجدل ولا الخلاف ا

لماذا حسنى مبارك ٠٠ نائبا للرئيس ؟ ٠٠

ليس مسحيحا ما أشيع أيامها من أن تعيين السيه حسنى ميادك الثيا لرئيس الجمهورية جاء نتيجة ضغط من الجيش المصرى أو القلاب مسامت و

فواقع الامر أن الحقائق كانت كالآتي :

قبل تمين حسنى مبارك صرح الرئيس أنود السادات لأحه وذادئه وأنه يرى أن نائب رئيس الجمهورية يجب أن يكون شابا وقد نشرت حريدة أخباد اليوم أيامها هذا الخبر وأعادت نشره بالزنكوغراف عند اعلان تعيين السيد حسنى مبارك نائبا لرئيس الجمهورية

ويعنى هذا أن فكرة تعيين السيد ثائب رئيس جمهورية جديد وشاب. على دُهن رئيس الجمهورية قبل تعيينه بعام وأكثر ٠

لاول مرة في تاريخ الصحافة المصرية منذ ثورة ٢٣ يوليو سلمح البنشر نقله لاذع لنائب رئيس جمهلورية مصرى و فقد نشرت مجلة روز اليوسف ورئيس مجلس ادارتها المرحوم الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى نقدا ساخرا من موقف السيد حسين الشافعي نائب الرئيس عندما بعث برسالة يحيى فيها عيد ميلاد مؤسسة أخبار اليوم ويصف تأسيس تلك المؤسسة بأنه عمل وطنى لا يقل شأنا عن انشاء بنك مصر أو مؤسسة وطنية اقتصادية في مصر ا

ونشرت روز اليوسف ذلك النقه في حيوالي صفحتين وبخط بارز في صفحتها الأولى -

وكان ذلك أول مؤشر على وجود تناقض بين الرئيس أنور السادات

وقد اشتهر عن السيد حسين الشافعي تدينه الشديد وطيبته وعدم خاعليته وتأثيره في مجريات الأمور سواء في عهد جمال عبد الناصر أو بعده لكن في الفنرة الأخيرة تطور تدينه تطورا خطيرا بدا مناوثا لنظام الرئيس أنور السادات نفسه "

اكتشف تنظيم ذو اتجاهات دينية متطرفة فى الجيش وقيل أيامها السيد حسين الشافعى تعاطف مع التنظيم بعد القبض على أفراده وعارض اتخاذ أجراءات قانونية ضده ٠

كما تعود السيد حسين الشافعي على القاء خطب دينية في الساحه تدعو للخلافة والى اعتبار أن الرضا المطلوب والولاء لله ولرسوله فقط مما عد تلميحا ضد الولاء لرئيس الجمهورية الشرعي .

وزاد ذلك من تفاقم التناقض بين الرئيس وناثب اذ بدا أن ذلك الناثب يريد أن يكون ممثلا لاتجاهات معارضة لرئيس الجمهسورية وهي التجاهات دينية متخلفة أو متطرفة ·

فى شهر مارس ١٩٧٥ طلب الرئيس أنور السادات منى فى أسوان ان أنشر فى روز اليوسف أن سيه مرعى رئيس مجلس الشعب لا يسكن أن يكون رئيسا للجمهورية بحكم الدسمية وطلب من المجلة أن تنفى الاشاعات التى كانت قد راحت عن قرب تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية ويمكن فهم هذا التصريح على أنه كان تمهيدا لتعيين حسنى مسارك نائبا لرئيس الجمهورية وليس الجمهورية .

استقبلت الأوسساط اليمينية في مصر التي كانت تأمل في تصفية تورة ٢٣ يوليو باغتباط اشاعة ترددت أن الرئيس أنور السادات ينوى عدم ترشيع نفسه عام ١٩٧٦ ٠٠

واصببت بخيبة أمل شديدة خبر تعيين حسنى مبارك ناثبا لرئيس الجمهورية لماذا ؟

س لأن تعيينه يعنى استمرار تعيين واحد من أبناء تلك الثورة والذين تربوا في اطارها نائبا للرئيس فرئيسا بطبيعة تطور الأمور في المستقبل ٠

ـ أن السلطة تظــل جوهريا في يد الجيش الذي قام بثــورة ٢٣ يوليو وصانع انتصار ٦ أكتوبر ٠

ولهذا رحب الناصريون واليساريون في مصر بهذا التعيين أيامها ٠٠

ومن ناحية أخرى لم يقابل هذا التعيين بالقبول من جانب ليبيا لأنه يضم حدا لأحلام العقيد القذائى في حكم مصر أو لعب دور سياسى بارز

في دولة الوحسة المنشسودة باعتبار أن حسني مبارك شساب وفي صحة جيدة وينتمى الى الجيش المصرى ،

وكانت قد ترددت اشاعات أنه بعد تعين السيد ممدوح سالم وتيسد للوزراء وكان وزيرا للداخلية وكذلك تعيين ضابط بوليس وأخر وزيرا للداخلية أنه يتردد في أوساط الجيش تساؤلات لماذا لا يشارك الجيش في السلطة أيضا ؟

ولكن هذه كانت مجسرد اشساعات فقد اتضم أن فكرة تعييب حسنى مبارك كانت سابقة لتعيين مبدوح سالم رئيسا للوزراء وعلى أى حال فان السسادات أشرك الجيش في الشئون الداخلية بادخال منثل للقوات المسلحة في الاتحاد الاشتراكي لأول مرة

لم يعين ممدوح سالم رئيسا للوزراء لأنه كان وزيرا للداخلية وانما عين ببساطة لأنه من أخلص وأقرب الأشخاص لأنور السادات وقضى فترة طويلة في الحكم منك حركة التصحيح في مايو ١٩٧١ التي لعب فيها دورا بارزا اذ كان البديل لشعراوى جمعة الذي كان يمسك بمقاليد السلطة الداخلية ويكفى الأمن المركزي •

وقد حدثتك من قبل كيف عرفت حسنى مبارك من أيام حرب ١٩٧٣ • وبعد أن تعرفت بأنور السادات • فكرت فى عمل حديث صحفى مع مبارك بعد أن عين نائبا للرئيس وتابعت كما تابع غيرى ما أثير أيامها من اشاعات حول ذلك التعيين كما ذكرنا • وكنت قد حضرت عدة احتفالات لتكريمه بهذه المناسبة ولاحظت أنه مازال ذلك الرجل المتواضع البسيط • وتوجهت للقائه •

ونشر الحديث في روز اليوسف ٠٠ وبعدها قابلت السادات قال لي ٠

_ انا شایف انك عبات حدیث مع حسنی ٠٠ هو قال لك الكلام ده كله ٢٠٠ قلت والله هو قابلتی بعد الحدیث وقال لی آنا متشكر قوی علی الكلام ده ١٠٠ لكن سیادتك تعرف ان الصیاغة مبكن مختلفة شریة ٠٠ لانه كطیار اسلوبه مختلف عن اسلوب الصحفی طبعا ١٠٠ لكن الكلام والانكار هی هی ولا استطیع طبعا الزیادة علی نائب الرئیس ٢

سألنى السادات ايه بقى أهم ملاحظة معه كصحفى • صحفى منوفى بعنى ١١ قلت _ أنه متشوق جدا كى يعرف كل شى • • هو جاد جدا • • وناوى يملأ مركزه تماما • • قال وهو يبتسم فى زهد • • يعنى الحتياري عال وكويس ؟

" منالته لماذا اختار عساني مبارك فالبا للرفيس ؟

ضحك ضحكة حلوة من ضحكاته العذبة ؟ • • وقال لى • • ساقوله الك • • أنا برضه كان يخيل لى أنك ستسالني هذا السؤال • • شوف حسنى عمل نجاح كبير جدا في الحرب • • • وصحيح قوات الدفاع المجتوئ هي لعبت الدور الرئيسي في اسقاط الطائرات في الآيام الأولى للمعركة • • لكن مو كل المعارك الحربية اللي دخل فيها الطيران المصرى مع الطيران المارك مع الطيران المسرائيل انتصر فيها الطيران المصرى والغارة الأولى عملت فوضى عند الاسرائيليين وكان الطيران المصرى قبال كده والطيارين المسريين كانوا بيخانوا ساعة ما كانوا يشوفوا الطيارة الاسرائيليا قادمة عليهم • سمنى عرف يربى سلاح الطيران • بحيث انه يخلق كل يوم عند كل طيار شمور بالاعتزاز بنفسه وبالثورة والقدرة على قهر العدو الاسرائيلي • • وشاب ذكى وعارف شغله كويس ومستقيم أخلاقيا أسلما المنازة بدا • • وشاب ذكى وعارف شغله كويس ومستقيم أخلاقيا باعبد الستار • • حسنى ده سمعته زى البرلنت • في الجيش أخلاقه ممتأزة بدا • • ودائما زى ما أنت قلت عاوز يعرف ويتعلم • • ومحبوب بين زملائه • • ومالوش في الطيح •

وآنا لازم يكون في نائب رئيس ، ماحدش عارف الأعماد بيد الله ، سألته وأنا أعرف أن الحديث يدخل منطقة شائكة لكن كنت قد تتحدثت معه عن دور الجيش من قبل في الثورات في العالم الثالث ،

" يعنى كان لازم يبغى الأنب رئيس الجمهورية من الجيش ممل المنت مسيادتك بتشوف ان لازم ان المؤسسة العسكرية تستمر في الحكم ؟ ١٠٠ فقيال لى وهو يضيحك ١٠٠ مؤسسة هسيسكرية ايه بلاش خيابة ١٠٠

يمنى المتمر بتوع الكلمات الكبيرة دى و يعنى أنا مؤسسة عسكرية يقي ياسيدى ؟ طيب وعيد الناصر اليس زعيم ترورة مع أنه عسكرى الأوالله أنا أتيضايق من الزى البسكري أثناء الاستفالات و و كان على أنا عليز أفضيل بالجلابية والعباءة و

وضحكت والمستساف احنا تعانيبين الما الولاد مصر التعلل الما المرافعة المنطر المسر المستصاص المراجعة الم

الحيش لا يلغى صغة الإنسان المدنية ، دى البنود العسكرية هذه قيود ونظام وحاجة زى القفص الجديد ، الواحد فينا أول مايروج بيته تلاقى الضابط بيخلع لبسه العسكرى وبيلبس قبيص وبنطلون ويطلع يره بيتفسيع بالبلدلة ، نحمالي عبد المناصر اخلم رجاء المؤسسة العسكرية ، التي تتكلم عنها ، أما المؤسسة العسكرية اذا كنت عايز تعرف بقى الفرق بين الحاكم المدنى والمؤسسة العسكرية ، المؤسسة العسكرية مى المحاكم المديكتاتورى ويستخلم الجيش في حكم الناس بالحديد والناد ولو كان مدنى يرتدى الجبة والقطان !! ، ويعطى للحكام المتيسازات ويحاول رشوة الجيش والبوليس ، هذه هي المؤسسة العسكرية لكن أين عدا في مصر الآن ، قلت له الجيش عندنا له ، المتيازات ليست لغيره ،

قال _ يمنى ألا ترى أن الجيش دافع عن البلد والألوف ماتوا علشان البلد ؟ • يبقى فيه حاجسات للتشجيع والتعويض شنسوية ا . • وأضاف السادات قائلا : المؤسسة العسكرية دى كانت أيام عبد الحكيم عامر والناس الل معام الجيش كأن لجسابهم • أما عبد الناصر كان غلبان • كان مدنى تمنسام ياكل عيش وجبسة أما وأنا كمان • كنت مدنى ومعدتى تعبانة لا آكل كزيس •

قلت له وأنا أصر على الحواد الاستجلاء تلك النقطة : ولكن باريس حسنتي مبارك من كان في الجيش المبارح ؟

قال لى بكره يبقى مدنى ٠٠ وهو كله وطنية واخلاص والشعب يقدر يشكله زى ما هو عايز ٠٠ الشعب يقدر يؤثر على الحاكم ٠٠

قلت له بصراحة كده ياريس ١٠ لكن حسنى مبارك البعض يقول أنه مالوُشُ أَى تَارِيخُ سَنِياسي ١٤ - وطروف السياسية جزجة الآن ؟

م رد أنور السادات وقال لى ماهو علشان كده مع مالوش تاريخ سياسي هذه تمثل ميزة عظيمة مه أنا جبته علشان يشرب نوعية الحكم الجديد من المعالم الجديد المعالم المعالم

لأن التاريخ السياسي يعنى الأجزاب القديمة والشريف منهم أسبح عجوزا الآن ، وتبعن تريد شباب ودم جديد مبلوء بالوطنية والجيل الذي سنع أكتوبر ممكن يعطى كثير ، وتعلمه ، وأنا الذي ثرت على الأحزاب القديمة لايبكن أن آتى بجاكم منهم بأيدى أنا ، اجنا ثورة يوليو ، والشعب يقرر ما يشاء ، سبيلازمني حببني مبادك ويعرف القرارات ، .

تؤخذ ازاى ٠٠٠ يبقى فيه مرحلة المعرفة فى الأول ٢٠٠٠ يعرف القرارات دى تعمل ازاى ٢٠٠٠ وبعد كنه يشارك فى صنع القرارات هو ويصدر القرارات لوحده ومايبقاش متأثر بحكم الأحزاب القديمة وفسداد العهد الذى مضى وفات ٢٠٠٠ هو راجل نظيف وطاهر وشريف ٢٠٠٠ على فكره ٢٠٠٠ أنا عايز أقول لك حاجة ٢٠٠ ايده نظيفة جدا ٢٠٠ لا يلعب قدار زى كثير من ضباط الطيران ٢٠٠٠ فسدابط الطيران ٢٠٠٠ يبقى قاعد فى القاعدة ٢٠٠٠ لا يعمل شىء وفى الانتظار وراجل عايش على أعصابه لتلبية نداء الحطر وممكن يموت فى طلعة فيلعب دور كوتشينة للتسلية وتمشى معاه بقى بعد كهم ١٠٠٠ أو يتسلى بحاجة ذى الأفلام السينمائية ٢٠٠٠

حسنى لا يلعب ولا يسكر متماسك من شغله لبيته ٠٠ ومستقيم جسدا ٠٠ وليس له متعة في حياته غير أنه بيأكل كويس ويلعب رياضة وكمان منوفى ١٠٠

سألته ٠٠ هل حكاية ان حسني مبارك منوفي تكون داخله في قرارك بتعيينه ؟ فضحك وقال لي أنتم ستسمونها الجمهورية المنوفية المتحدة ٠٠ أنا صحيح بأحب المنوفيين ٠٠ وباحب قريتي ٠٠وباحب أهل بلدي قوى ٠٠ لكن أنا لا أعين واحد من الشارع في منصب معين علشان هو منوفي ا ٠٠٠ سألته وأنا أحاول معرفة المزيد عن طريقة الســـادات ومقاييسه في اختيار الرجال : متى يجيد حسنى مبارك ياريس فن الحكم اذن ؟ ٠٠ قال بيتعلم • • هو فيه حد يجيد فن الحكم من الأول • • انت كنت بتفهم حاجة في الصحافة وأنا قبل الجيش كنت أعرف ايه عن فن الحكم ؟ وعبد الناصر ٠٠ ولينين بتاعكم ؟ ده حسنى مبارك يستحق المنصب لأنه عمل أولا كتيرا من أجل الشعب في اعداد سلاح الطيران وانتصياره ١٠ طول عبر. كان ضابط كويس ومجيد وربي أجيال ٠٠ وهو الذي حافظ على القوم المصرية الجوية وهي بتحارب في نفس إلوقت ... موش ده عمل عظيم بعدما كانسته القوات الجوية بتاعتنا بتدمر على الأرض يابتوع الكلام الكبير؟ وتتكسر طيارة طيارة ٠٠ وبعدين قوللي مين هو المدنى من رجال البسياسة اللي انت شايفهم الذي يؤتمن الآن على نيابة رئيس الجمهورية ؟ ٠٠ قانا سيكت لحظة كلم ٠٠ وقلت له نحن كنا ننتقه ثورة ٢٣ يوليو من بدايتها أنهما! لم تستعن بالسياسيين ورجال السياسة حتى منظمة الشباب تاسست ماكانش فيها أبدا أي عنضر سياسي من الذين اشتغلوا في الحركة الوطنية والسياسية قبل ثورة ٢٣ يوليو ٠٠ ونحن انتقدنا الثورة دالما أنها كانت تعين أساتذة جامعة لايعرفون كلمة في السياســة وزراء ٠٠ يعني ليس الموقف مقصـــودا من الجيش ٠٠٠ وأنا أقول هــذا الكلام وأنا أعـــوف. حستى ميارك وأقدره لكن أنا أتعلم أصدول الحكم فعلا من سيادتك فهي فرصة لا تبوض أبدا وكذلك أحترم وأقدر دور القوات المسلحة الوطني في الدفاع عن البلاد ضد العدو لكن لا أحب أن يحكم الجيش البلاد بالطريقة التي تدار بها الجيوش من أنا أعبد الديهقراطية عبادة ا

قال السادات: كلنا نحب الديمقراطية ولا نقبل الحكم العسكرى رغم أنى عسكرى و قلت أديد أن أسأل سوالا أخر و هل أحد الاعتبارات التي جعلت سيادتك تعين حسنى مبارك نائب رئيس جمهورية انك تكافى؛ القوات المسلحة كلها بسبب حرب أكتوبر ؟ ولا شك جميع القوات المسلحة حصلت على ثقل سياسي بسبب انتصارها في تلك الحرب واستردت كيانها بعد هزيمة ٦٧ واستردت اعتبارها و وبعد فضائع عبد الحكيم عامر والرجال العسكريين بتوعه دول ؟ و

السادات لم يرد على هُذه الملاحظة وانسا قال لى : من عير الهند في العالم الثالث حاكمها ليس ديكتاتور ويبقى الواحد منهم مدنى ابن مذنى وأنا بأقول لك يعني أنا سأعمل على تدريب حسنى مبارك على الحكم من أوله ٠٠ وأطن انت كاتب في الحديث معاه عن سفرية الوسنساطة بين المغرب والجزائر وشفت عمل آية هناك ٠٠ ذه كان درس تدريبي عظيم ٠٠ ونجمو فيه تهاما ويبشر بالخير ٠٠ (والحقيقة أن السادات نفذ وكان ينفذ ذلك اذ كان يدرب حسني مبارك على الحكم من الأول ٠٠ ففي العادة ناقب رئيس الجنهورية في الدول لا. يعسل ويبقى رئيس جمهورية هو الذي بسيطر على كل مجريات الأمور ١٠٠ لكن السادات أسند الى حسنى مبارك مسئوليات كثيرة به واول مسئولية خطيرة ٥٠٠ هي كانت الوسساطة بين المغرب والجزائر ٠٠ وأيضا كان أنور السنادات يسافر كثيرا ويترك له مصر يدير شئونها • بعد هذا الدكتور أسامة الباز الذي كان مدير مكتب وؤير الخارجية أصبح مديرا للمكتب السياسي لناثب رثيس الجمهورية وله خبرته العميقة في السياسة الدولية والعمل السياسي الداخل ٠٠ لأنه كان في منظمة الشبهاب ووزارتي الخارجية والاعلام ٠٠ وطبعا كل تلك الخبرة وضعها تحت تصرف ناثب رئيس الجمهورية الذي عمل على تثقيف نفسه وفقل برنامج مكثف صعب عيتضمن النظرية والتطبيق معاع

بعد ذلك أعطى أنور السادات لمبارك مسئولية جسيمة داخلية هي الأمين العام للحزب الوطنى الديمقراطى ٠٠ وهذا كان دليلا على جدية أنور السادات في تدريب ناثب رئيس الجمهورية له ـ بتولى المسئولية اذا حصلت له أي طوارى، وهذا شيء يذكر للسادات بجانب شخصيته وكفاءة حسنى مبارك ٠٠ وظهر أثر ذلك بعد توليه الحكم مباشرة اذ قاد

السفينة في الساعات الحرجة ببراعة وظفر بثقة شعبية اختيارية كاسحة بسرعة شديدة بعد مصرع السادات اذ كان قد تدرب على الخكم فعلا ١٠٠ حبستين هيكل مأمور السجن عندما كان في المعتقل عن نوع الرداء الذي ارتداه حسني مبارك في جنازة السادات ٠٠ قاجابة المامور ٠٠ كان لابس بدلة عادية ١٠٠ فانبسه ط جدا لأنه أدرك التحول ١٠٠ بين ارتداء حسني مهارك بدلة ماريشال ٠٠ وبين أن يرتدي بدلته المدنية ٠٠ ثم كان هناك الأسملوب المدنى المتحضر الذكي ٠٠ عندما أتى مبارك بالمعتقلين الذين أفرج عنهم الى القصر الجبهوري ٠٠ وأخذ يتحدث معهم ٠٠ هذا كان أسلوباً، ديمقراطيا جديدا لم يحدث قط طوال الحياة السياسية في مصر وأحدث هزة أشعرت الناس جميعا أننا مقبلون على مرخلة مختلفة جدريا عن المرحلة البسابقة وأيضا لبل القراء مازالوا يذكرون أن حسنى مبارك معم عندما كان حِالسا في المؤتمر الصحفي المشهور الذي كان أنور السسادات يهاد فيه الصحفيين بالضرب بالناد ﴿ كَانَ وَجَهُ مَبَارَكُ مَرْبِدًا وْيُبِدُو عَلَيْهُ عَدُّمُ ا الارتياح لما كان يطلقه السادات في عصبية وتشنج من تهديدات و فقد كان يهزق بحركة لا شعورية ـ بأوراق صغيرة وبكورها ويقذف بها على المائدة مثل الكرة ! .

ولاستكمال الصورة أريد أن أقول أننى دخلت لهى مناقشة مرة مع الرئيس حسنى مبارك فى لقاء بينه وبين سيسلاح حافظ وأنا عام ١٩٨٣ حول ما كان قد أشيع أيامها عن الاتجاء لتعيين السيد عبد الحليم أبو غزالة القائد العام للقوات المسلحة حينذاك نائبا لرئيس الجمهورية ، ليس مجال الحديث عنها فى هذا الكتاب ٠٠.

التعامل مع السلطة • •

لايقتضى التعامل مع السلطة أن تتصرف كانك تسسب يد على صراط مستقيم ١٠٠ اللهم الا اذا كنت من ذوى الاطماع أو الطموح على الأقل

أما اذا كنت تشمر في داخلك بمسئولية تباه هذا الوطن ليس باقل من مسئولية رئيس الجمهورية نفسه • فان من حقك أن تتكلم في تلقائية • مع الترام حدود الأدب واللياقة • فرئيس الجمهورية في النهاية مو رمز ارادة ملايين المصريين • وهو الراعي لشئونهام حتى لو أخطا الطريق • ويختلف عنا أن له بالزراما للرؤية تقسل العالم كله وليس فقط البلد الذي يحكمه • لذلك تختلف البواعث والتقديرات والنوازع • وفي رأيي أن السادات كان مستعدا لسماع • ١٨٪ من الآراء المخالفة له لو قيلت له بأسلوب مهذب وليس بأسلوب الهجاء والوقاحة • فالحاكم بشر • والحاكم دائما ما لم يكن عميلا أو مقروضا أو مأجورا يشمر دائما ونحن ننقدها • وتكشف مخالفتها لما يتصدور هو من أنها خدمة لوطنه والشمب الذي ارتضاه رئيسا • •

وفى الصفحات التاليَّة تقدم حكايات ولقطأت عن استناويَّة التعاملُ المتبادل مع السلطة ١٠٠٠

من البروس التي تعلمتها أن السلطة عنب دما تريدك تقلب الأرض؛ عليك حتى تجدك و ولا يهمها روتين ولا مصاعب ولا شيء على الاطلاق وعندما لاتكون في حاجة اليك لا تسميال عنك على الاطلاق مهما كنت قد، أديت لها من خدمات من قبل و و كان لا يرحم و اليس لديه عواطفوه ال

وتحضرني في هذا المقام حادثتان صغيران :

ذات مرة كان اسماعيل فهمى وزير الخارجية الأسبق مسافرا الى موسكو لمحاولة تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفيتى ومصر فاستدعانا اسماعيل فهمى وأنا وصلاح حافظ وهو فى المطار وجئنا من بيوتنا وقال لنا بيساطة: تفضلوا تفضلوا على الطائرة فذهبنا معه وجلسنا بالطائرة لأنه كان مهما جدا بالنسبة لاسماعيل فهمى أن يذهب الى موسسكو ومعه اثنان من الصحفيين اليساريين المعروفين بأنهم من أصدقاء الصداقة المصرية السوفيتية وقد فعل ذلك بموافقة السادات .

ولكن في مرة من المرات أرسل السادات لطفي الخولي وأبو سيمه يوسف وعبد المنعم الغزالي في رحلة الى موسيكو للتغاهم مع المثقفين السوفيت بالنسبة للعلاقات المصرية السوفيتية وأعضاه في اللجنة المركزية بهدف محساولة التأثير على المنظرين والقادة للحزب الشيوعي السوفيتي لتحسين العلاقة أو بحث أسسباب الخلاف ١٠ وعندما عادوا يبدو أن السادات كان قد فتر حماسة لذلك التحسين فلم يقابلهم بعد أن عادوا وكان قد بعث بي لنفس الهدف ١٠ ولما قابلته سألته لماذا لم يقابلهم لوح بيده في غير اكتراث قائلا: «سيبك » ا وعندما كان السادات في مرحلة الصفاء مع اليساد عدم مرة وأنا في الوقد الاعلامي المرافق له في زيارة النبسا أن قابلت كرايسكي مستشار النبسا وأجريت معه حديثا وهو أصلا رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي فسألته هل تعتبر أن النظام القائم في النبسا اشتراكي ؟

قال لى لا ان النمسا ليست اشتراكية ومازال أمامنا الكثير -وفي جلسة مع الصحفيين قال السادات ان النمسا نظام اشتراكي -فقلت له :

- يا ريس اسمع لى كنت اليوم مع كرايسكى وامس وقال لى ان النمسا ليست اشتراكية ! فضحك السادات وقال لى أصله بيضحك عليك ولم يغضب منى رغم معارضتى لحديثه وتوضيح أنه خطا .

فقال أحد الزملاه الصحفيين ما معناه أن كرايسكى قد حمى فيينا من الشيوعية فقلت معلقا: ياريس الناس علشان تتكلم فى الشيوعية لازم تكون عارفة فقارئة لكى تدرك معنى ما تقوله • فرد أنور السادات ضاحكا ياعبد المستار الناس لسنه بدرى عليها علشان تدرك ولازم تتثقف علشان تعرف أن الشيوعية مش (جربة) يقصنه ليست الجرب المرض الجلدى المعروف وأنها مجرد مذهب من المذاهب الاجتماعية أا

فالسادات فى ذلك الوقت لم يكن متخذا موقفا من اليسار ولا يريد أن يفتح معارك جانبية فترك الغرصة لليساريين أن يتحدثوا وفى الوقت نفسه كان يريد أن يوضح للجميع آنه ليس ضد اليساريين اذ كان باستمراد فى كل حديث يقول (طب ما أنا يسارى) ١٤٠

ويضيف :

اليس اليسسارى هو الذى يحس بمعاناة الشعب ؟ طب ما أنا فقير وابن فقير وكنت غلبان وبالبس قبقاب وأنا عيل صغير وأستحم فى الترعة وكنت أقول أن الملك يلبس قبقاب من ذهب ٠٠ بعنى أنا يسارى قطعا ٠ وكان فى نفس الوقت يقول أيضا أن الصداقة بين مصر والاتحاد السوفيتى صداقة استراتيجية دائمة لأن مصلحة مصر دائمة فى صداقة روسيا ٠٠ ولكن كل ذلك تبخر بعد أن تغيرت الأوضاع والمصالح ا

ومن الطريف أن نحكى أن حسنى مبارك عندها كان نائبا لرئيس الجمهورية وبالتالى عندما أجريت حديثا صحفيا معه أبرز فيه اتفاقه مع رئيس الجمهورية أنور السادات بشبأن اليسار والاتحاد السوفيتى ولكن عندما أصبح رئيسا للجمهورية و فان زميلى واستياذى لويس جرجس أخرج ذلك الحديث القديم وأعاد نشره مع حذف ما قيل بخصوص اليسار والصداقة السوفيتية لأن هذا الكلام كان قد عفا عليه الزمن ما بين ١٩٧٦ وعام ١٩٨١ عام اعادة نشر الحديث وكان التعديل لازما فقد ترك السادات للبارك تركة منها قطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وأكوام من اللعنات ضد اليسار المحلى والعالمي معا أا فبدا أمام رئيس تحرير صباح الخير أن ما قيل عام ١٩٧٦ كتقديم ما قيل عام ١٩٧١ كتقديم الرئيس الجمهورية الجديد الذي كان عليه أن يزيل تركة الماضي الثقيلة في حذر وحنكة سياسية شديدة ا

ونهضى من خسلال لقطات عديدة ٠٠ نعرف أو على الأقل نستشنف أساليب السلطة في التعامل من تلك الحكايات واللقطات ٠٠

وكان أنور السادات مغرما جدا في جلساته أن يسمع حكايات ويتحدث عن حكايات حتى يبدو أحيسانا أنه يبحث كثيرا من المسائل السياسية عن طريق الحكاية · كان رجلا حكاء ومسليا ويحب المردشة ويطيل في المدردشة وقد ينسى نفسه واجتماعاته وأحيسانا كنا نقضى أربع ساعات في الحديث وينخل عليه بعض الناس يذكرونه بمواعيد فكان يؤجلها وكان يلذ له أن يجلس في الحديقة ويقول تفسيرا لذلك أنه السجن · أريد هواء طلقا وفرانحا بعلا من حبس الزنزانة م

كان يبدو لى بسيطا جدا ودودا وابن بلد م اذ كانت الشمس أذا ما غير تنا في الحديقة أصر على أن ينقل كرسييه بنفسه مروكذلك أرابيزة التليفون ويرفض أن افعل أنا ذلك م

_ أروى حكاية من بين الحكايات في « قعدة » دردشة معه كنت أحكى حكاية أو حكايتين تبين له موقفي من الدولة لأن السادات كان يفتح معى دائماً موضوع الراغبين في مناصب و فكنت أحكى له بدووى حكايات عن دروس تعلمتها من علاقتى بالدولة و

فى اعدى الرات كان مهدوح سسبالم الله يرحمه جالسا معنا . قلت له شهدوف ياريس فيه جادثين حدثا لى اعتبرهما علامة طريفسة بالنسبة لى واضعهم « حلقان في وداني » زى ما الناس بيقولوا في تعامل مع النظام - سالني ايه ؟ .

قلت له : ألا أول صحفى مصرى تعبساون مع الطلبسة واتحاداتهم الل خارج مصر في الدفاع عن الفلسطينيين والدفاع عن المصريع، بعسبه العاموان الل كان في نسنة ١٩٦٧ ٠٠ لأنا أنا كنت في لنسدن بدعوة من اتحاد العللبة العرب هناك وكان يرأسه شهاب مصرى متحمس جدا اسمه د · عادل جاد ووكيله متحمس آخر اسمه سمير رضوان وحدث العدوان والتوتر دد ففوجتنا كله أني لاقيت نفسي مناضل ضد العناصر الصهيونية في الجلترا في ذلك الوقت • ولما حصلت الهزيمة تعاولت مع اتحاد الطلبة العرب هنساك في عقنه الندوات والاجتماعات لمواجهية الهجمات الدعائية الصهيُّونيَّة • • فقمت بجولة في انجلترا بمعونة الحرَّب الشيوعي البريطاني وموافقة فوزى محبوب قنصل مصر في لندن وكان معايا الدكتور عبد الحميد الغزالي الذي هو أستاذ دلوقت في كلية الاقتصاد وعملنا ندوات ومحاضرات ومناظرات وقمت بجولة في أوربا كلها مدعوا من هيئات يسارية بالتعاون مع اتحادات الطلاب • وأسمحل هنا رغم أن عبد الحميد الغزالي كان اخوان مسلمين أى ضد أفكارى ومذهبي السياسي الا أنه لم يقم لذلك اعتبارا وتعاون معي بشكل مطلق من منطلق وطنى بحث وكتبت عن هذا الموضوع طوال الستة أشهر التي قضيتها بعد العدوان في أوربا وكتبت كتاب اسمه « أوربا والعدوان الاسرائيل ، طلع في يوليه ١٩٦٨ وتابعت باستمراد الحركة الطلابية في الخارج وبنساء على هذا الاذاعة المصرية استدعتني أعمل برنامجين للدعاية للقضية الفلسطينية وضد العدوان

وحُدثُ أَن مُضرَ عَامُ ١٩٧٠ كَانْتُ عَاوِرَةَ تَشْجِعَ نَجَاحِ الطَّلَابِ المُصرِينُ فَيُ التَّكُولُونَ اللهِم فَى التَّكُابِ اتّحَادُ الطَّلَابِ العربِ ضَدِ الطَّلَبَةِ البَعْثِينُ فَقَكُرِ المُسْتُولُونَ أَنْهُمَ يبعثوا محمود الشَّعْدَنَى الذَى ليس له عَلَاقةً بِالوضْدُوعَ دَهُ عَلَى الاطلاقَ وبعثوا الاستاذ محمد عروق مدير إذاعة صوت العرب وكان عضوا بارزا في التنظيم الطبيعي ومحمدود السعدني أخذ معاه صديقية ابراهيم تاقع ومحمد رضا ، فأنا طبعاً دهشت ولو كانوا أرسلوا صحفيين من لهدم علاقات باتحادات الطلاب وخصوصا أن بعضهم فيه غيرى كتبوا عن تلله الاتحادات لكنت فهبت ولم أدهش .

_ وأنا كنت أغرف أن محمود السعدني عضو في التنظيم الطليعي في الجيزة وصبحفي شاطر وممتاز لكن مالوش دعوة بالاتحاد •

وكان لنا زميل في مسباح الخير اسمه منير عامر وكان من أصدقاء شعراوى جمعة فانا سألشه عل يصبح يا منير أن الراجسل بتاعك ده (أقصد شعرواى جمعة) لما يحب يبعث ناس للاتحادات الطلابية المصرية يقوم يبعت محمود السعدنى ومحمد رضا وفلان الغلاني • لماذا فعل هذا ؟

_ فقيال منير عامل لى أنه أمر غيريب حقيبًا ١٠ وأنا ساسال عن تفسير لها ١٠ ولماذا لم يأخذوا شخصا مثلك ؟

بعد ثلاثة أيام بها منير عامر وأخذنى على جنب وكانه سيقول لى سرا و وقال اسمع بقى أنت علشان راجل أحب وصديقى وشيخ عرب أنا بقى سألت ليه ماودوكش هناك و فعرفت ولكن اوعدنى ماتقولش لحد وأضياف ١٠ السبب أنت بمش الراجل بتاعهم ويعنى لم يصنعوك ولست مدين لهم وهم مايحبوش الصنف ده ١٠ عايزين دائما ناس مدينة لهم انهم صنعوهم ١٠ فمثلك جامع لا يؤمن جانبه وأضاف أنت يا راجل انت اللى عملت علاقات: اتحادات الطلاب وأنت اللى مشيت وأنت اللى رحت أوربا تدافع عن قضية فلسبطين وليس لك صلة بأحد ولا أحد كان يكلفك أو يوجهك ولا أحد كنت بتتعامل معاه أو يعطى لك بدل سفر ولا بتشتفل شغل مع الحكومة ولا أي حاجة خالص يبعنوا بك لماذا لمهمة في لندن ؟!

_ قلت للسادات أنا أخذت الكلام ده « حلقان فى ودانى » وفهست سيكولوجية وأسلوب النظام فى التعامل وزاد من اصرارى على أن أظل على استقلالى وأرفض أن أكون صنيعة لأحد أو تابعا لأحد ، ولا أشتغل حتى فى مجموعة سياسية ولا شلة ! .

انا ممكن أقول لواحد صاحبى اعطينى خمسة صاغ واذا لم يعظينى أتخانق معاه وأقول له أنه بخيل وغير مخلص وهكذا ولكن لا أطلب من الدولة شيء على الاطلاق فطلب شيء من الدولة لابد أن تدفع الثمن لها كما أنك تضع قدمك على بداية الطريق لتكون صنيعة لها •

مدا دستور أنا خطه في دماغي وماشي عليه يا سنيادة الريس .

كان السادات يستمع في بالتباه شديد ويهز راسه الى الحد الذي بعدله وقد التهي من تناول الطعام قبلنا وقام ليغسل يديه أن استمهلني في رواية بقية القصة حتى يعود بعد غسيلها .

ولما انتهيت من رواية القصية قال لى باسما : هذه كانت طريقة عبد الناصر فعلا ! ولما سيالته ضياحكا : مش طريقتك دى ياريس ؟ قال لى فى بساطة انت شايف ايه ؟ قلت • ليس عندى فى الحقيقة أى ملاحظة فى هذا الثنان • والحقيقة أنى لم أسمح من أنور السنادات أى توجيه لى بكتابة شى، معين • • رغم أنى أعلم أنه كان يعطى بعض كبار الكتاب توجيهات حتى تفصيلية وقص على قصصا عن ذلك لا مجال لذكرها •

.. اذكر مرة أننا كنا قد كتبنا أن هناك اشاعة قوية أن سيد مرعى سيبقى نائب رئيس الجمهؤرية فسألت الريس عن ذلك فى أسوان فقال انتم مش فاهمين الدستور ٠٠ دوحوا اقرءوا الدستور ٠ سيد مرعى هو الوحيد الذى لايمكن يبقى نائب رئيس جمهورية ٠ سألته لماذا ؟ قالى لأنه يبقى رئيس جمهورية ٠ سألته لماذا ؟ قالى لأنه يفضل هو رئيس الجمهورية حتى ينتخب الرئيس فاحنا مش محتاجين فضل هو رئيس الجمهورية حتى ينتخب الرئيس فاحنا مش محتاجين أننا نعينه ولا حاجة وأضاف ابقوا اكتبوا الحكاية دى فى روز اليوسف فلما أبلغت عبد الرحمن الشرقاوى مافيش داعى فتكلم عن سهيد مرعى ونزعله ونفتح بقى فتحة ٠

ولم يسألني أنور السادات بعد ذلك لماذا لم ننشر ما طلب ٠٠

اما الرواية الثانية التى اهتم السادات بسماعها ١٠٠ عن علاقتى بالدولة فكانت عن قضية اضراب المعلمين التى اتهمت فيها ظلما واعتقلنى عبد الناصر دون أن يوجه لى أى اتهام أو حتى سؤال وظللت شهرين فى سجن أسيوط لا أعرف لماذا أنا معتقل ١٠٠ وقلت للرئيس السادات أننى كنت قد كتبت فى نفس يوم اعتقالى مقالا فى صباح الخير أتحدث عن ربيع مصر القادم باعادة انتخاب عبد الناصر رئيس للجمهورية ١٠٠ كما أننى كنت من أكبر الدعاة داخل الحزب الشيوعى المصرى لحل الحزب والاندماج فى تنظيم الاتحاد الاشتراكى كتياد يسارى فيه ١٠٠ ولم تكن لى علاقة قط بموضوع اضراب المعلمين سوى أن المتهم الأصلى به كان الاسستاذ لطفى عبد السميع وهو مدرس ابن خال لى وصديقى وكان بدوره ناصريا متحمسا كند تجرأ وتقدم بمطالب للمعلمين ١٠٠ دون أن يأخذ اذنا من الدولة ين يتقدم ١٤

ثم بعد ذلك رغم وضوح عدم علاقتنى بالموضوع اتخذ عبد الناصر من اعتقالى بعد أن اعتقل عضبوا بارزا من قيسادة الحزب الشيوعى اسسمه محمد بدر وسيلة للضغط على الحزب في المفاوضات التي كانت جارية وقتها للاتفاق على حله ٠٠ ولم يغرج عنا الا في اليوم التالي لاتمام الاتفاق ٠٠ وقضيت بذلك ستة شهور معتقلا دون سبب ٠٠

قلت للسادات ان هذه العملية بعلتنى أشمه بعدم الاعتماد على تصورات أخلاقية لمواقف السلطة تجاه القضايا المختلفة ٠٠ قال السادات معلقا : هو انت شفت ايه عبد الستار ٠٠ ده فيه ناس قعدت خمس سنين ٠٠ وخربت بيوتهم ٠٠ وناس ماتت كمان ٠٠

قلت ضاحكا : أصل ماكانش عندهم جزب شيوعي يحلوه ١١

قال: دى كانت خاجة وحشية ٠٠ ده ربنا ستر معاك وان كنت ماتستهلش رجمته! قلت بدياريس هل لم تكونوا تلفتوا نظر عبد الناصر لهذه الأخطاء وقمم الحريات ده ؟

قال : كثير ٠٠ كثير قوى ٠٠ وأحيانا كان يتجاوب على واحد أو اثنين ٠٠ ما هو أنا اللي أنقذت أحمد رشدى صالح ٠

سألته بماذا تفسر سياسة عبد الناصر الديكتاتورية هذه ٠

قال: تقدر تفسر لنا دیکتاتوریة هتلر ۱۰۰ وستالین ۱۰۰ ده طبع ۱۰۰ وعبد الناصر کان دائما متوتر ۱۰۰ ولا یهمه العواطف ولا البنی آدمین ان عندهم لسان وعقل وأحساسیس ۱۰۰ کان متوتر خایف دائما علی الثورة من أعدائها ۱۰۰ و کان یری الأعداء فی کل مکان ویصسدق التقاریر علی طول ۱۰۰

سالته : هل تعتقد أن سيادتك مسئول فعلا ٠٠ عن أخطاله ؟ ٠٠٠

نعم أعتقد ٠٠ وان لم يكن يعطينا الفرصة ٠٠٠ وكان عندنا أمل انه يغير من طريقته ٠٠

وكان عبد الناصر زعيم عظيم جدا ٠٠ غير تاريخ مصر كلها فله هيبة حتى عندنا اللي شاركنا معاه ٠ العرب كلهم كانوا معاه والغرب خايف منه ١٠٠ والروس يقولوا له شهيبيك لبيك ٠٠ يسهم كلامي ولا كلامك ليه ١٩

كان السادات يحترم حق الانسان الذي عينه في منصب معين مي التصرف كما يرى ويتحمل المسئولية كاملة •

ونضرب مثلا بما حدث مرة في روز اليوسف حيث اعطى السادات المسئولية المخاصة بها للاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى ٠٠ وكان هو رئيس مجلس الادارة ٠٠٠ وكان العضو المنتدب بها هو الاسستاذ عبد الغني عبد الفتاح الذي كان صديقا للدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام وكان عبد الرحمن الشرقاوى له طريقة في ادارة مؤسسة روز اليوسف وهي أن جميع الشئون الادارية يلقى بمسئولياتها على العضو المنتدب وبالتالي لا يتدخل في الشئون الادارية الا لرفع الظلم عن مظلوم يشكو له وطلت هذه هي طريقة التعامل بينهما وكانت جيدة وكان عبد الغني مسيطرا على الادارة في روز اليوسف لأن كل الناس الأساسيين هو الذي عينهم ولذلك كان يبدو حاكما حقيقيا للمؤسسة ٠

وجاء وقت طرح فيه مشروع لائحة لروز اليوسف فاقترح عبد الغنى مشروع لائحة تعطيه كافة الحقوق والسلطة بحيث يكون هو المسخصية الأولى في المؤسسة وادهشني وهالني ما قرآت فوضعت مذكرة قلت فيها أن المؤسسة هكذا ستغرق لأنه سيكون فيها رئيسان وأنه من الطبيعي أن الرئاسة الأساسية في المؤسسة هي لرئيس مجلس الادارة ا

انبسط عبد الرحمن الشرقاوى بما كتبته وبدا كما لو كان قد تفتحت الأول مرة عيناه على طغيان عبد الغنى وكانت النتيجة أنه بدأ يتدخل فى شئون الادارة بعد أن تنبه للأمر فبدأ بوقف بعض قرارات العضو المنتدب ولكن عبد الغنى تمادى حتى بدأ يلغى القرارت التى يصدرها رئيس مجلس الادارة وكنت أضححك ساخرا وأنا معه قائلا : لقد أصبحت جنرالا بلا جيش ! ليس له سلطة الا على سكرتيرتك المسكينة !

وتفجر الصراع التقليدى في المؤسسات الصحفية بين رجال الادارة وبين الصحفين وأيهما أحق بادارة المؤسسة ٠٠ وجاء عبد الرحمن الشرقاوى بعد طول صبر وعين لويس جرجس أمينا عاما للدارين (بمعنى مدير) و فاذا بعبد الغنى عبد الفتاح يعطى تعليمات للاداريين بالا يتعاملوا مع لويس جريس وبعث للويس جريس يطالبه بالخروج من المنصب الذى عينه فيه ٠٠ عبد الرحمن الشرقاوى ١٠ ان الاداريين في كل مؤسسة صحفية برون أنهم أحق بادارة المؤسسة بدلا من هؤلاء الصحفين الجهلة الذين يتقاضون مرتبات على مجرد كلام ١٠ في كلام ١٠ ولا يهم بعض الاداريين أن تفشل صحف المؤسسة وتتحول الى مجرد مؤسسة قبل مؤسسة للطبع فقط لا غير ا ولعب المجلس الأعلى للصحفين !!

فذهب لويس جريس الى عبد الرحمن الشرقاوى وروى أنه ما حدث فأخذ الشرقاوى سيارته واتجه الى منزل أنور السادات وطلب مقابلة الرئيس .

فقابله على الفور واستمع الى روايته ثم قال له .

ـ يا عبد الرحمان أنيت المسئول أمامى عن روز اليوسسف أنا ما أعرفش عبد الفتى عبد الفتاح ده وأنت على الفور تذهب لمؤسستك وتمنع عبد الفنى عبد الفتاح من الدخول وأنا سأتصل بممدوح سالم الآن تليفونيا أمامك ليقبضوا عليه ويذهب الى النيابة ا

ـ وحدث السادات ممدوح سائم وزير الداخلية وقال له اقبضوا على عبد الغنى عبد الفتاح وامنعوه من دخول المؤسسة اذا حاول دخولها ٠٠٠ الشرقاوى هو رئيس المؤسسة ولا أحد غيره ٠٠ ومسئول أمامي أنا ٠

_ عندما عاد عبد الرحمن الشرقاوي الى المؤسسة وجد المنظر التالى -

ضابط المباحث العامة للصحافة (اللواه سييه ذكى) واقفا أمام، المؤسسة وعندما نزل عبد الغنى عبد الفتاح من سييارته تقدم اليه وقال له •

ــ اتفضل روح البيت .

فقال له عبد الغنى ازاى ؟ أنا لازم أدخل •

فقال له اذا أصررت على الدخول أنا سأقبض عليك للأسف الشديد → هكذا التعليمات عندى يا عبد الغنى بك ا

وتمت سيطرة الشرقاوى على الموقع في روزاليوسف لأن السادات. وقف الى جانب المسئول الذي عينه •

وحكاية أخرى ١٠ أذكر أننا فى روز اليوسف ناقشنا ضرورة اصدار مجلة اسبوعية تكون لسان حال للعاملين المصريين والعرب فى الخارج بعد اذ بدأ الدور العربى فى أوروبا وأمريكا ببرز ١٠ ورأينا أن تكون هذه المجلة وسيلة نقل للفكر والثقافة والسياسة المصرية الى أولئك العرب فى الخارج ١٠ وكذلك ننقل فكر ونشهاط وانتقادات ووجهات نظرهم الينا هنا ١٠٠

وقلنا انه من الضرورى أن تنفذ تلك الفكرة بذكاء شديد باعتبار أن هؤلاء العاملين يعيشون فى بلاد ديمقراطية يقرون فيها انتقادات لما يسمى بالسياسات العليا ٠٠ وبالتالى فيجب أن تتمتع المجلة بقدر كبير جدا من حرية التعبير ٠٠ فلا تكون نشرة رسمية مثلها مثل أي صحيفة قومية تصدر في مصر ٠٠ والا فشلت ٠٠ ولم تؤد الدور المفروض أن تلعيبه ٠٠

وكلفنى عبد الرحمن الشرقاوى أن أعرض الفكرة على السادات وللمسجلة مذكرة قصيرة من صفحتين فقط لأنى كنت أعرف أنه أى السادات لا يجب قراءة المذكرات المطولة وحملتها معى وأنا أقابله وشرحت له الفكرة بالتفصيل وبالغت في موضوع الطابع الديمقراطي لتلك المجلة والمناسكة المحرة بالتفصيل وبالغت في موضوع الطابع الديمقراطي لتلك المجلة والفرة بالتفصيل وبالغت في موضوع الطابع الديمقراطي لتلك المجلة والفرة المناسكة المجلة والفرة المناسكة المجلة والفرة المناسكة المجلة والفرة الفكرة المناسكة المجلة والفكرة المناسكة المحرة المناسكة المجلة والفرة الفكرة المناسكة المحرة المناسكة المحرة المناسكة المناسكة المحرة المناسكة المحرة المناسكة المحرة المناسكة المحرة المناسكة المحرة المناسكة المحرة المناسكة ا

وقلت له ان مجلس تحريرها سيكون معظم أعضائه من العاملين العرب والمصريين في الخارج ويعقد اجتماعا كل ثلاثة أو أربعة أشهر في بلد ما ٠٠

وبعد أن التهيت قال لى هذه فكرة ممتازة وقبلكم بتوع الأهرام عرضوا على فكرة مشابهة لكنهم لم يستطعوا شرح الفكرة مثلكم ١٠٠ أنا موافق على مشروعكم ١٠٠ وبلاش الأهرام ١٠٠ وقل لعبد الرحمن على لساني انى موافق مائة في المائة ١٠٠ موافق مائة في المائة ١٠٠

أثم سألنى فجاة ٠٠ من سيكون رئيس تحريرها ؟ قلت له لم نحدد بعد ٠٠ ويمكن لأنسا سنصدرها في البداية مرة كل أسبوعين يكون صلاح حافظ ٠٠

قال لا ٠٠ كفايه على صلاح روزاليوسف وأمثالك من بتوع الكلام الكبير ده ١٠٠ أنت تكون رئيس تحرير تلك المجلة ٠٠٠

قلت ٠٠ يا سيادة الريس أنا لم يحدث بينى وبين اى صحفى فى روز اليوسف فى أى وقت نزاع أو صراع لسبب واحد أنى منذ عينت لم أرغب قط فى أن أتولى منصب حتى ولو سكرتير تحرير ١٠ دائما كان هدفى أن أصبح كاتبا وصحفيا حرا دون قيود أو مواعيد ١٠ ولا استطيع أن أدير عملا فيه خمسة أشخاص ١٠ والجماعة الوحيدة التى أدير شئونها وبنجاح والحمد لله هى جماعتى ١٠٠

ضحك وقال فكرتنى بميت أبو الكوم وكان يقصد أن جماعتى هذه هى الكلمة البديلة عن أسرتى ثم عاد يقول: قل لعبد الرحمن أنى قررت أن تكون أنت رئيس تحرير هذه المجلة ٠٠ ده أنت فاهم الموضوع بتاعها تمام ٠٠ وكلمنى خطوة خطوة عن كل حاجة فى المشروع ٠٠ وشوف عاوزين أيه ٠٠

قلت ٠٠ يا سيادة الريس زملائي فاهمين الموضوع أحسن منى والله العظيم ٠٠٠ وعلى العموم سنبحث الموضوع مين يكون ماسكها ٠

علم أمين ما كان يسمى بالمنجلس الاسلامى بمشروع روز اليوسيف فلامب يقاوم المشروع مع أنه كان يدافع عن الشرقاوى ضد المتطرفين الدينيين • وقال كيف تسبيدون مجلة كهذه للشيوعيين • وتعثر الموضوع • ونحن في روز اليوسف تلكانا حتى استغنى السادات عن يساره في عام ١٩٧٧ فاستبعدنا جميعا ١١ وقبر المشروع نهائيا وام تصدر قط حتى الآن جريدة مصرية ذكية للعرب في الخارج ١ وأروى حكاية اخرى:

كانت هناك مباحثات في القناطر مع شخصية هامة ربما جروميكو لا أشكرها الآن فتأجلت المقابلة فجأة • لماذا ؟ لأن الريس وهو في الاستراحة جاء خبر أن الفقيه في قريته ميت أبو الكوم توفى فتوجه إلى القرية كي يقدم العزاء بل وتلقى العزاء فيه عنه القبر الذي دفن فيه •

لقد كان السادات مرتبطا بالقرية وبالفقيه وبشيخ الخفراء وكل شخصية فيها ولذلك لم يكن غريبًا تنازله عن قيمة جائزة نوبّل لشّاريع التطوير القرية ٠٠ وربما كان السادات واحدا من مثقفين مصريين قلائل ارتبطوا هذا الارتباط بقريتهم وكان السادات شخصية ذات أربحية ورغبة في امتاع من يعرفهم خصوصاً من خدموه في أوقات صـــعبة ٠٠ والحقيقة ما من غرزه أو مقهى صغيرا كان قد مر عليها أنور السادات بسيارة النقل في شبابه سواء كان سائقا أو تباعا أو مقاولا الا وأتصله أنور السادات ومنحه مساعدة بأى شكل : فلوس أو حيحة إلى بيت الله الحرام اذا استطاع أن يقابله أو يوصل له رسالة • ومن العناصر التي أكرمها ورد حبيلها مستجون اسمه مبارك مصطفى وكان محكوما عليه بسبعة وستين عاما ولا يوجه مسجون سياسي في مصر الا وعرفه • وكان له وضع ممتاز لأن أمثاله كانوا يماملون معاملة خاصة باعتبار مدة الحكم الطويلة • وكان مبارك يمد أنور السادات بالصحف سرا وهو في السجن بعد تولى السادات الحكم اتصل به • فقدم له أنور السادات كل المساعدات المكنة فأفرج عنبه وارسله للحج والحقبه بعمل بمالة وعشرين جنيهسا في الشهر عام ١٩٧٨ وطبعاً نحن نذكر حكاية الرجل الذي كان في قرية البحيرة الذي استضاف أنور السادات وهو مريض بالدوسنتاريا وتجرى عنه إلزميل ابراهيم سعده حتى عثر عليه • وأكرمه السادات وزاره في بيته وأصلح الطريق الموصل اليه من أجل خاطره !!

وفى أسوان رأيته يسأل عن مواطن كان يقدم له الشاى شنكك زمان وقيل له انه مات فطلب من المباحث التحرى عن عائلته حتى وجدت ابنا له فاستدعاه وأكرمه هو وعائلته

. . وكان للسادات فلسفة في مثل تلك الأعمال ٠٠ قال لى مرة ولهو يغسر سلوكه ٠٠ أنا دايما أقول لنفسى ما دام الله قد أنعم على بأن وضعني

خى موقع يمكن منه أن أساعد الناس فلماذا لا أرد جميل الذين سأعدوني غي أسوأ فترات حياتي ؟ ٠٠

الصديق يعرف وقت الضيق ٠٠ وأنا عشت أيام ضيق كثير ٠٠. وأهلنا علمونا الوفاء ٠٠.

كان الســـادات لماحا ٠٠ فلما لاحظ أنني سـكت ولم أعلق على الكلامة ٠٠ قال لى ضاحكا ٠٠

طبعا مش عاجبتك الكسلام ده وبتقول لازم مسساعدة الشعب والبروليتاريا بتاعتكم ولا يهم مساعدة افراد ٠٠ المهم الملايين ٠٠

قلت له ٠٠ يا سيادة الرئيس انى سكت لأنى كنت أتأمل طبيعة الوفاء هذه فى سيادتك لأن غيرك يتبرأ من أبوه لأنه ساعده وعاش فترة فقره الشديد ٠٠ هذه قيم عظيمة التى تمارسها يا سيادة الرئيس ٠٠ ولا تناقض بين أن يكون الانسان وفيا معترفا بالجميل لأفراد وبين أن يخدم ويضحى من أجل الملايين من أبناء الشعب ا

أحيانا كنت أشعر أن السادات يتصور الشيوعيين آلات بلا مشاعر ولا أحاسيس !

و گانت للسادات تصرفات طيبة كثيرة ١٠ ونحكى واحدة أو اثنين منها ١٠ كان زميلنا رحمه الله مراسل الجمهورية في لندن الاستاذ الأديب فاروق منيب مريضا بمرض الفشل الكلوى مما يعنى تردده كل يومين على مركز غسيل الكلي خمسة آلاف جنيه استرليني ولذلك كان بعض المرضى المسيورى الحال يشترونه ويجرون عملية الغسيل في بيوتهم لتفادى متاعب الانتقال ١٠ وكان فاروق منيب يتمنى شراء جهاز ١٠ ويضعه في بيته ١٠ وكان يساعده على ذلك أن زوجته صحفية تعيش معه فيمكن أن تدير الآلة التي سيوفر شراؤها مائتي جنيه استرليني كل مرة يتم فيها الغسيل في المستشفى ١٠ وطبعا بعث فاروق طلباته لكل الجهات المسئولة ولكن أحدا لم يستجب له وعندما كاز السادات في لندن ١٠ وكنت أنا بين الوفد الاعلامي المسافر معه وأقيم له حفل اسستقبال في فنسدق كلاريدج ١٠ فاتفقنا مع فاروق منيب ١٠ أن يأتي ١٠ على أساس أن أتكلم أنا مع الرئيس ١٠ في الموضوع ونجعله يقابله في حفل الاستقبال ٠

وعندما جاء منعه البوليس من الدخول طبعا ٠٠ وتقدمت أنا من الرئيس وحكيت له الموضوع ٠٠ فرد على الفور يعنى نشتريها له ١٢ ٠٠ طبعا طبعا ٠٠ وأنا عارفه من أيام الجمهورية ٠

ثم سأل هو فين ماجاش ليه ؟ ٠٠ قلت له ٠٠ هو على الباب ينتظر اذن سيادتك ٠٠ التفت السادات حوله ٠٠ وقال فين فوزى ٠٠ يقصد فوزى عبد الحافظ ٠٠ ولما لم يجده ٠٠ قال لى معلهش با عبد الستار انده له من فضلك ٠٠ خرجت وقلت لغوزى عبد الحافظ هات فاروق ٠٠ ودخل قاروق ٠٠ وقبل الرئيس الذى استقبله بحرارة شاكرا في امتنان شديد ٠٠

حكاية أخرى ٠٠ كان للسادات قدرة كبيرة على التحمل ٠٠ وأذكر أننا كنا على مائدة دعاء اليها ملك السعودية ٠٠ وكانت مائدة حافلة كبيرة على الطريقة الشرقية ٠٠ خراف ونحن جلوس على الشلت ٠٠ وكان عند السعوديين رقصة اسمها رقصة السيف وكان لابد أن يشارك أنور السادات فيها ٠٠٠

ورغم أنه كان متعبا وعبره متقلم الا أنه نهض وأمسك بسيف ٠٠ يرقص معهم ٠٠ وبدا عليه أن يتماسك ١٠٠ اذ استبر يشارك في الرقص مجاملة للسموديين ١٠٠ ووقتها تأملته واحترمته كثيرا ١٠٠ لأني أحسست أنه يجهد نفسه كثيرا كي يجامل ضيوقه بالأسلوب الذي يعجبهم حتى يتوصل لنوع من الاتفاق العربي أو التعاون العربي ٠٠

وهناك حكاية اعتقد أنها درس لنا نحن الصحفيين ٠٠ فقى الاجتماع اللي حضره حافظ الأسد مع ملك السعودية ومع أنور السادات لمناقشة الأوضاع في سوريا ٠٠ وكانت العلاقات حينذاك متوترة بين مصر وسوريا وبين سهوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٦ ٠ قال حافسظ الأسد ٠٠ لانور السادات ٠٠ يا ريس بقى معقول تسلط على واحد زى موسى صبرى ده يقعد يشتمنا ٠٠ وكان الأستاذ موسى صبرى أيامها يهاجم النظام السورى بقسوة شديدة كعادة أغلب الصحفيين عندما يهاجمون النظام الذي يتناقض مع مصر ٠

فرد عليه أنور السادات قائلا وانت يا حافظ عندك خمسين موسى حسبرى كنت بتسلطهم علينا ٠٠ والدرس في هذه الواقعة في الحقيقة يدل على أنه ٠٠ يجب على الصحفيين مهما كانوا مؤيدين لنظام ما ألا يكونوا ملكين أكثر من الملك ويجب أن يحتفظوا لأنفسهم بخط الرجعة فقد تعود المياه الى مجاريها • فالزعماء المنخاصمون عندها يتصالحون « يروح الصحفيون في الرجلين » كما يقال ويصبحون كبش الفداء ويبدون كأدوات أو صوت سيدة ولا تبالى بمصيرهم السلطة على الاطلاق • « فالمصالح العليا » فوق كل شيء ! • وكلما كان الصحفي شتاما هجاء كلما رخص سعره لدى الحاكم حتى لو أغرقه بالعطايا والمنن • • ذلك لأنه يوجد طابور طويل ممن يريدون تقربا من الحاكم وزلفي له أن يلحقوا بكتائب الهجائين • • بينما يريدون تقربا من الحاكم وزلفي له أن يلحقوا بكتائب الهجائين • • بينما

يوخد عدد قليل من أولئك الذين يلتزمون جانب الموضوعية وينحرفون عن. طريق النفاق ١٤

والخاكم يعرف كل هذا ١٠ ولكن أى حاكم يحتاج كما قلنا لهذا وذاك ١٠ الموضوعي والمنافق ١٠ الأمين على الكلمة واللص والغشساش واللاعب بها لعبة الثلاث ورقات ١٠٠

والحاكم البارع هو الذي يستخدم المنافق دون أن يقع في فغ تصديق كل ما يقول ٠٠ فاذا ما حدث ذلك فكانه تجاهل عن عمد رؤية الحقيقة ٠٠ ولا يرى الا الصورة التي يرسمها ويقدمها له أهل النفاق ٠٠ هذا بالضبط ما حدث للسادات ٠٠ فقد صدق ما قالوه وهم يزينون له جريمة القوانين الديكناتورية ٠٠ وصدق موكب النفاق والخداع الأمريكي والأوروبي والصهيوني الذي صوره لنفسه زعيما عالميا يشار له بالبنان ٠٠ فتملكه الغرور ٠٠ فراح ضحية ذلك الغرور ٠٠ بعد أن تصور نفسه قادرا على خرق الأرض وبلوغ الجبال طولا ١٠ ألم يعد لنفسه مدفنا فوق جبل شيتا في معبد اسلامي مسيحي يهودي ؟ أي نبي من أنبياء الله ١٤٠٠

بداية ٠٠ النهاية ٠٠

كان الأمر قد تفاقم و وتلاحقت الأحداث والمشاعر و وبدا أن البعض قد بدأ ينفض يده من النظام وصاحبة و و و و الرئيس و يزداد التصاقا بالطبقة والعناصر التي تجره إلى الهاوية و ويتضاعف التناقض بينه وبين التيار الديني الذي بعثه بيديه ليحارب خصوما له لم يكن لهم من سلاح سوى الورقة والقلم بينما هم سلاحهم من الجنازير والمدى طوروه الى القنابل والمدافع الرشاشة و حتى كانوا هم القتلة لمن دفع بهم الى الوجود و و

ولن ندخل فى تفاصيل معركته مع التيار الدينى فقد كتب الكثير جدا عنها ٠٠ ولكننا كالعادة سنعرض من خلاله ومن خلال ما كان يقول السادات كيف بدأ الطريق الى النهاية ينفتح على مصراعيه أمامه ا

وانفضوا من حوله ٠٠

بعد ۱۷ و ۱۸ ینایر ۱۹۷۷ بدأ السادات فی سیاسة کانت تؤدی یوما بعد یوم الی انفضاض الناس من حوله ۱۱

بل انه أضاع الفرصة الذهبية التي أتيحت له عند ما بدأ يدخل في معركة السلام بالمبادرة ٠٠ ثم المفاوضات لتوقيع اتفاقية السلام ٠٠

كما أوضحنا من قبل ٠٠ لم تكد تنتهى أحداث يناير حتى بدأت شمس الحرية تغيب من سماء مصر ٠٠ وبدأ انزلاق أنور السادات الى الدكتاتورية ٠٠ وكتاب يدافعون عنه ويدينون بمناصبهم الكبيرة ٠٠ يشسيرون الى أنه يخطى الطريق ولو سرا ٠

أذكر أله في الاجتماع الذي عقده الرئيس السادات في يونية عام ١٩٧٧ في المعمورة وقد حضرته أنا وتلاه مباشرة قراره بسحب كرنيه الرئاسة منى وانقطاع صلتى بالسادات ١٠٠

فى ذلك الاجتماع كان كل تركيز السادات فى حديثه ينصب على وجوب تطهير نقابة الصحفيين من الشيوعيين الموجودين بداخلها (وكان نقيب الصحفيين يوسف السباعى آنذاك) ٠٠ وظل السادات يكرر القصة المالوفة التى تقول أن الحوادث التى حدثت فى يناير ١٩٧٧ انما هى من تدبير الشيوعيين واليسار وأنها انتفاضية حرامية ١٠ النع ١٠ وظل يتوعل اليساريين بعذاب أليم وطالب نقابة الصحفيين بضرورة التضامن معه وتتولى فصل ثلاثمائة صحفى قائلا أنه ليست مشكلة فى ذلك طالما هم شيوعيون وعمسلاه ١٠٠

- وطيلة حديث الرئيس أثناء الاجتماع كنت أتبادل النظرات معه عند تركيزه على تلك العبارات ٠٠٠

وكنت أيامها عائدا من أمريكا ١٩٧٧ حيث كان هو والسيدة قرينته في زيارة وكنت أنا قائما بتغطية ههذه الزيارة ١٠ وقابلتهما هناك ١٠ وظللت أتنقل عبن عشرة ولايات أمريكيه مدافعها في جسولتي عن القضية الفلسطينين هناك ١٠ وكانوا يهاجمون أنور السادات وقتها ويشددون الحملة عليه بالقول بانه بدأ يستسلم للاسرائيلين من أيام قض الاشتباك الثاني مع اسرائيل ١٠ وكان الدبلوماسي النشيط حمدي صبالح هو الذي نظم لي تلك الجولة هو والاستاذ محمد حقى المستشار الاعلامي أيامها ١٠٠

وعدت من أمريكا ولم يحدث منى أى تصرف مضاد للنظام بل كان موقفى جيدا جدا معه بل كنت أواجه الفلسطينيين خاصة أعوان الجبهة الشعبية حيث اكتشفت أن القاعدة الرئيسية لمنظمات كمنظمة (جورج حبش) أو حواتمه هى فى الولايات المتحدة حيث يمولها كثير من الأثرياء الفلسطينيين • المهم لما أنتهى الاجتماع فى الممورة • • وسرت بجدوار المرحوم على حمدى الجمال رئيس تحرير الأهرام حينذاك والمرحوم محمود نائب رئيس التحرير ومحسن محمد رئيس تحرير الجمهورية ومجموغة أخرى من الصحفيين فقلت لهم وأنا كظيم :

ــ الله ١٠ ايه الحكاية ٠ دى متنيلة قوى يا جماعة ٠ وكان ذلك تعليقا على كلام السادات ١٠٠

قرد على حمدى الجمال قائلا هو انت لسه ماعرفتش انها متنيلة ؟ فقلت لا ٠٠ لأنى لسه راجع من أمريكا من ثلاث أربع أيام فقط ٠

فقال ده حصل حاجات زى دى كتير · ده من أيام ذهب للقاء الجيش في منطقة القنال وقال لهم مثل هذا الكلام وألعن !

الغريب الذي لفت نظرى هو أن رؤساء التحرير الذين عينهم الرئيسي جمعرفته هم أيضا خارجون من الاجتماع وغير مقتنعين بهذا الكلام وبالعكس على حمدى الجمال ومحسن محمد (وهذا الكلام أقوله لأول مرة) أنهم كانوا يتحدثون بطريقة ساخرة على كلام الريس • فأنا مشيت وكلى الم على تدهور الموقف السياسي بهذا الشكل لكن • لابد من تسجيل أنه في هذا الاجتماع كان هناك صحفى واحد فقط هو الذي اتخذ موقفا في الاجتماع اذاء كلام الريس بخصوص فصل ٣٠٠ صحفى باعتبار أنهم شيوعيون وهو المرحوم ابراهيم البعثي ٠٠ ورغم أنه كان من المعروف عنه أن له صحفى الدولة الا أنه الوحيد الذي وقف في اللاجتماع وقال : يا سهيادة الرئيس نحن لا نقدر أن نفصه الحمد المحدود المناهدة الرئيس نحن لا نقدر أن نفصه الحداد الذي وقف في

من نقاية الصحفيين أو ٣٠٠ صحفى بدون أي تعليمات أو تحقيقات من النيابة وادانة القضاء ٠٠ ولو فعلنا ذلك فسوف يتحقق ما يقوله الشيوعيون من أن يوسف السباعي ما جاء الا ليصفي نقابة الصحفيين وتطهيرها من الصحفيين الذين ينادون بالديمقراطية واليساد ٠٠ وهنا سسوف يأخذ الشيوعيون وساما على أنهم المدافعون عن البله والديمقراطية ا فنظر اليه أنور السادات ولم يرد عليه أو يعلق على كلامه ٠٠

ونحن نسجل هذا الوقف رغم خطأ ارتكبه المرحوم البعثى ضهده وضد الأستاذ عادل حسين رئيس تحرير جريدة الشعب عندما كنا في لندن متهما إيانا بالتعامل مع التروتسكين الانجليز ا بل وأخطأ في حق الشرقاوي مرة ذكر السهادات لى ولعبد الرحمن ذلك في احهاى المرات وقد كان السادات مولعا بمهاجمة وكشف عناصر معينة ولا أدرى ما هي الأسباب التاريخية لذلك مثل الأستاذين ضياء الدين بيبرس الذي كان يشمت في صلاح حافظ أنه ضربه مقلبا في مواد كان ينشرها ضياء في روز اليوسف ويقول السادات لصلاح حافظ ضاحكا الم أقل ذلك الكثير عن ضياء الدين بيبرس ؟ وكذلك الاستاذ على الدالى الذي كان يكرهه كراهية التصريم .

وأنا شخصيا أكن ودا شهديدا للأستاذ ضياء واحترم آراء كنيرة للأستاذ الدالى ثبت صحة معظمها فيما يتعلق بالاشتراكية بلذات ولكن مكذا كان يقول أنور السادات الذى أحاول أن أعطى لمحات من حياته وإفكاره وآرائه •

وأروى واقعة أخرى ٠٠

د القالم كانت الصحف المسماة بالقومية تصدر كل يوم وعلى صدر صفحاتها كالعادة سواء في عهد عبد الناصر أو السادات أو مبارك مانستات عن نشاط الرئيس • ومع ذلك كان السادات يلوم تلك الصحف متهما عن نشاط لا تنشر بما فيه الكفاية ولا تعطى نشاطه القدر الكافي من الاهتمام •

روى لى الأستاذ محسن محمد أن السادات جمع رؤساء التحرير وقال لهم وسألهم في غضب سافر : هو أنا في أجازة يعنى ؟ لماذا لا تكتبوا عن اللى أعمله ؟؟ أم أنا لا أشتغل ؟

علق لى محسن محمد • ماكانش يوم يمر الا والمنشبتات تكتب عن الور السادات فاندهشينا جدا! وأضياف محسن محمد : الراجل ده أرجمي جدا! • •

كان هذا كلام وأسرار في الحكم لا تقال طبعاً لأخد * لأنتي كنت أدرك أن مثل هذا الحديث سيؤدى الى ترثرة تؤذى محسن محمد * لكن هذا يبين الى أى مدى كان الصحفيون ينظرون الى السادات وهو ولى نعمتهم بعد أن تنكب الطريق ا

الأمن والسيادات:

ان أجهزة الأمن والمستويات فيها لواات وعمداء وعقداء اجتككت بهنه ورأيت وسمعت منهم الكثير عن أنقاد سياسة السددات كان بعضهم لا يوافق على تعامله مع نقابة المحامين ولا حرصه على سقوط الكثير من المرشحين الذين ليسوا حكومين في انتخايات نقابة الصحفيين ودأبه على محاولة التدخل في شئون النقابة _ وكنت أشعر أن رجال الأمن الذين كانوا يهاجمون السادات أمامي ينفسون عما في نفوسهم فهم مصريون ووطليون أيضا ويدركون حجم الكارثة المقبلة ولأن هذا كان كلاما يحليث بيني وبينهم في « قعدات » خاصة وكنت ألاحظ أنهم بيثقون في انتي لي أنقل حديثهم لاحد ولذلك كانوا يتكلمون بصراحة جسورة أحيانا بل

كما سمعت كلاما الثناء علاقتى مع السادات ايضا من وزراء او غير وزراء بعدما اتسعت علاقتى بالسلطة وما كلمت أحدا عنه ولكننى كنت اقيم أرشيفا في مخى بشكل مكثف ا خائفا من تسجيله على ورق ا كنت أسمع من رجال الأمن مثلا: احنا كل ما بنهدى الجو في مكان كان السادات شعلله ا

وسخر أحد رجال الأمن أمامي مرة من الاهتمام الزائد « بتاع » أنور السادات نتيجة الانتخابات التي كان يتنافس فيها كامل زهيري مخ صلاح جلال في نقابة الصحفيين وقال لى ان « أنور السادات جالس جنب التليفون وكل شويه يسأل عن الأصوات ؟ • كان مهتما جدا • وكأنها حياة أو موت » ا

كان بعض رجال الأمن يقولون لى باستمرار ان سياسة السادات تهدد الاستقرار ·

شهادة رجل أمن مهم :

أذكر حديثا طويلا لا أنساه حدثنى به ضابطا أمن ذات مزة وقحن في القطار للاسكندرية اذ عبرا عن اعتقادهما أن السادات هو الذي يشعل الفتنة الطائفية في مصر لمصلحته علشان يفضل « راكب السلطة ١٤٥٠

وقال لى « انه بيخلق الحاجات دى ويساعد على اشعالها · ويعتقد أن الهنيه تنظيما سريا « في البلد هو اللي بيولع ويوقع الناساس في بعض المسلمين والمسيحيين علشان خاطر هو يجد تبريرا الاستخدام العنف وغيره ا » ا ·

وأدمشاني بقولهما: أنتم اليساريين اللي لازم تلعبوا دور في الموضوع وقلت لهما يومها • نلعب دور ايه ؟ نلعب دور تقوموا أنتم تمسكونا وتقولوا انتوا اللي بتذكوا الفتنة علسان أنتم ملحدين ولاد كلب ؟ • • مانقدرش نلعب دور لأنه بيضربهم وبيضربنا نحن معا له •

وأنا في حل الآن من أن أحكى قصة هامة حدثت لى شخصيا مع واحد من كبار رجال الأمن هو المرحوم اللواء عليوة زاهر مدير المباحث العامة وكان صديقي وصديق على مستوى عائلي لقرابته لزوجتي فقد كنا نتزاور باستمرار منذ كان مجرد نقيب في بور سعيد عام ١٩٥٩ • عندما عرف بحكاية طردى من « رحمة الكنيسة » أي عندما سحب السادات كارنيه الرئاسة منى • فوجئت به يقول لي « احمد ربنا على اللي حصل ده من مصلحتك ! » • •

فلما سألته لماذا ؟ قال لى : • أصل الراجل ده نهايته سوده ، القد فوجئت وذهلت أن يصدر كلام كهذا من رجل أمن كبير ويتحدث هكذا عن رئيس الجمهورية الذي يعمل عنده ٠٠٠

قلت له : ازاي ؟

قال لى د أنا بقولك أن الراجل ده آخرته مش كويسة وأحسن لك انك تكون بعيد حتى لا ترتبط به وبأعماله السودة أذ لو أنت فضلت صديق مرتبط بيه زى ما كنت كله لما تيجى أخرته حيقولوا أنت معاه وحيجيبولك مصايب كثيرة من وراء الحكاية دى لأنك محسوب عندهم من أعسوانه • فسمينالك الأذى لكن كونه أنه اتخلص منك دلوقتى هذا من مصلحتك » أومضى عليوة زاهر يقول ومن مصلحتك أن هو اللى اتخلص منك » ؟!

13th

ولأن هذا معناه انك مش عاجبه او انك كنت انت اللي مشيت ماكانش يبقى من مصلحتك لأنه ده معناه انك مش مسايره على هواه والا طمعان. انك تبقى وزير زى ما بيعمل الآلاف غيرك وهو رفض ا فأحمد الله دلوقتى كل الناس حتعرف لما تحصل الكارثة انه مشاك وطردك من رياسة الجمهورية يعنى معناها انك مش عجبه انه غضبان عليك يبقى ماحدش يقدر يعتبرك من الأذناب ولا من الأعوان خصوصا أنه معروف انك بتؤيده وبتدافع عن الهانم كمان !!

حاجة كانت غريبة بالنسسة لى حقا ، وادهشنى حديثه وهذا حدث عام ١٩٧٧ ، وقلت للمرحومة زوجتى واحنا خارجين : « الراجل ده قصده ايه من الكلام ده هو بيحاول يجر رجلى والا ايه ؟ ، قالت لى : يجر رجلك على ايه ما هو طول عمره لم يحاول انه يستدرجك على شيء وبيعاملك كقرين وكشخص يحترمك دائما ، ، ، رغم انه مدروش وبيكره الشيوعيين موت لا عمره حاول يستدرجك في أن يعرف منك معلومات ولا حاجة ، وعامل حدود بينك وبينه في المسائل دى ؟ ا

ونحن في السيارة في طريق عودتنا خبطت على رجلي وقلت لزوجتي ، والله دى حاجة غريبة قوى ٠ أدى الدولة ياستى ٠ نظام ايه ده المخوخ ؟! على كل حال لابه ألا يخرج هذا الكلام من أفواهنا على الاطلاق لأن ميه رقاب تطير وأولهم زقبة صاحبنا ٠٠ فمادام الراجل قد وثق فينا فلا يصم أن نقول الكلام ده عنه ، • وكان اللواء عليوة زاهر وجل أمن يشبهد له بالذكاء وسمة المعرفة والقدرة على التنبؤ ـ فقد كان يعتقد أن الخطر الأكبر على السادات سيأتي من ناحية الجماعات الاسلامية • وأيضا كان يرى أنه ممكن ان تحدث ثورة شعبية كبرى ويقول أنه أى السادات سيجر البلد الى ثورة شعبية لأنه غافل تماما عما يجرى • وده كان في وقت ميكر جدا · اذ كان في صيف ٧٧ · والحقيقة صاحبنا هذا لم يكن المسئول الوحيد الذي كان يشجب سياسة السادات ويخشي عواقبها • ولكن كان حناك الكثيرون من كبار موظفي الدولة وبعض الوزراء يوافقوني وهم في خوف وقلق عندما كنت أعبر لهم عن رأيي في أي انتقادات أو تحذيرات من السياسة الخاطئة التي يمارسها نظام رئيس الجمهورية وأنا أتكلم ممهم • وكنت أقول لهم ان هذا سوف يؤدى الى كوارث في البلد • وكانوا ينظرون لى في قلق وعجز معا ويبدو أن طريقتي في التعامل معهم وممرفتهم باننی رجل عقائدی کانت تجعلهم یثقون آن ما یدور بینی وبینهم لن يتسرب « ويخرج بره » · ولذلك كان بعضهم يجرؤ على اضافة معلومات تؤيد ما أقول ٠ وان كان يدهشنني أنهم جميعاً بدوا عاجزين حالرين ماذا يفعلون اكما ان أغلبهم كانوا من الساخطين حتى كنت أقول للواحد منهم في دهشة ١٠ من اذن الميسوط في هذا البله ١٤

وأنا أذكر أن بعد عودتى من أوربا بعد مصرع السادات وقابلت صديقى جمال الناظر وزير السياحة والطيران في مكتبه كانت أول عبارة قالها أول ما دخلت عليه في المكتب أنا افتكرتك كثيرا عند اغتيال الريس وكلامك عن التيار الديني والديمقراطية وعن اللخبطة اللي في البلد · لقد افتكرتك كثيرا واحترمتك قوى ا ·

من أجل هذا عندما حصل التمزق والتفكك في الدولة أو لحى قوى الأمن يوم المنصة عند اغتيال السادات كان ذلك أمر طبيعيا اذ كان لسان حال أغلبهم يقول:

« انج سعد قلقد هلك سعيد » لم يدهشبنى ما حدث لأن أغلب المخاشية والمتنفعين ترهلوا وركزوا على الكسب والتهليب حتى أصبحوا يملكون من نسستمتعون به وبالتالى يخشون من فقد حياتهم ولم يقوموا بواجبهم في حراسة الرئيس • وكان التقصير انعكاسا لهذه الحال • حيث ساد التسبب وكذلك أيضا حالة من القرف العام من نظام السادات الذي تدنى كثيرا وبدا يضطو خطواته نصو الانتصار بعد ١٩ و ١٩ يناير ١٩٧٧ •

الله انفضوا من حوله .. وعندما جاء خلفه حسنى مبارك كان مدركا ذلك جيدا .

ب ولكن من انفضوا عنه لم يكونوا بعض رجاله فقط ٠٠ بل كان هناك أيضا الولايات المتحدة ٠٠ واسرائيل ٠٠ كما سنرى على هسام المسحفات ٠٠٠

بداية النهاية

ان من بين الأخطاء والحماقات الكبرى التى ارتكبها أنور السادات ٠٠ هو استبساله فى الدفاع عن عثمان أحمد عثمان ٠٠ بحيث قلب مؤسسات الدولة الى تكيا وعزب ٠٠ يتصرف فى تشكيلها كما يريد كما ظهر فى سطوته فى طرد المرحوم الأستاذ أحمد فرغلى عضو مجلس الشعب وزميلنا فى روز اليوسف من قبل ٠٠ بسبب الكتاب الذى كتبه عثمان ضد جمال عبد الناصر ٠٠ وتصدى آحمد فرغلى ببسالة ضد الكتاب ومؤلفه فأثار حفيظة عثمان ثم أنور السادات نفسه ٠٠

وجاهت الفرصة عندما عقد المرحوم أحمد فرغلى المؤتمر الصحفى الذى انتقد فيه النظام وأشار الى اشاعة اغتيال خالد محيى الدين وفصلوا أحمد فرغلى من البرلمان ووهذا طبعا بايعاز ومباركة أنور السادات وكانت هذه القصة واحدة من المسائل التي عجلت بنهاية أنور السادات لأنه بذلك كان يهدم الحياة البرلمانية ويوسع دائرة خصرومه علاوة على تصغير مكانته وطمس كل عمل جيد عظيم مثل حرب أكتوبر والإجراءات التي اتخذها بالنسبة لبذر بدور للديمقراطية وو

وعندما أحس السادات أن المثقفين والصحفيين بدءوا يهاجمونه كرد قعل لاشعاله الحرب ضدهم دون أن يحاول قط أن يلتقى بهم وسط الطريق اذ أخذ يشتمهم فى خطبه ٠٠ ويسميهم بالأراذل والأفندية « اللى بيستخدموا مياه ساخنة » وحاول تأليب الرأى العام ضد الصحفيين فزعم أن الصحفى المتوسط يحصل على مرتب ١٠٠ جنيه فى الشهر ١٠ بينما هو فى الحفيقة لم يكن يزيد عن ١٠٠ أو ١٢٠ جنيه أيامها ١٠ مما اضطرحتى الأستاذ موسى صبرى صديق أنور السادات للرد على تلك النقطة وتوضيح الحقيقة للرأى العام ١٠ وازداد سخط المثقفين على أنور السادات٠٠

واؤكد هنا ١٠٠ انه ليس بسبب سياسة السلام مع اسرائيل وانما لمواقفه المتصاعدة ضد الحريات ١٠٠ وكن يثيرالسخرية معايرتهم بأنهم يعيشون في أعطاف النعيم (وهذا طبعا غير صحيح) ٠

بينها هو أى أنور السادات فى الحقيقة كان يرفل فى اعطاف النعيم كما تقدمه مجلة بارى ماتش وغيرها بل هو كن يشهد بذلك ويحمد الله ويثنى عليه فى اليوم عشر مرات ٠٠ وكانت النتيجة أن زادت عزلته عنهم وبدأ المثقفون يسخرون ويتشفون فيه بالاستماع الى الأشرطة التى بدأت تظهر حيث يقلد بعض الناس صـوت أنور السادات فى أحاديثه وخطبه ٠

كما أنه بدا فى الأفق أن السادات بدأ يخف الثقرفة أو لا يكثر بها وأتى بوزير من أصل اقطاعى وزيرا لها ٠

فى نفس الوقت لم تؤدى حملة أنور السادات فسد الصحفيين والمثقفين الى عزلهم عن الشعب بل ازدادوا بهم التصاقا وازدهرت طاهرة هجرة الصحفيين الذين يعملون فى الخارج وفى الجرائد الخارجية وتصدر مقالاتهم ضده ويتردد صداها هنا فى مصر ٠٠ ومن كان يسافر الى الخارج يأتي معه بأعداد هذه المجلات ١٠ ونسخ منها تطبع وتوزع على الناس ٠٠ واصبح لكل كاتب رافض يقيم فى الخارج ٠٠ قيمة كبيرة جدا له هنا فى واصبح لكل كاتب رافض يقيم فى الخارج ٠٠ قيمة كبيرة جدا له هنا فى مصر ٠٠ لأن كلامه جعلى أنور السادات نفسه يشن حملة عليه فازداد العطف عليهم بين الناس خصوصا عندما طالب بطردهم ٠٠

وقد دافعت آنا عن هؤلاء الصحفيين بالرغم من أنهم كانوا يشتموني شخصيا ٠٠ ولكنى كنت أرى ٠٠ أن من حقهم التعبير عن رأيهم عن سياسة مصر سواء داخلها أو خارجها ما دام أنهم لا يستطيعون التعبير عن رأههم في صحف الداخل ٠ وكنت أرى أن الناس الذين يعارضون كامب ديفيه أو السلام مع اسرائيل ٠٠ لو نشروا رأيهم لما حدث شيء فقد كان شعور الشعب من أجل ابرام اتفاقية سلام مع اسرائيل كبيرا ٠٠ وعلى أى حال كما قلنا أن الشعب هو الذي يقرر ومن حقه أن يسمع كل الآراء ٠ وكان رأيي هذا مطابقا لآراء صحفيين آخرين من أنصار السلام ومؤيدى سياسة السادات ٠

وكانت ديكتاتورية السادات تتطابق مع مصالح الطبقة الطغيلية الجديدة المعادية للديمقراطية فسجعته على ذلك المنهج وضخمت له ذاته اكثر مما ضخمها هو بجانب تضخيم الغرب له ٠٠ واحطته بسياج من المعناصر الانتهازية « والمطيباتية » والمتسلقة فأودت به باختصار الى التناقض فالتصادم مع كل القوى السياسية في مصر يمينا ويسارا مما تسبب في مصرعه في ٦ آكتوبر ١٩٨١ وسط ترسالة الجيش المصرى كله ، أما الانفتاح الاقتصادى • فقد حدد أنور السادات في ورقة أكتوبر وغيرها من الوثائق أنه يهدف الى أن يكون انفتاحا انتاجيا كما رأينا من قبل .

ولكن الذى حدث بعد ذلك أن الانفتاح تحول الى انفتاح استهلاكى ٠٠ واندمجت الطبقة الجديدة التى نشأت فى معظمها من الحثالات فى طريق الكسب السريع على حساب خراب الاقتصاد المصرى واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء ٠ وبعد أن كان أنور السادات يشن حملات ضد الطبقة الطفيلية والسماسرة والوسطاء سكت عليها ٠٠٠ بل انتقل من مرحلة الصمت الى مرحلة التشجيع برفضه تصديق أن هناك بليونيرات فى مصر وباعلان بهجته أن مصر قد ارتفع سعر (الأرض فيها ياولاد) وأطلق أيدى اللصوص والنهابين وسمح لكثيرين منهم بدخول الحزب والبرلمان والحكومة قائلا كل واحد يكسب كما يشاء على شرط أن يدفع استحقاقات الدولة أى الضرائب وبالطبع لم يكن أحد يدفع بل أغلبهم يتهربون من الضرائب إلى الضرائب وبالطبع لم يكن أحد يدفع بل أغلبهم يتهربون من الضرائب

وفى البداية كان السادات يعتبر أن السماح بحرية رأس المال يطمئن الأمريكيين على نواياه فيسماعدونه فى تحرير الأرض كما يطمئن الرأسمالية على اخراج مدخراتها للاستثمار كما أشرنا من قبل لكن بعد ذلك أصبح الانفتاح دولة مستقلة تشكل قوة ضاغطة ثم مسيرة وموجهة لنظامه هو فاستسلم تماما حتى حدثت الكارثة ٠٠

وبلغت حساسية السادات ضه حرية الرأي مبلغا شهديها ١٠٠ اذ كان ممثلوا الأغنياء الجهد في السلطة يثيرون ثاثرة السادات ويستعدونه كل يوم وبصحبون الزيت على النار ويخترعون ويلفقون القضيايا والتحريضات ضه العناصر المعارضة كما حدث في قصة سفارة بلغاريا المشهورة الني انتهك فيها كل الأعراف الدبلوماسية ثم قضية (التفاحة) الفجة التي اتهم فيهما عشرات الشرف والمناضلين اتهامات بطلة سخيفة مثل التآمر والتجسس ١٠٠٠ وضاع صبوت العملاء الداعين للتهدئة والحوار ١٠٠ وكسبت المعارضة ارتباطا أوثق بالجماهير وبالذات الحزب الجديد القديم الوفد الذي لم يعطه السدات الفرصة للعمل السياسي اطلاقا وكذلك التيارات الدينية على اختلافها بينما حصل حزب اليسار على أكثر بقليل من ٤٪ من أصوات الناخبين في أول انتخابات بعد مصرع السادات وهو الحزب الذي قاد ومارس النضال ضه الساداتية باصرار وثبات وهو الحزب الذي قاد ومارس النضال ضه الساداتية باصرار وثبات و

وكما قلنا كان أغلب جلساء السادات خاصة في الفترة الأخيرة من عناصر اليمين التي كانت تعمل في جهد حثيث للوصول بالبسلاد الى ديكتاتورية تاتى بكوارث ٠٠ وكانوا يشبحونه على عدائه لليسار فقد كانت الحملة ضد اليسار هي المظهر الأساسي للحملة ضد الديمقراطية ٠٠ ومن أبرز هذه العناصر عثمان أحمد عثمان ٠٠

كنا في رحلة مع أنور السادات وذهبنا الى السعودية ودول الخليج وذهبنا لأبو ظبى حيث قابلت الأستاذ محمود السعدني وكان رئيس نحر يدة الفجر هناك الذي استقبلني بحرارة فقد كنا أصدقاء وزملاء المعتقل أيام عبد الناصر •

واصطحبنى محبود السعدنى لمقابلة عثمان أحمد عثمان فى دار الضيا سيث كان مرافقا للسادات وروى لى محمود السعدنى بعد خروجنا وعثمان قال له ١٠٠ية اللى خلاك تجيب الواد الشيوعى ده ولكن محمود السعاساله فى دهشة ساخره: أنا اللي جبتة ياعثمان ٢٠٠ انتم اللي جبتوه مع فى الطيارة ٥٠ ده انت ورئيس الجمهورية اللي جايبينه ١١ فرد عليه عثر وقال له ٥٠ لا انت جايبة هنا ليه الأشكال دى لا نريدها ١٠٠ كان محم السعدنى يتكم مع عثمان بدون كلفة بحكم صداقتهما القديمة التى عثمان والحق يقال وفيا له فيها فى أزمته وهذا يتطابق مع ما ذكرته السيدة جيهان السادات من ان عثمان كان يحرض أنور السيادات الشيوعيين « وضربهم بالجزمة » ٥٠ وكذلك العسوب المسادخين له وهيكذا ٥٠

المستأجرين الغلابة لصالح ملاك العقارات منذ بداية تولية وزارة الاسكاز ودعى الى أن تنفض الحكومة يدها من بناء المساكن ووضع قوانين للاستطلق يد القطاع الخاص مائة فى المئة فرد عليه صلاح حافظ فى روزاليوس فى مقال قال في له لمثمان ٠٠ و انه يصلح مقاولا ولكن لا ينفع وز سياسيا ٥٠٠ وكان عثمان زعلان من المقال ٠٠ وفى طائرة الرئيس هناك عبد الرحمن الشرقاوى وبينما نحن عبد الرحمن وأنا جلوس بالرئيس يمر علينا فى طرقة الطائرة ويقول لعبد الرحمن وأنا جلوس أقعد شوية مع عثمان لأنه زعلان شوية ٠٠ فقلت لعبد الرحمن بعدها اللى أقعد مع عثمان أنت راجل كبير لا تقعد معاه ١٠ أنت تقعد مع الرئيس ككن ما يصحص انت تتكلم مع هذا الرجل الذى سيودى السادات الكن ما يصحص انت تتكلم مع هذا الرجل الذي سيودى السادات

تجمعت عدة طواهر ٠٠ قبل حادث المنصة ٠٠ قبل ٦ أكتوبر أو بالاحرى قبل الخطوة المباشرة للطريق الى ذلك الحادث المسروع و خطوة اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ ٠٠ نقول تجمعت عدة طواهر تشدير بوض الى أن النهاية وشيكة ٠٠ نهاية عصر السادات ٠٠

وهي تهاية لعب أنور السادات فيها الدور الأساسي بحيث يمكن

إيقال دون آية مبالغة أنه أى السادات قد سار الى حتفه بطلغه عامدا متعمد! في حماقة منقطعة النظاير ١٤

من النادر جدا في التاريخ أن (ينتحر) حاكم كما (أنتحر) آنور السادات ٥٠ وهو انتحاز فعلا لأن كل شيء كان واضحا أمامه ١٠٠ الطريق الخطأ ٥٠ والطريق الصواب ٥٠ وكان هناك قدر هائل من النقد لسياسته عن طريقة الكتابة والاذاعة بجميع لغات العالم ٥٠ كما كان هناك من بيصره بخطأ ما يفعل ٥٠ ومن هؤلاء أهل بيتة أنفسهم بصرف النظر أن بعضهم مسئول عن بعض أخطاء السادات وطريق النهاية والذي سار اليه كما لو كان عن عهد واصرار ٠

لقد بدد رصيدا هائلا له ٠٠ وأدار ظهره لقضية هي التي مكنت له في المحكم ونصرته على تيار مسيطر على العالم العربي كله عشرين عاما ٠٠ وهي قضية الديمقراطية التي كسب بها كل الأوراق ٠ وبدأ يتجه اتجاهات انتفاهية ضد الشعب نفسه الذي مكن له في الأرض ٠٠ وصفق له وحياة لمعاركة المجيدة في اعادة سيادة القانون ٠٠ وحرب أكتوبر ٠٠ وعقد اتفاقية السلام ٠٠ والسماح بعودة الاحزاب فانقلب عليه يكبلة بقوانين متشنجه هروعة كان بينه وبين الناس ثارا ١١ ٠٠

بمناسبة ما كانت تقوله جيهان السادات عن أعضاب أنور السادات أنا أذكر أنه عند عودته في شهر يوليو أو أغسطس من أمريكا قبل مصرعة بشمهرين أو ثلاثة أشهر وكان قد اجتمع هناك بالرئيس الامريكي وعقد في مصر المؤتمر الصحفى الذي ثار فيه على الصحفى الذي سأله هل اتفقت مع الرئيس ريجان ضد الجماعات الاسلامية في ١٩٨١ ؟ السيدة جيهان أيامها كانت تقول لى أن السادات فقد أعصابة تماما بعد عودته من أمريكا لماذا ؟ لأنه أحس أنَّ الولايات المتحدة تخلت عنه تماما فلا هي تقبل الضغط على أسرًا ثيل لحل قضية النزاع في الشرق الأوسط ولا هي موافقة على حسل المساكل المالية المعلقة بيننا وبين الولايات المتحدة • وهو كان عصبيا أيضا لأن اسرائبل خدلته أيضًا • فبعد توقيع معاهدة السلام ظهر أن اسرائيل تملصت من تنفيذ الشطر الثاني في اتفاقية كامب ديفيد وهو الجزء المتعلق بالحكم الذاتي للفلسطينين عندما استحدثت حكاية الحكم الذاتي للأفراد وليس للأرض اذ أدركت أن حكاية الحكم الذاتي كان يفهمها أنور السادات على أنها ليست الا دولة فلسطين بلا اسم وأصبحت عصبية أنور السادات حائلًا بينه وبين من يريد أن يتحدث اليه بحرية • فكان اذا أراد أن يتكلم معه كان يتحسس الموضوع ويلف حوله حتى يستطيع أز يفتحه • وتولد لدى السادات كما قالت السيدة جيهان احساس أنه مخدوع وأن الاسرائيلين بدأوا يتصرفون بغير أمانة معه ٠

وكانت أكثر المسائل بروزا في الموضوع هي ضرب اسرائيل للمفاعل الذرى العراقي بعد زيارة بيجين له عام ١٩٨٠ فشعر أن هذه كانت خدعة كبرى له اذ فهم الرأى العام بأن الرئيس يسكت أو يبارك ضرب المفاعل الدرى العراقي كما أن كل التخطيطات المصرية بالنسبة لاستكمال حسل المشكلة الفلسطينية كانت قد تجمدت ووصلت الى طريق مسدود وكان واضحا تماما أن أنور السادات كان عاجزًا عن المضى خطوة واحدة الى الامام • وكان كل الذي ينتظره هو جلاء القوات الاسرائيلية عن سيناء في ابريل ١٩٨٢ وكانت يثير توتره وقلقه احتمال أن الاسرائيليين في أخر لحظــــة يتملصون أو يتهربون من تنفيذ الجلاء تحت أى حجة وبدلا من أن يدفعة ذلك الى الاعتماد على الجماهير أكثر ويحسن من سياسته الداخلية مع الناس ويتواءم مع القوى السياسية المختلفة ، كان يدفعه بالعكس بكل قوة وطيش وحماقة ضه كل القوى السياسية لمجرد أي معارضة • وكان ظاهرا جــدا عندما حل مجلس الشعب لوجود خمسة عشر معارضا فيه أنه يخشى من أن أى ممارضة يمكن أن تؤدى الى حدوث تراجع اسرائيلي عن الانسحاب من سيناء وقد دفعه هــذ الخوف الى التلميح الى نوايا غريبــة على السياسة المصرية مثل الاعلان عن الاستعداد لاقامة نوع من التعاون مع الولايات المتحدة واسرائيل وكما لوح أنه ممكن أن يلتنحق بنحلف الاطلنطي ١٩ مما قوى من بشوكة المعارضة ضده وبدا أن الجلاء عن سيناء ثمنه فادح جدا وهو ضياع استقلال البلاد وربطها باحلاف عسكرية وهو ما ناضلت ضده مصر طويلا • الأمور بل بالعكس أن الأمريكان ما كانوا يستطيعون أن يثقوا بهذا الرجل ويتساءلون ماذا سيفعل بعد أن تجلو القوات الاسرائيلية من مصر بعد المقلب الذي « عمله » بقيام حرب ١٩٧٧ وأيضا المقلب اللي « عمله » مع الاتحاد السوفيتي بالنسبة للخبراء عام ٧٢ ٠ هذا الانقلاب السياسي الذي كتبت جريدة ايطالية أيامها تعليقا على طرد الخبراء السوفيت أن على دول حلف الأطلنطي أن تفكر مرتين في التعامل مع هذا الرجل بعد ما أظهره سَ غدر بأصدقائه السوفيت اللذين قدموا له كذا وكذا ٠٠٠ الخ ٠

وشواهد الحال كانت توضيح أن السيادات طوال الوقت ٠٠ كن متوترا باستمرار وكلما كان البعض يكلمه عن الافراج عن المعتقلين بعد سيتمبر ٠ كان يقول بعدين نشوف وأنا أذكر أن الوزير النشط حسب الله الكفراوى قال لى أنه فاتح السادات مرة أن اعتقال عدد من الناس تم بطريق الخطأ وبدون وجه حق وقال أن السادات نظرا اليه وهو يتنهد : فات الأوان يا حسب الله خلاص اللى حصل حصل ٠٠ وقال انه كان بيقولها بطريقة ندم ٠ لكن على أى حال نحن أمام الموقف الواضح وهو أن السادات

ارتكب خطأ العمر فى حملته سنة ١٩٨١ على كل من هو سياسى ، بل انه لم يراعى حتى اعتبارات كان حتما أن يراعيها مثلا اعتداؤه على حرمة الكنيسة والمنصب الدينى الكبير وشبه المقدس لبطريرك الاقباط وتحديد اقامته فى اللدير وفرض من يحل محله ، • هذه جرأة لم تحدث من قبل فى تاريخ مصر الحديث وتشكل أسبابا وليس سببا واحدا للفتنة الطائفية ،

مثل آخر اعتقاله لنجل الأستاذ المرحوم احسان عبد القدوس ٠٠ الأستاذ محمد عبد القدوس الذي ينتمى للتيار الديني وليس ارهابيا بحال من الأحوال ٠٠ دون أن يرعى أن احسان قد ساعد على تهريبه من عيون البوليس أيام نضاله ضد الانجليز ٠٠ وأنقذ حياته وحريته ٠٠ وكان صديقه ٠

ومثل آخر ۱۰ اعتقاله لأكبر سياسى فى مصر لأكبر حزب فيها قاد المحركة الوطنية لأكثر من ثلاثين عاما ۱۰ وهو فؤاد سراج الدين سكرتير حزب الوفسد القديم والجديد والذى كان السسادات قد سمع للحزب بالعودة ۱۰ ثم تراجع ۱۰

ومثل آخر وليس أخير ١٠ اعتقال محمد حسنين هيكل ١٠ رفيق جمال عبد الناصر من ومهندس انقلاب السادات على رجال عبد الناصر والذي لعب دورا أساسيا في انفراده بالحكم في ١٩٧١ ماير ١٩٧١ ٠٠ ولم يكن هيكل متآمرا أو ارهابيا ١٠٠

النهــاية ٠٠٠

بعد اغتيال اثور السادات ، اجرت بعض الأجهزة بروفة لاسترجاع كيفية حدوث ذلك الاغنيال وتكررت تلك البروفة أكثر من عشر مرات وتقدم كل مرة احتمالا آخر من احتمالات حدوث الجريمة ، مثلا : ماذا كان يحدث لو كان هناك حراس اماميون امام الملامة ، أو ماذا كان يحدث لو كان هناك خلف الرئيس حرس ، او على الجسانبين ، فاكتشف الباحثون والمراقبون بعد التجارب العديدة التي جرت في مكان مجسم للحادث نفسه انه كان حتما مقضيا أن يقتل انور السادات ، فهو قتل من جانب احد المتآمرين من سيارة الجيش التي توقفت فجأة وكان الاحتمال الأكبر انها تعطلب مؤقتا ، لم يكن هناك جدوي من زيادة الحرس أو وضعه من امام أو من خلف ، فواضعو الخطة كانوا يضعون مثل ذلك الاحتمال والفريق الذي غادرها ، والفريق الذي غادرها ،

كما أجرى عدد من الباحثين في بعض الأجهزة دراسات مفصلة عن ما هي الأسباب المباشرة التي أدت الى تصاعد التناقضات بين السادات وخصومه ٠٠ بحيث حدث ما حدث بعد أن بلغ الاستفزاز لهؤلاء الخصوم مداه ٠٠ وتهيأ المناخ السياسي والاجتماعي في مصر احدوث مثل تلك الجريمة مما انعكس نفسه على المتآمرين فشجعهم ٠ فواعد من اسسباب اندفاع الارهابي أحيانا لارتكاب جريمته هو احساسه أن الناس تكره من يريد اغتياله أو ستقف موقفا سلبيا ٠

وبعد دراسات ومناقشات طویلة ٠٠ خلص الباهثون الی نقاط عدیدة ٠٠ أهم نقطتين فيها هما نقطتان :

النقطة الأولى: أن واحدا من أمباب تصاعد الصراع بين السادات وخصومه هو شتائمه واتهاماته القاسية بعبارات حادة ضدهم ١٠ فهور تارة ينعت بعضهم بانهم عملاء ١٠ ويتوعدهم بالويل والثبور ١٠ وانهم المندية وخونة ١٠ وملاحدة ١٠ ومرة اخرى أنهم دجالون ١٠ وملقدون كالكلاب داخل السجون ١٠ الخ ١٠

والثقطة الثانية: أن سببا آخر من تصاعد الصراح مع أغلب الدول العربية هو رده على الشتائم والاتهامات التي كانت توجه له على طريقة رد التحية بأحسن منها *

فاثار ذلك التوتر ضده وساعد خصومه العاملين في الاعلام بالذات على ترويج بضاعتهم ضده ٠٠ وتضاعفت الشتائم ضده مما أثر في سمعته وقلل من مركزه وهيبته ٠٠ ويدا كأن قامته كقامتهم يتبادل معهم المهاترات والسباب ٠٠ وليس رئيس جمهورية يكتفى باطلاق عدد من الكتاب طويلي اللسان ليردوا على أمثالهم من طوال الالسنة على الجانب الآخر ٠٠

وانتهى الباحثون الى اقتراح مصدد يتلخص في كلمتين ١٠٠ أو

لا شتائم ٠٠ لا رد على الشتائم ٠

لا شتائم للمعارضة والخصيوم السيياسيين حتى لو تجاوزت المدود ٠

ولا شتائم لأى بلد عربى حتى لو سلط اعلامه ضد رئيس الجمهورية مشخصيا • ويمكن أن يوكل بمهمة الرد لكتاب من كتاب النظام •

والحقيقة أن أنور السادات كان خصومه قد نجموا الى اجتدابه الى ساحتهم وميدانهم هم ٠٠ ويأسالييهم هم ٠٠ فاندفع يخطب في كل مكان يشتم خصومه حتى دولة كبرى مثل الاتحاد السوفيتى ٠٠ ويسخر ويتفكه بما يعتقد أنه سلبيات هنا وهناك ٠٠

وبدا في كثير من خطبه غاضبا ناقما وهو يتكلم بالذات عن الصحفيين الذين يهاجمونه خارج مصر ٠٠

ویکفهر وجهه وتبرق عیناه وتجحظان کلما جری حدیث حول ۱۸ و ۱۹ ینایر حتی اصبح سهلا علی من یرید ان یثیره ان پفتح الموضوع ۰۰ ویتحول الامر الی کارثة اذا ما وصفها بانها هبة شعبیة ا

اما الدول العربية ٠٠ فقد كان يستغل مواهبه السابقة كصحفى للرد عليها بنفس اساليبها الخارجة عن الحدود ٠

ولم تكن مناك حاجة الى ممارسة هذا الأسلوب من جسانب رئيس الجمهورية * *.

فقد كانت المداث ١٨ و ١٩ يناير قد ولت وانقضت وهو الذي كان مذكر الناس بها وكذلك القوى السياسية •

وكان الشعب في معظمه كما ذكرنا من قبل يؤيد سياسته في حل المتناقض التاريخي مع اسرائيل ١٠ الا أن أنور السادات كان يتصدور أنه لو ترك المحرية لناقديه في هذه السياسة من جانبه سيكسبون الجمساهير وبالمتالي ينتصرون عليه ويفشلون سياسته ١٠ مع أن هذه الحرية لو تركت لهم لما كسبوا الجماهير ولا هم يحزنون ١٠

وآية ذلك أنه بعد اغتيال السادات مباشرة انفجرت في مصر وفي المالم العربي حملة شغواء على كامب ديفيد وصائع كامب ديفيد ، ومع ذلك نم يستنكر الشعب المصرى كامب ديفيد وكان بوسعه أن يفعل ذلك ، وكذلك لم ينجع خصوم سياسة السادات أن يحشدوا الرأى العام العربي خدد تلك السياسة ، بل أن الذي حدث كما أوضحنا من قبل أن الناس قدموا من كل في عميق يؤيدون سيسياسة السادات بعد ١٣ عاما من مصرعه ا

لقد راح السادات ضحية مبالغته في قرة وتأثير خصومه ٠٠ وأيضا فرعاته الديكتاتورية التي كانت أحداث ١٨ و ١٩ يناير هي الفرصة التي تحينتها تلك النزعات فظهرت على السطح سافرة عارية ٠٠ فما كان السادات في تاريخه ديمقراطيا أو ذا نزعات ديمقراطية ٠٠

فهو كان عن خطأ وجهل جسيمين يؤيد أكبر ديكتاتور ظهر في تاريخ العالم (هتلر) وتطوع للعمل لحسابه تصورا منه أن ذلك نوع من النضال الوطني لتمرير مصر من الانجليز ٠٠

وانور السادات اعترف بانه كان معاديا الاقامة نظام ديمقراطى فى مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو عندما قال ان عبد الناصر كان الوحيد بين اعضاء مجلس قيادة الثورة الذى دعى الى اقامة نظام ديمقراطى ٠٠ بينما صوت باقى اعضاء المجلس مع اقامة الديكتاتورية ٠

ر وقد عرف بعد ذلك أن خالد محيى الدين ويوسف صديق صوتا اليضا مع الديمةراطية) • •

حتى الوضع الاقتصادي وقتها لم يكن يضيف كثيرا اذا ما كان قدد سمح للناس بحرية التعبير ١٠ فقد كانت هناك سنوات الانفتاح الأولى التي

المدانت انتماشا • • كما أن الألوف من المسريين كانت قد تقتصت المامهم اليواب العمل في البلاد العربية • •

ولقد اخطا السادات خطا رهيبا باعتقاله كل القوى السياسية دفعة واحدة ٠٠ وبدا للجميع كما لو كان قد افتعل صوادث المفتنة الطائفية ليضبع كل تلك القوى في المعتقلات ١٠٠ أي أنه حارب في عدة جهات في وقت واحد ولم يفهم الشعب المصرى كيف يضرب النظام كل الناس رغم أن الأغلبية الساحقة منهم لا تنتمى الى احزاب ١٠٠ أنما شمول الضربة لكل القصوى جعل الناس يصسون أن الضربة موجهة لهم كلهم ٠٠٠ لمصر كلها ٠٠٠

ولم يقتصر الثر هذه الشمولية في الضربة ٠٠ على داخل مصر ٠٠ بل . تعدى الأمر لمارج مصر ٠٠ وقد كنت في رحلة في فرنسا وبلجيكا وهولنده وايطاليا ايامها ٠٠ ورايت كل صحف الغرب تندد بما فعله السادات ويفقد بذلك جزء اكبيرا من رصيده الذي حصل عليه بسبب معاهدة السلام ٠٠

• والصبح هذاك شمولية في انتقاد السادات • لم يعد الأمر بقاصر على قطاع اليسار العالمي • بل والقوى الديقراطية • وايضا معظمهم اليمين الأوربي • وكذلك في الولايات المتحدة • وايضا في كل العالم الاسلامي والعربي • •

والطريف أن أنور السادات قد أدهشه أن صحف الغرب وقفت شد مثلك الاعتقالات ٠٠

وقال في اللي كيف تهاجمني وانا قعلت ما فعلت لصالح الغرب الا وكان يقصد انه فعل ذلك لحماية معاهدته مع اسرائيل للسلام ٠٠ رمن الطبيعي انه أمر يجب أن يؤيده الغرب ٠٠ فلماذا تهاجمه صحافته ؟!

لم يكن أنور الإسادات قد قهم بعد أن قطاعات عديدة في الغرب بنأت تسام أسلوبه وصداماته في كل مكان حتى أصبح البعض يقرلون أنه لم تعد هناك فائدة منه ٠٠ ققد حرق نفسه وكباريه في العالم العربي ولم يعد له دور جديد ينتظره ٠٠

لقد فشل تماما في جذب العرب الى شيء مثل كامب ديفيد الذي جوهره الصلح مع اسرائيل ٠٠ ولا ينتظر أن يتقدم خطوة في هذا السبيل ٠٠

 ولكنه بالعكس • عاد من الولايات المتحدة يحمل العصا يلهب بها ظهر الديمقراطية ويتنكر لقاعدة اساسية من قواعد حكمه طالما كررها واشاد يها • وهي قاعدة رفض فتح المتقلات من جديد • فقد كان يباهي الأمم أنه يرفض مبدأ الاعتقال ويحذر الشعب من تكراره • وبالفعل ظلت مصر في عهده حوالي عشر سنوات لا تعرف طعم الاعتقال الى ان نكص علي عقبيه فاعتقل زهرة المفكرين والسياسيين والنقابيين في مصر ا •

وبالفعل وجدت كل القوى السياسية نفسها في صف واحد في مواجهة حكمه ٠٠ والحجة التي يقدمها انصار السادات لتبرير حملة سبتمبر ١٩٨١ أنه كان يخشى ان تتعلل اسرائيل باى تحرك معارض لاتفاقية السلام فترفض الانسحاب والجلاء بحجة أن الشعب المصرى يرفض تلك المعاهدة والنظام عاجز عن اقناعه بها ٠٠

وهى طبعا حجة بلهاء ٠٠ ففى اسرائيل نفسها كانت هناك حسركة مشيطة ضد اتفاقية كامب ديفيد ومع ذلك لم تتعلل الحكومة الاسرائيلية بذلك المركة لالغاء الاتفاقية أو لعدم توقيعها من البداية حيث نشأت المعارضة منذ بدء المفاوضات من أجلها ٠٠

وهى بلهاء لأنها تتجاهل أن حركة الاعتقالات كانت تتريجا لسياسة مستمرة و متطورة ، دائما من جانب أنور السادات منذ ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ لتقييد حرية الشعب وأن تبرم السادات بحرية الكلمة كان يزداد يوما بعد يوم بجانب احساسه بتضخم الذات وأنه نبى السلام في المنطقة تقريبا معارضته ٠٠ فكيف يجرؤ أحد على معارضته ٠٠

ويبدر أن أثور السادات كان يقلقه أحيانا من الداخل أنه لم يصل الى منزلة جمال عبد الناصر في نفرس الناس من حيث الحب والهابة والنهامة • • أذ أذكر أنه قال لى مرة في معرض حديثي عن حرب ١٩٧٣ • • أنتم يعنى قاعدين مدح في جمال عبد الناصر • • رغم أنه هزم عام ١٩٦٧ • • لكن لا أرى هذا المدح لحرب أكتوبر وهي الانتصار الوحيد للعرب من أيام بيقولوا صلاح الدين ا • •

ومرة قال لى ٠٠ بعد أن كانت هناك أشاعات عن مسئولية اليسار في مظاهرات حلوان في يناير ١٩٧٥ ٠٠ معقول أنكم تخلوا الشعب يقف خدى ٠٠ هو أنا ولا جمال عبد الناصر ٠٠

واردف قائلا:

- والله عبد الناصر كان عمل لهم كفر الدوار ثانية ووضع تصفهم في اللومان !

كان يقض مضوعه ويثير أعصابه أنه لم يبلغ منزلة عبد الناصر ٠٠ وهو قد عاش عصر عبد الناصر حيث كانت الكلمة مصبوسة ٠٠ ولم يكن الحد يستطيع قط أن يشير ولو تلميعا لنقد من أى نوع لأى تصرف لجمال عبد الناصر ٠٠ بينما العشرات كانوا ينقدون سياسة أنور السادات ٠٠ حتى أنور السادات نفسه عاش ١٨ عاما مكبوتا لا يستطيع الاعلان عن رأيه لو كان معارضا لجمال عبد الناصر ولو في جريدة حائط ١٠٠

لذلك كان الطريق سهلا ومغريا أمامه ٠٠ ليضيق صدره بالكلمة ٠٠ وحرية التعبير ١٠٠

تامل كلمات السادات وهو يقول في أعقاب ١٨ و ١٩ يتاير مشيرا الى د سلوك » اليسار في تلك الأحداث ، وهو السلوك الذي اعتبره موجها ضحده *

انا الذى سممت لهم يعزب سياسى علنى لأول مرة ٠٠ وعيد الناهم. هم الذى سجنهم وعذبهم واجبرهم على حل حزبهم ٠٠ مع انه لا يوجد عزب شيوعى فى المالم حل نفسه أبدا ٠٠ وفى نهاية المطاف يهيجوا الناس ضدى ٠٠ ساوريهم اياما لن يروا مثلها اذن ٠٠

كان السادات يكرر كلاما كهذا ٠٠ مرات عديدة في خطبه وهو يتكلم في مرارة وهرقة شديدة حتى بات واضحا أن المسالة كما لم كانت تارا شخصيا ٠٠

كان هذا متاثرا بحساسيته الذاتية أيضا بجانب العوامل المرضوعية الأخرى ٠٠ وجاءت الكارثة الكبرى عندما قام بالمبادرة وعملية السعى من أجل السلام ٠٠

لقد تصب له الغرب كمينا هائلا ٠٠ عندما استخدم معه نفس اسلوب المستعمرين القدامى الذين كانوا يبهرون شعوب افريقيا بالخرز الملبن والملابس المزركشة ٠٠ بالتليفزيون والصحف ٠٠ وكبار القوم (وكان السادات يسعد كثيرا بمعرفتهم ويخلع عليهم لقب صديقى فى تلذذ شديد وقارن بين اصدقاء عبد الناصر من الغلابة مثل نكزوما وسوكارنو وسيكوتورى واصدقاء السادات من جيسكار ديستان وكارتر واللورد فلان وعسلان ٠٠) ٠٠.

حصار شديد قامت به وسائل الاعلام الغربية لخلع القاب ومسقات البطولة والشجاعة والبراعة على انور السادات • طبعا بجانب زاسة وسائل الاعلام المعربية . • •

ودعوات ليخطب هنا وهناك في برلمان كذا ومؤدمر كذا في أوريا " ت وأمريكا و من المريكا و المريكا و المريكا و المريكا و المريكا و المريكا و المريكان المريكين لحما ودما المريكين لحما ودما المريكين ا

والصقيقة أن السادات قد اكتسب شعبية كبيرة في أوربا وأمريكا • • فقد كان أول زعيم عربي يتحرك جديا نحو السلام مع اسرائيل بجانب مصلحة الولايات المتحدة والصهيونية العالمية في ابرام ذلك السلملام والاعتراف • • بالدولة الاسرائيلية •

واود هنا أن أؤكد أن سعادة الولايات المتحدة والصهيونية بابرام سلام مع اسرائيل ليس معناه أن ذلك السلام ضد مصابح مصر وشسعب فلسطين • • بل أنه من صعيم مصالحهما • • وقد تلتقى مصلحة الاستعماد مع مصلحة الشعوب جميعا في وقت من الأرقات حول قضية معينة كما خلهر ذلك مثلا في مواجهة النازية • • وكما يحدث كثيرا عند التقاء مصالح دوله استعمارية معينة بعمليات نزع السلام واقرار السلام العالمي • • وهكذا •

لكن المشكلة أن السادات قد سكر بخمر الدعاية الغربية الهسائلة الكفيلة بافساد زعماء كثيرين من دول العالم وتضخمت ذاته أكثر ٠٠ وبدلا من أن يمتلىء بالثقة ازداد احساسا بالذات وضاق بكل حكمة ٠٠

وعندما تتمدت عن اغتيال السادات ١٠ فنمن سنتعرش ليعشر، الملامظات حول هذا الموضوع ١٠٠

لا شك أن الأعلام المصرى يتحمل مسئولية كبرى فى التعجيل بنهاية انور السادات • واقصد بالمدرجة الأولى الصحف • فالاذاعة والتليفزيون جهازان حكوميان مثلهما مثل أى أدارة حكومية تفضع مباشرة للتعليمات • بصرف النظر عن الهزل في بعض تلك التعليمات •

وهل هناك هزل اكثر من اذاعة رسالة السيدة جيهان السادة ت الماجستير في التليفزيون على الملايين على شاشة التليفزيون كانما هي و فتح لعكا ، دون اكتراث بأن هناك آلاف من اصحاب رسالة الماجسستير والدكتوراه ٠٠ يعرضون رسالاتهم كل يوم المام حضور لا يتجاوز عددهم بضع عشرات ٠٠

وتعضرتى هذا واقعة ٠٠ ان منصور حسن وزير الاعلام حينذاك لقبت نظر السادات الى الخطأ فى اذاعة مناقشة الرسالة ٠٠ ققال السادات ادات الله ١٠٠

وانبعت واحدث ذلك اثرا سيئا جدا بين الناس وبالعكس كانت فرصة لاثارة لغط على نطاق جماهيري بانها رسالة مزورة او مصنوعة من بعضي

الاساتذة للهائم • والمرء يدهش حقا كيف يصاب بعض القادة في احيان معينة بالعمى السياسي الى هذه الدرجة بحيث لايدركون رد فعل بعض اعمالهم بنتائج عكس ما يريدون على خط مستقيم • •

نعود الى الصحف ١٠ انها جميعا باركت فى حداسُ هديد حمسلة السادات فى سبتمبر ١٠ ووصفها البعض بأنها ثورة ١٠ وفرسان التأييد فى تلك الرحلة ظلوا فرسان الصحافة المصرية القومية حتى يومنا هذا ١٠

هنا سيثور سؤال ضخم ٠٠ ماذا اعملل انا كرئيس مجلس ادارة مؤسسة صحفية أو رئيس تعرير صحيفة ١٠ تابعة للنظام باعتبارها صحافة قومية اذا كان رأس النظام يطلب منى أن أؤيد سياسته فى أمر خطيل كهلك ١٠٠

اذا أنا وافقت كان بها ستمضى الأمور وأظل د راكبا ، مقعدى • • واذا لم أفعل قانى سانحى هن ذلك النصب وافقده • •

والواقع انه اذا سلمت بتنفيذ ارادة النظام والكتابة للدفاع عن قضية خاطئة ١٠ حرصا على منصبى اذن انا غائن المانة الكلمة ولا افترق عن أي ماجور ١٠ ما العمل اذن ١٠

ان الوزير الذي لا يوافق على سياسة رئيس البلاد عليه أن يتنصي عن الحكم ليترك الكان لن يقبل تطبيقها ٠٠

والوزير في النهاية موظف ٠٠ لا يواجه الجماهير يوميا بالكلمة الموجهة اليهم لتنمية وعيهم وللدفاع عن مصلطحهم ٠٠ فالكاتب اكشر مسئولية مع الضمير والانسانية من أي موظف تنفيذي ٠٠ والكتاب هم اللذين اشعلوا المؤرات ضد الظلم ٠٠ أن الكاتب الأمين على قضية شبعبه أشبه بالنبى البشرى ١٠٠ أي أن الفرق بينه وبين النبى الحقيقي أنه لم يرسل من السماء ١٠

ولقد استقال رجل دو منصب عال جدا من منصبه عندما اختلف مع السادات في سياسته ازاء اسرائيل وهـــو نائب رئيس الوزداء ووزيد الخارجية اسماعيل فهمي **

وبعده استقال رجل آخر ذو منصب عال وزميل وصديق تاريخي لأنور السادات لنفس السبب هو محمد ابراهيم كامل • •

ان ای کاتب اولی منهما وهما موطفان تنفیدیان ولیس کاتبان دوی اسله ان یسلله مثلهما ۱۰ والأرزاق علی الله کما یقولون ا

اذن هذه ليست دعوة مثالية ١٠٠ أو خيالية بل هي حدثت في مصر وفي

وفى عهد الملكية وفى العالم كله ٠٠ ومثل هذا السلوك الخاطىء السدى سلكته الصحف القومية هو الذى يفقدها مصداقيتها ٠٠ ويرجع ذلك ايضا فلى النظام نفسه أنه لا يسمح بحرية التعبير ٠٠ ويمثل هذا تراكما ضام يؤدى تضاعفه الى الانفجار ٠٠

الملاحظة الثانية أن السادات في صراعه ضد التيار الديني الذي بنا يتمرد عليه لم يسلك السبيل الذي كان مغروضا سلوكه لمواجهة مثل تلك الاتجاهات الفاشية الارهابية وهو تجميع كل القوى الديمقراطية ضده ٠٠ لى فعل هذا لكانت خريطة مصر السياسية قد تغيرت تماما ٠٠

وكان ممكنا أن يتجاوز عن معارضة بعض تلك القوى لكامب ديفيد ٠٠ يل مثل ذلك التعاون كان سيخفف تلك المعارضة ، ويجعلها أقل حدة ٠٠

لكن السادات بسياسته الطائشة ٠٠ قد جعل اليسار يتحالف مع اليمين المتطرف وغير المتطرف ٠٠ فقد كان يضرب الاثنين ضربا موجعا بل اليسار اكثر رغم أنه لم يكن يستخدم قنبلة أو بندقية ٠٠

وقد بال اثر هذا التلاقي موجودا حتى يرمنا هذا ١٠٠

ومن المهم هذا ان ننقل وجهة نظر احد زعماء اليسار حول هـده القضية عندما كنت ادير حوارا حول تلك القضية ٠٠ (كان ذلك قبـل المهـار اليسار العالمي) ٠

ــ نمن لا شك في تناقض مع التيار الديني ونرى انه يمثل خطرا على الديمقراطية والتطور الاجتماعي ٠٠ خصوصا انه يملك سلاحا قريا هــر الدين يسهل التضليل به ٠٠٠

ولكن كيف تريد منا أن تتحالف مع الحكومة وهى تضربنا كل يوم ٠٠ وكانني بهذا اتعرض للضرب من جهتين ٠٠ الحكومة ثم التيار الديني ٠

اننا اذا حاربنا التيار الدينى فما اسهل ان ينسف حزينا ١٠ ويقتل اعضاءنا كما تفعل كل الحركات الفاشية فى العالم ١٠ بينما الحكرمة تطعننا ١٠ بل ان الحكرمة ستفرح ان التيار الدينى يصفينا جسديا ١٠ وستجد واحدا فيها او خبيرا امريكيا من مستشاريها السريين ينظرون هذه العملية فيقول حسنا ١٠ دع التيار الدينى يصفى اليسار ليبقى هو وحده فيسهل علينا القضاء عليه ١٠

وهو منطق معقول لا سبيل الى الرد عليه من جانبى على الاقل ٠٠ ولعل هذا هو الذى جعسل حسرب الوقد يبسدا نشاطه السسياسى بالتحالف مع التيار الدينى « المعتدل » كما سماه ٠٠ رغم التناقض التقليدى بين الاتجامين ٠٠

فقد حسبت زعامة الرفد المرقف هكذا ٠٠ أذ ثبت على الفط القديم وهو التناقض مع الاخوان ٠٠ فسيعاربونى وربما استخدموا الارهاب بدرجات متفاوتة ضدى ٠٠ بينما الحكومة تتربص بى ٠٠ وحتى اليسار فيه قطاعات كبيرة تتصور أنى أى الوفد مبعوث المناية الالهية لتصدفية تورة ٢٣ يوليو وربما اعادة الملكية أيضا ٠٠ أنن ساخرب من جميع الجهات ٠٠ وأنا في مرحلة التكوين أريد أن أضع أقدامي على خريطة الحياة السياسية في مصر ٠٠

ورغم أن الوقد قد خسى بهذه السياسة معظم اقباط مصر ٠٠ وكذلك الانف العناصى الديمقراطية الليبرالية التي كانت تنتوى الانضلمام إليه باعتباره حزب الليبرالية الوحيد في مصر ١ الا أن الرقد ما زال يرى أن السياسة التي اتبعها كانت صائبة ٠٠ والسبب أن الحزب الوطني سواء في عهد السادات أو مبارك ما زال يختط خط د الوحدانية ۽ في السساحة السياسية ٠٠ ويعتمد على نفوذ اعضائه من الطبقة الجديدة في كل مكان ١٠ وما اعطته اياهم قوانين الحكم المحلى من سسيطرة على مقسدرات الجماهير في المدن والقرى والعزب والكفور ا

الملاحظة الثالثة ١٠ ان الارهابيين اللذين اغتالوا السادات قد المتاروا لمطة مناسبة كانت الجماهير ممزقة بين السخط والقلق والتوتر ضد سياسة السادات ١٠ وكان قد فقد جزءا كبيرا من رصيده باخطائه المتالية ١٠ بحيث انه عندما قتل كانت جنازته عنوانا لوضعة الجماهيرى ١٠ اذ لم تكن جنازة جماهيرية بحال من الأحوال وليس ذلك بسبب خوف رجال الأمن فقط ١٠ وانما لمعدم اهتزاز الجماهير بالمزن ١٠٠

ولابد من الاعتراف بهذا رغم تأییدی اسیاسة السادات فی قضیته الاساسیة وهی السلام ۰۰ ولقد کانت الحیاة تمضی عادیة جدا علی بعد کیلومترات قلیلة من الجنازة ۰۰ کما لاحظ وسچل کل المراقبین الدولیین والمحلیین ۰۰ حتی آن بعضا من خلصاء آنور السادات من الصحفیین مثل الاستاذین آنیس منصور وابراهیم سعده ۰۰ انتقدا اخطاء، بعد آیام قلیلة من مصرعه ۱ ۰

ومن الطبيعى انه مما يؤكد قيمة الخبرة التاريخية انه بعد ١٣ عاما من وفاة السادات يذكره اليوم أغلب الناس بالخير ٥٠ ويشيدون بحصافته السياسية ومبادرته في ابرام اتفاقية السلام مع اسرائيل ٥٠ ولكن ليس كل الناس زعماء حتى يستطيعوا استشفاف المستقبل وسلامة السياسة من خلال الضباب الكثيف والأوضاع المؤقتة ٠

المُالْمِعَلَة الرابِعة ١٠ ان فساد نظام للحكم في عهد انور السادات قد ظهر واضحا من تخاذل حاشيته وحراسه في الدفاع عنه ١٠ لقد انبطح الجميع ارضا خوفا وهلعا ١٠ للحراس قبل المستولين المفروض أن هولاء للحراس يحمونهم ١٠٠

وليس ابلغ في تقدير ذلك مما ذكره صحفى اجنبى ايامها ٠٠ من ان تلك الصاشية قد شغلتها واتخمتها عملية السعى من أجل الاثراء اكثر من القيام بمسئوليتها ٠٠

ولابد من التسجيل هنا أن فورى عبد المعافظ سيكرتير السادات كان المحيد بين هذه المعاشية الذي هاول عمل شيء في تلك المجزرة الرهبيسة لانقاذ رئيسه ٠٠

المُلاحظة الشامسة ٠٠ وربما كانت اهم الملاحظات ١٠ أن هناك رأيا ذا قيمة يقول أن الأمريكيين شاركوا في اغتيال السادات ٠٠ ويعتمسد هذا التحليل على يعض القرائن :

ان الأمريكيين راوا ان السادات قد استنفد موره وحزق ولم يعسد. له فرصة في جمع العسرب حول اي سياسة ٠

انه قد تجاوز الحدود في الفردية والشغط على الحريات بحيث يمكن ان يحدث انفجار لا يدري أحد من سيخلفه في الحكم •

ان الأمريكيين ، لم ينسوا درس حرب ١٩٧٣ عندما خدع العسالم كله حتى تصور أنه لن يحارب ٠٠ فأطلق بعضهم عليه لقب رجل لا يمكن « التنبؤ بماذا سيفعل » ٠٠

ويالمناسبة لقد صدر كتاب عن انور السادات الفه استاذ كندى يتهم انور السادات انه ضحك على امريكا واسرائيل ليسترد سيناء ٠٠ وهــــذا الكتاب قدمته في مجلة روز اليوسف عام ١٩٨٠ ٠

ولم يكن أحد يعرف ماذا يمكن أن يفعل السادات عندما تجل القوات الاسرائيلية في ابريل ١٩٨٢ ٠

وساعد على الاهساس بهذا الشعور في الادارة الأمريكية أن السادات قد كشف مساعدة أمريكا للمجاهدين في أفغانستان وهو أمر كانت تخفيه أمريكا ولا تعترف رسميا به في توازنات علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي عنهما كان دولة كبرى ٠٠

وعندما يتساءل البعض لكن الذى قتل السادات قنظيم اسلامى سرى متطرف وليس تنظيما امريكيا ١٠٠٠

والرد سهل وهو ان المخابرات الأمريكية تفترق كل التنظيمات في العالم تقريبا ٠٠ شيوعية ويسارية ودينية ٠٠ وواضح مما يجرى حاليا في الاتحاد السوفيتي ان ذلك الاختراق وصل الى نخاع النظام السوفيتي باللايين وليس بالآلاف ا

وبالتالى فمن المكن جدا ان يكون الاختراق الأمريكي قد وصل الى قلب تلك التنظيمات السرية الدينية خصوصا انه جاء وقت كان التيار الديني في مصر يجاهر بان الأمريكيين اقل خطرا من الشيوعية لأنهم من اهل الكتساب ا

ومن السهل أن يعمد عملاء المخابرات المركزية داخل مثل تلك التنظيمات الارهابية على الايعاز باغتيال السادات ، كما ثبت عندما أوعز عملاؤها في منظمة الألوية الحمراء الارهابية اليسارية في ايطاليا باختطاف الدو محورو » سحرتير الحرب الديمقراطي المسيحي الايطالي لأنه كان يتجه الي قبول عرض الحرب الشيوعي الايطالي بتطبيق فكرة والمساومة التاريخية » بين الحزبين مما كان سيؤدي الاشتراك الشيوعيين في الحكم لأول مرة بعد أن طردوا منه عقب تأسيس حلف الأطلنطي ٠٠

وكاتب هذه السطور يميل الى هذا الراى وان كان لا يمكن اثبات شيء فالسحالة حدس وتضمين سحياسي بناء على قرائن قد توجد ضدها قرائن لمناسري ٠٠٠

ولكن اذا لم يحدث أن ساهم الأمريكيون مساهمة عضوية في حادث الاغتيال ٠٠ فانهم على الأقل رحبوا به بالتأكيد ٠٠ وأحسوا أن عبثا ثقيلا قد أزيح عن كاهلهم فقد كانوا قد تخلوا عنه حسب ما عكسته زيارته الأخيرة لراشنطن ، قبل اغتيلله ٠٠ ويميل كثير من المعلقين السياسيين أن المسمار الأخير في نعش السادات بالنسبة لأمريكا كان اعالنه خبر تزويدها للافغانيين المناوئين لنظام كابول بالأساحة ٠ وكانت حملة الصحف الأمريكية ضد حملة سبتمبر بداية الاعلان السافر عن التخلي الأمريكي ٠٠

ولم استطع أن أكتب رأيى هذا في جريدة مصرية فنشرته في المجلة المسلمينية الاسرائيلية د نيو أوت لوك » التي تدافع عن المقسوق القومية. الفلسطينية وتهاجم للتوسع الاسرائيلي "

والذكر الني حملت عددا من هذه الجلة يتضمن مقسالي • وقدمته السيدة جيهان السادات فقالت لى انها لا تعتقد أن الولايات المتحدة لها يد في اغتيال المسادات • ولما سالتها حتى لم تتعاطف أدر تبتهج بما جرى نفت ذلك ايضا • •

الملاحظـة الخامسة انه كمـا تدين تدان ١٠ فقى الوقت الذى سمح السادات بصدور كتب تهاجم جمال عبد الناصر وسياسته ١٠ فانه ما كاد يموت عتى ظهرت عشرات بل مئات الكتب تهاجم سياسته ايضا ١٠ وهـذه مى ثمار الديمقراطية ١٠ ومن اعظم انجازات السادات فى رايى انه حطم الآلهة التي ما كان يستطيع احد أن يتوجه بنقد اليها ١٠

اذكر انه في عام ١٩٦٥ عندما انتقد الرسام الكبير المرحوم صلح جاهين محافظ القاهرة حينذاك صلاح دسوقي في كاريكاتير ٠٠ كان ذلك يعتبر يومها حدثا خطيرا وجراة لا حدود لها اذ كيف ينتقد محافظ في مصر وله صلة وثيقة بزعيم الثورة جمال عبد الناصر ٠٠

ما كان أهد يستطيع في مصر أن « يتنفس » نقدا واهدا ، ولو تلميحا شد سياسة الزعيم ٠٠ حتى لو كان وزيرا في مجلس الوزراء ٠٠ وكنان الآلهة الصغار موجودون في كل مكان يهددون من ينتقدهم بالاعتقال والحراسة والفصل أو النقل على الأقل ٠٠

ويجب أن يتذكر ناقدو سياسة السادات في موضوع الديمقراطية أنه يشترك مع جمال عبد الناصر في نفس الوقت ٠٠ فعبد الناصر كفــر بالديمقراطية والبس مصر قميصا من حديد بعد أزمة ١٩٥٤ التي جعلته يفقد الثقة في الشعب تماما ويمارس وصاية عليه ٠٠ والسادات كذلك بعد ١٨ و ١٩٠ يناير ضرب الديمقراطية وانتكس بها ٠٠ ولكن ضربه لها كان رفيقا عما جرى أيام عبد الناصر على الأقل لم يعتقل أحدا ولم يعذب أحدا منذ تولى السلطة حتى سيتمبر ١٩٨١ ٠٠

لابد أن يذكر أولئك أيضا أن السادات هو الذي فتح باب الديمقراطية كما ذكرنا في فصل سابق •

ولا عبرة بالقول بأن عبد الناصر كان يمارس سياسة وطنية معادية للاستعمار ويجرى اصلاحات اجتماعية جذرية ٠٠ هذا صحيح ٠٠ ولكن تبين فساد الاعتماد على ذلك فقط وضرب حرية الشعب في نفس الوقت ٠٠

وما حدث في البلاد الاشتراكية يجب أن يكون عظة وعبرة فقد كفرت كل الشعوب فيها بأى اصلاح اجتماعي جذرى أو غير جذرى ونفضت كل هذا وأدارت ظهرها له وطالبت بالحرية السياسية ٠٠ وانزوت الأحسزاب الشيوعية محسورة في الأركان تلعق جراحها ٠٠ وتبكي من الندم (راجع سلسلة مقالات الكاتب في جريدة العالم اليوم عن التحول من الاشتراكية الى الراسمالية في دول شرق أوريا (سبتمبر ـ اكتربر ١٩٩١)

ثم انه ثبت أن ذلك النوع من الاصسلاح الاجتماعي الجسدرى مع الدكتاتورية يؤدى حتما الى خراب الاقتصاد القومي ٠٠

ومن المؤكد انه اذا كان جمال عبد الناصر قد استمر فى الحكم ولم يتوفاه الله انه كانت ستحدث كوارث اقتصادية فى مصر على غرار ما حدث فى الدول الاشتراكية أو الدول النامية فى آسيا وافريقيا التى اخذت بمنهج التنمية التى وصفت ايضا بالاشتراكية ٥٠ وهذا ما يحدث فعلا المام اليوم وغدا ٠٠

واغلب الظن ان عبد الناصر كان سيضطر الى اعادة النظيام الاقتصادى الى الوراء اذا جاز التعبير اى الراسمالية والانفتاح · · فعبد الناصر ليس باكثر ذكاء وقدرة من جورياتشوف أو زعماء دول أوريا الشرقية أو افريقيا وآسيا · ·

انها حتمية تاريخية أن الانهيار كان لابد أن يحدث أذا لم يكن التحول الاقتصادى نحو قوانين السوق قد بدأ بطريقة سريعة ولكن ذكية •

واذا كان الحديث يجر بعضه بعضا ٠٠ فلابد أن نجيب على سؤال٠٠ ماذا كان يحدث لو أن أنور السادات قد تصلب في موقفه مع الولايات المتحدة واسرائيل ورفض تقديم التنازلات التي قدمها لمهما من أجل استرداد ميناء بعد أن رفض العرب التعاون معه في خطته ٢٠٠

ان القيام بحرب ضد اسرائيل لتحرير بقية الأرض كان أمرا مرفوضا من جانب كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ناهيك عن العجر المصرى ازاء قوة اسرائيل المتفوقة في الوقت الذي يمكن للاتحاد السوفيتي تحديد القدرة العسكرية المصرية -

ولنفرض أن مصر كانت قد ظلت على علاقات طبيهة مع الاتعاد السوفيتي واستمرت في التشدد ٠٠ مستندة على هذه العلاقات ٠٠

ماذا كان يحدث ؟ ٠

ستظل أسرائيل ترفض التنازل ٠٠ وتساندها المريكا ٠٠ وهما تعرفان أن مصر والعرب لا يستطيعان الحرب ٠٠ خصوصا أن القوة العسكرية العربية الثانية وهى العراق كانت تفكر في اشعال الحرب ضد ايران ٠٠

الذى كان سيحدث هسو أن تباغت مصر ٠٠ بتزايد الوفاق بين المسكرين المتناحرين ١٠ ثم تأتى البيروستريكا فتضع الصيغة النظرية لذلك الوفاق بل تمهد السبيل التخلى الاتحاد السوفيتى عن مساندة الشسعوب في حربها أو صراعها العادل مع المستعمرين والمحتلين ٠٠

ثم تاتى القارعة ٠٠ وهى انهيار الاتعاد السلوفيتى والمعسلكر الاشتراكي تماما ٠٠ ويفقل العرب تماما سلدهم في معركتهم ضد

اسرائيل ٠٠ ويصبحون في المركز الأضعف ٠٠ وسيضطرون صاغرين الى اللموء الى الولايات المتحدة « راجين عفو الخلاق » ١٠٠

وليتأمل من يعيش فى غفلة مغزى حرب الخليج ونتائجها ٠٠ وكيف استطاعت الولايات المتحدة أن تحشد العالم كله ٠٠ وتحت كلمة كله عشرة خطوط لأنها تتضمن الاتصاد السوفيتى الذى طالما ساند العراق وتربطه معاهدة بالاتحاد السوفيتى ٠٠ والقادة السوفيت يعرفون جيدا أن حرب الخليج ستؤدى بالضرورة الى احكام السيطرة الأمريكية الكاملة على مصير الشرق الأوسيط ٠٠

وطبعا ان مصر ال كامب ديفيد ٠٠ او العرب وموقفهم من اسرائيل لميس له سغل بحال من الأحوال في الانهيار الذي حسدت في المعسكر الاشتراكي ٠٠ فهذا الانهيار نتيجة تفاعل داخلي في النظام نفسه ٠٠ علاوة على براعة وذكاء وتخطيط السياسة الأمريكية وستكتب في المستقبل كتب رائعة تكشف اسرار ثلك البراعة والخطط ٠٠

اذن الانهيار كان قادما • • بصرف النظر عن سياسة السادات • • وكان العرب جميعا سيصبحون عراة أمام الوحش الأكبر في الغابة • • الولايات المتحدة وحلفاؤها من الوحوش المتوسطين والصغار ! •

ومن المؤكد أنهم أى العرب كانوا سيعصلون فى تلك المالمة هسلي أقل مما حصل عليه السادات عام ١٩٧٩ ٠٠ وهذا هو الماصل فعيسلا اليسوم ٠٠

بل ان ما انجزه السادات ايامها وهاجمه خصومه عليه يعتبر ركيزة اليوم للمطالبة العربية ٠٠ فالسوريون يقسولون لماذا جلوتم عن سيناء ولا ترضون بالمجلاء اليوم عن الجولان ٠٠ وسيقدم الاسرائيليون شروطا مجحفة جدا اذا وافقوا على مبدأ الجلاء أصلا لأن ميزان القوة ليس في صالح العرب بعد أن لم يعد لهام حلفاء اشستراكيون ٠٠ وهنا سيقول السوريون ولكنكم وافقتم على تسليم سيناء بدون مستعمرات والاكتفاء بوضع قوات دولية على الحدود ٠٠ وجهاز انذار مبكر ٠٠ الخ ٠٠

ويالمثل سيقول الفلسطينيون عن شروط السادات لقبول الحكم الذاتى

رومن ابرز الاستنتاجات السياسية للسادات انه كان يتنيا بل ويحسنر
دائما من أن المعسكرين الكبيرين سيتم الاتفاق بينهما على حساب السدول
الصغيرة

وطبعا هو لم تستشف أن واحدا منهما سينهار وينفرد القطب
الآخر بالعالم

ولكن السادات كان يؤمن دائما ويؤكد أن امريكا القسوى
من الاتحاد السوفيتى

بل انه كان يسخر من النظام السوفيتى الاشتراكى

ويقارئ بينه وبين النظام الراسمالي الاحتكاري الأمريكي الذي كان يقول انه افضل منه ١٠٠

وهذا هو الذى قالمه جورياتشوف بعده باقل من عشرة أعوام ٠٠ وكل قادة الأهزاب الشيوعيين ١٠ بل وأثبته الواقع من أن الاشتراكيين السوفيت يقف من أن الاشتراكيين السوفيت يقف من أن المالم الراسمالي ٠٠ ومن أمريكا بالذات بل المعدد المال الى حد التسول من قطر أرزا وزيتا !!

ويذكر الانور السادات في هذا السبيل ايضا أنه اكتشف فساد النظام الاقتصادي القائم على التأميم وقمع الراسمالية ١٠ ففتح الباب للراسمالية تنشط من جديد وهذا وعي كبير ١٠ رغم حدوث أخطاء ذكرناها بالتفصيل فيما ســــق ١٠٠

وهذا ما اكتشفه جهابذة الفكر الاقتصادى الاشتراكى الماركسيين الاقتصاد • واصبح المطلوب الآن انطلاق الراسمالية في الاستثمار بصرية لتطوير البلاد النامية وانتشالها من وهدة الفقر بل المجاعة • وليتسامل من لا يريد التأمل نتائج السياسة الاشتراكية في بلد مثل اثيوبيا • حيث مات الملايين في ظل حكم الشيوعي منجستو • وماساة هريه بعد أن ذاق شعبه العذاب في ظل قيادته الغيورة على مصالح البروليتاريا والجماهير الكثيرين من قادة البلاد النامية الاشتراكية •

ويذكر لأنور السادات أنه خلع الثوث الاشتراكي الضار بمصالح الأمة قبل غيره ٠٠ واعترف أنه سبقنا نحن الماركسيين - اللذين زعمنا دائما أن لدينا مفاتيح الفهم والوعى لكل شيء في العالم - في ادراك هذه البديهية البسيطة وهي أنه لا يتحقق الرخاء والعدل الاجتماعي بالملكية العامة الشاملة لكل وسائل الانتاج ٠٠

اننا لم ندرك ذلك الا عندما انقلبت الدنيا فوقنا راسا على عقب ٠٠ أما هو فقد فهم ذلك والنظام الاشتراكي في أوج ازدهاره الذي تبين فيما بعد بشهادة اقطابه أنه ازدهار مزيف ٠٠

وحتى السوفيت ادركوا أخيرا قيمة تجرية السادات ٠٠ فقد روى الرئيس حسنى مبارك فى اجتماع خاص بعدد من المسحفيين أن جورباتشوف قال له مرحبا ١٠ احك لى يا سيادة الرئيس عن تجربتكم فى الانفتاح وتشجيع القطاع الخاص ؟! ٠٠

وقال مبارك بامانته وتلقائيته البسيطة أصل الحال انقلب في الدنيا!! مشيرا الى أن قادة الاشتراكية والماركسية يسالون عن خبرة العسودة

للراسمالية ! • • واذكر انى علقت على عبارة الرئيس بقولى : فعـــلا يا ريس الدنيا حالها انقلب • • وضحك حسنى مبارك !

ويذكر لأنور السادات أنه كان يتشوف المستقبل ٠٠ فهو الذى لفت أنظار الصريين الى التفطيط له ٠٠ فضرب أجلا لعام ٢٠٠٠ حتى نستعد له بالمشاريع والمنجزات ٠٠ وكان يؤكد على ذلك ٠٠ كما كان يؤكد على التكنولوجيا وأثرها ودورها ٠٠ وهى أمور لم تكن تطرح على بساط السياسة المصرية من قبل ٠٠

وهى الذى طرح شعار قصل الدين عن الدولة ٠٠ لا سياسة في الدين. ولا دين في السياسة ٠٠

ولو انه استخدم عباءة الدين لتمرير الغاء مادة الفترتين فقط لرئاسة الجمهورية بشكل متتالى ٠٠ بوضع المادة التى تجعل الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسي للتشريع ٠٠ وهي المادة الخطيرة التي اصبحت وسلمتظل زادا للتيار الديني ليطالب بتطبيقها فعلا اى اقامة حكومة دينية ٠٠

وهذا نموذج للتناقض بين الأقوال والأفعال ٠٠ وقد برع السسادات كثيرا في هذا اذ مثلل يقلول اننا سنعمق الديمقراطية فيحدث ضرب للديمقراطية ٠٠

فمن حيث كان يدعو الى فصل الدين عن الدولة كان ينص على الالمتمام بينهما في الدستور ٠٠ وهي مادة تمثل « الخازوق » في الدستور المصرى لأى محاولة من أى نظام حكم لاقامة حكم علماني ديمقراطي حقيقي كما تقتضي دواعي التحضر ومصلحة التقدم ٠٠ والا فمصيرنا مثل ايران والمسودان الشقيق ومن لف لفهم من الأمم التيخدعت باتخاذ الدين وسيلة للحكم ١٠٠

ولقد كان السادات رجلا مؤمنا ومسلما حقّا ٠٠ وقد كان ايمانه بالله بتزايد كلما احس بنعمته عليه ٠٠ ولكنه كان غير متعصب ٠٠ ولم يكن يحاسب أو يقرب شخصا أو يعامل أحدا على أساس الدين على الاطلاق ولم تكن عنده حساسية من هذا النوع ٠٠ ولا علاقة لهذا بموقفه من الفتن الطائفية ٠٠ وكيف استفاد منها ٠٠ ولا علاقة له بموقفه الخاطىء تماما من تحديد اقامة البابا بطريرك الأقباط ٠٠ هذه مواقف سياسية تستهدف تحقيق أهداف سياسية ٠٠

وكان يستفدم حكاية الالحاد كلعبة سياسية أيضًا وليس سسفطة منه على الملحدين مثلا و واستخدمها حتى تلميحا ضد جمال عبد الناصر ومحمد حسنين هيكل لأغراض سياسية ٠٠ وهذه طبعا سياسة مكيافيلية ٠٠ وتتناقض مع ما كان يسميه باخلاق القرية ٠٠

ولقد حاول استخدام اخلاق القرية هذه لتغليف ديكتاتوريته باسباغ فرديته في الحكم بطابع ابوى ٠٠ وهو اسلوب اقطاعي متخلف ٠٠ عندما كان يقول انا كبير العائلة المصرية ٠٠ ويقول ان ذلك افضل لقب از منصب حتى من رئيس الجمهورية ١٠

وكبير العائلة يعنى أن من حقه ضرب أولاده الصغار في أي وقت ٠٠ وخضوع كل أفراد العائلة لأحكامه كأننا في نظام قبلي ١٠

وطبعا كانت اجهزة الاعلام والصحفيون يزيفون له هذا كله ٠٠ ولا يبصرونه بخطئه ٠٠ فقد كان يستهويهم أن الواحد منهم قد الصبح قريبا، من رئيس الدولة يحادثه ٠٠ ويؤانسه ويؤاكله ٠٠ ويفيده ايضا ٠٠

وهى فى الحقيقة ميزة كبرى يمكن أن تدير الرءوس ١٠ وتغسري بالزهو والغرور ١٠ أذا لم يكن فى الرأس فكر ومسئولية واحسساس بالوطن كله ١٠٠

وفى ظل كبت حرية الصحافة والحافها بالنظام اصبحت الأتا هي المحرك الأصلى للكثيرين من الصحفيين ٠٠ والصلحة الخاصة ٠٠٠

ودرج النظام على عدم محاسبة أحد على موالاته للنظام السابق باخطائه ٠٠ ويستمر الواهد لسانا للنظام الجديد كما كان بالنسبة للقديم ٠٠ فمن مصلحة السلطة وجود هذا النوع الستعد لخدمة اليمين او اليسار او الوسط حسب من يجلس على الكرسي ٠٠

ولو تأمل القارىء صحف عصر عبد الناصر فسيدهش أن البعض كان يكتب عن نظامه فى مديح لا مثيل له ٠٠ ثم بعده كان يهاجمه هجسوما عنيفا ٠٠

وهذه ظاهرة يفرزها اى نظام ديكتاتورى • يعتمد على صحافة والمدة ناطقة باسم النظام • • أما اذا تعددت الصحف والميول والأحنزاب السياسية فستضمحل هذه الظاهرة ويظهرجيل من الكتاب المسادقين للمافظين على شرف الكلمة فعلا • •

ولقد تحمل كثير من كتاب الصحف القرمية الاضطهاد والعنت لأنهم قالوا لا ٠٠ في كثير من الأحيان ٠٠ ونفوا في الأرض ٠٠ واعتقلوا أن طردوا ٠٠ وظلوا صفحات مضيئة في تاريخ الصحافة الصرية ٠٠

وساروى هنا شهادة وانطباعات من شقيق لأنور السادات التقيت به صدفة وانا جالس على مقعدى في القطار من اسيوط للقاهرة أذ كنت في ضيافة محافظها النشيط اللواء حسن الالفي وكنت بصحبة حسين جهران

وكيل أول وزارة الثقافة ورئيس هيئة الثقافة الجماهيرية والأستاذ نبيسل زكى نائب رئيس تحرير الأخبار والأستاذ محمد صالح مساعد مدير تحرير الأهرام ١٠ التقيت بالمهندس زين السادات وجلسنا نتحدث عن أخيه ١٠ فذكر لى بعض الأمور التى رايت تسجيل بعضها ١٠

قال ان السادات كانت تسيطر عليه فكرة جلاء اسرائيل عن مصر ٠٠ وكان يضعى ان تثير المعارضة لمه قلاقل تعطى اسرائيل العذر في الانسحاب وقد ذكر ذلك لهم في العائلة عندما سالوه عن السبب في حملة سيتمبر واكد لهم انه سيفرج عن المعتقلين بعد جلاء اسرائيل ٠٠

- وقال انه لم يلاحظ أن أنور الممادات كان عصبيا ٠٠ بل كان هادئا جدا ٠٠ ولم يكن يثيره الاشيء واحد هو الخوف من عدم جلاء المراثيل ٠٠ وكان لا يفتأ يردد عليهم أن الأرض عرض يا أولاد ٠٠
- وقال أنه لا يعتقد أن أمريكا شاركت في اغتياله ٠٠ ولم يكن لها
 مصلحة أيضا في ذلك الاغتيال ٠
- وقال انه لیس صحیحا ما پشاع من ان السیدة جیهان السادات كان لها تاثیر قوی علیه ۰۰ وقال « لا یكون انور السادات اذا كان هذا هو المال ۱۰۰ ان اخیكان راجل یعنی راجل ۱۰۰
- وقال ليس صحيحا أن جيهان السادات عزلت السادات عن أخوته أو الاده من زوجته الأولى بالمكس كان السادات يرعى شئونهم ويعين شخصا مخصوصا لتلك الرعاية ان الذى حدث هو تنظيم زيارتهم له لأنه رئيس جمهورية له مواعيد ولم يكن يستطيع السادات الاجتماع باهل بيته في كل ساعة •
- وذكر أن السادات لم يكن ثريا كما يتصور البعض ٠٠ وخرب مثلا بأنه عندما أراد هو أن يتزوج شخصيا ١٠ ناداه السادات وقال له الفرح يا أبنى في بيتى وسأعطيك قماش بدلة ١٠ ثم شيكا بثلاثمائة جنيه تقطى من مرتبه الذى كان محولا على البنك ١٠

ولما سالته عن فرح الليالى الملاح فى الاسكندرية حيث ساهم أوناسيس فيه ١٠٠ لابنه أو ابنته ١٠٠ سكت ١٠٠ ثم قال الناس الكبار تحتفل بأفراح رئيس الجمهورية كثيرا جدا ١٠٠

ونفى ان يكون للسادات ثروة محولة عن طريق ازواج بناته باعتبار انهم اغنياء اصلا ٠٠ وتساءل اين هى ثروة السادات ١٩ ولماذا لم ترث بناته من زوجته السابقة شيئا منها ٠٠ وهناك محامون يستطيعون الدفاع عنهم ٠

- ولما سالته عن السر في فخامة ملابس السادات قال انه منه مساوره كان شياكة ١٠ ويهتم باناقته ويسعد عندما يذكر له اي شخص ذلك منذ كان ضابطا في المجيش ١٠ منذ كان ضابطا في المجيش ١٠
- وقال أن السادات كان دائما يقول لهم وهو جالس معهم ۱۰ انه سياتي اليوم الذي يعرف الناس فيه صحة سياستي وسترفعون رءوسكم الى فسوق ۱۰
- وقال أن السادات كان يهاجم أسرائيل أمامهم ٠٠ ويقول لابد ان نأخذ الأرض وتتصالح معها عتى نتقى شرها ١٠ « ونخلص من الحرب علشان نبنى البلد بقى ١٠ العيشة بقت صعبة يا أولاد ١٠٠
- وقال أن السادات كان يستشعر الخطر على حياته في الشهرين الأخيرين من حكمه بالذات وكان يقول لنا توقعوا السوا النتائج ٠٠ وانا مصر على سياستي ٠٠ وغدا يعرف الناس قيمتي ٠٠ ٠٠
- وذكر أنه كان بارا باخوته جميعا ٥٠ وأبوهم أوصاه عليهم قبل
 وفاته فكان يقول له أنا أست أخاهم بل أباهم يا أبى !
- وقلل لنه بعد اغتيال السادات لاحظ انفضاض الناس من جولهم خصوصا بعد قضية عصمت السادات ٠٠ ولكنه يلاجظ حاليا أن ناسا كثيرين يأتون اليهم ويترحمون على السادات ٠٠ ويقولون والله ده كان راجل الظره بعيد ٠٠ وهذا يسعده عقا ٠٠ أذ لا يصح الا الصحيح ٠٠

وسائلتى : أين هى الأموال الطائلة التي صبادروها من عصمت السادات 19

ولما سئالته ماذا يعنى يهذا السؤال: قال المقبقة لم تكن هنهاله الموال ذات قيمة ٠٠ كان عنده بيته وسيارته وشوية كلام فارغ ١٠٠ بينما قدرها المستشار حسنى عهد الحميد بالملايين !!

ختام الحديث ١٠ ان السادات قد دخل التاريخ كعاكم له بحسمات كبيرة على مسار محمد السياسي ١٠ بل مسار المنطقة العربية وتطور الأحداث فيها ١٠ ولن تطمس اخطاؤه التي عرضلناها باكبسر قدر من الموضوعية والصراحة بل والقسوة احيانا ١٠ انه قد حقق انجازات كبيرة بعقبما علامات طريق في طريق تطور مصر والعالم العربي ١٠

قهو الذي قام بحرب ١٩٧٧ التاريخية ٠٠ والتي نقلت المراع العربي الاسرائيلي من مرحلة التحسيك والمتقوق الاسرائيلي الى مرحلة التحسيك والمقدية العربية مع اسرائيل ٠

وهو الذي حقق أول سلام عربي أسرائيلي ٠٠ وقتح الباب في مصر. للتطور الاجتماعي بعد حل المشكلة الوطنية في جوهرها ٠٠

وهــو الذي أعاد غرس بدور الديمقـراطية في مصر بعـد ظلام. الديكتاتورية لعشرين عاما تقريبا ١٠ فظهرت الأحزاب وصحافتها الحـرة. نسبيا ١٠ وتحررت الصحف القومية بعض الشيء أيضا ١٠ وسقط تأليه الحكام وتحطمت عبادة القرد ١٠٠

وفتح الباب لمعالم الصراع الاجتماعى أن تظهر سافرة بعد أن كانت مطموسة ٠٠ وهو الذى اكتشف ضرورة تعديل المسار الاقتصادي في مصـــر ٠٠

وهو الذى تصدى من اليوم الأول لفطر الحكومة الدينية التى ظهرت. في ايران ٠٠ وادرك تهديدها للديمقراطية والعلمانية في الوطن العربي ٠٠ وايد العراق رغم التناقض بينه وبين مصر في صراعه ضدها بعد أن وضع المالم العربي أمام الواقع ٠٠

وطوال عشر سنوات قضاها في الحكم قاوم السادات أي محاولة لفك، القطاع العام وكان يكرر أنه هو الذي مكن مصر من شن حرب اكتروبر التعريرية ٠٠ وذلك رغم حملاته على الاشتراكية ٠

واغلب ما عابه عليه خصومه من اتجهاه بالسياسة الى الولايات المتعدة ١٠ بنا العالم كله يسعى اليه بعد التغييرات الخطيرة والجهارية: التى حدثت في العالم ١٠٠

وأصبح الجميع يتجهون للولايات المتعدة وعلى راسهم العسكر الشورى أو الذى كان ثوريا في العالم ٠٠ الذى يزهف في انكسار مروح في ذلك الاتجاء ٠٠٠

وتبدو مصر أكثر كرامة ووقوفا على قدميها واحتراما لنفسها وقدرها: في علاقتها بالولايات المتحدة • بل تبدو في قضية حل النزاع العسربي. الاسرائيلي شريكا للولايات المتحدة في تقرير مصير الأمور ولو في حدود • •

ولا نستطيع أن نزعم أن هذا الحديث عن أنور السادات الذي يعتمد. أساسا على مناقشات معه ٠٠ هو دراسة شاملة اكاديمية لعصره ٠٠ أنما هو بالدرجة دعوة للتأمل والتفكير في تقييم موضوعي لحياة وسياسة ذلك السياسي المصرى ٠٠ الذي ظلمه الكثيرون وسلبوه حقه في انجازات هائلة مجيدة لمه ٠٠ لجرد أنهم اختلفوا معه في بعض القضايا ٠٠ بينما الذي جلب الهزيمة لمصر بفضل نظامه في حسرب ١٩٦٧ بشكل مروع وأقام،

مديكتاتورية ارهابية اكثر ترويعا ٠٠ علاوة على انهيار الوهدة المحرية السورية ١٠ وضرب بثورة العراق لأطماع وحدوية ، ومن يومها تمزق العالم العربى ١٠ يغمضون عيونهم عن مثل تلك الأخطاء الجسيمة ١٠ من أجل أعمال ايجابية نقر جميعا بحدوثها ٠٠

ويذلك يبتعدون عن ساحة العدل والانصاف ٠٠

ولولا سياسة انور السادات لما كنا الآن نمارس الديمقراطية والحرية وتنشغل بقضايا وهموم البناء الداخلى ٠٠ ولكنا ظلنا في حال مثل حال معدوريا الرضنا محتلة ٠٠ وحسنى مبارك يجاهد من أجل تحرير سيناء ٠٠ ولكن السادات حرر لنا سيناء ٠٠ وجاء من بعده مبارك ليقود المسيرة . خو العمل الداخلى ٠٠ وبناء مكانة دولية كبيرة لمصر في عصر وحوش طلقاب ٠٠ و بالأحرى عصر الوحش الأكبر !!

عبد الستار الطويلة القاهرة ٧ ديسمبر ١٩٩١

الملاحق

سيجد القارىء فى الصفحات التالية اهاديث صحفية مع المرحوم انور السادات وبيسانات ومذكرات مغتلفة راينا تسلجيلها لأنها تكشف نواحى كثيرة من سياسته وشخصيته •

حديث انور السادات للمؤلف وكان اول حديث يدلى به لمسحفى مصرى ونشر في مجلة روزاليوسف ونشر في ٢٣ سبتمير ١٩٧٤ • وقفر ذلك النشر بتوزيع روز اليوسف ثلاثة اضعاف توزيعها في ذلك الوقت وكان ذلك بداية التدعيم العملى لخطة انور السادات بالتعاون مع قطاع اليسار الذي يؤيد التحالف معه وهو الاتجاه الذي كان يتزعمه المرحوم الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي ٠٠

● تحدث الرئيس السادات الى روز اليوسف • ادلى يحديثه الى عبد الستار الطويلة على مدى ثلاث ساعات • وتنساول فيه اخطر قضايا الموقف الداخلى • والعربي ، والعالمي • وفيما يلى نص الحديث :

بابتسامة صريحة ، بسيطة ، قال لى الرئيس انور السادات : - تشرب ايه الأول • • ويعدها هات ما عندك ا كان الوقت مساء ، واللقاء في شرفة البيت • والرئيس على سجيته ، يؤدى ـ باستمتاع ـ مهمة المضيف المصرى الودود •

وجاءت اكواب الليمون •

وتأملت في سكون الليل ملامح الرئيس وعيناه تنظران يعيدا ، عيس الفضاء الممتد ، كانما تستشرفان آفاق المستقبل ، فانتهزت الفرصة ، ويدات المحديث ***

مستوليتنا ٠٠ لا مستولية أمريكا

سيادة الرئيس ٠٠ كيف ترى المستقبل ؟ هل تعتقد انه ستنشب حرب جديدة ؟ ان اسرائيل لا تكف عن اصلحار تصريحات تتحدث فيها عن حسرب خامسة ٠٠

تال الرئيس :

_ لا الهم لماذا يهتز بعض الناس من مثل هذه التصريحات واننى اعتقد أن معظمها للاستهلاك المحلى ، وأن المؤسسة العسكرية في اسرائيل ستفكر مرتين ، بل عشر مرات ، قبل أن تخوض مغامرة عسكرية جديدة ضدنا ويوم تقرر أن تخوضها ستجدنا مستعدين و

القد خاضت اسرائيل ضبينا اربع حروب • كسبت ثلاثا منها ، ثسم خسرت الرابعة وهذه الخسارة غيرت الأرضاع التي ترتبت على الحروب الثلاث السلبقة • وخلقت في الشرق الأوسط وضعا جديدا تماما ، لا تملك اسرائيل ـ ولا غير اسرائيل ـ أن تتجاهله •

■ لكن اسرائيل ، يا سيادة الرئيس ، تعمل جاهدة لتصفية هذا الوضع الجديد الذى ترتب على حرب اكتوبر و ويعض المراقبين يرون ان يد الصهيونية لعبت دورا في اسقاط الرئيس تيكسون ، كجرع من هذه التصفية • فما رايكم ؟

كَالِ الرئيس :

من المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم التي تماول تصفية ثمار الكتوبر وان بعض الاخوة العرب أيضا يقومون بنفس المعاولة ويشككون في مغزى لنتصار اكتوبر وفي التغيرات الضخمة التي احدثها معليا وعالما ولكن هذه ملاجئة هامشية ولنعد الى سؤالك و

• قد يبطنى سقوط هذا أو ذاك من الحكام أغير خططى • وأنا في السياسة لا أخدم أوراقي على المائدة دفعة واحدة • ولهذا لا أهتم كل هذا الاهتمام بموضوع سقوط نيكسون • ولن أحمل حملي لأحد •

. ماذا تعنى بهنا التعبير يا سيادة الرئيس ؟

قال للوئيس :

ن آعنی آنهٔ اذا غیرت آمریکا سیاستها او تنصلت من وغودها ، لن آعتدر بان نیکسون تغیر ، وبانه کان قد وعدنی بکذا وکذا ، ان قضلیه الاتحریر مسئولیتنا ، ولیست مسئولیة نیکسون او فورد او کیسنجر ،

عندما كان اسماعيل فهمى (وزير الخارجية) فى الولايات المتحدة ، الكد له الرئيس الأمريكي جيرالد فورد ، ووزير الخارجية هنرى كيسنجر أن امريكا ستظل ملتزمة بسياسة نيكسون • وهـــــذا حسن • ولكننا أيضا مستعدون لأى احتمــال آخر • لأن القضــية كما قلت قضيتنا ، ونحن المسئولون عنها ، لا الولايات المتحدة •

ابعساد التغيير

الهدوء ما زال مائدا • وكوب الليمون فرغ • والرئيس يلاحظ هذا ويطلب كوبا جديدا لى • لا يريد أن يتخلى عن دور المضيف الريفى الودود الكريم •

سيادة الرئيس ٠٠٠ ما تزال نظــرتك الى دور الولايات المتحدة في حاجة الى تفصيل اكثر ٠ لقد صرحت اكثر من مرة ، وكـررت التصريح اثناء زيارة الرئيس تيكسون للقـاهرة ، بان الولايات المتحدة قد غيرت سياستها تحو مصر ٠ فما المعنى الذي قصدته بالدقة ، وما هي ابعاد هذا التغيير مدا عاصة واثنا ترى الولايات المتحدة مستمرة في تسليح اسرائيل ، وينفس الحماس القديم ؟

أسال الرئيس:

- ومن قال ان امريكا لن تراصل تسليح اسرائيل • لقد سلحتها قبل الحرب والثناءها • وبخدها • ان الدبابات التي اسرعت من العريش الى ميدان القتال راسا كانت امريكية • وكل طائرة فانتوم اسقطناها أو افلتت منا كانت امريكية •

لقد أكدت أكثر من مرة أن التغيير في السياسة الأمريكية ليس تحولا عن مسائدة اسرائيل الى مسائدة العرب • ولست الخن أنه سيكون كذلك أبدأ • • على الأقل في حياة جيلنا الحالي •

ان التغيير في السياسة الأمريكية هو باختصار: رد فعل جديد المام حقيقة عربية جديدة ١٠ نحن غيرنا الصورة ، فتغير رد الفعل • قبل اكتوبر لم تبال الولايات المتحدة حتى بالاستماع الينا ، ورفضت ان تحمل قضيتنا على محمل الجد ، او حتى ان تدرجها في جدول اعمال اهتماماتها ، فلما عبر الجندى المصرى القناة ، وحطم خط بارليف ، وحطم معه نظرية الأمن الاسرائيلي وفوجئت الولايات المتحدة بمصالحها البترولية عارية بلا حماية الاسرائيلي وبدجئت الولايات المتحدة بمصالحها البترولية عارية بلا حماية . كان لابد ان تعيد النظر في سياستها وان تسرع الى تغييرها • وهو نغيير مصدره نحن • ويجب ان نستفيد منه ، ونطوره •

الى اى مدى تتوقع ان نطوره يا سيادة الرئيس ؟
ان البعض يقولون ان مصر هى التى غيرت موقفها
وليس الولايات المتحدة • وهم يستشهدون بحديث
سابق لسيادتكم ، قلتم فيه الكم كتبتم الى الرئيس
حافظ الأسد تقولون ان امريكا دخلت بثقلها في
الحرب • • واننا على غير اسمستعداد لمحارية
امريكا •

قبال الرئيس:

- نعم قلت هذا • وكانت امريكا هي التي تجارينا فعلا • ولـكن كيسنجر كان في نفس الوقت يوقظ المستر هيث ، رئيس وزراء بريطانيا وقتها ، ليرجوه أن يتصل بنا لنقبل ايقاف القتلل عدث هذا في ١٣ أكترير ، في عز انتصار قواتنا واندهار القوات الاسرائيلية ، وفي الوقت الذي بدأت فيه أمريكا تدخل بكل ثقلها ، وباسلمة جديدة تماما ، ميدان المسركة •

ماذا كنت تفعل انت وقتها ؟

امریکا قررت آن تحاریك • وقی نفس الوقت تلع علی وقف القتال • معنی هذا آنها بدأت تدرك ما لم تكن تدركه من قبل • وانها مستعدة لقهم جدید ، ولتبنی سیاسة جدیدة •

هل كان على وقتها أن أستمر في الحرب ، يما يتبعها من دمار ، أم استفيد من هذا التراجع الأمريكي ؟

اننى واثق من أن التاريخ كان سيحاسبنى لو واصلت القتال خلال المريكا ، بدلا من أن استفيد من تراجعها ، والشجعه ، واعمله • وهذا ببساطة هو ما فعلت • واعتقد اننا حتى الآن كسبنا من هذه السياسة ، ولم نخسر شيئا •

هذا صميح يا سيادة الرئيس • ويكفى ان سبعة الوية اسرائيلية ، واريعمائة دياية ، سحبت تقسها من غرب القناة بلا قتال يغضل هذه السياسة • ولكن تصريحكم عن عسم الاستعداد لمصارية امريكا آثار بعض القلق • ولهذا أحب أن أسال : ماذا لو أن أمريكا غزت أرضنا غزوا سريعا يقولتها و •••

قال الرئيس:

فلم يدعني الرئيس أواصل ، وقاطعني قائلا:

ـ وهل هذا سؤال ؟ هل تشك في أننا عندئد سنقاتل جميعا ٠٠ ابتداء من رئيس الجعهورية وانتهاء الى أصغر طفل ؟

الثغرة والصرب المسدودة

وكوب الليمون الثانى لم يفرغ بعد · والرئيس يتأمل الأضواء البعيدة في ظلام الليل ويبدى واضحا أن حديثنا أثار في صدره بعض شـــجون المركة ، ويعض ذكرياتها ·

سيادة الرئيس • على مجاها وجهله الداء الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لارسال قواتهما الى مصر ، وارغام اسرائيل على احترام وقف اطلاق النار • • هل كان وضعنا المسكرى متدهورا بحيث احتاج الى هذا النداء ؟

قال الرئيس:

- لم يكن متدفورا على الاطلاق • انما اردت بهذا النداء إن اسجل النزام الدولتين الكبيرتين بحل القضية على اساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ • • • الذي يقضى بانسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة • وقد احدث النداء اثره • وأجبرت اسرائيل على احترام وقف اطلاق النار ، والانسحاب من غرب القناة ، ثم الارتداد شرقا في سيناء •

● ولكن ٠٠٠ يقال يا سيادة الرئيس ان اسرائيل كانت قادرة على احتلال السويس عسكريا ، لولا تدخل رجال السياسة والضغط الدولي ؟

قال الرئيس:

- يرد على هذا الزعم حطام ٣٧ ميابة اسرائيلية ، ما تزال موجودة على مشارف السويس، • ان هذا الحطام هو حصيلة المحاولة الاسرائيلية الاحتلال المدينة • واعتقد انه رد كاف على سؤالك •

سيادة الرئيس • • مأذا كان يمكن أن تكون عليـ ه الصورة العسكرية ما لم تحدث الثغرة ؟

قسال الرئيس:

- كنت افضل أن يكون السؤال: من الذي صنع الثغرة الصلا؟ أن أمريكا هي التي صنعتها ، ولو لم تتدخل اسلمتها الجديدة ما استطاعت اسرائيل أن تخطر خطرة واحدة نحو الغرب ، ومع هذا فالثغرة كان محكوما عليها بالتصفية وكانت خطة تصفيتها جاهدزة ، لولا أن اسرائيل آثرت السلامة وانسحبت منها •

على أننى ساحيب على سؤالك ، وأقول : أنه لو لم تحدث الثغرة الاستفدنا من الوقت في تطوير هجوم قواتنا ناهية الشرق •

سيادة الرئيس ۱۰ اثار البعض كلاما عول هـمف
 المعركة ، فقـالوا انها كانت معركة للتحــريك
 لا التحرير وانها كانت حريا محدودة وفما هى
 الحقيقة ؟

قسال الرئيس:

- هذه عبارات من قبيل التلاعب واصطناع الشعارات • ما التناقض بين التمريك والتمرير ؟ ان التمرير هو هدفنا من المعركة • والتمسريك هو أحد وسائلنا ، وهو يعنى صدم العدو ومن يقف خلفه ، والعالم كله ، وايقاظه بالنسبة لقضيتنا لارغام العدو على التراجع •

اننا نعلم وندرك أبعاد التسموازن الدولي وحساسية منطقة الشرق الأوسط واهميتها بالنسبة للغرب والشرق •

ولذلك فان حرب اكتوير كانت حريا معدودة ، تضرب نظرية الأمن الاسرائيلي في الصميم ، لادراكنا أن ذلك سيتبعه تغييرات هامة تخط و بنا نحو التجرير الكامل للارض •

وفي الأمر الاستراتيجي الذي اصدرته المقائد العام للقوات المسلحة عددت له اهداف هذه الحرب المحدودة في اربع نقاط:

- 🖈 ارغام اسرائيل على الحرب في جبهتين ٠
- 🖈 المخاق خشائر بها لم تتكبد مثلها من قبل •
- ★ الزامها بالتعبثة التعسكرية اطول مدة ممكنة •
- ايقاظ التضامن الغربي بحيث يستقدم العرب ، لأول مرة ، كافة السلمتهم في المركة ،

وقد تحققت كل هذه الأهداف في حرب اكتوبر واثبتنا للعالم فساد نظرية الأمن الاسرائيلية •

وابتسم الرئيس لحظة ، ثم اضاف ضاحكا :

ــ كنا ونصن اطفال في القرية نتصور ان الملك يلبس قبقابا من ذهب ا وقبل اكتوبر كانت نظرية الأمن الاسرائيلية قبقابا ذهبيا من هــذا النــوع المومم • والآن يعرف العالم ، كما يعرف اصحاب القبقاب انفسهم ، انه من خشب • • وان تصليمه ممكن ا

ولكن ٠٠٠ يا سيادة الرئيس ٠٠ للذا اخترتم ان تكون الفطة اصلا فطة حرب محدودة ٤٠

قـال الرئيس:

لا تستطيع أية قيادة أن تضع خطة تتجاوز الظروف والإمكانيات ·
 ان الشرق الأوسط منطقة ساخنة جدا ، ومجرد تعريك مشكلته يكفى لايقاظ العالم كله ، وكل خطة مسئولة يجب أن تضع في حسابها الظروف الدولية ،
 والامكانيات ·

مصى والسيبوفيت

سرح الرئيس ببصره عير حاجز الشرفة ، واحسست للحظات انه سيني ، فانتظرت بعض الوقت قبل ان استانف سؤاله ،

- • • • ســـيادة الرئيس • • • هل الإمكانيات التي تشير - • اليها هي السلاح ؟

قال الرئيس:

- نعم ١٠٠ لم يكن تسليحنا على خير حال ١٠٠ وساقول لك سرا لـم يعرفه أحد حتى الآن ١ لقد دخلنا المعركة ونصف طائرات الهليوكبتر التى عندما معطلة ، بسبب نقص في قطـع غيارها ١٠٠ وهي قطـع كان يكفي لاستيعابها صـندوقان تحملهما طائرة ركاب عادية ، ولكن الأصـدقاء السوفيت لم يسعفونا بها ١٠

في ويقودنا هذا ، يا سيادة الرئيس الى مسالة العلاقات المصرية السوفيتية بصفة عامة • لقد سمعت كثيرين ، اثناء جولة أخيرة قمت بها في عدد من بلدان العالم ، يلقون تبعية الفتسور بين مصر والاتحاد السوفيتي على عاتق مصر • • ويشيرون بوجه خاص الى ان مصر سلطت الأضواء على كل من ساهم بدور في انتصار اكتوبر ، الا الاتحاد السيوفيتي •

قسال الرئيس:

ـ من قال اننا لم نسلط الضوء على الدور السوفيتي ؟

ان من يقول هذا يستطيع ببساطة ان يعود الى الصحف ، ليرى كيف تحدثت ، وكم مرة تحدثت انا عن دور السوفيت في مساعدتنا ٠٠ لقـــد صرحت ، والمعارك قائمة ، باننا عبرنا بالسلاح السوفيتي واكدت اكثر من مرة ، وفي قمة تجمد العلاقات بيننا ، اننا نقدر دور الاتحاد الســـوفيتي ومساعداته ومناصرته ٠

🝙 ما هي المشكلة ادن ؟

قال الرئيس:

المشكلة كانت دائما حول موقف الاتحاد السوفيتى من تسلمينا ، ولهذه المشكلة تاريخ طويل سبق أن شرحته ، ولا أجد فائدة فى تكراره ، واثناء الحرب أحدت امريكا الجيش الاسرائيلى باسلمة تعروض كل ما فقده ، ويأسلحة جديدة لم تكن لديه ، بينما الجسر الجوى السوفيتى كان ينقل الينا صفقات سبق الاتفاق عليها ، وتأخر تنفيذها ، وكان مفروضا أن تصل قبل 1 أكتوبر .

وقد رحبت ، مع ذلك ٠٠ بهذا الجسر اروع ترحيب ، وعندما زارنا كوسيجين اثناء القتال ، قلت له : هذا حقا هو الأسلوب الذي ينبغي ان يسود علاقاتنا ٠٠ ولننس ما فات ٠

ولكن ما كاد القتال يتوقف حتى توقف ورود الأسلحة ، حتى المتفق عليها ، والمتبقية من العقود السابقة ، بينما استمر الجسر الجوى الأمريكي يعوض اسرائيل عن كل ما فقدته ٠٠ لم نحصل نحن على طائرة واحسدة من الطائرات التى فقدناها ، ولم يبدأوا في تعويض الدبابات الا بعد اسبوع من وقف القتال ٠٠ رغم حاجتنا الشديدة الى الدبابات اثناء معسركة « التغسرة » ٠

وسبكت الرئيس لمظة ٠٠ ثم أضاف :

- لقد جمد السوفيت مساعداتهم حتى في غير المسائل المسجرية ٠٠ هل تتصور انهم طالبوني بثمانين مليون دولار من فوائد الديون في نفس الاسبوع الذي اعتمىد فيه الكونجرس الأمريكي ٢٢٠٠ مليون دولار لاسرائيل ؟

• ما السبب يا سيادة الرئيس ؟

قال الرئيس:

- انهم حتى الآن لم يشرحوا السبب •
- لكننا نعلم ان من الميادىء المقررة في السسياسة المصرية ان الصداقة المصرية السونيتية صداقة استراتيجية فهل تغير هسنا ، خاصسة وان الأحاديث تتردد كثيرا عن سياسة اكثر توازنا ما بين الشرق والغرب ؟

قال الرئيس:

من جانبنا لم يتغير شيء ٠٠ وموقفنا من الصسداقة مع السوفيت ما يزال نفس الموقف ٠٠ والدليل على هذا هو تجديدي للتسهيلات المنوحة للاسطول السوفيتي عندنا ٠

ان جوهر الشكلة هو موقف السوفيت انفسهم وضرورة أن يتفهموا مضمون الصداقة بيننا ، وحرصنا على طابع الندية فيها •

اننا حريصون على الصداقة المصرية السوفيتية وعلى تجاوز كل السباب سوء التفاهم ٠٠ ومهما حدث ، فلا جدال في أن هذه الصداقة قائمة ومجسدة في السد العالى في أسوان ، ومجمع الحديد والصلب في حلوان، ومي تزويدنا بالسلاح منذ عام ١٩٥٥ ٠

لكننى اكرر مرة اخرى ٠٠ ينبغى على السوفيت أن يتفهموا جسوهر صداقتنا ، وطابع الندية فيها ٠

■ هل تحسنت العلاقات بعد مقابلة الدكتور حجازى للرئيس بودجورتى ، والرسالة التى حملها منه ، خاصة وقد ذكرت الصحف أن الرئيس بودجورتى قال للدكتور حجازى : إن الطريق الى صحداقة العالم العربي بجب أن يمر بمصر .

قال الرئيس:

ساعتقد أن التفساهم بيننا يتزايد ٠٠ وأن العسسلاقات الآن تتقدم وتتحسن ٠

سياسة المحشاون

سيادة الرئيس ٠٠ ماذا عن علاقاتنا العربية ؟
لعد تجمع معا في خلق وتدعيم اوسع جبهة بين
الدول العربية قبل الحسرب وانتاءها ٠٠ ولكن
البعض يأحد علينا اننا بدونا متحازين لدول عربية
معينة ، وتجاهلنا دولا عربية اخرى ، فما قسول
سيادتكم ؟

ابتسم الرئيس وقال:

- اننى اعتبر التضامن بين العرب فى حرب اكتوبر من اروع فصول هذه الحرب ومن اهم نتائجها و يكفى اعتراف اساتذة الاستراتيجية فى العالم بان العرب قد اصبحوا يشكلون بعد اكتوبر د قوة عالمية سادسة ، وهذا تعبيرهم ، وليس من عندى •

اما الذين تحدثوا ويتحدثون عن انحيازنا لدول عربية وتجاهل دول عربية اخرى ، فهم ما زالوا متأثرين بنظرية « المحاور » القديمة • • ومن هنا حديثهم عن محور « مصر ... السعودية » مثلا • وهو حديث لا يستند الى اساس ، وينطوى على خطا فى فهم الواقع وظروف المعركة •

اننا جميعا نفوض معركة مصير عربى واحد وقد قرضت ظروف هذه المعركة ، وقدر التاريخ أن تكون مصر القاعدة العسكرية الاساسية وأن تكون السعودية مالكة ستين في المائة من احتياطي البترول العسريي ٠٠ للما تساندت قدرة مصر المسكرية وسلطان السعودية البترولي بدا كل منهما أكثر فعالية ٠ ولكن النصر في اكتوبر كان للعرب جميعا ٠٠ وشاركت في انجازه كل المساهمات العربية على اختلاف مصادرها وانواعها واحجامها٠

ان من حقائق المعركة ان السعودية ، بحكم سيطرتها البترولية ، تملك ماثيرا هاما على الحسابات الأمريكية وساخبرب لك مثلا : عندما جاء هنا هنرى كيسنجر ، خاطبني بافاضة حول الحظر العربي على البترول ، وكيف أنه يضي بالمصالح الأمريكية ضررا بالغا ٠٠ وطبيعي أنه لم يكن يحدثني بشأن البترول المصرى ٠٠ فعصر لا تعلك بترولا ٠٠ واتما السعودية هي التي تعلك ٠٠ وقد تخاطبت

بعد تلك مع الملك فيصل في المرضوع واتفقتا على موقف جديد ، كان له بالفعل اثر بالغ •

هل يمكن أن نطاق على شيء كهذا تعبير « محور محمر ــ السعودية ع؟ اننا لسنا من أنصار المحاور ولا نؤمن بجدواها وسياستنا هي السمي الى تضامن عربي شامل وتثقية الجو العربي دائما من الشوائب ولا أتصور أن هناك سياسة أخرى يمكن أن تخدم العرب في وقت يواجهون فيه معركة تحرير كبرى ،

• وما حال التضامن العربي الآن في راى سيادتكم ؟

قال الرئيس:

- في أزهى صوره ·

كيف الحال مع العراق ؟

قــال:

- علاقتنا بالعراق طبية جدا · · وتتمسن كل يوم ·

- وليبيا ؟

قيال

- المشكلة الجوهرية في علاقتنا مع الجمهورية العربية الليبية انها تريد أن تنعب دورا أكبر من حجمها وطاقتها • • وستظل هناك مشكلة طالما العقيد معمر القذافي مصر على اتباع هذه السياسة •

• وماذا جرى في زيارته الأغيرة ؟

قال الرئيس:

ــ لقد جاء وصفينا الحساب معا ٠٠ بمعنى اننا حصرنا ما كان له عندنا من اسلحة وودائع ٠٠

الانفتاح والتعميس

الرقت يمتد بنا ٠٠ وموعد العشاء قد قات ٠٠ ونائب رئيس الرزراء ممدوح سالم ، وصل منسسد قترة وانضم الينا ٠٠ واسئلتي لم تفرغ بعد ٠٠ والرئيس يصبر ٠٠ لأنني ضيفه ٠

سيادة الرئيس ٠٠ هناك مسائل داخلية يلح الراى العام في الاستفسار عنها ، وفي مقدمتها موضوع

« الاتفتاح » • • ما مغزى هذا الشعار ؟ وما علاقته بالعركة ؟

قال الرئيس :

- اظننى ارضحت فى احاديث سابقة ان سنوات المعمود الست كانت قد هبطت بوضعنا الاقتصادى الى مستوى سىء جدا ٠٠ ويعد المعركة كان طبيعيا ان تطفى الى السطح مشاكل اقتصادية جديدة كالتعمير مثلا ٠٠ رشعار الانفتاح يهدف بالتحديد الى مواجهة هذه الظروف ٠

ان العالم كله ينفتح على بعضه البعض ٠٠ الاتحاد السوفيتى ينفتح على الغرب ويتفق على قروض بعليارات الدولارات ٠٠ ودول عربية بترولية مثل العراق تحصل على قروض من فرنسا واليابان ٠٠ فلم لا نتبع نفس السيياسة نحن ايضا لنطبور اقتصيادنا ، دون أن يمس ذلك بالطبع استقلالنا ٩

لقد اعلنا ، ومازلنا نعلن ، اننا نرهب في المقام الأول برؤوس الأموال العربية ٠٠ فهي اولى وأجدر بالمساهمة في التنمية على النطاق العسربي كله ٠٠ وهي بذلك تساهم في خلق السوق العربية المشتركة ، وفي تدعيم وتعزيز التضامن العسربي ٠

ولا باس لدينا ، في نفس الرقت ، من الاستعانة برؤوس الأموال الأجنبية وتشجيعها ، خاصة في مشاريع التعمير • • ودائما بشرط عسدم التفريط في استقلالنا أو في خطط التنمية التي نضعها لبلادنا • • هذا هو مغزى الانفتاح ومفهومه •

يقودنا هذا ، يا سيادة الرئيس الى قضية التعمير ذاتها • ان هناك من يتسـاعلون كيف تعمرون وتنفقون الملايين على مدن القناة بينما المرب لم تنته بعد ، وما تبنيه اليوم قد يدمر غدا ؟

قال الرئيس

_ سمعت هذا السؤال كثيرا ٠٠ وآخر من اثاروه معى كانوا الاخوة الصحفيين من الخليج العربى ٠٠ لكننى ارد على السؤال بسؤال آخر : هل يمكن أن أترك مليون مهجر يعانون التعاسة والغربة والضياع سيبع سنوات ، ثم أطالبهم بمزيد من الانتظار ٢٠٠

ولنفرض أن الحرب اشتعلت من جديد ، وهذا احتمال قائم طبعا ،

فقد سبق أن أعلنت أن مدن القناة أصبحت من مدن همق الجمهورية • • وأن أي ضرب لها سارد عليه بالضرب في مدن العمق في أسرائيل •

ثم من قال ان الاستعداد للقتال ، أو توقعه ينقى المضى فى البناء ؟ لقد رفعنا من زمن طويل شعار « يد تبنى ويد ترفع السلاح » • • وجاء تطور الأحداث يثبت أنه شعار سليم تماما • فما بنيناه فى سنوات الصمود كان دعامة معركة اكتوبر وبالذات القطاع العام المدنى • • الذى لعب دورا اساسيا فى كسبها وزودنا بمعظم احتياجاتها •

ان المعركة لم تكن ابدا ، ولن تكسون ٠٠ همة للكف عن البناء والتراخى فيه ٠

ولكن ٠٠ من اين المال ؟

قال الرئيس بحسم:

من امكانياتنا أولا ٠٠ من عراقنا وكسعنا ٠٠ ثم من التمسويل الخسارجي ٠

الصوار ٥٠ والأمسراب

يقى سؤال لا ادرى كيف اطرحه ٠٠ سؤال عن الحوار الساخن الدائر قى هذه الأيام حول التطوير السياسي ٠ فكرت أن امهد له بالاشارة الى بعض ما تنشره « روز اليوسف ، فاذا به يعلق على عدمها الأخير المخصص لعيد الفلاح ٠٠ ويبدى اعجابه يمقال صلاح حافظ الافتتاحى عن « مصر الأخرى ، ٠٠ مصر الفلاحين ، ويقول لمدوح سالم : هذا هو الكلام الذي يجب أن يقال ٠٠ هذه مصر المقيقية التى تعميل وتضيفى وتطعم الآخرين ، ولا يشغلها ما يشغلهم ٠

ووجدت الفرصة سائحة عندئد لألقى بسؤالى •

سيادة الرئيس ٠٠ ما رايكم الشفعي فيما يدور الآن من حسوار حول الاتصاد الاستراكي ، والأحزاب ، والمنابر ، وتسبة العمال والفلاحين في مقاعد المنظمات السياسية و ٠٠٠

واذا بالرئيس يقاطعني:

مدا هو السؤال الذي لن اجبيب عليه ! اننى اتابع الحوار ، وأقرأ كل ما ينشر حوله ٠٠ ولكنى الفض أن أقول رأيى الآن ، حتى لا تتأثر حرية

انناقشة و إن المحوار ظاهرة صحية و والديمة واطية هي العمود الفقرى للوحدة الوطنية التي البت وجودها ، وتجلت كاروع ما تكون ايام المركة ونحن في حاجة الى هذه الوحدة و لأن المعركة لم تنته بعد و واكرر : لم تنته بعد و و كرر : لم

سؤال اخير يا سيادة الرئيس: طرا على ذهنى الآن واثت تقول الله المعركة لم تنته بعد ١٠ لقيد شاهدت اخيرا عملية عيلور قامت بها قواتنا المسلحة في منطقة القناة ما هو انطباعكم يعلمها ؟

قسال الرئيس:

ان العالم الذى رأى حال جيشنا فى يونيو ١٩٦٧ قد ذهل عندها رآه في اكتوبر ١٩٢٧ مد القد نفذ جيشنا قرار وقف القتال وهو سليم وقوى ويعد بيان العبور ثبت أنه ازداد قوة ٠

اننا بهذا البيان قلنا للعالم: ها نحن نمد يبنا للسلام ونحن اقوياء وسنذهب الى جنيف ونحن اقوياء ·

اننا لسنا و بيماجوجيين ، وليس لبينا ما نقول للاستهلاك المحلى ٠٠ فالمعركة لم تنته ٠٠ وقرارات مجلس الأمن لتسوية عادلة ، موجودة ٠٠ وضمان وتعهد الدولتين الكبيرتين موجود ٠٠ فاذا ركبت اسرائيل راسها فسنحارب ولن نكف حتى يخرج آخر جندى اسرائيلي من الأراضي العربية المجتلة ٠٠ وكل الاحتمالات نحن المجتلة ٠٠ وكل الاحتمالات نحن مستعدون لها وقادرون تماما على مولجهتها ٠

• شكرا سيادة الرئيس ٠٠ لم تبق عندى اسئلة ٠

- اذِن ٠٠ تَبِقَى للعشاء ١

حديث اتور السادات الثانى للمؤلف ، ونش في مجلة روز اليوسف في ٢٤ مارس ١٩٧٥ عقب فشــل محادثات كيستجر في اسوان •

وكان واضما في المديث انه اى السادات يمّاطب في الحديث جبهة الرفض العربي •

تحدث الرئيس انور السادات الى روز اليوسف · اعلن انه غير متلهف على عقد اتفاقية جــديدة

لقصل القوات ، وانه اذا فشل كيستجر فان الميادرة ستغلل في ايدينا لأننا تملك القوة العسكرية وتملك استخدامها ، ورد على خرافة « الحل المصرى المنفرد » التي ترددها جبهة الرفض في العالم العربي، ،ووصف هذه الخرافة بانها ضد التاريخ • وقال ان تخلى مصر عن دورها العربي وهم ، وامنية للاستعمار •

واذاع الرئيس اسرارا جديدة عن اتفاقية الفصل الأولى ، وعن كيفية انضامام ليبيا الى اتصاد الجمهاوريات العارية ، وعن دور مصر في تصفية مشاكل العراق مع ايران •

وفيما يلى نص المسديث الخطير ، كما كتبه عيد الستار الطويلة من اسوان :

لم اكن أجهل بالطبع كم هو مشغول:

كنت المس بنفسى دسجة حرارة النشاط في اسوان وهي ترتفع بوما بعد يوم • واتابع ما ييذله من جهد مكثف • يكاد يفوق طاقة البشر •

تباينت اغراضهم واختلفت اهدافهم ، ولكنهم اجتمعوا على توجيه السهام الى سياسة مصر ٠٠ صحيح انها سهام طائشة ٠٠ لا تدرى من اين وللله والى اين ٢٠٠ وهى لا تخسدش ولا تستطيع أن تخدش صلابة السياسة المصرية واستقامتها ، ولا يمكن أن تشوش على وضوح الرؤية عند القيادة السياسية ،

ولكن هذه السهام في الحقيقة تؤثر على التضامن العربي بما تثير من « شوشرة » وضحة ، وقديما قال اجدادنا : العيار الذي لا يصيب • • « يدوش » •

م مى ايضا تؤثر على وحدة القوى الوطنية فى العالم العربى • • تلك الوحدة التى خلقتها معركة اكتربر ١٩٧٣ المجيدة • • والتى هى لازمة لصالح قضية التعرير العربية حتى تستكمل مهامها على الأقل •

بهذه الفكرة في راسي جلست الى الرجل الذي صنع معركة اكتسوير وادارها ، الرجل الذي ورث تركة مثقلة ومروعة معا

والذى استطاع أن يخلص العالم العربى كله من أخطر آثار التركة ، ومو أثرها المعنوى المخرب المقوة والروح العربيتين معا ٠٠ حتى لكأنه أمسيح مناك عالمان عربيان : عالم ما قبل اكتوبر ١٩٧٣ ٠٠ وعالم ما بعد اكتريز ١٩٧٣ ،

جلست للى اتور السادات وهو يقود السفينة وسط الانواء والأعاصير بمكمة وثقة ، وبمهارة بالغة ، ليحصد ثمار نصر اكتوبر الى آخر قطرة · · وليميد للعالم العربى كل ما اغتصب منه فى غفلة من الزمان ـ والعـرب ايضا ا ـ باقل الخسائن المكنة ، حتى لا تثكل أم ابنها · وحتى لا يتهدم بناء قديم أو جديد تسكنه اسرة سعيدة ا

الحل المصرى المنفرد هند التاريخ:

قلت للرئيس السادات :

ســـــيادة الرئيس ۱۰ انثى اتابع مع عشرات الصحفيين هنا في اسوان جهودك من اجل الحق العربي ۱۰ لا من اجــل مصر وحدها في تلك

المباحثات الصعبة المضنية وانا لم أجيء لتؤكد لي هذه الحقيقة •

للنسلطاب المتعدد في الحقيقة ترديد اننا متمسكون بتمقيق الانسلطاب على الجبهات الثلاث واننا متمسكون بحقوق الشعب الفلسطيني ١٠ الغ

وليس سرا اننى في مباحثات القصل بين القوات الأولى عام ١٩٧٤ كنت أفاوض هنرى كيسنجر على خط الانسحاب من الجولان جنبا الى جنب مع خط الانسحاب من سيناء • واصررت في محادثاتي على شرورة اخلاء القنيط رة •

قلت:

● هذه حقائق معروفة • حتى أن الحديث عن حل مصرى منفرك يغتبر في تظر أي متابع للأحداث توعا من الفائلة ، كما ييدو ايضا نوعا من الكفر والجحود •

على أنثى في الحقيقية أريد أن استمع من سياستكم الى التأصيل النظرى والتاريخي لهذا التمسك الصري بموقف عربي موحد ، أو بحل عربي شامل •

فسرح الرئيس بيصره بعيدا كانما ليسترجع اهدات التاريخ ، ثم التقت الى قائدا :

مان في تاريخ الأمة العربية هجمتين خطيرتين ١٠ ارادتا القضاء عليها ١٠ التتار والصليبيون ١٠ ولم يستطع العرب مواجهة الهجمتين الا باتحادهم ١٠

وما كان ممكنا أن يخرج الاستعمار الاستيطاني الصليبي بعد ثمانين عاما من العالم العربي الا بفضل تعاون « بر الشام » ومصر معا وتحت قيادة واحدة •

ان هذه الخبرة التاريخية في الماضي تصدق على كل ازمة أو هجمية على العالم العربي اليوم • والهجمة الصهيونية هي من نفس ذلك النوع الصليبي الذي قصد به تدمير الشخصية العربية أو على الأقل أضيعافها وحجبها عن موكب التطور •

واذا ما استعرضنا التاريخ منذ بدء التسرب الصهيوني ، منذ عهد يلفور ، نجد أن مصر تلعب دورا أساسيا بجانب الدول العسريية في

مواجهة الصهيرنية • الم تكن حرب ١٩٤٨ • • وحرب ١٩٥٦ وحضرب المها المناسم ١٩٥٦ حربا عربية تجملت مصر فيها العبء الرئيسي ؟

قلت:

• وماذا عن حرب اكتوبر ١٩٧٣ ؟

. فاجساب :

مذا الانتصار في حرب اكتوبر ما كان يمكن أن يحدث لولا تضامن العربي قبل واثناء الحرب ٠٠ ولولا دخول مصر وسوريا معا المعركة بتنسيق واحد ٠٠ ولولا مساندة سائر الدول العربية للمعركة ٠

وما كان ممكنا للعرب أن يستعيدوا ما استعادوه من كرامة ، ومكانة، وثقة بأنفسهم وبقوتهم ، وثقة من العالم بقدراتهم ، ما كان ممكنا أن يحدث هذا لمولا النضامن العربى ، فلك التضامن الذي كان وجوده شرطا منذ التاريخ القديم لمواجهة التتار والصليبيين ،

ويسط الرئيس السادات كفيه قائلا:

من این یاتون بهذا الکلام عن موقف مصری منفرد ؟ ان هسدا فسد التاریخ ،

ليبيا والومسدة العبريية:

قلت:

سيادة الرئيس ٠٠ في اطار ايمانكم العميـــق هذا بالتضامن العربي ، اين تحلل مسالة الوحدة العربية موقعا في سياسة مصر ؟

- أولا: يعد تُجربة أنفصال سوريا • • أتفقنا وعلى رأسنا المرحـوم جمال عبد الناصر على ألا نخوض تجربة وحدة أندماجية مرة أخرى • وأنما تتحقق الوحدة العربية على مراحل •

اننا نرید أن نتحد لنبقی متحدین ، ولتستقر وحدتنا لا لتنفصل مرة اخرى ، وفی عهد المرحوم جمال عبد الناصر تباحثت مصر ، بل هو شخصیا مع کل من سوریا والعراق عام ۱۹۹۳ علی اساس اقامة اتحاد فیدرالی ۰

وكيف وضعتم هذه المفيرة في تجرية اتحساد الجمهوريات العسريية ؟

آجاب الرئيس:

ان كل الناس يعرفون انتى خضت معركة من اجل ذلك الاتعاد ضد مراكز القوى التي كانت تعارضه تحت شعارات مختلفة •

وسائيع سرا الآن ، وهو انه لم يكن مقدرا في البداية ان تدخل ليبيا. هذا الاتحاد ، رغم كل ما تسمعونه من « هنافات وحدوية » •

🗨 كيف كان ذلك يا سيادة الرئيس ؟

قال أنور السادات وهو يسترجع ذكريات التساريخ في تلك الأيام. الماسمة من تاريخ مصر بعد حركة التصحيح :

سانها قصة طنريفة هقا ١٠ لقد عقبت البسلاد الأربعة: سوريا والمسودان ولبييا ومصر اجتماعا هضره رؤساؤها الأربعسة ، واستمر الاجتماع أربعة أيام ٠

وفى ذلك الاجتماع قال الرئيس نميرى صراحة انه لا يرفض الوحدة، ولكن ظروف بلاده لا تسمح بانجازها الآن مكتفيا ببيان بنغازى •

أما ليبيا فقد طرح العقيد القذافي شعارات وكلمات ضخمة كمشل تلك التي يرددها بعض اطراف جبهسة الرفض الآن وكان ظاهر هذه الشعارات المزايدة الوحدوية الفسورية الاندماجية و ٠٠ و ٠٠ وباطنها الحقيقي رفض للوحدة ٠ لأن العقيد القذافي ببساطة يطرح شروطا يصر علي تنفيذها كثمن لتلك الوحدة ٠

وسكت الرئيس لحظة ريثما يرشف كويا من الماء نصف البارد - وعاد يقول:

- كان المؤقف المامي اذن : أن هناك دولتين لن تدخلا الوحدة الحداهما السودان ، والأخرى ليبيا ٠٠ وأن اختلفت الأسباب ٠٠

عندئد قلت ، موجها حديثي للرؤساء الثلاة : ان حافظ الأسهد ان يعود هذه المرة الى سوريا دون ان ننجز معه الوحدة • وساعيد معه اقامة الجمهورية العربية المتحدة على الأسس الجديدة التي وضعناها لاتحها المجمهوريات ، اي على اساس اتحاد « فيدرالي » •

وواقق أخى حافظ الأسد على ذلك ٠

وهنا فقط عاد العقيد القذافي فتنازل عن شروطه ، وطلب أن ينضمه الى الاتحاد • وحدث بعد ذلك ما عرف باتفاق دمشق وما تلاه من خطوات •

نمن اذن وحدويون ٠٠ ولكننا ندرك أن الوحدة عملية مسمعية ٠٠

وتحتاج الى خطوات ٠٠ ونرفض أية شروط كثمن لهذه الوحدة ٠٠ كما نرفض أية محاولة الجبارنا على التوحد بشكل معين ٠

واستطرد الرئيس انور السادات قائلا:

- اليس التضامن العربى الحالى اساسا وتمهيدا. عظيما للوصدة العربية في المستقبل ١٠٠٩ليست مصر هي التي لعبت الدور الرئيسي من المل خلق ذلك التضامن ٠٠٠ والابقاء عليه وتدعيمه في هجه كل المعاولات لتضريبه ؟

قلت :

هل ترون ان اتجاه مصر نحو الوحدة العسريية پدا بثورة ۲۲ يوليو فقط ؟

فاجاب قائد مسيرة ثورة ٢٣ يوليو ، بامانة الثائر الذي لا يتجاهل التاريخ :

ــ لابد أن نعترف بالمقائق التاريخية الموضوعية • • أن التزام مصر بالعالم العربي في تاريخها الحديث موجود قبل ثورة ٢٣ يوليو •

ورغم أن هذا الالتزام كان مهزوزا بحكم وضع مصر حينذاك كيلد شبه مستغمر من ومحكوم بنظام رجعى متخلف من الا أنه عندما تبلورت أيل فكرة للوحدة على مستوى الدول العربية تحت اسم «الجامعة العربية» جاء الملوك والرؤساء العرب الى الملك فاروق فى انشاص من وأبرم أول اتفاق رسمى للترحد أو التجمع العسربي في مضر ولو أن ايدن وزير الخارجية البريطاني بارك ذلك و

• من اين نشأ ذلك الالتزام التاريخي ؟

ـ هذا قدر مصر ٠٠ قهى طوال عمرها ، بحكم موقعها الجغرافي والمضارى والثقافي والاستراتيجي ، ويحكم عدد السكان ، كانت وما تزال الكبر دولة عربية واكثرها فعالية وتأثيرا في المنطقة ٠ واكثرها التزاما تجاه العرب ٠

الا ترى أن مصر عندما انتصر جيشها في سيناء في اكتربر أحس العرب كلهم أنه انتصار لهم ؟

وحتى اولئك الذين يطالبون مصر بكذا وكذا انما فى الحقيقة يعكسون الحساسهم - مهما بلغ سوء نيتهم - بالدور الخاص والقدر الخاص لمصربين الدول العدربية •

العبسري ٠٠٠ والهثبود الجمر

كان على أن أعد أسئلتي عن الجزء الثالث من حديثنا ، وهو عن قضية فلسطين ، بينما كان الرئيس انور السادات يقوم بدوره التقليدي كمضيف كسريم ٠٠ فيامر لي يقدح ثالث من عصير البرتقال

سيادة الرئيس ٢٠ انتي ايضا اريد أن اعرف لمحات من الأسس الفكرية التي تحكم السياسة المصرية تجاه قضية فلسطين ٠٠ هذه السياسة التي اري انها قد حققت نجاجا كبيرا اذ تاكد الوجود القلسطيتي الشعبي بعد ٢٥ عاما من التجاهل ٠٠ واعترف العالم كله تقريبا واقعيا على الأقل بمنظمة التحسيرير الفلسطينية •• واصبح الحديث الآن يدور حول دخول المنظمة كطرف مستقل في محادثات جنيف لتسوية شاملة في الشرق الأوسط • • ولأول مرة اسبحت قضية افامة دولة فلسطينية على جيزء من الأرض الفلسطينية مسسسالة يتعاطف معها الراى العام العالمي ، بل ودول كثيرة كانت لا تكاد تسمع عن شيء اسمة فلسطين اصلا

قال الرئيس ضاحكا:

... ـ هل هذا سؤال أم بيان ؟ • المهم • • أن هناك أربعة عِناهم أساسية تبحكم الموقف المصرى وتجعل مصر ملتزمة في الماضي ، وفي الماضر ، وفي الستقبل ، يقضية فلسطين :

ن اولا بقدل مضر إلذى تحدثنا عنه والتزامنا كدولة عربية بالدور الأساسي في مواجهة اي ازمة تواجه العالم العربي كله -

ثانيا _ انه حتى بحكم المحالح الوطنية الأنانية فان مصر ملتزمة بالدفاع عن قضية الشعب الفلسطيني ، أن بالأحرى مشاركته في الدفاع عن نفسه ازاء الهجمة الصهيونية - بمكم أن فلسطين مجاورة لنا • • واضق مدرينا

ثالثًا - أن العالم ألعربي كله جسم وأحد ، أَذَا اشب يَتَكَي مَنِه عَضْقٍ -اشتكى باقى الأعضاء ٠ جسم تحكمه وحدة المصير ٠ ووحدة المصير ليست كلمة غامضة - انها تعنى أن الاستعمار مثلا أذا التهم بلدا عربيا وسكت الباقون فأنه سيلتهم بقية البلاد واحدة وراء الأخسرى • • هذه بديهيات وحقائق يعرفها تلاميذ المدارس •

ولذلك كانت خطة العدى دائما هى تقسيم البلاد العربية والتقرقة بينها ، حدث ذلك في الاتفاق الودى عام ١٩٠٤ بين انجلترا وفرنسا • وحدث في اتفاقية سايكس بيكو •

وقد كان العدو يدرك منذ زمان بعيد وحدة العالم العربى • وعندما هزم لويس ملك الصليبين في المنصورة فانه حاول استرداد كرامته في يلاد عربية أيضا • • فذهب يغزو تونس والجزائر •

الله المالي تحاول الدول الكبيري اعادة مبياغة المنطقة المنطقة

رابعا - التعدى العضارى الصهيونية : ان الاستعمار لا يترك منطقة الا ويترك وراءه فيها نيولا تثير الخلاف والتناقض • كما حدث فى الهند مثلا • وهو قد خرج من المنطقة العربية تاركا لنا مشكلة فلسطين • وهى فى جوهرها ليست فقط اغتصابا لأرض عربية ، وانما هى تحد حضارى من الصهيونية للعالم العربي •

وسكت الرئيس انور السادات لحظة ريثما يشعل البايب ، ثم نظر الى قائلا :

- هل رأيت أفلام الهنود الممر؟

. ان الصهيونية تريد أن تعول العرب الى هنود همر ٠٠ يقفون حيث هم د مملك سر ٥٠ دون تطور حضاري ٠ انها تريد أن يتعول العبرب الى العيش في معازل ٠٠ د وجيتو » ٠ .

والتحضر بالنسبة لنا نحن العرب قضية حيوية ٠٠ بل هو قضية حياة الوت ٠٠ المرت ٠٠

ولذلك نعن ضد الصهيونية ، الخطر الداهم لا على الشعب الفلسطيني فقط بل على الشعوب العربية جميعا بما فيها مصي ولذلك فنمن نؤيد حق مقرير المسير للشعب الفلسطيني ، ونناهل لكي تكون له دولة و وموقفا واضح ومحدد وقد أكدنا أكثر من مرة أنه ما لم تحل القضية الفلسطينية فسيظل خطر تفجر الموقف في المنطقة قائما .»

هذا يفس اثن التصدي المصرى منسذ البداية
 للزحف الصسهيوتي في العسالم العديي ٠٠ ولكن خصومنا يعولون اننا من اجل ان تصل الي اتفاق يحل المشكلة المصرية يمكن أن نتفلى عن التضامن العديي ؟

قال الرئيس في ثقة:

اذا كانوا لم يتعلموا من خبرة التاريخ القديم ٠٠ بعد درس حرب ١٩٧٢ ومن اتفاقية الفصل ١٩٧٤ في سيناء والجولان ٠٠ ومن تضالنا من أجل فلسطين ٠٠ فلن يجدى الحوار ٠٠

انتا نعمل دائما من أجل التضامن العربي و تصفى المسلاقات العربية وحتى مشاكل بعض الدول العسريية مع جيسرانها نعمل على تصفيتها وليس سرا أن مصر بذلت الجهود المكثفة الأساسية لمل المخلاف بين العراق وايران ؟

ولقد تلقيت برقية من صدام حسين نائب رئيس مجلس الثورة العراقى وهو في الجزائر ، يشكر فيها دور مصر لحل المشكلة قبل أن يحضر اجتماعه مع شاه ايران والرئيس بومدين • وكذلك بعث لى شاه ايران بمثل تلك البرقية من الجنزائر ايضا •

وصمت الرئيس السادات لحظة ، ثم قال :

ان الناس كلها ترى سياستنا وإضعة من أجل خلق تضامن عربى في المجال الاقتصادى • لقد قلت عدة مرات أن العرب يملكون رأس المالوب والدول المتقدمة تملك التكنولوجيا • ويجب أجراء تزاوج بين الاثنين : رأس المال العربى والمتكنولوجيا الأجنبية لتطوير العالم العربى وجعله القوة السادسة فعيلا •

ولقد عقد رئيس حجلس الوزراء المسرى الدكتور حجازى عدة أتفاقيات القامة مشاريع عربية مشتركة في مصر • وعقدنا اتفاقيات مماثلة مع العراق • ونجن نعمل في الواقع من الجل خلق سروق عربي مشترك • وهو اساس الوحدة العربية في المستقبل •

اننا نرسم خططنا الاقتصادية لنهضة العالم العربى كله ، ولعشرات السنين المقبلة ، على النس التضامن العنربي ، فكيف يتصور مخلوق اننا يمكن أن ندير خلهرتا للتضامن العربي ، من أجل ما يسمى « بحل مصري » ونحن نعرف جيدا أثنا لو سمحنا للعدو أن ينفرد يكل دولة عربية وحدها لالتهنا جميعاً !

اذا قشل كيستنجن

كان الرئيس انور السادات يفيض في الشرح وتوضيح الأمور و و حتى احسست انني جالس أمام استاذ جامعي و و يربط بين حقائق التاريخ في الماضي والحاضر ربطا جدليا و فيرسم طريق الحاضر والستقبل في يسر شديد وو

قلت للرئيس:

■ سينيادة الرئيس ١٠٠ دون التعسره السرار المباحثات بيتك وبين الدكتور هترى كيستجر اريد ان اعرف ما هي الصعوبة الأساسية في اتمسام الاتفاق هذه المرة ٢

قال الرئيس :-

_ وهل كان الاتفاق سهلا في المرة الماضية ؟ ان ما يمكن أن اقوله لك ان وضعنا أفضل من العام الماضي ٠٠ واسرائيل هي الموروطة الآن أي في د كررنر ، كما يقولون ٠٠ وانا أتباحث هذه المرة ولست قلقا للتوصيل الى انساق ٠٠

: قلت

 هل يعنى هذا أن الاتفاق الجديد أن يحسن وضعنا عسكريا وسياسيا ؟

اجابني في ثقسة :

س أن وضعنا بذون اتفاق حسن عسكريا وسياسيا ٠٠ وأذا ما تهم الاتفاق الجديد فسيكون وضعنا أحسن وأحسن ٠

■ سيادة الرئيس • • اود آن اعرف تفسيرا لقولكم انكم لستم قلقين للتوصل الى اتفاق • • وان وضعنا الآن حتى بدون الاتفاق حسن •.

تال:

سان كل ما كان عندنا قبل اكتوبر ۱۹۷۳ نقلناه بعسد اكتوبر الي المجتمع الاسرائيلي و التمزق و والضياع و والانقسام و وعدم ادراك مأذا سيجدث في المستقبل و وعلاوة على هذا ، فان اسرائيل قد كشفت أمام العالم ووضعناها في حجمها الحقيقي امام الدنيا و فلم تعد ذلك الحبار و السويرمان » و

وهي الآن كما قلت لك في وكورنر ، • اذا لم يتمقق الابسحاب الجزئي الجديد فانها ستبدو في صورة المتحدى للراي العام العالمي وارادة المجتمع الدولي •

ان كل تمرك تقوم به اسرائيل ينقلب خسدها • انها كالمُمُلُوق ذى العالمة الآن ا بينما على الطرف المقابل نحن • • ستياستنا واضحة ومستقيمة ويعرفها العالم جيدا • ومن ناحية أخرى معنا الحق • وأهم من ذلك معنا المقوة • القوة العسكرية • وقوة التضامن العربي باساليده المختلفة •

- باختصار : نحن اليد العليا الآن •

ما الفرق بين وضعنا عنام ١٩٧٧ عند اتفساقية فض الاشتباك الأولى وبين وضعنا الآن ؟

قال الرئيس :

_ عند اتفاقية فض الأشتباك الأولى كنت حريصا ومتعجلاً للتوصل الله اتفاق ١٠ فقد كنت اريد تحديد حجم انتصارى وسط خطة القشويش التي كانت موجودة (وشارك فيها اطراف جبهة الرفض أيضًا ١٠) بسبب وجود الثغرة الاسرائيلية .

قلت:

وما هو البديل عندنا اذا ما فشل هنرى كيستجري في التوصل الى اتفاقية ثانية المفصيل, بين القوات ؟

_ كما قلت لك لسنا قلقين على الاطلاق ﴿ أَنَمُ اللَّهِمِ عَبْدُنا، أَنْ الوضع الصبح في صالحنا ويد العرب هي العليا ﴿

وَمَا دَامَتُمْ يَدِنَا هِي العِلْمِا فِانْنَا نَمِثْلُكُ نَاضَمَيْهُ الْمَالِدِة فَائِي طَرِيقٍ وَ الْمَامِنَا مُجَلِّسُ الأَمْنُ * وَالْمَامِنَا الْعَالَمِ وَمَنْا مُجَلِّسُ الأَمْنُ * وَالْمَامِنَا الْعَالَمِ وَمَنْامِنَا مُجَلِّسُ الْأَمْنُ * وَمَنْامِنَا الْعَلَّمِ وَمَنْامِنَا لَا لَكُيْدِرِثَانُ الضَّامِنَانُ لَلْقَرَادُ ١٣٣٨ مِنْ الْمُنْامِنَانُ لَلْقَرَادُ ١٣٣٨ مِنْ الْمُنْامِنَانُ لَلْقَرَادُ ١٣٨٨ مِنْ الْمُنْامِنَانُ الْمُنْامِنَانُ الْمُنْامِنَانُ لِلْقَرَادُ ١٩٣٨ مِنْ الْمُنْامِنَانُ لِلْمُنْامِنَانُ لِلْمُنْامِنِينَانُ لِلْمُنْامِنَانُ لِلْمُنْامِنِينَانُ لِلْمُنْامِنَانُ لِلْمُنْامِنِينَانُ لِلْمُنْامِنِينَانُ لِلْمُنْالِقِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْامِنَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْامِينَانُ لِلْمُنْالِقُونَانُ لِلْمُنْالِمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْالِقِينَانُ لِلْمُنْانِانُ لِلْمُنْانِانُ لِلْمُنْانِانُ لِلْمُنْانِينِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْانِينَانُ لِلْمُنْلِينَانِينَانُ لِلْمُنْالِينِينَانُ لْمُنْلِينِينِينَانُ لِلْمُنْلِقِينَانِينَانُونُ لِلْمِنْلِينِينَانُ لِلْمُنْلِقِينَانِينَانِينَانِينَانُونَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانُونَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَالِمُنْلِينِينَانِينِينِ

ونحن لن نتشبنج ١٠٠ ولن نتحدث عن الاستعمار والامبريالية والرجعية و ١٠٠ ان هذه هي استخدام السباليب ١٠٠ اننا سيمضي في استخدام السباليب الذي نراه ملائما ١٠٠ خصوصا ونحن نملك القوة العسكرية ايضا ١٠٠ ونجلك استخدامها ١٠٠ وجرينا استخدامها ١٠٠ وجرينا هم استخدامها ١٠٠

ُ هُلُ مِنَاكِ اتفَاقَ مِنْ حِمِيعِ الْأَطْرِافُ عُلِي الْتَوْجِمِ الْي مُؤتمرَّ حِدَيْفُ بِعِدُ الْاَتْفَاقِ الْجِنبِدُ لَا ... سواء توهنانا إلى اتفاق أو لم نتوصل سنتجه الى جنيف ولن تحدث خطوات انسطابية جديدة بعد الخطوة الطالية اذا تم الاتفاق الا في الطار التسوية الشاملة في مؤتمر جنيف و

قلت:

سيادة الرئيس • أن البعض يقول أنه كأن من الأفضل أن تنخل مصر مؤتمر جنيف منذ تم وقف اطلب القال ، وانه كأن من الأفضل أن يتم التوصل إلى اتفاق فصلل القوات داخل ذلك المؤتمس •

أنال الرئيش خناجكا :

_ غربية هذه الضبعة حول مؤتمر جنيف ٠٠ وانا الذي دعوت اليه وذهبت اليه عام ١٩٧٣ بينما لم تذهب سوريا ٠

ثم المسلَّم الرئيس ورقة وقلما ٠٠ ورسم مثلثًا ٠٠ وقال :

ـــ إن السياسة المعرية مثل ذلك المثلث قاعدة المثلث تمثل الباديء التي لا تميد عنها أبدا:

جلاء قرات الاحتلال عن كل الأراضى العربية المعتلة بعد عام ١٩٦٧، وتحقيق المعتلف وهذه القباعدة هي الاستراتيجية ١٠ ثابتة لا تتحرك ١٩٨٠ رأس المثلث فهو التكتيك ، الوسيلة، وأس المثلث هذا يتحرك بمينا أو يسارا أو وسطا ١٠ لتحقيق الهددف للاستواتيجي الثابت ١٠٠

ووضيع الرئيس القلم • • ونظر الى قائلا : - لَمَالُكُ فَهُمَتُ مِنْاً أَعَلَىٰ • •

عندما يطرح الامريكيون نظرية الحل خطوة خطوة معاوة معانى ابعث ما الله كالخشاء تعقق النيبة في سبيل الهدف الاستراتيجي مع واوافق على الخطوة من في عارض ما قد يحيط بها من شروط تتعارض مع ذلك الهدف الاستراتيجي المستراتيجي المستراتيجيجي المستراتيجي المستراتيجي المستراتيجيجي المستراتيجيجي المستراتيجي ال

والذا عا عفنا التي ما بعد وقف اطلاق النار عام ١٩٧٣ • فسنجد الله كان مستحيلاً فض الاشتباك الأول في مفاوضات داخل مؤتمر جنيف • • السائرا ؟

واشعل الرئيس السادات دخان البايب ٠٠ بينما بدات ارشف فنجان القهرة الرابع، وأعتدال اسوان الربيعي بدا يتمول الى حر بعض الشيء ٠

ثم استانف الرئيس مديثه قائلا ﴿

- اولا لابد أن ندرك أننا كنا نفض الاشتباك مع الولايات المتحدة وليس مع اسرائيل • • فقد كان الذي يحاربني في التسنعة أيام الأغيرة للتحديب هو أمريكا •

وفي البداية كان ما اطالب به هو عودة الإسرائيليين الى خط وقف اطلاق الناريوم ٢٢ اكتوير "

ولكن كيسنجر قال لى ١٠ ان الاسرائيليين « مزنوقين » ١٠ ويفكرون في الانسماب من الثغرة ١٠

وكنت اعرف ذلك طبعا ٠٠ فقد كان مدخل العدو الى غرب القناة ممرا عرضه سنة كيلومترات ٠٠ وقواته مصاصرة بمائة الف جندى مصرى يريضون فى الشرق بعد قرارنا التاريخي برفض سحب اية قسوة من هناك ومن الغرب توجد القوات المصرية التي بدانا نحشدها على عجل ٠

كنت اعرف سوء حال الاسرائيليين • كما قال بعد ذلك المجترال شارون في مذكرات اليعازر رئيس الأركان السابق عن الثغرة ؛ « أن حالنا السوا مما كنا في اى وقت سبق ، • كما صورت جولدا مايير الموقف عندما قالت وقت قي المضابض ، • .

اللت:

مل يعنى هذا أن الأمريكيين هم النين اقترحوا انسماب الاستيليين من النفرة ؟

- ان كيسنجر قال لى الى اعلم اتكم فأدرون على تصطية الثفرة • وانا والرئيس نيكسون ندرك موقفكم ، ولكن البنتاجون لن يسكت عن مساندة السرائيل • كما ان الاسرائيليين يدركون طععوبة مركزهم • ويعرفون أن معركتهم خاسرة • وقال كيسنجر لى ان المجهود التى نهدلها في اعسادة الاسرائيليين الى خطوط ٢٢ يحسن ان نبذلها في فض اشطباك واسع يسمح لهم بالخروج من الثغرة • فوافقت طبعا •

واستطرد الرئيس يقسول:

م لم يكن ممكنا أن يتم ذلك في مؤتمر جنيف فالمتوتر كان موجوداً والاعصاب مشدودة بين الطرفين المتقاتلين •

♦ سيادة الرئيس • • اذا ذهبنا بعد الاتفاق الحالي الى مؤتمر جنيف • • فكيف ستكون الصورة ؟

ونحن قم استطعنا خلال الفترة الماضية زحزحة القوة الرئيسية المؤيدة دسرائيل ، وهي الولايات المتحدة ، عن موقفها المؤيد مائة في المائة الي وقف يصفونه في الولايات المتحدة باقامة سياسة متوازنة ·

وما هى توقعاتكم بالنسبة لنجاح مؤتمر جنيف ٩ اجاب الرئيس :

ب إن المراع المالي · مراع الميال · وغير متوقع عل المسكلة في أسابيع أو شهور قليلة في مؤتمر جنيف · سيستغزق الأمر وقتا ·

المانا ا

ـ لتعقيدات المشكلة نفسها والصراع بين الدول الكبرى ٠٠ والموقف عربى بأبعاده ٠٠ والعلاقات الدولية بين الكبار والصغار ٠٠ اننا يجب ننظر للخريطة العالمية كلها لنحدد سياستنا تعاما ٠

ان للنظا وهنوح رؤية كاملا • وسياستنا تسير في خط مستقيم • من سياسة عربية من أجل صالح الوطن العربي • ووهم من يتصدور فصال مصر عن العالم العربي • انه وهم • وامنية للاسستعمار • اش فيها طويلا • ودهر مؤامرات عديدة من أجل تمقيقها • ولكنه فشدل خطمت كل معاولاته السابقة على صغرة التضامن العربي • وستتحطم صاولاته الجديدة أيضا • وتبقى المحدة ا

الرئيس • سيكرا • • سيادة الرئيس •

الملعق الثالث

الصديث الأول مع القذافي وقد نشر في مجلة روز اليوسف ١٩٧٦

المسديث الأول مع القذافي

قلت للعقيد القذافي بعد ان جنسنا الى بعشنا البعض في غرفة سكرتيره الآخ سيد قذاف الدم في ذلك العنبق في سيريلانكا ** هو على مقعد ** وانا على السرير ** في ذلك اليوم من صيف ١٩٧٦ اثناء العقاد مؤتمر عدم الانحياز هناك *

دعنا يا سيادة العقيد نيدا المناقشة • وقبل ان نيدا أود ان اؤكد لك التي قادم من تلقاء تفسى لاجسراء هذا الحوار • لم يتصحلي احد بعماله ولم استشر احدا • • حتى المجلة التي اعمل بها لا تعلم شيئا عقه • وسيكون مفاجاة لها عندما اعود الى القاهرة بحصيلة الحوار معك •

وأريد أن أكون صريحا معك والمقيقة أن حافزى وراء السعى لهذه المقابلة هو حافز سياسى أكثر منه حسافز مهنى لأن القضية بالنسبة لى أنى مواطن مصرى أشتفل بالسياسة ويزعجنى كما لعلك قرات في كتابي « رفض الرفض » هذا التمزق في القسوى الوطنية العربية • ويزعجني أكثر أن الرفض قد تحول من كلمات الى قنابل ويسدسات شد المدنيين سواء في مصر أو في لبنان مما

يهدد حركة التحرر بكوارث أقدح مما جرى حتى الآن * ولذلك أرجو ألا تسبب صراحتي معك حساسية من أي توع لآنك في موضعة الاتهام بالتسبة للشعب المصرى وبالنسبة للشعوب العربية كلها بل وللعالم كله *

وتحن لا تتهمك بحكايات مثل مسالة «كارلوس » وما حولها من خيالات دراماتيكية ، ولكئيا تتهمك بمسالة مصددة اعترف بها عملاء المفابرات الليبية من المصريين ١٠٠ ان تظامك يمارس عمليات تفريبية منظمة ومقصودة في مصر وضد الدنيين *

وانا رجل فلاح تسيرنى نواياى الطبية ونزعاتى الفطرية التلقسائية حنبا الى جنب الوعى السياسى •

قسال :

انا في ليبيا اي واحد يمكنه مناقشتي ريقول لي يا معمر ٠٠ وانا فقط انساءل عما اذا كنتم انتم اليسار الحكومي في مصر احرارا في كلامكم ام لا ٠٠ مل انتم مثل بقية صحفييي مصر ١٠ اذا ما قال الرئيس السادات ان معمر رجل وطني قالوا جميعا انه ابو الوطنيسة ٠٠ واذا ما قال اني مجتون قالوا في نفس واحد اني خسريج مستشقي المجاذبي ؟!

: قلت

بينا سيادة العقيد • • لا اظن انه ترجد صحافة في العالم العربي ذات طابع شمولي مثل صحافة ليبيا • • فالصحافة عندكم تدق على وتر واحد • • وليس فيها معارضة أو نقد لشيء ذي بال • أما الصحافة المحرية فلن أحدثك عما تكتبه روز اليوسف وصباح الخير دائما حتى الأخبار تكتب بحرية لم بحدث أن مارستها الصحافة المحرية منذ ربع قرن من الزمن •

وليس هناك يسار حكومي كما تقول •

فقاطعني قائلان

ــ لست أنا الذي أقول ذلك بل بعض اليساريين يتهمونكم في مصر بذلك •

قلت :

بناهؤلاء هم اليسار الراقش وحم ذلك الله هذا لا امثل يسارا حكوميا الله غير حكومي فلست مندويا لأحد انما كما قلت الله اثني مواطن مصري

يمارى حقا لكن لم يكلفنى احسد بلقائك وانمسا بدافع من نقسي فقط و محكومية عسارنا تجىء من اننا نعى الظروف الموضوعية والذاتية في بلادنا بحيث ثقف موقف التدعيم والتأييد لنظامها الوطنى الحالى مع نقده من اجل تطويره و ولكننا لسنا حكوميين بمعنى اننا تابعون أو موظفون أو مامورون و انه موقف اختيارى ١٠٠٪

قسال:

- انا مستغرب انك جازفت هذه المجسارة الكبيرة فإنت الصحفى المحرى الوحيد الذي طلب مقابلتي •

تلت:

سليس في الأمر مجازفة ولا شيء • • وتصورك هذا انعكاس لأنك لا تعرف في المقيقة سياسة السادات ولا التطور الهائل الذي المدته في مصر • وريما هذا هو المددر الرئيس لتوترك في علاقتك بالرئيس •

يا سيادة العقيد الى ما قبل حركة مايو كان جسرس البيت اذا دق بعد منتصف الليل انتفضت انا وزوجتي من اننوم او ترقيك وتصفر وجوهنا اذا كنا يقفلين لأن معتى ذلك ان البوليس على الباب • • والادهى من ذلك اننا لم نكن تفهم سبب هذا الهجوم البوليس ؛

اننا الآن آمنون تماما • واعرف جيدا أنه اذا كان خدى إى أتهاج سيكون هناك جهاز أو أجهزة أمثل أمامها تسائني وتستمع الى شرجيد ودفاعى عن نفسى • وليس في مصر معتقلات • • والله قعداك السادات لنت وحافظ الأسد أن تحكما بلديكما بدون اجراءات استثنائية بوما واحدا • وانا اعرف أنه ما زال عندك معتقلون • وفي سوريا الاف •

ان السادات اشناع الديموقراطية حقا في مصر ورد للانسان المصري شعوره بكرامته وأمنه بل احساسه بانه بشارك في تحديد مصدير بلاده ٠

واسمح لى أن استعر في الحديث لأجلو لك يعض جوانب الصورة ع

أذا كانت تصلك تقارير تقول لك أن نظها السهادات يهتر أو أن المجماهير انصرفت عن تأييده فثق أنها تقارير كاذبة ف أن مصر تعهو بصعوبات وأزمات حقا معظمها اقتصادية وأنتم العرب المنتجون الميترول والمستفيدون الأول من حرب اكتوبر المسئولون أولا وأخيرا عن هذه الأزمة ولكن الديموة وأطية التي أرساها أنوز السادات في معمر تريح الناس وساعدت الناس على أن يفهموا جوهر الأزمة وسببها والحكومة تعاليج أي فورة جماهيرية بطريقة مختلفة كثيرا عما كان يجرى من قبل ف

واقبل لك إن من يريد أن يعاول من الخارج أن يمس مصر ونظام السادات مو معلم المعمامين بيده و المعادات من المعمامين المعادات المعمامين المعادات المعادات المعمامين المعادات المعمامين المعمامي

وإنا القول: المجالية عندما أحدر من اى قصور أو وهم لذى القيادة النبيية إن لسبيادتكم الماييدا من اى نوع فى مصر

لقد جاء وقت أيام عبد النسخاص وأيام السسادات كان لك معجبون ومؤيدون في مصر '

. • • أما الآن واسمع لن أن أقول لله بصراحة أنه لا يوجد في مصر الا كل من يتمنى أن يرجم النظام الليبي بحجن • بعد حوادث القبابل الأخيرة •

حتى الطلبة الذين كان بعضهم يؤيدك من تأثير تأييده لعبد الناصر أصبحوا ضدك ولا يصدق أحد قط أى كلام لك عن هب مصر والاعجاب بمصر ، فأن الصريبين لم يروا منك بعد حرب أنور السادات بل إثناءها الا كل شيء يجرح شعورهم ويثيرهم ضعك لأنه لا يوجد تضامن منك معهام

بعد أن أصفى لى العقيد جيدا قال :

سهدا شيء غريب ١٠٠ انتم تفهمون القضية بالمكس تماما وتقبلونها ٠٠ ده انا اللي زعلان ومجروع من مصر ومن الرئيس انور السادات ٠

أَنْ أَنْ الرئيس السَّادُاتُ قَدْ اجْتَار الحرب • • هو قد حشد جيوشه حَدى على الحدود في ويهدسا بالمُزو • • • • •

بعد كل ألذي عملناء لمصر

ان الودائع الليبية ما ذالت في المسارف المسرية ٠

وتصورت في خاطري أن ليبيا تقلت بليونا أو بليونين من أموالها المودعة في البنوك الأجنبية التي البنوك المصرية فسالته عن حكاية الودائع هذه فقال لي أنها حوالي مائة أو مائتي مليون دولار • فقلت له في دهشة:

. - وهل هذا مبلغ ؟ هل مائة مليون دولار تكفى شيئا • لماذا لا تضمع بلايينا ؟

السيال:

- المهم هذا ما طلبته مصر ، ووضعناه ، ولم نسحبه ، وفي حرب الكتوبر السعنا المبرى المهزة اليكترونية واجهزة السعة تحت المعراء اشتريناها بالعملة الصعبة من الغرب وقدمنا زوارق عيرت القنال ،

وركبنا صواريخ في الزوارق البحرية وما حدر فرنسا بشان صحواريخ الكروتال الا بسبب اننا قدمناها لمصر • وقدمنا ملايس وطائرات ميراج (٢٥ طائرة) تحطم منها خمس في المعركة وقدمنا ٢٠١ دباية لمصر و ١٠٠ لسوريا والدبابات التي تحاصرنا على المعدود الآن هي دبابات ليبية • وقدمنا الملايس والجوارب للجنود حتى صابون تايد والفائلات وفتمنا مفسان المذخيرة في قاعدة و عقبة بن نافع » وكنت اشترك بنفسي في حمل الصناديق المصنه بالطائرات واشرفت على شحن الدبابات •

وتحول مجلس قيادة الثورة في ليبيا الى غرفة عمليات للمعركة • والمريقيا قطعت علاقاتها كلها باسرائيل بفضل ليبيا •

وليبيا هي التي عملت على أن تكون القاهرة مقر منظمة الوهــدة الافريقية وليس اديس أبابا ولم تفكر في طرابلس •

وعندما كان الاسرائيلية على بعد ٨٣ كيلو متر من القاهرة لبست ملابس القتال والبراشوت وكذلك قعل عبد السلام جلود وركبنا الطالمة في مترقعين خطر ضربنا بصاروخ لكى نشترك في الدفاع عن القاهرة في ٢٩ رمضان ٠

لا يوجد من يحب مصر ويدافع عن مصر مثل معمر وبكر يونس • ثم تسماءل العقيد :

هل هذه أخرتها ؟ اطلع مجنون ٠٠ معمر القذاني مجنون ١٠٠

فعلا مفیش رئیس عربی واحد برکب بار اشوت ویطیر علشان یحارب مده فعلا بیقی مجنون !

قلت وأنا اسرى عنه:

لكنك المسبت هذا كله ب وهو امر لا ينكره احد ابدا وعندما شككت في الحرب اثناء المعركة ذاتها ويعدها وعقدت مؤتمرات في اوريا ونشرت مفى الموند الفرنسية وغيرها تهاجم سياسة مصر وتشكك في نتائج حسرب اكتوبر التي اعترف الخصوم قبل الأصدقاء انها انتصار ولو جسزئي للعرب وترتبت عليها نتائج خطيرة وهامة على النطاق العسالي . .

السال:

صحيح اتى بعثت برقية للرئيس السادات عندما قبل وقف اطسلاق النار لأنى المسست ان د المار لحق بنا وكنا نقاتل معا فى خندق واحد ، وكان قبول وقف اطلاق النار بالنسبة فى نوعا من الذل للمرب وأرسلت للرئيس السادات برقية بهذا المعنى اقول فيها لماذا تقبل وقف اطلاق النار والمفاوضات المباشرة مع العدد •

واضاف المقيد وعلامات الألم على وجهه :

لقد كنت أقول لنفسى في تلك الأيام لماذا يذلنا العدو ؟ ولماذا نقبل السيدل ؟

وشبعرت بعد فك الارتباط الثاني بالذات ان السادات قد انهى المركة مم المبدو ٠٠

توقفت وقلت : .

ماذا تعنى بالمعركة مع العدو بالضبط وفي اى حدود تراها ؟ هل ما زلت ترى انه يجب ان تمارس معركة القضاء على اسرائيل ؟ هل انت كرئيس دولة يرى الوضع العالى الموضوعي والظروف المملية الذاتية ٠ هل ترى ان هناك امكانية لتحقيق مثل ذلك الشعار ؟

اذا أنت قد عدات عن تلك الفكرة فسنستطيع أن ندرك جيدا سياسة السادات وتعرف أنها استثمار جيد لنتائج حرب اكتربر للتوصل الى هدف محدد هو أزالة آثار العدران زائد تكرين دولة وكيان للفلسطينيين •

ان النضال ضد العدو يتخذ اشكالا مختلفة ، مرة دفاع مسلح ، مرة مفاوضات ، مرة مناورات • ولو انك قرأت كتابي رفض الرفض لرايت شرحا لتلك القضيية •

قال : لقد قراته وساقراه مرة ثانية ٠

واستطرد القذافي يقول في لهجة متأثرة بل في صوت متهدج :

- الذى عملته انا مع مصر هو واجب وطنى دفعتنا اليه قوميتنا واعزازنا لدور مصر ولا يبرر أبدا مهما عملت من الخطاء ان ينسى هذا الموقف . • يعنى خلاص اصبحت ليبيا وحشه ؟ • تقولوا يسقط القذافي • • المجنون • • هل هذه آخرتها ؟! •

بعد أن قدمت روحى ، ومشيت وروحى على كفى ونزلت فى القاهرة. فى الظلام تنسون ذلك وينساه الرئيس السادات أخى الأكبر والوالد الذى قلت للشيخ رايد انه والدى ٠

هل ترييون تكفير العربى بالتعاون مع اخيه العربى ٩٠

هل تكافئونا بحشد الجيش المصرى على حدودنا ٠٠ هل انا مجنون

ان اركب بمطلة للدفاع عن مصر ٠٠ يمكن مجنون بصميح لانه ما لميه رئيس يعمل زى ما عملت ٠

هذه مسائل تحز في نفرسنا ونفس الشعب الليبي ٠

الله تفكروا لصفة في هذا الشعب و على تتصورون أن الشعب الليبي. ميسوط من ذلك الحشد على الحدود ؟ •

ولا اتصور أن فيه شعب عربى مبسوط من المكاية دى ، يعنى غزو. ، فيه عربى يقبل أن بلد آخر بغزوه ،

قلت ٠٠ ولكن ما رايك في حل المشكلة الفلسطينية ؟ إ

قال القسداني :

انا قلت لياس عرفات اذا كثتم موافقين على الحل الذي تراه مصر. انتم أحرار • • انتم أصحاب القضية •

قلت : يعنى كفاح مصر من أجل ازالة آثار العدوان لن يتعــرض. لزيد من الهجوم من جانبك ؟

قال: لا ٠٠ دي مِش مشكلة ٠

قلت :

ماذا أدْن في مساهمتك في انقلاب السودان الأمير ؟

قال في عصبية:

مال مصر بالسودان؟ ما شأن مصر بالسودان؟ السودان يستطيع. أن يدافع عن نفسه؟ ٠

قلت ضاحكا مهدثا اياه:

- الا ترى ان انتاريخ بعيد نفسه على مستويات مختلفة التذكر مناقشتى معك عن دورك في تحطيم انقلاب السودان اليسارى ويومها لم تغل ما شان ليبيا ومصر بالسودان بل تعاونتما على تحطيم انقلاب قام فاروق حمد الله « جمال عبد الناصر » ضباط السودان الاحرار بقيسادته واستولى على السلطة في خمس دقائق واستمر ثلاثة ايام لولا تدخلكما وقمت انت بالدور الرئيسي في قصة سيحاسبك عليها التاريخ حسابا عسيرا يوما ما لانك لم تخطف عملاء للانتعمار او خونة وانما عددا من ايسل، على الشعب السوداتي وقد اثبتت تجرية التاريخ ان نعيرى قد خنلك ولم يكن الفضل من اليسار على اى حال:

وهكذا انت تدخلت في شئون السوان عام ١٩٧١ ٠

فليس من حقك أن تمنع مصر من التدخل والدفاع عن السودان ضعد 1ى انقسلاب

والعاهنل اليوم مهزلة حقا ١٠ ان اليمين السودانى يحاول تدبير انقلاب ضد النميرى الذى مهما قيل فيه فهو قائد وطنى ويجب الوقوف معه ضد اى انقلاب رجعى ١٠ وما حدث بينه وبين القسادة اليساريين الذين الدين التاموا شيء مؤسف وحطم الوحدة الوطنية في السودان حتى اليوم بل هو السئول عما يجرى من مؤامرات رجعية كل يوم ٠٠٠

ان المهدى والأنضار والأخوان المسلمين هم الذين حاولوا الانقلاب اى أن الرجعية والولايات المتحدة هي التي كانت ستحكم السودان وهذا خسد محمى وهيد العالم العربي والحركة الوطنية كلها والشعب السوداني تفسه •

أين موقفك في هذا ؟ ٠٠

. . لقد وقفت بجانب اليمين الرجعى

وأين كان موقع السادات ؟

وقف ضد هذا اليمين وهزم المخطط الرجعى الامبريالي وانتصر ليقاء ماكم وطنى مثل النميري • وهو يمكن أن يتطور مع الأحداث •

لقد المطات انت عنام ۱۹۷۱ · والمطات عنام ۱۹۷۱ في موضوع يواحد هنو السودان ·

والسبب في رأيي افتقاد الرؤية الصحيحة : النظرية والتجرية · قَالَ : الَّم تقرأ النظرية الثالثة ؟

قلت:

لم اقرا ما اصدرته من كتب بشانها لكن قرات ملخصات فيها وخطبا القيتها انت عنها ٠٠

لكن لنؤجل لو سمحت لى - الجسوار الإيدولوجي الآن وتدخل في مسميم الموضوع وهو علاقتك بمصر •

انتى اريد أن أعرف بشكل حاسم رايك فى الاتهام الموجه لليبيا أن أجهزة الأمن فيها تدبر حوادث التقريب والقنابل فى مصر ؟

قال في عصبية:

لقد قلت لك من البداية التي برىء من هذا كله • • تحن لم تحرض ولم

نحرك أي أحد اللقاء قنابل في مصر ٠٠ هل معقول إن اقتل المدنيين ؟ هذه حوادث يسال عنها السادات نفسه ٠

قلت مقاطعاً في دهشــة ا

۔ کیف ؟

تــال:

- ان المفايرات المصرية تتعاون مع المفايرات الأمريكية في القيام بهذه الحوادث لافساد العلاقة اكثر بين مصر وليبيا • والسادات يثق في أجهـــزته •

ان الذين قبض عليهم مصريون وهم المسئولون.ولو كانوا ماجورين. فهم مسئولون ايضا ٠

مل حاكمتم مصطفى أمين أم حاكمتم أمريكا عندما أدانته الماكم. بالتجسس ؟

ما شان ليبيا بحوادث تخريب يرتكبها مصريون وريما يقوم بها الصحاب تيارات مختلفة وكل يوم في مصر يكتشفون تيارا وتنظيما سريا ؟

قلت :

_ يا سيادة الرئيس ان المحاكم عندما ادانت مصطفى أمين ادانت. معه الولايات المتحدة صحيح ان هذه الولايات لم تدخل السجن لكنها أدينت ولا معنى للقول ان المسئولين مصريون •

ولنناقش هذه القضية بهدوء ٠٠

لم يعد في مصر أجهزة مهما بلغت قربها تعمل لمسابها الفساص • فقتراضك أن المفابرات المعربة تعمل وحدها مع المغابرات الأمريكية • • وتزيف على النظام العربي حوادث قنابل لأغراض سياسية مستحيل حدوثه الآن بعد أن قلم السادات اظافر كل الأجهزة ولعلك تفهم مغزى محاكمة قادة المفايرات في عهد عبد الناصر • أن من بين معانيها :

اشرب المربوط يخاف السايب ا

او فليتعلموا من راس الذئب الطائر ا

ان عمل تلك الأجهزة الآن تحت الضوء ٠٠ حتى ضــوء الصعافة الساطع وأي شخص فيها يمكن محاسبته ونقده جماهيريا ٠

من ناحية اخرى ما مصلحة المخابرات المصرية في افساد العلاقة يبين مصر وليبيا ؟ أن تلك المخابرات من العناصر الوطنية ، وحتى لو نظرنا الى المصلحة الضييقة فأن الجيش المصرى والمضيابرات المصرية تكمن مصلحتها في توطيد العلاقات مع ليبيا لأنه على الأقل كان هناك ضياط يعملون في ليبيا ويكسبون مرتبات اعلى من مرتباتهم في مصر وانا كان لي اخ ضابط مهندس عندكم واعرف التحسن الذي طرا على حياته خلال خدمته عامين في ليبيا .

ثم مم تفساف المضابرات الصرية من ليبيسا حتى تمكر صسفر العسلاقات مع مصر ؟

ما هو النظام الليبى ؟ اننى أفهم أن المفابرات المصرية وكل أجهزة الأمن المصرية تعاول ذلك مع نظام يسارى لأنه بحكم انتماءات تلك الأجهزة الايدولوجية ومصالحها الطبيعية ترفض النظم الماركسية وهى لا تخفى ذلك المد مدا اذا فرضنا أن تلك الأجهزة يمكن أن تتدخل في الشئون الداخلية لللد آخس الأنه لا يعجبها نظامها ا

هل انت كويا ؟ ٠٠ هل انت كاسترو ؟

ان الفرصة الوحيدة لليبيا ان تكون ذات اشعاع ايدولوجي في المنطقة هي ان تكون شيئا من هذا • ولكنها ليست كذلك فلماذا تتناقض معها الجهزة الأمن ؟

واسمع لى أن أفكار النظرية الثالثة هى خليط من أفكار ناصرية بل انك لم تجدد فى الناصرية شيئا · وبدأت من حيث بدأ عبد الناصر وليس من حيث انتهى ·

من ناحية اخرى ان اجهزة الأمن المصرية لو فرضنا انها الرادت تدبير اشهاء كهذه لتلصقها بليبيا لكان ممكنا ان تقوم بها دون ان تحدث خسائر غي ارواح المدنيين •

أن قَتل المدنيين له نتائج سيئة بالاضافة الى المشاكل التى يعانى منها الشعب بحكم تضحياته في المعركة • فهل تريد أن تقول أن النظام يثير الجماعين ضده بنفسه ؟

ثم ما هو هذا « البوليس المخلص » الذي يضمى بنفسه ويتعرض للقتل

المنصل قنابل ويفجرها وتتفجر فيه ؟ ٠٠ ولماذا يقبض البوليس على عميله وقد الصيب بالعمى ٠٠ ويعترف علنا في التليفزيون بجريمته ؟٠

قسال:

- انا لا اعرف هذا كله ٠٠ لكن الشيء المؤكد والذي اريدك ان تقوئه للعالم ولكل مسئول في مصر انني لا يمكن ان يخطر ببالى ان اتحول الى مجسرم اقتل المدنيين المصربين ٠٠

ـ قلت :

يا سيادة المقيد الا يمتمل أن تكون لديك أجهزة تريد أفساد الملاقات المحرية الليبية وتدبر هي هذه المسائل خصوصا أن الطابع البدوى ما زال يغلب على عقلية الواطنين هناك أي أن الضبط والربط في الدولة ليس فائما المسا ٠٠٠

قال العقيد :

_ ان الحكم في ليبيا يمثل سلطة الشعب تماما • • ليس هناك اجهزة منفصلة فعندنا لجان شعبية ونقابات ومؤتمر عام • • ليس معمر القذافي هو الحاكم وانما كل الشعب •

وامسك العقيد بورةتين واخذ يكتب لى عليهما ويرسم نظام ومؤسسات الحكم في ليبيا •

قلت :

سيادة الرئيس اسمح لى أن أقول لك أننا نفهم هذه المسائل جميعا وأعرف جيدا معنى الدولة • بعد كل المؤتمرات وللجان • • هناك مجموعة تقبض على جوهر السلطة • هؤلاء الحراس العديدون معك اليسوا الدولة ؟ هذا العارس الذي كان يقف خلفك هو ممثل الدولة يعنى جهاز القمع والقهر •

وليس معقولا أن المخابرات الليبية سيتعرض اعمالك واسرارها على مؤتمر شيعبي للاستفتاء ٠

ومكاية عدم مسئوليتك عن اعمال معينة سبق أن ذكرتها عندما خمركت المسيرة الشعبية التي أرادت الزحف نحد مصر ٠٠ هدو شيء لا يدخدل في عقل أحدد ٠

والناخد مثالا أخسر

عمليات المتسللين الليبيين لقتل عمر المحيشي والهوني ٠٠ هل هــده

أيضًا تمت بمؤامرات مصرية امريكية مع أن قضاعنا قد ادانهم وقضاؤنا، فوق الشهيهات ؟

قال القسدافي :

لا ٠٠ حكاية المحيشى دى حاجة تانية ٠٠ لفسياط يستمعون الى. اسرارهم واسماء زوجاتهم فى راديو الشرق الأوسط ٠٠ فهم من انفسهم، اصدروا قرارات لجنودهم بالتخليص على المحيشى ا

وانا اعلنت ذلك على العالم ان ضباطهم هم الذين امروهم ولست انا .

ُ سيادة العقيد هذا شيء خطير لا مثيل له في اى دولة • كيف يقسوم، ضياط بتدبير مؤامرات قتل خارج بلادهم دون استئذان من السلمة المعنية في البلد ؟

وهو خطير أيضا لأن ذلك يعنى أن هناك أجهزة وضباطا عندك قد. يكونون هم الذين دبروا حوادث القنايل في مصر دون علمك مثلا ؟! قاطعني قائلا :

- لا ٠٠ أنا هنا رئيس ولا يمكن عمل شيء من هذا دون قرار مني٠ قلت :

- اشمعنى يعنى انت باركت القرار بالتخليص على المحيشى • ثم انه امر خطير ان تلجأ دولة الى مؤامرات القتل خارج حدودها هكذا علنا ؟

أن الصهاينة كانوا اكثر احتراما للعالم عندما اختطفوا ايخمان وبعاكمسوه في بلادهم •

أما تدبير خوامرات القتل • • فذلك شيء فظيع ويضر بنظامك ضررا بليغا ويفتح الباب لتصديق أي حديث عن حمايتك لعصابات ارهاب دوليبة :

بل أن مواقفك في تأييد بعض حركات التحرر تختلط بحوادث أرهاب وتفقد معناها وقيمتها •

والمقيقة انه بعد ان ذكرت لى حكاية المسبباط الذين يتصرفون وحدهم فيأمرون جنودهم بقتل المعيشى أصبحت مصدقا للاتهام الموجه ضد أجهزة الأمن الليبية بارتكاب حوادث التغريب في مصر

قسال :،

لا تتسرع في الحكم ١٠ لقد قلت لك أن ليبيا بريئة من دم المدنيين المصريين ثم استرقفني لحظة ١٠ وقال:

قبل أن نستطرد في الحديث عن المعيشي لأن عندي كلام عنه أريد أن أقول لك حكاية عهمة كنت أريد أن انكرها منذ البداية • أرجو أن تراغها للرئيس السادات بأي طريق •

قلت :

مادا ؟

اعتدل في جلسته وبدأ يمكي بصوت مؤثر:

ان الذين يعملون على الاقساد بينى وبين الرئيس العسادات ذهبرا الى أبعد مدى في محاولة تشويه موقفى الشخصى ودسوا على حكايات كاذبة عن سيدة عظيمة محصنة اقسم بالله انى برىم منها وهى وشايات دنيئة .

وسكت القذافي لحظة ثم قال في قهدج شديد :

قل للرئيس السادات ان معمر علدما سلمع ذلك الكلام صعق وانتعج ٠٠ وتاثر تاثرا شديدا ٠

واستطرد قائلا:

ييقى انا مجنون فعلا اذا كنت رددت مثل الله الوشايات يبقى السادات له ميت حق ١٠ بل له حق ان يحاربنا فعلل ١٠ وكل حاجة الخرى يعملها ١٠ لأن هذه قصص فظيعة ا

وانا لو كنت محل الرئيس السادات لفعلت اكثر من هذا ولما تحملت كميا تحمل هو ٠

يا احْ عبد الستار انا مسلم ٠٠ ومؤمن بالله ٠٠ انا بحق بجلال الله لم تصدر منى حكايات قدرة كهذه ٠

وانا بعد ان سمعت الحكاية دى قلت السادات معذور واللي عاور يعمله له حسق فيه اذا كنت انا قلت كلام كهذا ١٠ وكل شيء اننازل عنة ١٠

قلت:

ان الرئيس السلبادات قائد موهسوعي تدفعه وتحركه المسالح

العليا للوطن • واعتقد أن هذه الحكايات لا تجعله يشكل موقفا رئيسيا خدد ليبيا وعلى أى حال فمن المفيد نقل تأكيداتك هذه اليه وأعدك بان العدل •

قال : انتم معنورون في اي كلام تقولونه ٠٠

وأنا مستعد لاجراء تحقيق تقوم به اجهزة الأمن المصرية عن مصدر هذه الحكايات الفظيعة ، وأضع مليون دولار تحت تصرف هذه الأجهزة لكشف الحقيقة يمكن أن أكتب لك بها شيكا الآن لتسليمها للسادات .

وقد سمعت أن عمر المحيشي هو الذي دس على هذه المسائل ولكني غيب مناكد .

قىلت:

وماذا عن الالتقادات المستمرة التي تقوم بها صحقكم للسيدة جيهان السادات برّعم الها تتدخل في الشئون السياسية لليلاد ؟

قال : اننى اكن للسيدة جيهان السادات كل احترام وتقدير وهي اخت كبرى لى بل هي رائدة لزوجتى ٠٠

وانا كل أسبوع « مرتى » تتعارك معى وتقول لمى يا معمر انت حر فى خناقك مع الرئيس السادات • لكن انا ذنبى ايه : أريد أروح للسيدة جيهان التى علمتنى اللبس والنظام والدنيا ماشيه ازاى وفتحت عينى على الحياة ، ونفسى ازورها أما أنت والسادات « فتعاركوا » على كيفكم ؟

قبلت:

كيف ادن تسرى تلك الاشاعات والقصص الكاذبة كما تقول ؟

قسال:

المشكلة أن الرئيس السادات يصدق التقارير والاشاعات وسامكى لك مثالين :

فى يوم قرأت أنا تقريرا كتبته الأجهزة المصرية التى تقول فيه أن للبيا حشدت الجيش اللبيى على الحدود تمهيدا لغزر مصر وضم جزء من الصحراء اليها بعد تحريض أولاد على وأنه تمهيدا لهذا بعثت ليبيا بسيارة دورية لجس النبض •

ولما حققت في الموضوع تبين لي أن حرس الحدود الليبي اخذوا

عددا من العمال الصريين التسللين وطردوهم عير الحدود في سميارة عدورتا ٠

وهل يتصور عاقل أن ليبيا تغزو مصر ؟ أو تضم صلحراء ١٠٠ والصحراء الغربية جزء من مصر ؟

الم نحلم بمصر ودور مصر الأم ؟ كيف يقول الحسد اننا نفكر في غزوها لكن السئول عن ذلك هو تلك القسوى التي تريد تعكير جسو العلاقات المصرية الليبية ٠

قلت :

سلو سمعت لى أن هذا الصغو معكر من البسداية واعتقد اتك السئول عنه ١٠ أن مصلحة النظام في مصر الأكيدة هي ألا تصطدم به نظم أخرى ١٠ وتتركه يمارس سياسته في هدوء ١٠ فأن لدى مصر من المشاكل ما يجعلها تطبق شعار تضامن عربي على أوسع نطساق ولو في أضيق الحدود ، ومحايدة لن لا يقبل ذلك الحد الأدنى من التضامن ١٠

وأنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل تصرفات الماضي ، لكني سأضرب لك مثلا في علاقة مصر بالعراق ·

ان العراق دولة عقائدية اى يحكمها حزب ذو تظرة سياسية وفلسفية شاملة لكل الأشياء • ويشتلف العراق مع مصر بناء على هذه العقيدة في النظرة لقضية فلسطين وفي طريقة حل المشكلة مع اسرائيل • •

مع ذلك توصلت مصر الى صيغة تعامل مع العراق الدت الى ال العلاقات بين البلدين قد اصبحت فى حال طبية مع احتفاظ كل منهما بوجهة نظره · ولم يعد العراق يهاجم مصر وان كان لم يتنازل عن وجهة نظره بل تنشرها صحفه من حين لآخر ·

اذا كنت تحب مصر وتؤمن بدورها القيادى أو أنها قلب الوطن العربى ٠٠ الخ ، فلماذا لا تكون علاقة ليبيا مثل علاقة العراق بمصر ؟

لماذا لا تطبق سياسة التعايش السامى مع مصر ؟ ودع التاريخ يحدد لنا اى السياستين افضل · وستتطور سياسة التعايش:السلمى الى تعاون فوحدة · · الخ ·

ثم لماذا لا تختلف مع الرئيس السسادات في غسرفة مغلقة ؟ لماذا لا تقول له رأيك كيفما شئت في هدوء بينك وبينه دون هذه الضبعة التي تفسد كل شيء ولا تؤدى الى شيء فان اسلوبك في التعامل مع مصر قد ادى الى تدهور لم تشهده مصر مع اى دولة عربية اخرى من قبل ؟

ثم ما هو خلافك مع مصر ؟ هل تريد القضاء على اسرائيل الآن الا تقبل التعاون مع مصر في النضال من أجل تصفية آثار العدوان وتشكيل عولة فلسطينية وتسجل رايك في الحل الاستراتيجي الشامل بعد ذلك ؟

السال:

انا مستعد ١٠ وانا فئت لك انى ذكرت لياس عرفات كلاما كهذا عثيما جاءتى وقال ما يصحش من اجل الفلسطينيين في لبنان انك في خناقة مع مصر ولازم تنسقوا معها ٠

قلت له: ما دمتم انتم راضيين مع مصر فانا موافق لأن خلافي معها يسببكم انتم وراح ياسر وتوقف برنامج الميشي الذي يهاجم التسعب الليبي كل ليلة ليومين أو ثلاثة ولكنه عاد من جديد ، وقال لي ياسر عرفات بعدها أنه مكسوف مما حدث ٠٠

قلت للعقيسد:

- بمناسبة لبنان ما هو حقيقة الموقف الليبي ازاء القضية ؟

موقفنا معروف نمن مع المقاومة والقسوى الوطنية والتقدمية ورفضنا موقف سوريا وطلبنا من الدول العربية أن تحتج على تدخلها مسحب سفرائها كخطوة ضد دمشق وتساعد المقاومة بالسلاح والمال مستعدون لارسال جيوش للقتال معها لكن لا يوجد موقف عربى موحد •

قلت:

فعلا ان موقفك هــــذا هو نفس موقف القباهرة تقـــريبا ٠٠ لماذا لا تتعاون معها حــول نقطة التقاء كهذه بدلا من توسيع هوة الخلافات ؟

النال:

انا مستعد لكن الرئيس السادات هو الذي يرفض التعاون •

قىلت:

لماذا ٠٠ وقد اعطاك الف فرصة وفرصة ٠

قبال:

هناك قوى ضد التقاء مصر بليبيا ومنهم اسماعيل فهمى ، وزيسر الخسارجية ٠٠

قاطعتب قائلاً :

- هذا غير صحيح بدليل أن أسماعيل فهمى ذكر لى أنا وعدد من الصحفيين أنكم تبياعدهن المقاومة في لبنان • ثم كما قلت لك أن مصلحة مصر الأساسية في أن تهدىء كل جبهة فرعية لتركِّر على الجبهة الرئيسية خدد العدو وحل مشاكلها المعدد •

أسال العقيد:

المشكلة ايضاحا كما قلت لله أن الرئيس السادات يعبدق كلام الخابرات والتقارين وقد سمعت مرة أن القنصل الليبي قبض عليه وهو يوزع منشورات في السيدة زينب و فهزعت وأهريت تحقيقات منتسالية وعلمت أنها حكاية مدبرة من أجهزة الأمن العربية و

كما أن الرئيس متصور أنه سيحدث انقلاب ضدى • وأنا أعسلم أن اسماء عدد من الضباط قد قدمت له على أنهم سيقومون بانقلاب • • وأنا أريدك أن تعود معى ألى ليبيا وسأكون ممك في كل بقعة في ليبيا لتبيئ من هس معمر بالنسبة للشعب الليبي وأنزل بنفسك وحدك في الشوارع راسال الناس أذا كان هناك رغبة في الانقلاب ضدى •

رقبات :

انك تبسط الأمور يا سيادة العقيد بتصوير أن كل شيء يهدف براسطة أجهزة الأمن المصرية ولكن هذا لا يففى حقيقة خطأ السياسة الليبية •

واسمح لى أن أقدول لك أن موقفك متشديه مع موفف الاتحاد السوفيتي بالنسبة لمصر • أنه قدم معونات كبيرة لمصر ويعد حدري أكتوبر أتخذ موقفا مختلفا وامتنع عن معاونتنا عسكريا أو اقتصاديا • • فماذا كانت النتيجة ؟ خسر الاتحاد السوفيتي معظم مكانته التي شيدها اساسا بعلاقته مع مصر طوال العشرين عاما الماضية •

ولم يغير الاتحاد السوفيتي علاقته الطبية معك أو مع الجسرائر أو مع سوريا أو مع العراق ، وهذا لا ينفي المركز الرئيسي الذي تحتسله مسر في العسالم العسريي .

وانت الآخر قد قدمت مساعدات نعترف بها • ثم بعد ذلك اسات الى مصر اساءات متتالية وتحملت مصر • • ثم ما هى النتيجة ؟ لن تقيدك كثيرا علاقاتك الجيدة مع دول اخرى بل انك معزول عربيا • واق تماما انه لو حدث انقلاب عسكرى عليك فى ليبيا لن تقف دولة واحدة

الى جانبك ، بل ربما في النهاية اذا نجوت من الانقلاب ستكون مصر هي البلد الوحيد الذي يقبلك لاجنا سياسيا !

ان مصر قد قبلت الملك السنوسي لاجنًا وهي لا تتفق معه سياسيا ١٠ ومن قبل قبلت الملك سعود وبالمناسبة ما هي امكانيات حسدوث انقلاب هسكري في ليبيا ؟

قبال:

لا يوجد اى امكانية فنظام الحكم شعبى كما قلت لك وبعد فترد سيتحول الجيش الى مؤسسات يشترك فى ادارتها الدنيون والعسكريون ليحدث تلاحم ببن الشعبي والجيش كما كان الأمر فى ليبيا عام ١٩١١ عندما جاء الايطاليون وتصوروا انهم سيستولون عليها فى عشرين ساعة فاستمر القتال عشرين عاما •

نحن الآن نندهش عندما تقولون في مصر كيف سيمكن للقذافي الن هستوعب كل الأسلمة السوفييتية التي تكفي جيشا من ستين الف مقاتل من اننا بالنظام الذي بدانا في تنفيذه يمكن أن نجند نصف مليون جندي والأسلمة التي اشتريناها لا تكفي •

والأمريكان لو غزوا ليبيا سيجدون المامهم نصف مليون مقاتل ٠٠ الشعب كله يقاتل بونحن ندرب الناس كلهم الآن ٠

قلت:

- هذه الأسلحة التي تمتلكها هل انت مستعد لتقديمها كعون للصر لو قامت المسوي ؟

تسال: 📆

ودي مسالة عاوزة كلام ، لقد قدمنًا من قبل ونقدم في كل وقت ٠٠٠ مصر هذه وطننا ٠٠ ومن غير مصر لا تبقى الأمة العربية ٠

تسلت ز

انى فى دهشة من كل هذا الكلام الطنيب عن مصر • ودعنا من مسالة القنابل التى اختلفنا حولها أين أنت من معاونة مصر اقتصاديا • أين الشاريع الاقتصادية الضخمة ؟

قسال:

ان الرئيس السادات قد جعد كل المشاريع ا

قىلت:

ای مشاریع جمسدها ؟

قسال:

المافلات ومشروع التاكس والجمعية التاسيسية لوضع الدستور». قالت :

وهل هذه مشاريع: الأوتربيس والتاكسي ؟ هذا كله خمسة أو عشرة ملايين • أين المثاريع الضخمة كاوتوستراد طرابلس الخرطوم مرورا بالقاهرة، وخط السكة الحديد، ومشاريع المنطقة الحرة على الحدود • • اللغ •

هناك مشاريع بآلاف الملايين وتسبب الرخاء للبلدين وتفتع بيوت عشرات الألوف من العمال •

ثم أين موقعك من صندوق التنمية العربي ؟ لماذا لا تعلن مساهمتك يبليون جنيه استرليني أو مليار دولار في مشاريع مصر الاقتصادية ولو في شكل قرض مع فترة سماح ؟ لماذا لا تطالب السوفييت وهم اصدقاؤك الآن أن يقيروا موقفهم من مصر فيؤجلوا دفع الديون ؟

ودعنى اتصور معك ماذا كان الموقف لو انك حتى مع خلافك مع الرئيس السادات حول سير حرب اكتوبر تعاوننا في المقل الاقتصادى أو بادرت بتقديم قرض كبير • ان الضورة كانت ستكون مختلفة تماما • •

ولكنك قد فرضت شروطا لمعوناتك الاقتصادية!

قسال:

نحن مستعدون لكل شيء ولكن الرئيس السادات يغلق الباب في وجهى للتفاهم • • وأخذ العقيد يعدد معاولات من جانبه للاتصال والتفاهم •

فذكر لى مقابلاته مع السيد محمد شاهين وعلق قائلا: شوف الرئيس بيستمع لاقطاعيين وانا رحت فرح اشاهين هذا لقيت مصر كلها هناك ورفاهية وبدخ ٠٠ هؤلاء هم الناس حول الرئيس يحكمون معه ٠٠

وقال : انه وقع ورقة جاء بها السيد شاهين تعدد مطالب الرئيس، ولكنه بعد فترة « بهدلتني الصحافة وانكسف شاهين » ا

وذكر ايضا أنه حاول الاتصال تليفونيا بالرئيس وفشلت محاولاته وشعر أنه لا يريد الاتصال به ٠٠ وعلق قائلا : أن هـــدا ضد التقاليد المربية ٠٠ مفروض يرد على ويقول أنا ضدك وزعلان من كذا ٠٠

وعلقت قائلا : هل يقول لك زعلان من ايه ؟ لقد قال ذلك الف مرة ٠٠ ولا فائدة !

وذكر محاولة قام بها السيد يشير الرابطي بالاتصال الذي فام به وفشلت المساولة!

وكذلك معاولة استدعاء المسيد محمود شيت الذى طلب منه الاتصال يبشيخ الأزهر وياسر عرفات والسيد شهاهين لكي يحولوا دون تدهور الموقف وتحديد نقاط الالتقاء والخالف •

وجع مكتب المحامين العِرب ذكر ايضا أنه دعى الى لقاء مع الرئيس وطلبي منى أن أسأل شفيق أرشى يدات لأعرف كيف رفضت مصر هذا المستعى ؛

وكذلك ذكر معاولات اتعاد الطلبة المعرى لوقف العملة بين البلدين وموافقته على ترقف العملة ثلاثة شهور بينما كان الاعلام المعرى مستمرا في الهجوم عليه حتى توج بالعملة العنيفة بعد انقلاب السودان ، وقال القذافي انه بدأ في الرد فقط بعد هجوم الاعلام المعرى فيما بعد السبودان .

واضاف القدافي قائلا:

ان الرئيس يشتمني ويقول عنى مجنون وانا لم اشتمه ابدا ٠

قبلت :د. د

كيف ذلك واذاعتك تشتمه كل يوم •

السال:

الاذاعة ٠٠ مش انا!

قبلت:

سيادة الرئيس ومستعود مرة اخرى للقصل بين مستوليتك كرئيس عولة وبين الأجهرة •

السال:

- أن المسالة فرق بين الاذاعة وبينى • وحتى في مصر عندكم دائما عهاجمون سوريا والبعث السورى ولكن الرئيس يقول أنا لا أهاجم حافظ الأسد • وعلى المعموم نحن نرد على حملاتكم • وأنا لا أشتم السادات لائى لو تكلمت كلاما كهذا لقطعت شعرة معاوية •

یا اخ عبد الستار والله ان الرئیس السادات مع خلافی معه کنت عامله زی ابی او اخی الاکبر و ما زلت متاثر جدا من حضوره و عید میلادی وکیف ان بناته کانوا یعامللنی باحترام وباخوة وکیف کان یکرمنی

ريكرم زوجتى ومرة قالت لى السادات حقه يضربك بالكرباج فقلت لها ده ابى حقه عمل اي شيء !

قىلت:

وهل هذه مشاعرك الآن بعد حشد الجيوش على الحدود ؟

قسال:

انا في الندوة عن الصهيونية العالمية في طرابلس جاءتي واحد أمريكي وقال لي مصر حشدت جيوشها على الحدود الليبية ، ما رايك •

قلت له : نحن اسعا منزعمين ، اذ ننظر للجيش المصرى كانه جيش ليبى • واليوم كما رايت في المؤتمر الصححفي استفزونا كثيرا ولم نستجب لهم •

وأضاف العقيد القذافي قائلا:

يا اخ عبد الستار عندما جامتي الخبر بحشد الجيش الصدرى قلت : اسحبوا الجيش اللبيي على طهول من المدود وحتى الدوريات اسحبوها • ولا تتعرضوا للجيش المصرى اذا رْحف فهو داخل ارضه •

قىلت:

اعتقد ان هذا تكتيك عسكرى فقط ٠٠ ريما تسحب الجيش ، دفاعا عن المدن ؟

السال:

هذا أمر لا يتصوره علل أن يحارب الجيش المصرى الجيش الليبي !

قيلت:

ــ قل لَىٰ كَيف تؤمن مصر نفسها من المتسللين الليبيين الذين ينشرون الخــراب والدمار فيها ؟

السال د

لقد قلت لله المقيقة • واريد ان اضيف لله مسالة بشان المرب • لو اختار الرئيس السادات المرب • اليس لكم عندنا ربع مليون مصرى • • هل تريدون منا ان ناسر ربع المليون كما تفعل الدول عندما تصدت حرب بين الدولتين ، وهل ترى كيف ان الصورة بشعة ؟

قىلت:

ارى الصورة جيدا • ولكن ما العمل في رايك ؟ • • من أين نبدا ؟

قسال:

اولا الريد ان اسالك سؤالا : هل تعتقد أن السادات عميل لمريكي ؟

قلت في دهشــة:

وهل هذا سؤال يه افتدم ؟ وهل يعكس هذا السؤال هواجس في نفسك ؟ لا حاجة بنا التي القول بتلك البديهية أن السادات قائد وطنى ترجع وطنيته التي تاريخ عريق قديم ضحى خلاله بالكثير جدا مما لم يضع به المرحوم الرئيس عبد الناصر نفسه لأنه لم يتعرض لما تعسرض لما السادات •

واسترسلت أهكى بعضا من تاريخ أنور السادات وأوضعت سياسته مع الولايات المتحدة ، والعقيد القذافي يصغى باهتمام ثم قال :

الحمد لله ١٠٠ الله ميسوط الله يساري وتقول هذا عن الرئيس السادلت ١ انا كمان اشاركك في الرآى واتق في وطنيته ٠ فما الضلاف اذن ؟ ٠٠٠

اللت:

هذا سؤال يرجه للنظام في ليبيا · اريد أن أعرف مأذا تريد كي يرجد حد أدنى للتفاهم وتطفأ نيران الفتنة المالية ؟ أن ما أفهمه أن مصر تريد نظاما صديقا أو غير معاد لها على الأقل في ليبيا ·

قسال:

ان عمر المعيشي يسيء الى العلاقات بين مصر وليبياً وإذا اجرينا استقتاء في ليبيا ان بجد تأييدا له *

وهنا انتهزت الغرصة وقلت له ان عائلة المعيشي محددة اقامتها في
البييا ومن الظلم أن يحدث ذلك والمغروض حرصا على علاقات التساريخ
القديم أن تدعها تلمق بزوجها وذلك أن يزيد من نضال المعيشي ضدك وهذه مجريه مسالة لنسائية فقط ٥٠ فلم يرد القفافي على اقتراحي ٥٠ ومضى يحمل على الحيشي حملة شديدة أنهاها بأنه الفشي السرار المبيش والميزانية ٠

وقال انه لم يعترض عندما ارسات مصن طائرة خاصة مع اشرف مروان لنقله الى مصر وقبوله لاجئا سياسيا • لكن عندما بدأ يهاجم لبييا ويفثى الأسرار كان لابد أن ترد لبييا على الحملة •

وقال القهدافي في عصبية :

اثناً لا الضمن رد قعل الشعب في ليبيا ازاء ما يقوله المهيشي عسلي الناس في ليبية زعلانه جدا من مصر ولا اضمن ابي شيء ا

قىلت:

ـ ها نحن قد عدنا الى تاكيد مسئولية ليبيا عن القنابل في مصى • ريما كان نبك من قبيل رد فعل الشعب الليبي شد مصى معيرا عن ذلك يواسطة اجهزته التى تملك القنابل والسدسات ؟! •

هل هذا معقول يا سيادة العقيد ؟

وسببالت ٠٠

وماذا تريد بشأن اللميشي ٧

قسال:

أثريد تسليمه الى ليبيسا ١٩

قلت في دهشة واستنكار:

_ وهل هذا معقول ؟

تبال :

أنْ عبد التاصر سلم أبو توار وسلم المثيارين السعوديين •

قبلت:

اسمح لى هذا كلام وهمى ١٠٠ ان اكثر ما تتوقعه اذا ما اكسبت ليبيا حسن نيتها فى التفاهم أن يتوقف نشاط المبيد عمر الميثى ثم أنت تقول أنه لا قيمة له فلماذا هذا الاهتمام الكبير يتصفيته • ثم مضيت أسيال :

- وماذا أيضا ؟

المسال:

ممكن ان تكتفي بذلك الآن بالنسية للمحيش كما تقسول . • لكن

المُسالَة الأولى أن الثقى أمّا والرئيس السادات لدة خمس ساعات تتكلم فيها لوحدنا بصراحة تامة •

قىلت:

هذه اعتقد مسالة صعبة جدا • لابد من حدوث تصرفات ليبية عديدة تركد جدية النظام الليبي فعلا مثل وقف الصملات الاعلامية وأغذ مسالة القنابل بجدية بتقديم كل المعلومات للسلطات في مصر التي تؤكد براءتكم من هذه الأعمال الاجرامية اذا كان النظام الليبي بريئا حقا ! •

وسسالته:

فى حالة اجتماعك بالرئيس السادات لماذا تطلب أن يكون على المدود ، لماذا لا تأتى الى مصر ؟

اجاب:

لأنى عندما جئت مصر اثناء استدعاء الشيخ زايد لى فى الاسكندرية قربلت مقابلة سيئة فقد اركبونى سيارة قديمة وعملوا للشيخ زايد موكبا وانا لا ٠٠ ففهمت المعنى وركبت سيارة السفارة الليبية ٠

كما أن الليبيين لا يتبلون منى الآن أن آتى مصر ، فهم زعلانين جدا من مصر ، وتعال بنفسك وشوف ،

وهنا قال القدافي ضاحكا:

اهكى لك مثلا من ضمن التقارير التى سمعت انها ترفع الرئيس السادات : هلسمعت هكاية صورة السيدة جيهان وهى ترقص مع ديستان ٠٠ طبعا سمعت أننا علقناها في مطارات ليبيا وكتبنا تحتها زرجة الرئيس المؤمن ٠

قىلت :

تعلم سمعت دلله ٠

نسال:

ما رأيك أن هذه قصة كاذبة مائة في المائة ١٠ هل نحن نعلق صورة زوجات الرؤساء ونشنع على الناس • وهاتوا لجنة من الصحفيين والنيابة تمر على مطارات ليبيا وتسال امتى كانت الصورة دى موجودة ؟

واستطرد القسدافي:

المكاية دى أن المسعف الأمريكية هى التى نشرت المسورة مسرة والمسؤال هوهل انتم ذكرتم للشعب أن الصعف الأمريكية نشرت المسورة أم لا • وهاجمتوها بدلا من الافتراء والكثب علينا •

وهنا قلت النا لسنا في حَاجَة لماجعة الصحف الأجنبية لنشر مثل هذه الصورة فهذه مسائل عادية في العالم التحضر •

وهنا بدأ العقيد القذافي يشكو عن الصحف المصرية وكيف أنها تمغى الواقع •

وضرب مثلا: اخفاء خبر اعلان ليبيا استعدادها لتشغيل الطلبة الصريين في ليبيا في الصنيف ٠

فقلت له:

لأن الذى سيحدث أن أماكن عمسل هؤلاء الطسلاب ستتعول الي معسكرات للتدريب على التضريب وتفجير القنابل •

واستطريت قائيلا:

يا سيادة الرئيس انت تريد ان تكون جمال عبد الناصر • ولكنك مستعجل جدا فتمهل • • على مهلك وإن الطريق الحالي لا يؤدى الى شيء •

فلم يعلق القدافي بشء .

واستطردت السول:

اذا كنت تعتبر عبد الناصر زعيما أو معلما لله ٠٠ فلماذا تنسى أن أتور السادات شريك عبد الناصر وأنه من أعطاه عبد النساصر ثقته الكاملة واختاره نائبا للرئيس ولم يعرف أنه حدث خلاف حاد بين الاثنين في فضايا رئيسية سياسية أو اجتماعية ٠

وقد ورث الور السادات تركة مثقلة وقاد السمسفينة وسط الواء العواصف • أن اخلاصك لعبد الناصر يقتضى منك التعاون تماما مع الور السادات • بل أنه يجب أن تضع في الاعتبار خبرة السادات التي تفوق خبرتك مرات عديدة •

عندما يتحدث عن السياسة انت تستمع ثم تناقشه في هدوء! وسكت القسدافي ولم يعسلق •

ثم عسدت السول:

سؤال وامد يا سيادة العقيب :

ما علاقتك بالاتماد السوفييتي وهل لم تتغير نظرتك للشيوعية ؟

قال الرئيس الليبي:

- وهل غير عبد الناصر نظرته بسبب صداقته مع السوفييت وانتى غرفت ققط أن الاتحاد السوفييتي صديق •

وما زال رأيي في الشيوعية كما هو وعندنا التقارية الثالثة •

وانا اضمك عندما تقولون في الصحف ان عندنا قواعد سوفيتية •

ان عندما ما كان عندكم قبل ان تزعلوا مع السوفييت ٠٠ ولو كان السوفييت قد اعطوكم سلاحا الآن لوافقتم على وجود المبراء والتسهيلات البحرية التي تسمونها قواعد ٠

اصيانا اقرا الصحف المصرية فاتصور انى اقرا « النيويورك تايمس » لأنه من هو الرّعلان من وجود أسلحة سونيتية و قبراء يعربونا في ليبيا غير الأمريكان ؟ هل صحافتكم صحافة امريكية ؟ رّعلانه هي الأفسري من الحكاية دى ليه ؟ وتقول لي لماذا لا اطالب السوفييت بتصليح علاقتهم بكم ؟ كيف ذلك وقد قالت صحيفة الجمهورية ان هناك جيشا سوفيتيا في ليبا لاثارة الاضطرابات في المنطقة العربية ٠

قلت:

ان الخلاف بين مصر والاتماد السوفيتى قصة طويلة لعلك قراتها مى كتابى وكتابات أخرى ليس الأمر سهلا بحيث أن وأسطة ما تحل الشكلة بسهولة •

والسوفييت مخطئون في حق مصر وهم يجنون ثمار سياستهم المفاطئة • وانا أقول لك هذا وانا آسف ولكنها المثيقة التي تتناقض مع تصوري عن دور الاتحاد السوفيتي بالنسبة لمساندة حركات التحسرر الوطني •.

قال القذافي والمديث يوشك أن ينتهى :

أرجوك أن تؤكد لكل مسئول في مصر وللرئيس السادات شخصيا كـذب الوشــايات ٠

ثم سكت لمطلبة وقال:

ما تیجی عندنا کام یوم فی رمضان ۰

قلت للعقيد قبل أن أغادر غرفة الفندق:

اننى ارجوك أن تتذكر قبل أن تتهم الشيوعيين بانهم عملاء أن لهم تاريخا ورصيدا وطنيا عميقا ٠٠ وانهم ساهموا ويساهمون في المسركة الوطنية بشجاعة وصلابة ٠

وأنا مثلا وأحد من آلاف في مصر لهم تاريخ في النضال الوطني: فورائي اثنا عشر عاما من السجن والاعتقال منهم تسعة في عهد عبد الناصر ومع ذلك فنحن الذين ندافع عنه اكثر من الي الحد •

كما ارجو ان تتذكر ان من « ييجى على مصر لا يكسب » وتجرية عبد الكريم قاسم واضحة ٠

ضع يدك في يد مصر ٠٠ وسلمها القيادة في اطار الوحدة واتكل على الله واستقد بخبرة ونضوج من سبقوك في القيادة والثورة -

واشكركم كثيرا على هذا الوقت الطويل الذي اتحته لي ٠

قال العقيد ١٠ انا كل ما يهمنى ان توصل هذا الكلام ان لم تكن ستنشره ـ للرئيس انور السادات وتقول له اننى اريد ان القاء لبضيع ساعات وحدنا واثق اننا سننهى كل شيء ١٠

تلت:

هذا ما أثرى أن أفعله فعلا ٠٠

قال العقيد بصوت متاثر والنوم بداعب جفونه بشدة وهو يقاوم ٠٠ فقد كانت اربع ساعات تقريبا قد مضت علينا ونحن في هذا المواد الطويل المتشعب ها انت ترى اننى ابذل كل ما في وسعى للتوصل الى تفاهم ٠٠ لقد التقيت بكثيرين من قبل وتحدثت معهم وانت ترى كيف انى مرهق من الاجتماعات المستمرة ٠٠ ومكثنا طول هذا الوقت ٠٠

وسكت لصطة ٠٠ وقال:

لماذا لا تاتى معى في الصباح في الطائرة الى ليبيا وتقفى معتا اسبوعا وترى ٠٠

تلت:

ائى مرتبط بموعد رسلة الى اوريا فلابد ان اسافر الى مصر الوصل كلامك هذا للرئيس ٠٠ واسافر ٠٠

السال:

ـ لماذا لا تاتي عندنا وانت في اوريا قبل عودتك لممر ؟

قىلت:

ستكون معى زوجتى في هذه الرحلة ٠٠

قال المقيد :

تعال ومعك زوجتك ا

قىلت-:

ساكون مشغولا بالمديث معك والجولة معك ٠٠

قسال:

- تفسحها هي في اي مكان ولو امريكا ٠٠ وتقعد مع « مرتى »

قىلت:

هذه مسالة صعبة ٠

قسال:

افضل حاجة تيجي معى في الطائرة بكره ٠٠ تعال يا اخني ٠٠

قلت مرة المسرى:

- الأفضل أن أسافر وأبلغهم في مصر كل ما دار بيننا من حوار ٠

قال وهو يصلفمني:

ـ مع السـالمة ٠٠

وشكرته مرة اخرى ٠٠

وخرجت وطوال الممر لاحظت أن نظرات العرقاء لى قد لانت ورقت بعض الشيء ٠٠٠

وصاحبتى الأخ محمد الذى تعنى لى بحرارة شديدة أن البح فى مهمتى ** وأن لم يحاول حقا للحظة وأحدة أن يعرف ما دار بيتى وبين العقيد من حديث **

ووصلت الفندق وكانت انوار الفجر تتسلل في افق مدينة كولومبو عنة الله في الأرض ٠٠ تدعر جيوش الظلام ٠٠

وبدت لى غرف زملائى فى الفندق مضاءة ٠٠ وقعلا ما ان وصلت حتى فتحت ابوابهم واجتمع من حولى قوميل لبيب وحمدى قواد وتوريس احمد وهدى توفيق فى قلق شديد ٠٠

حمد الله على سلامتك ٠٠

كانوا يخشون أن يمدث لى مكروه ٠٠٠

وللحقيقة اسجل انهم احترموا التقاليد المهنية الى آخر مدى لأنهم لم يحاولوا ان يسالونى قط عما دار من حوار ٠٠ بل اكتفوا بابداء البهجة على عودتى وشكرتهم من الأعماق على قلقهم الشديد حتى انهم ظلوا متيقظين حتى الساعة الرابعة والنصف صباحا في انتظارى ٠

الملحق الرابع

اللقاء الثاني مع القدافي في اكتوير ١٩٧٦ ونشر في روز اليوسف

فى احتفالات اجدابيا ٠٠ عندما دخلت الخيمة فى الصباح قام العقيد القذافى ونهض لاستقبالى ٠٠ وجلسنا خمس دقائق مع زملاء العقيد ٠٠ ثم استاذن قائلا:

تعال نجلس وحدنا هناك •

وفي ركن الخيمة ١٠ أتى ببعض الوسائد ودفع ببعضها لى قائلا:

واضطجم هو ٠٠ متمددا على جنبه الأيسر ٠

ورفضت الاضطجاع طبعا ٠٠ فالمح ٠٠ فقلت ضاحكا :

يا سيادة العقيد ٠٠ سنة آلاف سنة كانت هناك مصر دائما ٠٠ وكانت هناك دولة لها تقاليد بيروقراطية ورسميات ويروتوكولات ١٠ وللحاكم دائما مهابة تفرض شكليات معينة ١٠ أما ليبيا فلم يكن هناك شيء اسمه ليبيا منذ ١٠٠ سنة لذلك لا استطيع مهما تصررت ومهما كان الحاكم ديمقراطيا ويسيطا أن اضطجع أمامه ١٠ أو أجلس معوجا ١٠

هذه اشیاء مغروسة فی اعمىاقنا منذ آلاف السسنین ٠٠ والرئیس السادات بسیط ودیمقراطی جدا فی تعامله کفلاح علی مصطبة ومع ذلك لا استطبع داخلیا آن افعل شیئا کهذا ولم امرتی به ٠

قال القذافي باسما:

سادن تعمل في الرضوع ١٠٠ انا مبنى دعوتك للعضور الى لبييا معى في الطائرة في كولومبور أو قاتي بعد ذلك ٠

والله عندما تسعينت معك ٠٠ كنت اريد بدل مساولة الاسلام الموقف٠٠ وكان نشر الموضوع في روزاليوسف بادرة طبية ورد فعل سروت به وسر به كل راحد في ليبيا الآنه مفهوم أن الرئيس موافق على نشره ٠

واثنا قرات التعقيق عدة مرات ** وكريس جدا وروعه تؤكد انكم ناس وطنيون تريدون الفير للامة العربية • لكن لم يعجبنى كلام سلاح ساقظ ، هل صلاح حافظ هذا يسارى ؟

قلت في دهشة :

_ طَبِعا • • ده أبو اليسار • ، بل هو ماركس • • وهــو السئول عن أي شيء يعجبك في روز اليوسف فهو وفقعي غائم رئيسا التعرير •

تسال:

ــ المال ليه قال الكلام اللي كتبه ده وكمان عبد المرحمن الشرقاوي الرجل الذي احترمه والحبه وايدته في كلامه ضد شيخ الأزهر في معركة الاسلام المشهورة ٠٠ لماذا يهاجمني ؟

قىلت :

- سيادة العقيد ٠٠ أرجو أن يكون وأضحا لله أننا تغتلف معله في الكثير جدا من الأمور السياسية الكبيرة والتفصيلية ٠٠ وأن من حقنا أن نتقدك ٠ لكن المشكلة هي أن القوى الوطنية العربية قد تعودت منذ عام ١٩٥٩ على معالجة الشلافات بينها بطريقة بشعة أذ تعادى بعضها البعض اكثر مما تعادى الاستعمار عدوها المشترك ٠

اننا نريد ارساء تقاليد بين القوى الوطنية لمعالجة خلافاتها بروح الخوية وبناءة ٠

ان اسلوب صلاح حافظ فى مقالته التى تشير اليها ٠٠ كان يتضمن لله الروح تماما ٠٠ يكشف التناقض فى تصريحاتك ويين الواقع ٠٠ وبالمكس يهيب بك أن تهذل خطوات لاصلاح الموقف ٠

وعبد الرحمن الشرقارى انتقدك بنسوة من هذا النطلق عندما كانت القنابل تنقص في مصر وحافظ الأسد يقتل الفلسطينيين "

ولمي كتسبابي رقض ألرفض أنا انتقلك .

واضفت قائلا:

ي بينا ويينك خلافات عميقة لكن الشكلة اننا ندعو الى السلوب سليم يؤدى الى التوصل الى لقاء نراه محتوما يين القوى الوطنية جميعا لصالح الشعب العربي • ثم استثانف العقيد حسديثه :

- أنا دعوتك للحضور عندما قالوا لى أنك في أوريا • • قلت الفتاح شريف هاتوه • • وإنا أريد أن أسالك سؤالا : ماذا عن رد الفعل عند الرئيس السادات لرغيتي في تصفية الموقف ومقايلته ؟ •

تلت:

- سيادة العقيد ٠٠ لو اذنت لى اننا نضع القضية بالمقلوب الآن ٠٠ أن السؤال الذي يجب أن يطرح هو ما الذي حدث من جانب ليبيا منذ اعلنت رغبتك في التصالح في كولومبو ٠٠ هل حدثت تصرفات تؤكد هذا الاتجاه مما يعنى أنه اتجاه أصيل ودائم ؟ ٠

وتوقفت لمطة وقلت:

نــال :

ـ يا اخ عبد الستار ٠٠ يا عبد الستار ١٠ لا داعى لأن تسـتاذننى
عنى ان تتكلم ١٠ وان تقول لى سيادة العقيد لو سمحت كذا وكذا ١٠ انا
استدعيتك من آخر الدنيا لأنى اثق انك ستعمل كل ما بوسعك بقلب حساف
لمالح البلدين ١٠ وانت رجل مثقف وقلت لى انك اشتفلت بالسياسة عشرين
سنة وسجنت كذا سنة ١٠ فتكلم معى بصراحة وندية ٠

، قلت :

- اشكرك ٠٠ أن الاستئذان لا يتناقض مع الندية ٠

المهم • • يا سيدى الني منذ قدمت ليبيا اصبت بصدمة •

فالصحف عندكم تهاجم مصر والسادات شخصيا ببداءة وتلفيق منقطع النظير • • فكرى اباظة يقول : الشعب الليبى يأكل البلح فتضرج جريدة الجهاد بصفحة تقول انها مؤامرة من السادات على الشعب الليبى •

أن الصحف عندنا حرة تسبيا ١٠ الدولة لا تتسخل الا في المسياء

كبيرة ١٠٠وليس ما يكتب في صحف مصر يعبر عن رى الدولة بالضراورة وقد كنت اتصور انك وانت تثير ضجة كبرى في العالم كله لا العالم العربي عن الفلسطينيين أن الاعلام الليبي سيكون مركزا في كل كلمة المناع عن شعب فلسطين والهجوم على سوريا التي تذبحهم •

فاذا بي أجدكم تغفلون سوريا تماما وتهاجمون مصر التي ترقع لواء الدفاع عن الفلسطينيين •

ثم انت في خطابك امس ٠٠ ما هذا الذي قلته ٠٠ اذا كنت ستعتدر الى الآن بحجة أن الاعلام أنت غير مسئول عنه ٠ حسنا ماذا عن كلامك أنت ؟ ٠

في خطابك هذا هاجمت السادات •

قاطعنى قائلًا:

لم الماجمة بالاسم : ...

قلت:

وايه يعنى ١٠ المعنى واضح ١٠ الصبية بتوع المدارس كانوا يهتفون ضد السادات بالاسم يعنى شعارات لقنوها من كوادر مؤتمراتكم الشعبية ١٠ وفي خطابك هذا اثرت نعرة شوفينية اقليمية خطيرة لدئ الشعب الليبي وانت تقول عن نفسك انك أمين القومية العربية ٠ وتضع صورة في الاحتفال لعبد الناصر ذلك د المعلم والأمين » ٠

ولكنك تقول فى الخطبة للشعب الليبى هناك حاسدون وطماعون فى ثروتك ٠٠ وهذا بالضبط يتفق مع دعاوى خصوم الوحدة الذين يحدون الليبيين من المصرفين تحت شعار و احدووا زحف ٣٠ مليون جَائم ،

ثم انك تقول في الخطبة أن أولئك الطامعين دائما والحاسدين ينفسون عن ليبيا أنها تنبى وتعمر وتنشىء المدارس والمزارع والمصاتع :

بيا سبيدى أن أحدا في مصر لا يحسد ولا يطمع في البينا . وأن مصر أياديها بيضاء على كل العرب · ويبدو لى أن العرب البدو الذين فتح الله عليهم بالبترول قد تعلكهم الغرور وتقمصتهم شخصية وتفسية غنى الصرب والطبقة الجديدة · وأفهم أن يكون ذلك الشعور موجودا في الكويت مثلا لكن لا أفهم أن يكون بين عرب ليبيا الامتداد التاريخي لمصر وأنت تقول دائما اذك تصب مصر وعربي العنق والبعد والشكل :

ومن نامية اخرى أن البناء والتشييد والتعمير في ليبيا أنما يتسم بايد مصرية أساسا ١٠ أن الذين شهدوا لك أجدابيا حيث تقيهم الآن مصريون وما زالوا ياتون للبناء رغم سوء معاملة بوليسك لهم ١٠ أهل بعد هذا تقف وتحدر الناس من الطامعين ١٠

انك في هذا الكلام شوفيني اقليمي مثير لنزعات اقليمية تعصبية ولمنت قط عربيا يدعو للقومية العربية فما بالك بالمينها ٤٠٠

ثم ماذا يمكن أن تتوقع من الرئيس السادات الآن هو يراك تقسول المورز الموسف الله تربيد المصالحة ٠٠ ثم صحفك تهاجمه ٠ وانت تهاجمه

اليس ذلك تتاقشاً بين الاقوال والأفعال ٠٠ كيف يمكن أن يصدق

ان ما رايته وقراته انما يعطى فرصة لتصحيق أن هناك وجهين الاصلوبك في التعامل • عندما سالني الناس في القاهرة عن الطباعي من جلستي معك يكولومبو • • قلت يبدو لي منطقيا جدا في رغبته في التصالح وتصفية الجحو •

ولكن البعض قال لى هذا هو الرجه الأول للعقيد •

يعنى يقصدون تداقضًا بين ما تقول وما يحدث فعلا • كيف اذن تريد للتصافى والثقاء يا سيادة العقيد ؟ •

قال القذافي بعد أن أصنفي الى في صبر واهتمام حقا:

- انا كنت مترقع ان تسالني عن الاعلام بالنسبة لسوريا •

يا عبد المتار لا تشك لحظة واحدة اني مع القاومة القلسطينية ٠٠ ولا تشك في أتى ضد ما يقعله حافظ الآسد في الفلسطيئيين ٠٠ انها جريمة ٠٠ ووفينة في مؤتمو مناصرة الشعب القلسطيني عتبه تعليمات بالادانة الشاملة لجريمة سوريها ٠

واتيا اعرف حافظ الأسد جيدا ٠٠ واعرف وايه في الرئيس السادات٠ ولكن الذي يرغمني على عدم الهجوم على موقف سوريا عالنية هو موقف مصر ٠

انتم تخدمون سوريا خدمة عظيمة بهذا للههوم على وحشد الجيش وتصريحات الجدسي .

انا اواجه على حدودى خطر غزو ٠٠ او ناس عماله تقسول ده جيش وراه مهمة استراتيجية ١٠٠

لازم اواجه الخطر ١٠ واواجه تعبئة شعبى لهذا الخطر ١٠ ولا اخلق اعداء جددا ١٠ فامارس ضغطا على سموريا بالأسماليب الدباوماسية والسرية ١٠

لكن والله للعظيم لى الأمور هادئة بيتى وبين مصر لواعت سوريا دى ولعة ٠٠ ولكنت شفت الاعلام الليبي عمل ايه ازاء الجريمة السورية هناك٠

ومع ذلك فانا ياقول لازم يا شعوب عربية تقومي يتحرك ٠٠ مظاهرات ٠٠ مؤتمرات للضغط على سوريا ٠

اما مسألة الهجرم على مصر والرئيس السادات ٠٠ فاتا فعلا بعد الصديث كنت ناوى اعمل تهدئة لكن فجاة وجدت الرئيس يهاجعتى وفي خطاب ١٨ سبتمبر يقول عنى عامل لى فيلسوف زى ماوتسي تونج ويتوعدنى مرة أخسري. ٠

ثم تصريح الجمسى ٠٠ كان لابد أن أرد ٠٠ والا الشعب الليبي يتخافق معى ٠٠ ورجال الاعلام يتخافقوا كمان ٠

وسكت لعظة وإسال:

- ما بتتكلمش مع موسى صبرى في الكلام الفارخ الذي يكتبه ؟٠

: نطقت :

انهٔ بعد ان قرات ما یکتب فی صحفکم ۱۰ اقول لله ان عاتبکم عائره موسی مبیری ۱۰ وموسی هبیری ارق واشف کالیرا من ای واحد عندکم ۱

ثم اضفت قائلا:

دون الدخول في تفاصيل ١٠ السؤال الذي يجب تحديده ١٠ هسل انت جاد في محاولة تصفية الجو مع مصر ١٠ هل انت مقتنع بالأهداف الاستراتيجية لهذه التصفية بما يعود على مصر وليبيا بفائدة ؟

قسال:

ـ لا شك .

قبلت:

_ اذن اتفقنا على ذلك قالسالة بسيطة جدا ١٠٠ أن النظام المصرى في

موقف الدفاع بالنسبة لك بمعنى انك انت الذى تهاجمه سواء بالإعلام ال بمؤامرات المقابرات الليبية والقنابل •

المطلوب أن تكتسب ثقة النظام المصرى في الله جاد في التصالح •

قسال:

_ مل رايت عند الرئيس السادات رغية في التصالح ؟

قبلت :

لقد قلت لك من قبل في كولومبو ان النظام المصرى لا يريد معاداة دولة ما ١٠٠ اننا تريد على الأقل التعايش السلمي مع الدول المقتلفة ١٠٠ ويالنسبة للعرب تريد تضامنا عربيا فلدينا من المشاكل ما يغنينا عن التدخل والمفاصسمة ١٠٠ والمفاصلة والمفاصلة والمفاصدة وال

ولكن الشكلة بينك ربين الرئيس السادات في تقديري هي انك فعلت كل ما يمكن عمله لتدمير ثقته بك • وعليك أن تكتسب هذه الثقة شيئا فشيئا •

يعلى لا يمكن أن تبدى رغبتك في المصالحة ثم تلتظر أن مصر ستتوقف عن حملاتها ضبك على الغور •

المكس هو الصحيح ٠٠ تبدى رغبتك ٠٠ وتتصرف تصرفات تؤكد جديتك ثم تبدأ مصر في التفكير في الثقة في حسديثك وانت قد رايت ان اسماعيل فهمى الذي اتهمته بالعمل ضد اللقاء قد بدل جهودا في تصفية الجو في القاهدة بل وتحمس لنشر حديثك الأول بما فيه من هجوم عليه ٠ وليس لمر جهودة في التناقض واستمراره حادا ٠

قال القسداني :

- نحن عندما وقعت مصر اتفاقية سيناء قررنا عدم مهاجمة مصر لأن سوريا والمقاومة كانت تهاجمانها فقلنا حتى لاعتبارات اخلاقية لا يجب مهاجمتها •

لكن منذ بدا المحيش يهاجمنا تغير الموقف •

قىلت:

هل المعيشي هو السبب ؟ ٠

قال بسرعة:

- المجيشي هو السبب في كل ما يحدث الآن ٠

قبلت:

ـ انك قلت فى خطابك يوم أول سُبتِعَبُر أَنَ الطَّائِرَةُ الْتَى نَقَلَتَ الْحَيْشَى مِنْ تَوْنَسَ حَمِلَتَ مِعْهَا أَيْضًا القِنَائِلُ ضَد مصى •• فهل هذا أعثراف منك بمسئوليتك عن حوادث القنابل عندنا •

قال ضاحكا:

لا ١٠٠ اقصد أن الطائرة حملت اسياب الخلاف وتفجر الموقف ١

قبلت:

- اقول لله الصراحة ٠٠ اننى عندما جئت الى ليبيا كنت اتصور ان حديثك عن أن المحيشى ليس له مكانة تذكر عند الشعب الليبي كلام مبالغ فيه ولكن بعد أن جئت واستقصيت الموقف حتى من مصريين عاديين ورسميين هنا تبين لى أن المحيشى ليس له أى رصيد يذكر ٠ قال لى مصريون هنا أنه مشهور يهجومه على مصر من قبل ٠

اذن لماذا تتحدث دائما عن خطر المعيشى واتواتر فى الحديث عنه ٠٠ اى خطر يمثله عليك ٠٠ اريد ان اعرف بصرف النظر عن رايى فى اغكاره ويرامجه ؟

قـال:

- الحمد لله انت رايت بنفسك ان المحيشى لا يمثل شيئا ولا خطرا ٠٠ اننا نهتم بحكاية المحيشى لأنها عنوان على عداء مصر للنظام الليبى ٠ الله مغلب قط في يدها لمهاجمتنا وهذا ما يهمنى فقط ٠

اما نحن فنعرف حتى رأى المميشي في مصر • لقد بعثنا اليه بواحد من انصارنا غير المكشوفين وتحدث معه فقال له أنه لا يثق في نظام السادات وأن السادات متقلب ولا يمكن الثقة فيه •

ومن ناحية لو كان الحيش رجلا جادا · لماذا لم يستمر في مجلس قيادة الثورة ويناضل ويخلق تيارا معه ؟ لكنه عمد الى محاولة الانقلاب وشغل عيال · · عاوز يسبني · · كلام فارخ وروح اسال الناس عليه ·

قىلت :

ـ هل المعيشي يسار الثورة الليبية ؟

انفجر ضاحكا ٠٠ وقال:

_ اسال ٠٠٠ ده راجل قال عنى في الاذاعة انى عميل للسوفيت وحولت

السادات ـ ۲۸۵۰

البيها الى قاعدة عميلة للسوانيت و شوف مين بقى بيستخدم كلمة عميل للسوانيت دى و مينى ولا يسارى و

قلت ضاحكا:

ما انت كنت الى سنوات قليلة تقول نفس الكلام وتقول الشيوعيون عملاء • • والاتحاد السوفيتي دولة استعمارية •

قسال:

- هو انت فاهم يا اخ عبد الستار أن المكم لا يعلم الماكم المسلم المرئيس عبد الناصر ثبت عند موقفه ورايه عام ١٩٥٢ مشلل ١٩٧٠ والرئيس السادات نفسه مش كان قال ان عبد الناصر في مجلس قيادة الثورة كان الرحيد الذي طالب بالديمقراطية بينما السادات وكل اعضاء المجلس كانوا ضدها ١٠٠ ما الذي حدث بعد ذلك ؟ السادات الآن لما مسك الحكم عمل ديمقراطية وانتم اليساريين مبسوطين منه أربعة وعشرين قيراط ومن شوية انفقنا سويا على ان عبد الناصر كان ضد الديمقراطية ٠

قىلت:

ـ تعود الوضوع المصيشي هل هذه المسالة الأساسية التي تؤرقك ؟

قسال:

ـ انها تهمنى لأنها رمز لموقف مصر منا ٠٠ انها الخطر مظهر ٠٠ واذة موقف اذاعات الحيشي معناه تحول في موقف مصر تجاهنا ٠

وسالني العقيد هل اسمع المحيشي ؟ قلت له لا ٠٠ قال لازم تسمع ٠٠

قلت:

مش يعنى بيقول كلام زى المصور ان امك يهودية وانت لم تقسم, بالثورة وانك طفل غير شرعى ٠٠ الخ ٠

وإضفت قائلا:

ــ انا رايى ده كلام فارغ لأن ويلى براندت كان اقبطا • • ويعلن هو . ذلك ومع ذلك لم يمنعه ذلك من أن يكون افضل مستشار لألمانيا في العشرين. سنة الأخيرة •

مُنعك القيداني وقال:

كل هذا الكلام لا يهم ٠٠ لكن المهم أن المحيثي بيتكلم باسم الشعب. الليبي ٠

وقال لى القذافي انه لازم اسمع تسجيلات في الاذاعة الليبية عما يقوله المحيشي -

قىلت:

على أى حال أنت في الأذاعة الليبية تترك ناسا يهاجمون في برامج معينة كل يوم مصر .

السال:

- لكنى لم آت بشخصية سياسية مصرية وانصبها على رأس مايسمى بجبهة وطنية ضد النظام المصرى وتعطى تعليمات بالراديو للناس •

وابديت دهشتى ٠٠ لأني لم اكن اعرف نوع ما يذيعه المحيشى ٠

وحدث بعد أن وصلت مطار طرابلس ليلا أن وجدت الاستاذ/ ابراهيم البشارى مدير اذاعة طرابلس في انتظارى ورجانى مرافقته للاستماع الى بعض أشرطة المحيشي وسمعت والحقيقة أنها كانت مقاجأة أي أن اسمع فقد تبينت أنها أشبه بصوت فلسطين وتنظيم وتوجيهات فقلت للبشارى على أي حال أوقفوا أنتم البرامج المخصصة لمهاجمة مصر والتي سمعت أن مصريين يتكلمون فيها

وكان انطباعى حينذاك بعد أن سمعت الأشرطة · انها عملية تحريض على قلب نظام الحسكم الليبى لا بالدعساية والاثارة فقط بل بالتنظيم والدعوة اليه ·

ولقد أكد لى السفير المصرى في طرابلس وكل أعضاء السفارة الذين قابلتهم أن هذا الكلام كله عبث وأن الحيشي لا يمثل شيئا وأن هذا الكلام لا صدى له في الشعب الليبي ولا ينظم شيئا وبل يستثير الناس وأن المرة الوحيدة التي كان للكلام فيها صدى عندما تحدث المحيشي عن النفقات المبالغ فيها في بعض المشروعات الليبية و

قلت للقيدافي:

- وماذا غير المعيشي ٢٠

قسال:

- اريد ان التقى بالرئيس السادات كما قلت لك وتمدد نقاط خلافاتنا واتفاقاتنا واريد لقاءه دون وسيط وانا اعرف انه رجل صريح وصدقنى اني المس تجاهه بمشاعر الابن تجاه ابيه لكن الشكلة الدساسون بيتى وبينه والأمريكان ايضا و

قبلت ;

وماذا عن الأمريكان ؟

- الأمريكيون يلقون في روع السادات كما بلغنى أنه اذا هاجمنى فأن ذلك يندرج في خطتهم الشاملة للتصالح مع اسرائيل .

قاطعته قائلا:

_ارجوك يا اخى ان تترك جانبا هذه التفسيرات السائجة التى يقولها لك البعض • وأوضح اتكم فى ليبيا عندكم ضحالة سياسية وليس لديك مستشارون منتفون وأعون •

ستعود الى ترديد حكاية امريكا وتفود امريكا ٠

اننا اتفقنا المرة الماضية على وطنية القياديين في مصر وليبيا • • واذا انسقنا الى حكاية امريكا لصدعنا المهاديات عميسل المضايرات الأمريكية في المنطقة لاثارة القسلاقل ضد الأنظمة الوطنية • • وانك كنت رجل المخابرات الأمريكية في حكاية اتقلاب السودان اليسارى • • ولكك تذكر اتى قلت لك في ندوة روز اليوسف انتى دافعت عنك في هده المسائة امام اليسار الأوربي وقلت نحن معتادون في العالم العربي ان تضرب القوى الوطنية العربية بعضها البعض بشدة وعنف •

ثم اسمح لى أن المضطط الأمريكي يستهدف تمزيق المنطقة العسريية علها ٠٠ وهو متى الآن تاجح وتاجح بسبب اخطاء تصرون عليها في ليبيا ٠

قسال:

- أن مصر هي التي تهاجمنا[•]

قىلت:

- ان مصر في مركز المدافع ٠٠ مصر مستثولة عن قضايا مصيرية للعالم العربي ومشاكلها الاقتصادية وانتم العسرب اما تهاجمونها واما تديرون لها ظهوركم دون أية معونة جذرية ٠

واضفت قائلا:

ان الذين يصورون لك أن السادات متفق مع أمريكا أو صديق الأمريكا وأهمون أو كذابون لأن هذا ضد منطق الأحداث •

وقلت أيضا: بماذا تفسر انقلاب السلودان بواسطة عزب الأمة والاخوان وتدعيم السعودية لهم كما تقول أنت ؟ اليس ذلك خربا تحت الحزام « كما يقال في الملاكمة » من جانب امريكا ضد مصر لماصرتها من السودان والمياه •

ومن هنا ترى خطاك في تاييد الانقلاب وتدعيمه ٠

وبماذا تفسر محاولة أبادة المقاومة الفلسطينية في لبنان : اليس « ضربا تحت العزام » أيضا من جانب الأمريكيين ضد السادات لاضعاف. الفلسطينيين في المساومة الدولية وأثارة العالم العربي على كل القيادات العربية لمجزها عن حماية المقاومة بشكل مباشر ؟

- ويماذا تفسر أن كل دول الخليج والسعودية تغل يدها عن معونة مصر الا في حدود مع انها تملك البلايين ؟ •

ان سفاء تلك البلاد يعنى سفاء امريكا الى حد كبير •

ولكنها تعطينا بالقدار الذي يجعلنا مجرد نعيش • • ومثل الراسمالي. في بداية الراسمالية عندما كان يعطى للعامل مجرد ما يساعده على العودة للعمل في اليوم التالي •

ويماذا تفسر استمرار تسمليح اسرائيل وتعطيل القضية حتى الآن ؟ •

ان خصومتنا مع امريكا باقية ٠٠ لكننا نهاول استثمار نتائج حرب اكتوبر التي تجاهلتموها هنا في احتفالاتكم في ليبيا

يجب أن تتبين الموقف في أعماقه ٠٠ ولذلك أنا شخصيا لا أهتــز ولا أهتــز ولا أهتــز ولا أهتــز ولا أهتــز ولا أهتــز وكدا ٠ لأني أثق ثقتى من أني جالس أمامك الآن ٠ أن الساذات يعرف الاستعمار الأمريكي جيــدا ٠٠ ويعــرف الاعبية ٠٠ ولا تنس يا-سيادة المقيـــد أن للعـــادات حــارب وهـــو حببي الاستعمار ٠٠ وهو ضابط أيضا شارك في عمليات بالقنبلة والسدس وسجن سنوات طويلة ولم يكن له سند ما ٠٠ ليس ابن باشا أو بيه يدافع عنه ٠

اسمح لى لا ياتى احد الآن ويعلمنا فى مصر أن قيادتنا التى عملت الثورة صديقة للاستعمار ٠٠ هذه أهانة ٠

قال العقيسد :

يا عبد الستار انت تدهشنى بكلامك هذا والله ١٠ المسألة اذا كانت. هكذا يبقى الأمر بسيط وباسمع كلام غلط من ناس ١٠ وانا كمان مندهش من انك تقول لى كلام مختلف عما اسمعه من مصريين كثيرين حتى وسطاء ١٠ انت تعرف الرئيس السادات جيدا ومن امتى ؟ انت عامل زي ما تكون لكل شارب مماه وفاهم بيعمل ايه ومقتنع به خالص ٠

غات:

انا اعرف الرئيس السادات شخصيا منذ عامين فقط • وليست علاقتى به وثيقة كما تتصور فانا لا اراه كثيرا كما كان يفعل زمان مع ميكل •

لكنى اعرف الرئيس وسياسته من خلال متابعة هذه السياسة قبل ان القاه شخصيا ١٠ وهى مسالة ليست فى حاجة الى ذكاء كبير ١٠ وسجلت هذه المعرفة فى كتابى عام ١٩٧٤ قبل ان اتشرف بلقائه ١٠ واكدت لى الأيام صدق تعليلى وفهمى علاوة على ان هذا اللقاء قد خلف اعجابا وتقديرا شخصيا من جانبى للرئيس لأحد له لأشياء كثيرة ليس الآن مجالها وارجو ان تقراها يوما فى كتاب ١٠

قال القسداني :

ــ هل كل اليسار في مصى كده رايهم زيك ؟٠

قلت:

معظمهم بل ويعضهم يفهم أحسن منى ٠٠ وريما الفرق أنه بحكم اللقاء الشخصى مع السادات تجدد تأثراً شدخصيا بشخصيته القوية والديمقراطية ٠ لكن لو قابلت أى يسارى مصرى سيبين لك معالم سياسة السادات ريما أفضل منى بكثير ٠

تسال:

ـ بشان السودان ۱۰ ارید ان اقول لك اننی بعثت بشــیر الرابطی للسادات لیقول له زمان لا تضع البیض كله فی سلة واحدة هی النمیری ۱۰ فالنمیری ممكوم علیه بالسقوط ۱۰ وصدقنی لن یبقی النمیری ۰۰ وهـو حلیف غیر امین ۰

قىلت :

- كيف ترى ان النميري لابد سيسقط ؟ ٠٠

- لأن الشعب كله يمينا ويسارا خدده ٠

قىلت:

لكن هناك معاهدة دقاع مشترك بينه وبين مصر ؟

ضحك القدافي وقيال:

م المعنى المجيش المصرى سيحارب الشعب السوداني في المفرطوم ؟٠٠ أما نشوف ٠٠

اللت:

الا يمكن ان يراب الصدع بينك وبين النميرى • • وبينك وبين مصر • • وتعود افريقيا الصغرى كما تصلم وتركزون على مشاريع للتنمية ليكون ذلك الثلاثي قلعة ضد الاستعمار ومن أجل رفاهيه الانسان باى شكل • • مش عاوزين متكم ماركسية ولا حاجة • • عاوزين تتمية اقتصادية وشوية تنازلات من البرجوازية • • اصلاحية لا أكثر ولا اقل ا

قسال:

- من انا الذي اخلق المشاكل ٢٠٠ انا مصدر شغب في النطقة ٢٠

قىلت:

م الحقيقة الله كالشوكة في المنطقة ٠٠ تشك كل الانظمة يمينا أو يسارا ٠٠ وصدقتي الله لو سقطت سيتنفس جميع القادة العرب يمينا أو يسارا الصعداء ٠

ضمك القدداني وقال:

- الى هذا الحد أصبحت سبينًا في النطقة ؟

قبلت:

لا إعلى الله سيىء ١٠٠ عنى إن الفط السياسي الذي تشكله لم يؤد الا الي طريق مسدود و وعلى اي حال يهمنا مصر الآن

ساحكى لك قصة صغيرة:

كان المرموم شهدى عطية الشافعي وهو احد زعماء المركة الشيوعية المؤسسين وقتله بوليس عبد الناص "

قاطعنى القسداني قائلا:

نـ اعرف حكاية شـــهدى ٠٠

ثم استطردت قائلاً:

كان المرحوم شهدى يقول تعليقا على الوضع الانقسامي في الصركة الشيوعية المرية ٠٠ انى افضل أن اكون عضوا في حرّب شيوعي موحد بدلا من أن اكون رعيما لحلقة الانقسام ٠

قاطعنى المقيد مرة ثانية وقد فهم مغزى حكايتى وقال ت

_ واتا مؤمن تماما باللى قاله شهدى • • وده اللى باعتله و • انا مؤمن تماما باللى قاله شهدى • • وده اللى باعتله و العدة مش علون ابقى زعيم ليبيا ولا رئيس ولا تعلجة • • عاون دولة عربية واعدة الكون قيها جندى أنى أي موقع •

لكن اعمل ايه ٠٠ بيروحوا يقول للرئيس السادات ده عاون يورثك ٠٠ عاوز يبقى جمال عبد الناصر ٠٠ عاوز يبقى رئيس مصر ٠٠ هى مصر يمكن يبقى رئيسها لحد مائة سنة قدام بعد الوحدة العربية غير مصرى ٩

قبلت :

حكاية انك تريد ان تكون جمال عبد الناصر دى صحيحة وليس الرئيس السادات في حاجة ليسمعها من أحد • ان العالم كله يقولها •

ثم انك الآن تمارس عملية منظمة ضد حكم الرئيس السادات وتسمع الطلبة الصغار أن تهتف هتافات معادية للنظام وتطالب الشعب المصري بالثورة ضد السادات •

اريد أن أسالك سؤالا:

ما هو النظام الذي يمكن أن ياتي الآن بديلا انظام السادات ؟

قال القذافي على الفور بالحرف:

ـ تظام رجعي واشد يمينية ٠

قلت صائما:

ــ حسنا ٠٠ ماذا تريد ادن ٠٠ ماذا تنتظر ؟ هل تتعاون مع الاستعمار الأمريكي للطاحة بحكم السادات لياتي ذلك النظام الرجعي واليميني ؟

اقول لك سياتى حكم البرجوازية المتخلفة ٠٠ التى ستقضى نهائيا على أية مكتسبات ناصرية لثورة يوليو ٠٠ وستتحالف مع الاستعمار الأمريكي ٠٠ وستصبح مصر العن من ايران ٠

ويومها يا سيادة العقيد سيكون من مهمة ذلك النظام الجديد لا قدر الله الماحة بنظامك وكل النظم الوطنية في المنطقة ٠

لن يحدث تناقض بينك وبينه كالتناقض الحادث الآن بينك وبين مصر
• تناقض مؤقت • • اذاعة • • كلام جرائد • • الأسباب طارئة • • انما
ستكون مهمة اساسية لذلك النظام القضاء عليك • • •

انا مندهش انن كيف وانت تدرك هذا المخطط الاستعمارى أن تهاجم مصر ولا تبذل معاولة جدية لتسوية الأمر معها ٠

قسال:

حسنا ٠٠ إريد التسوية ما هي اقتراحاتك ؟

تبلت :

لیست لدی اقتراحات محددة وانما لدی افکار من بنات افکاری ربمهٔ تساعد علی وجود حل ۰۰ بادیء ذی بدء نحن نرید الآن اطفاء النیران

الشتعلة • • جوا من التهدئة • • يمكن أن يساهد على خلق مرحلة تعايش سلمي أذا جاز التعبير •

ثم بعد ذلك يدور التفاهم حول مراحل متقدمة مثل التعاون والتضاعن. • • والآن كيف تطفأ النيران المتعلة ؟

ان بیننا وبینك ارضیة مشتركة هی قضیة فلسطین ومواقفنا تجاهها واحدة ١٠٠٠ الوقوف ضد ابادة الفلسطینیین ١٠٠٠ الیس كذلك ٩

قسال:

۔ تعسم ،

قبلت:

اظن أن الله استدعيت السهفير المصرى في طرابلس وابلغته الله حريص على التعاون من أجهل القهاد الفلسطيدين وقررت وقف حملة الكراهية على مصر ثم ياتى دور هذه الإجراءات التالية من جانبك •

- ـ وقف الحملات الإعلامية تماما ٠
- ـ السماح بدغول الصحف المسية ٠
- ـ الكف عن اساءة معاملة المعربين ·
- الافراج عن المسجونين المصريين الموجودين الآن (٠٠٠ مسجون) ٠
 - ـ السماح للمصريين يدهول ليبيا بدون تأشيرة دخول م

كما اقترحت على العقيد دعوة الوقد المصرى وخصوصا عبد اللطيف بأطية الوزير في مؤتمر التضامن القابلتهم والاستماع اليهم .

واستطردت اقول:

- ولابد أن نضع في الاعتبار أنك لن تجد تجارباً من القاهرة في الحال لأنها لا تثق بك ٠٠ لابد أن تصر وتثابر على أتخاذ هذه المواقف لدة طويلة حتى يهدأ الجو ٠٠

ثم انا ارى أن الاعلام المصرى يركز في الهجوم عليكم مثلما كان الأمر من فترة •

قال القسداني :

ما هي حكاية المعربين السجونين ١٠ لقد المرجث عنهم ٢٠

تلت:

 استدعى القذافئ الوزير. طه وقال له:

_ يا أخ طه بلغ وزارة الداخلية تفرج عن كل مصرى في السحون حتى اللي متهم بالتخريب أن عبد السيار يقول هناك ٤٠٠ مش عاوز حد مصرى في السجن .

والضاف القسداني قائلا:

مناك حكاية طنطنت لها الصحف المعرية وهي طرد المعريين منذ شهور ١٠ المقيقة أن طرد المتسللين لم يكن ضد المعريين فقط بل ضمد النيجيريين والتشاديين أيضا بعد أن امتلأت البلاد شحاتين وناس تموت في الطريق وأعطيت أنا بعض المعور لمعود رياض قلت له يقول لمعدوح سمالم عليها ٠

قبلت:

على أى حال لا يمكن معاملة المصريين مثل النيجيريين والتشاديين لأن المصريين عرب وانت تقول أن مضر ولينيا بلد واحد أما النيجيريين والتشاديين قهم مجرد أخوة المريقيين ينطبق عليهم قانون حق الجوار الدولي, ققط • •

الكم اساتم معاملة المصريين بالتاكيد •

هسال:

معترف لله معدد المعاورات من بعض الشرطة وانا عنفت وزارة الداخلية بشسندة

قلت:

استمع لیٰ۔

قاطمتي قائلا:

بلاش اسمع دى ٠٠ تكلم يا أخى على طول ٠ قلت انك خلقت طبقة العسرفاء ٠

قسال:

ایش یعنی دی ؟

قلت :

و من بد عرفاء جمع عريف ١٠٠ في الاومباشية وضباط الصف والمخابرات والمنابرات الدين يتجسسون على الشعب ويسومونه سوء العذاب وهم اجلاف

غلاظ . . . تعطى الواحد منهم سلطة ضخمة لأنه لا توجد صحافة حرة ولا برئان وعندهم طباع قبلية حتى رؤسائهم لا يستطيعون ردعهم . • لابد من معالجة هذا الأمر .

نسال:

طبعا ناس بدو لسه لم يتعلموا ١٠ اعذرونا لم يكن هناك دولة في اليبيا وعلى العموم المؤتمرات الشعبية ستقيد سلطة اى بوليس او مخابرات السعبية ستقيد سلطة الى بوليس او مخابرات السعبية ستقيد سلطة الى بوليس الله مخابرات السعبية ستقيد سلطة الى بوليس الله مخابرات السعبية ستقيد سلطة الله بوليس الله مخابرات السعبية ستقيد سلطة الله بوليس الله مخابرات الله بوليس الله

ثم استطرد القذافي قائلا:

لو فتحنا الباب لدخول المصريين دون تأشيرة دخول ١٠٠ الا يفتح دلك الباب للمخابرات المصرية لادخال عملائها وعمل تخريب عندنا ؟

قىلت:

منه المرة ساقول سيادة العقيد ١٠ ان من يتعرض للتخريب هي مصر ١٠ نحن نريد أن تكفوا اذاكم عنا ا

انت الذي تستعمل اساليب قديمة مكشوفة ولا تجدى · واكرر لك الله فير مصبوب في مصر اطلاقا بل هناك سلخط عليك كثير جدا · ولا تصدق اية تقارير عكس هذا ·

وسالته:

مل كان يصبح انك لا تستقبل ممدوح سالم رئيس الوزراء المعرى ؟ السنع لى يعنى ليبيا معافظة صغيرة في مصر ٠٠ وحاكمها زى معافظة عننا ومعدوح سالم رئيس وزراء كل الله ٢٤ معافظة شوف يكون ايه يعنى مكانته بالنسبة لمعافظ معافظة ؟ ٠

كيف لا تستقبله ؟ ٠٠ هل تريد استفراز كل مسئول مصرى ؟

قال القـــدافي :

الأخ ممدوح سالم يعرف مكانته عندى ٠٠ وانا لا اريد استغزاز اى مسئول مصرى ١٠ انا قلت وما زلت اقول الرئيس السادات والدى ٠٠ ووافقت على نشر كلام فى العالم كله أن زوجتى قالت لى أنه لازم يضربنى بالكرياج فقلت أنه والدى ومعه حق ٠٠ لا يوجد رئيس فى العالم قسال كلام زى ده ٠

النما عدم مقابلة الأخ ممدوح سالم كانت مسالة سياسية قمديتها قميلاً • كان الرئيس السادات في المريكا يقول لهم اني قدمت بعد مثباورة

الزعماء العرب ١٠ فكانت مقابلتي للاخ معدوح معناها اني موافق على ورحلة السادات التي ليس لي بها شان ١٠ لذلك لم اقابله ٠

قلت:

انك مخطىء ايضا ٠٠ لا لموقفك السياسي من الزيارة فحسب ٠٠ بل كان مفروضا أن تقابل السيد ممدوح سالم ولو مقابلة شخصية وتقدول له أنك غير موافق على الرحلة واستطردت قائلا:

سيدى الرئيس: اقول لك ان قيادة امة لا يمكن ان تمارس بعقليسة سن الخامسة والمثلاثين من الشباب وثورته واندفاعه ٠٠ لابد ان من يقود أمة ولو كان شابا ان يمارس القيادة بعقلية وحكمة الشيوخ ٠٠ بالهدوم والرزانة ٠

ضمك القددافي وقال:

وانت تمارس الصحافة بعقلية كم سنة ٠٤ والله يا عبد الستار انا عاوز اتصافى واعرف ماذا يريد الرئيس السادات منى ٠

قلت :

- أين دورك في المساهمة في التنمية ١٠ ماذا فعلت في المتراحي. باقراض مصر بليون جنيه مع فترة سماح ؟

قسال:

ما هو انتم تقولون ان هناك شروطا من جاتبى لمثل هذا القرض و بينما انا لم الحسم اى شرط بالعكس انا قلت انه بعد الوحدة تظل ميزانية كل بلد مستقلة حتى لا ينخفض مستوى الميشة في ليبيا • ثم رصسيد ليبيا في البنوك يستخدم في مشاريع للدولة الموحدة • ولم افرض شرط عمل الوحدة لاقراض مصر •

قلت:

حسنا ٠٠ تقدم الآن ٠

سکت ولم پرد ۰

عدت اقول:

ــما رأيك في الأفكار التي طرعتها عليك كخطرة في الطريق للتصفية؟ قال بعــد لحظـــات :

انا موافق عليها ٠٠ وساهمل ما يرض ضميرى وضمير هذه الأمة٠٠ وبالمناسبة لماذا لا يعقد الرئيس السادات مجلس الاتعاد الثلاثي ؟ انسمه

فرصة كى نلتقى ونتكلم · · وعلاقتى بعافظ الأسد ما زالت غير سيئة فكان ممكن أن يلعب دورا في التصفية · على أى حال أنا أريد مقابلة الرئيس خمس ساعات وحدنا · وأرجوك تبلغه هذا مرة أخرى ·

ومش معقول لا يقابل سفيرنا عبد القادر غوجه الراجل زهق وعاين المريق معدود المامه •

قلت : هذا ممكن بعد هدوء الجسو نسبيا كما قلت ٠

ثم تحدثت عن رأيى فى وجود مخطط أمريكى واسع النطاق لتدمير المتضامن العربى وربما دخلت فيه عناصر من أجهزة الدولة هنا وهناك ٠٠ من خلف القيادات الوطنية ٠

ققال القيدافي :

ساقول لك بعض الملومات لتقولها للرئيس: لقد اكتشفنا أغيرا يُلاثة من عناص الأمن الليبيين يتصرفون وحدهم كما أنت تقول "

كما اكتثننا أيضا أن بعض عناصر أذاعة صوت الوطن العسريى للضرفت بطريقة مخالفة للتعليمات • فقد هاجموا مثلا أتفاقية سيناء وقت أن كانت هناك تعليمات منى بعدم الهجوم عليها •

اننا جمعنا في هذه المطة عناصر سورية وعراقية وفلسطينية •

وقاطعته قائلا:

ومصرية ٠٠ وشداد الآفاق ١

قبال:

ــ تمام شذاذ الآفاق يتصرفون بروح من الحقد وعسدم المسئولية وأشروا بالعلاقات بيننا وبين مصر وبلاد كثيرة •

قىلت:

اذن يجب أن تتخذ أجراءات للع هـــده القوضى والازدواجية في النولة ٠٠

قيال:

- ــ سيحصل رحصل فعلا ٠
- وقبل أن أقوم من أرض الخيمة • قال القذافى :
- ــ انا اشكرك كثيرا على تلبيتك دعرتى ٠٠ وياليتك جئت بزوحتك وكانت تقعد مع مرتى ٠٠ في الخيمة المجاورة وتتفرج على ليبيا شوية ٠٠

وساطل اقرر دائما انكم في روز اليوسف الوحيدون الذين حاولتم. عمل شيء للم الفضيحة دى بين مصر وليبيا

فقاطعته:

هذا بفضل مساندة السادات لنا ٠٠ السادات وحده وعدد قليل جدا من رجال الحكم هم الذين يساندوننا ويحموننا من اليمين ٠

تال ٠٠

ـ مش عارف یا اخ عبد الستار ۱۰ انا ارجو ان اراك مزة الخرى. لتكمل الكلام ۱۰۰ لا اظن انهم في مصر سيسمحون باستمرار الحوار ۱۰ عندى احساس ان الرئيس السادات لا يريد ۱۰

نىلت :

ـ انت مخطىء تماما ٠٠ تصرف لتؤكد حسن النية وستجد كثيرين. رسميين من قبل الرئيس ياتون لمواصلة الحوار ٠

وانا ارجو ان اراك في القاهرة قريبا متصافيا مع السادات قائد. مركة التصرير العربية دون منازع • • والذي تقول انه مثل والدك •

والرجو أن تختلف معه بعد ذلك في غرفة مغلقة والا يتكرر ما شاهدناه من مهزلة خلال السنوات الثلاثة المضية •

واعتذرت للعقيد القذائي عن حضور لقائه بالجامعة في بنفازي. حتى اسافر بسرعة وابلغ رسالته للرئيس السادات •

الملحق الخامس . من مذكرة الى الرئيس انور السادات

هذه فقرات طويلة من منكرة قدمتها للرئيس اندور السادات في ٢٩/٨/٢٩ اي بعد الانقلاب الذي قام به في روز اليوسف باربعة شهور تقريبا ٠٠ ولأن المنكرة لتناول موضدوعات سياسية كثيرة تلقى ضوءا على الأوضاع في تلك المرحلة وسياسة السادات تفسه ١٠ وموقفى أنا من هذه السدياسة ٠٠ وكيفية مخاورته حولها ٠٠ فقد تشرنا الهلب ما جاء فيها ٠

وهذه المذكرة لم تقدم بيدى للسادات تقد كان على قطيعة معى ٠٠ منذ اجتماع المعمورة في يونيو ١٩٧٧٠ ولكنى قدمتها للسيد فورى عبد الحافظ ٠٠ ولم يصلني اى رد عليها من السادات نفسه ٠٠ وان كان الصديث بين السيدة جيهان السادات وانا قد تناول ما جاء فيها من خلال المقابلات العديدة التي استعرت بين سيادتها وبيتى رغم قطيعة السادات نفسه كما قرا القارىء في سياق الكتاب ٠

السيد الرئيس انور السادات

رئيس الجمهدورية

سيدي الرئيس • •

رمضان كريم ٠٠ وكل عام وانتم عَلْيبَون ﴿ وأَنجِنَ الا يَاتِي رمضان

القسادم الا وتكون قد حققت استكمال التحرر الوطنى وانزاح عن كاملك ذلك العبء الرهيب الذي ورثته بين ما ورثت من تركة مثقلة •

فى فترة التأمل والعبادة التى تعيش فيها هذه الأيام ٠٠ وجدت من المناسب أن أبعث اليك ببعض خواطرى وآرائى فى الأوضاع الحالية ٠

ولقد كان مفروضا أن يكون هذا الحديث شفاهة بينكم وبينى على ما عودتكم عليه من الصدق في القول أزاء رجابة الصدر التي الديتموها وتبدونها دائما أزاء كل المواطنين •

بيد أن محاولاتي كي يكون ذلك الحديث شفويا ذهبت سدى ، لأنه للأسف الشديد أنت توصد بابك يا سيدى وأنت أبو الأسرة المصرية في وجه الرأى الآخر ، ووصل بك حد الغضب يا سيدى الى رفض مقابلة أحسد من اليسار ولو كان الخلص المخلصين اليك ،

وياديء ذي بدء يا سيدى دعنى اعبر عن اعجابى الشديد بالبراعة السياسية و المكر الفلاعي ، المنقطع النظير عندما وضعت في بساطة شعار الجبهة الوطنية المتحدة الذي حلمت به كل قوى التقدم في مصر منذ فجر الحركة الوطنية ، لقد وضعت ذلك الشعار موضع التطبيق لأول مرة دون أن تطلق عليه ذلك الأسم الذي يثير حساسية وثائرة البعض ، وانما سميته المدينة المركزية الاتحاد الاشتراكي العربي ،

اذ ما هى الجبهة الوطنية الا تجمعا اختياريا بين احزاب وهيئات ومعثلون للنقابات ويعض الشخصيات العامة ؟

لنسمها اللجنة المركزية ٠٠ العائلة المعرية ١٠ الن فالعائلة الواحدة داخلها تناقضات ولكن المهم كيفية تسوية تلك التناقضات ٠

ودعنى اهنئك يا سيدى بهذا التدشين الديمقراطى البارع لتلك الجبهة يذلك الحوار المفتوح الحربينك وبين عضوى اللجنة اليسارى والناصرى ، ولا عبرة برتوش الأخطاء في الب الحوار فتلك ردود فعل نتيجة حسرمان الممارسة ربع قرن تقريبا ٠٠ ولكن المهم هو أن الشعب المصرى استطاع أن يتعسك بهذا التقليد الديمقراطى العظيم الذي علمته أنت وطبقته عمليا على شاشة التليفزيون سواء في الحوار مع الطلبة أو عضوى اللجنة المركزية ٠٠ (هما السيد خالد محيى الدين والمرحوم قبارى عبد الله عضو

لو تعسله الشعب بهدا لما استطاع ديكتاتور مَهمنا كان عادلا ان معمد الشعب سياسيا مرة اخرى •

ولا يمكن أن يمر حديثنا عن الديمقراطية دون التهنئة أيضا بثمار اسياسة دءوية منذ أعوام لتعقب الجلادين وزبانية التعذيب ، فها نحن اليوم منرى لأول مرة قضية سياسية اتهم فيها العشرات بالقتل واستخدام القوة المسلمة لقلب نظام الحكم لقضايا التكفير والهجرة دون أن يعذب أحد · . . ذلك لأن قرارك بمحاكمة الجلادين القدامي قد أعقم أجهزة الأمن الحالية . . من ولادة جلادين عملا بحكمة التعلم من رأس الذئب الطائر · · .

ودعنى يا سيدى أهنئك على انتصار خطك السياسي بالنسبة للقضية الفلسطينية فها هى فرق المقاومة الفلسطينية على وشك العدول عن الخصط الرهمي المتطرف بالنسبة لرفض قبول دولة فلسطينية على بعض الأرض الفلسطينية (الضفة الغربية وغزة) *

كما أنك قد وصلت الى عتبة الهدف الذى رسمت له منذ زمان بعيد مستغلا نتائج حرب أكتوبر وهو أيجاد التناقص بين رؤية الولايات المتحدة لحل مشكلة الشرق الأوسط والرؤية الاسرائيلية لمذلك المل • وما عبرت عنه في أحاديث مختلفة أنك تريد «حيادا أمريكيا ، بين العرب واسرائيل •

واهنتك ايضا بالبراعة السياسية فيما يتعلق بالميدان الايدولوجي في مصر ذاتها • ان المرء بعد كل حملاتك على فترة الستينات وعلى د الانحراف والتطرف » في الاشتراكية والغائك بجرة قلم للميثاق وبيان مارس • • . وورقة اكتوبر كان يخيل للمراقب السياسي لأول وهلة أن النظام سياخذ بايدولوجية النظام الراسمالي الحر • •

لكن تلك الوثيقة التى فاجأت بها الناس ملفوفة بضباب حملة شديدة مصد الماركسية انما تحمل افكار الميثاق تقريبا ما عدا تلك الكلمات و الرنانة المثيرة » عن الصراع الطبقى والمتناقضات الطبقية •

ولقد قرات وثيقة اساتذة الجدامعة عن الاشد الديمقراطية في الديمقراطية في المنافئ لا تضع برنامجا مغتلفا لتطوير مصر عن برنامج الميثاق الا في تقاصيل تحتمها خرورة التنمية في ظروف اليوم الجديد في هذه الوثيقة في سيدى -

ان كاتبيها لم يخفوا انهم استوردوا افكارهم من زعماء الاشتراكية الديمقراطية في أوربا !! مؤكدين بذلك أن سلاح الأفكار « الستوردة » انما يشن فقط في وجه استيراد افكار معينة !

وانا اعد مقالا الآن لتقييم هذه الوثيقة وداعيا كل القوى الوطنية اللالتفاف حولها لوضعها موضع التطبيق وارجو أن ينشر ؟!

وقيما يبدو لي أن معظم الكتاب والصحفيين في مصر لا يقهمون تلك

الوثيقة ولا يتبينون مغزاها ولذلك فهم سادرون في تمجيد قيم المجتمع المقردي ولعن الاشتراكية ليل نهار ا

وبعد هذا يا سيدى الرئيس انتقل الى جانب آخر من الحديث

عن الديمقراطية:

اننا لن نتحدث عن الماطلة الاسرائيلية - الأمريكية بهدف جعل العبور تاريخا بعيدا باهتا ٠٠ فان اليقظة والحضور المستمرين من جانب قيادتكم الرشيدة يفشلان هذه الخطة سواء عن طريق التحرك السياسى الدءوب أو الاستمرار في تسليح الجيش وجعله على أهبة الاستعداد والاصرار على الأماني القومية كاملة غير منقوصة ٠

على أن الخطر الحقيقي هو ما يجرى من مؤامرة حول الديمقراطية أن فيما يبدو أن المتآمرين يحققون نجاحا تلو النجاح •

انهم يريدون دفع النظام الى التخلى عن الديمقراطية شيئا فشيئا ٠٠ حتى يمكن توسيع الهوة بينه وبين الجماهير في وقت استفحلت فيهما مشاكلها الاقتصادية ٠ ولم تحل القضية الوطنية ٠

والهدف معروف ٠٠ وهو تصفية ثورة يوليو ٠

فاذا كان الأمريكيون واليمين يوافقون على ما يسمونهم «بالمعتدلين» في العالم العربي فان ذلك الى حين ، وهم لم يكفوا ولن يكفوا عن التآمر ضدهم حتى ياتوا بعملاء طيعين ٠٠ فالمعتدلون في النهاية وطنيون ولا يوجد حتى ضمان لاستمرارهم معتدلين ٠

منذ زمان طويل وكل مراقب سياسى عميق الفكر بعض الشيء يستطيح أن يتبين أنكم تعمدون الى مناورة واسعة النطاق وتهدف الى الالتفاف حول البمين العالمي لخلق ثفزة بينه وبين اسرائيل مستثمرا نتائج حرب ١٩٧٣ -

وقد عبرت عن هذا الهدف في أحاديث عديدة لك « انتا نريد من امريكا ان تكون محايدة بين العرب واسرائيل » • ·

وانت في سبيل تحقيق هذا الهدف تستخدم بذكاء شديد ودهاء اكثر كل كروت اليمين المحلى والعربي كل ذلك من أجل التوصل الى حل المشكلة الوطنية دون حرب جديدة ٠٠ وأحيانا كنت اتشكك في أنه حثى حملتك على اليسار المحرى واتهامه بالمسئولية عن احداث ١٨ و ١٩ يناير ليس الا كارت من تلك الكروب٠ يستهدف التلويع بالخطر على النظام الاجتماعي المصرى من

جراء التقاعس العربي الشين ، وتقاعس الولايات المتحدة عن الضغط على.. اسم السب • • •

فما كنت اتصور انك تعتقد بحق ـ وما زال عقلى ووعيى السياسي برفض تصديق ذلك حتى الآن ـ ان مائتى أو الف ماركسى أو يسارى يمكنهم ان يثيروا الجماهير لتصدت تلك الأحداث المروعة يومى ١٨ و ١٩ يناير ·

على أنه يبدو أن المناورة السياسية هذه المرة قد جاوزت حدودها • • وهذا بالضبط ما يريده المتآمرون الذين يريدون تجريد حركة تصحيح مايو من جوهرها وهو الديمقراطية فقد لاحظت يا سيدى في أول خطاب للك بالتليفزيون بعد الأحداث أنك متأثر تأثرا شديدا ضد الماركسيين حتى أنك أوصيت الناس بحربهم بعد عمر طويل •

وسمعتك عند المبعوثين في اوربا والمريكا تكرر نفس الكلام .

وسمعت بعد عودتى من امريكا انك القيت عديدا من الخطب ضدد اليسار في منطقة القنال وسميت الماركسيين بالأوغاد !!

ثم كان عزل عبد الرحمن الشرقاوى وصلاح حافظ وفتحى غائم من قيادة « روز اليوسف » •

الن أن حضرت اجتماعك بالصحفيين في المعمورة •

سمعتك تدعو الى تطهير الصححافة والاذاعة والتليف زيون من. الماركسيين واليسار في اطار قانون المطبوعات ١٠٠ اى عدنا الى عهد العزل السياسي وانما باسم القانون ٠

ثم جاءت حكاية سحب بطاقة الرئاسة منى وتصحورت الأمر في البداية تصرفا من بعض اجهزة الأمن كنتيجة منطقية لمملتك على اليسار توالى هنا فان الأمر شيء عادى لا استغربه من جانبى كرجل سياسى ولكن المفاجاة كانت أنى علمت أن أمر السحب جاء من سيادتك شخصيا ** وانك غضبت غضبا شديدا لوجودى مع أنك صاحب تقليد حضرور محررى، الرئاسة لاجتماعاتك مع رؤساء التحرير *

اذا كان الأمر قد وصل هذا الحد اذن فالثورة على اليسار حقيقة ٠٠ وعنيفة وكاسحة حتى للاصدقاء المخلصين لمجرد انهم يساريون دون أن يرتكبوا عملا ولو طفيفا ضد النظام ٠٠ والآن أنى سأهاول مناقشة الأمر معك يا سيدى في فترة تأملك بهدوء ٠٠

عن احداث ۱۸ و ۱۹ یتایی :

اننى ادرك الخيار الذى كان امام النظام عندما جرت احداث ١٨ و ١٩ منساير -

انه اذا ما اخذ النظام بالتفسير البسيط القائل بان الجماهير كانت في حالة ضيق بسبب الغلاء ومشاكلها الاقتصادية الأخرى نتيجة اعباء الحرب وتركة الماضى وبعض التطبيقات الخاطئة لسياسة الانفتاح ، وبالتالى قد انفجر هذا الضيق عندما رفعت الحكومة الاسعار فجاة اذ يعنى هذا الرفع تحميلها باعباء جديدة في وقت كانت تترقع فيه تخفيف تلك الاعباء كما قال بحق زميلنا موسى صبرى في ندوة التليفزيون يوم ١٨ يناير ،

وحاولت بعض القوى استغلال هذا الانفجار هنا ٠٠ ولكن كل شيء قد هدا بمجرد الغاء تلك القرارات الخاطئة والرتجلة ٠

اذا ما أخذ النظام بهذا التفسير البسيط ، لاتجهت اصابع الاتهام اذن الى المسئولين عن ذلك الخطأ وهم اعضاء الحكومة ؛ ،

ومعنى ذلك أنه يترتب اتخاذ اجراءات رادعة للمخطئين قد تستدعى الحسدات تغيرات سسياسية معينة طالب بها حسن اليمين وحسده وليس حزب اليسار في البرلمان يومي ١٨ و ١٩ ينساير واولها استقالة المكومة ٠

وكان الخيار الثاني هو تفسير تلك الأحداث بانها مديرة ومخططة معتى منذ الانتخابات ومظاهرة نوفمبر المشهورة و ٠٠ الخ ٠

والكن من الذي دبر وخطط للمؤامرة ؟

عفنة من الماركسيين والناصريين ؟

من اجسل ماذا ٩

من أجل أسقاط النظام والوثوب على السلطة • أو على الأقل من أجل مفتة من النقود سواء من ليبيا أو الاتحاد السوفيتي ا هراء ما بعده هراء ١٩ معندة من النقود سواء من ليبيا أو الاتحاد السوفيتي ا

وحكاية اتخاذ اليسار كبش فداء حكاية قديمة واستخدمت كثيرا في الرجاء مختلفة من العالم ٠٠ ويتحمل وزير الداخلية السابق مسئولية اطلاق هذا الاتهام لأول مرة تاريخيا يوم ١٩ يناير ٠

وبدأ للنظام أن ذلك الاتهام يمكن أن يؤدى الى نتائج مفيدة للمركة الوطنية بالضغط على اليمين العربى والأمريكي ٠٠٠

ولكن يا سيدى وأنا أصدقك القول كما تعويت وعودتك دائما أن أحدا مي مصر ولا في أمريكا ولا في أوربا يصدق هذا الاتهام الحلاقا ·

ولقد كان يمكن معالجة الأمر بيساطة اكثر من هذا ٠٠٠

لأن حركة ١٨ و ١٩ لم تكن أول حركة تلقائية عنيفة تقوم بها الجماهير ٠٠ فقبلها بأيام كانت هناك حركة أهالى بيلا ضـــد أهمال الدولة هناك لعصابات الجريمة التى روعت أمنهم ٠ وقبلها بعام كانت هناك أحــداث المحلة الكبرى التى حاول البعض أيامها الصاقها باليسار أيضا ٠٠ وفشلت. الحــاولة ٠

وهناك حركة يناير ١٩٧٥ التى تكررت فيها محاولة الصاق التهمـة بالماركسيين بالذات وقبض البوليس على قضية شيوعية يراقب افرادها منذ عام ١٩٧٠ ٠

ومن حين لآخر كانت تهب حركات تلقائية نتيجة غضب الجماهير في اي منطقة لأى سبب ولو كان ضربا لجزار في قسم شرطة أو تقاعس ناظر محطة الأتوبيس عن تسيير أوتوبيسات •

وقد كانت حركة عمال هيئة النقل ٠٠ و ٠٠ و ٠٠

والحركات التلقائية أمرها معروف وعادى جدا في كل انعاء العالم · · وتحدث حتى في فرنسا وبريطانيا وايطاليا أعرق الدول تنظيما وديمقراطية -

بل تحدث حتى في البلاد الاشتراكية (المداث بولنده عام ١٩٧٦، والمانيا الشرقية ١٩٧٦) ٠

واذا كانت حركة ١٨ و ١٩ يناير قد اتخذت صفة الاتساع والشمول فلأن التسيب والمحرك (رفع الأسعار المفاجىء) كان شاملا وعلي النطساق القومى •

وتخدع التقارير نفسها وكاتبيها عندما تستند الى حكاية تكرر نفس الشعارات في كل مكان •

يا سيدى أن نفس هذه الشعارات قيلت فى كل حركة تلقائية محلية قيلت عام ١٩٧٥ ورددت بعضها صحف الحائط المتطرفة والف النساس نكتا حولها ١٠٠ وتناقلها الناس فى كل مكان ٠

وبادىء ذى بدء ان هذه الشعارات ليست شعارات شيوعيين فأغلبها بذاءات واستفزازات غير ذات صفة سياسية •

والشيوعيون لا يستخدمون مثل تلك الشعارات أبدا ٠٠ لأنها تضرر ولا تنفرع ٠

ان الشعارات الوحيدة ذات الطابع اليسارى سواء كان ماركسيا الد ناصريا هي الشعارات التي قيلت في مظاهرات بعض الطلبة •

وانا لا انفى استغلال بعض القرى السياسية للأحداث ٠٠

لكنى انفى انها دبرت وخططت بواسطة احد او جماعة كى تنفجر مباح يوم ١١٨ ٠٠

وعندما تفجرت قلت فى اجتماع لتحرير روز اليوسف فى يوم ١٨ انه هدا ستنزل قوى سياسية ومخابرات امريكية وريما « مافيا » الى الشارع ومحاولة استغلال الموقف ٠٠ وهذا هو الذى حدث ٠٠

ولكن ما من قوة سياسية استطاعت أن تسيطر على الأحداث ٠٠

فلا حزب مصر استطاع وقف الجماهير ٠٠

ولا اليسار ولا اليمين استطاع استغلال الحركة لأن الحركة ببساطة الخذت الجميع على غرة ٠٠ لأن كل القوى السياسية في مصر ضعيفة نسبيا من الناحية التنظيمية بالذات ٠

وصدقنى يا سيدى انه لو كان هناك تنظيم قوى فى مصر لاستطاع ان يقلب النظام أو يحرق القاهرة فعلا أو يتسبب فى حدرب أهلية ٠٠ ولكن الحمد الله ٠٠٠.

في موقف اليسار من ١٨ و ١٩

ان حزب اليسار قد تدخل حقا ٠٠ وهذا امر لم ينكره بل مسهل منى بيانات عليه باسمه بل انه تدخل من خلال القنوات الشرعية للتدخل وهى أجهزة الاتصال التابعة للاتحاد الاشتراكي ٠ وهي الوسيلة التي كان يثير الدهشة استهجان الحكومة لاستخدامه لها مع انه منبر رسمي معترف به ١٠

ويعض اليساريين الجدد قد تدخلوا ١٠ ويعض الناصريين تدخلوا ١٠٠ ويعض المظاهرات ١٠ .

وعصابات اللصوص والغوغاء والرعاع استغلوا الموقف ، وسرقوا ونهبوا كما يحدث في كل مكان في العالم حتى نيويورك دون اى تنظيم سبق ال تدبير بليل ٠٠ فليس اللصوص بحاجة الى تنظيم يسارى يدعوهم للسرقة والاغتصباب ٠

وعصابات جمعية التكفير والهجرة تدخلوا وحطموا ملاهى بشسارع الهرم وهاجموا اقسام الشرطة ٠٠ وهذا امر اخفى البوليس حقيقته حتى تشكل حلقات الاتهام الظالمة ضد اليسار ٠

بل ان بعض أعضاء حزب الوسط (الحكومة) تدخلوا وقبض على بعضهم *

وان اى نظام فى العالم يخطىء خطب فادحا فى حق نفست اذا ما استنام لفكرة أن أية حركة جماهيرية تقوم ضد قرآراته انما هى حركة مدفوعة أو مدبرة أو مصطنعة من بضع عشرات من المتآمرين فحسب ،

ان الاستنامة تريح النفس حقا ٠٠ وتشيع كبرياء الذات لانها تخلق متبريرا وتفسيرا مزيفا لغضبة جماهيرية ضد قرار خاطىء ٠٠

وأنا ادراك صموية تصور أن الجماهير تهتف هتافات معادية للنظام .

ولكن ذلك يا سيدى امر عادى في حركات تلقائية مهما كان النظام حماهيريا ومصيوبا

لقد هتفت الجماهير ضد نظام عبد الناصر مرتين عام ١٩٦٨ • بل ان الجماهير هتفت الحيانا ضد حكومة الوقد •

وليس يخفى على أن حركة ١٨ و١٩ يناير كانت حركة تلقائية مدفوعة بصدور قرار خاطىء معين أن الأمور عادت الى نصابها وهدأت الجماهير ببعد قرار الغاء هذه القرارات (من الملائم مراجعة الصيغة الغريبة لقرار الالغاء التي تعبر عن توازنات قوى مختلفة في الدولة) ٠٠

بل انك استقبلت جماهيريا بحرارة شديدة بعد هدوء الأحسوال بيومين في طريقك للصلاة سواء في طنطا أو السيدة زينب •

كان علاج الأمر ابسط مما تصوره البعض ٠

كان يكفى نقد الحكومة لحظتها ٠٠ وسحب القرارات ثم ادارة مناقشة ليمقراطية واسعة لوضع علاج للموقف الاقتصادى بين كل الأحزاب ٠٠

وهو الاختراع الذي دعى اليه محمود أبو وألمية في استنارة سياسية على المن خصم وأضح ضد الماركسية •

وما كنا قد آثرنا هذه الحملة الصليبية ضد اليسار المعرى التى كسب بسببها عطفا جماهيريا وتضخيما دعائيا لحجم غير حقيقى له • وإنا أقول لك ذلك بكل موضوعية رغم أنى يسارى •

وما كنا قد آثرنا ضدنا ـ أى ضد النظام ـ اليسار العالى ٠٠ ولا سخرية حتى اليمين العالمي ٠

ومع ذلك كان ممكنا استغلال ما هدث في نفس الوقت للضغط على. العرب والأمريكيين •

ولكن ما حدث كان امرا مثيرا للدهشة ٠٠ قان السؤال الذي كنت اسال عنه في اوربا ٠٠ وفي مصر ٠٠ هل يصدق الرئيس حقا ان اليسار. مسئول عن ١٨ و ١٩ يناير ؟

والذين يطرحون مثل ذلك السؤال يجيبون هم في الغالب عليه ٠٠٠ لا تعتقد انه أمر يصدق 1 ٠٠ .

ولكنهم يعودون يتساءلون ! عن مغزى هذه الاجراءات الجديدة، الستمرة -

فثمة حرب ايديولوجية شئت وتشن ضد الماركسية انصلت بالمستوى, الى مستوى صحف تايوان ويانكوك وسايجون يرحمها الله ٠٠٠

وهذا نذير خطر لأنه يغرى بالتعصب وينمى الاتجاهات القاشية (وقد. حدث قعلا)

وينمى الاتجاه المعادى لأى اصلاح اجتماعى بدعوى انه شيوعى بل. وينمى الاتجاه المكارثي في حقل الثقافة • وهذا واضح الآن فان الكثيرين. من جهلاء الكتاب يهددون من يقول عبارة مثل هذا فظلم من الناس اللي فرق » على انه دعوة للشيوعية !

وهذا الاتجاه أيضا يغرى باتخاذ تدابير قمع ضد الحرية قدائما تبدا الحملة ضد الحرية بالحملة على الماركسية أو الشيوعيين • وليس أكثسر ماساوية من أن مصر منارة الحضارة والثقافة في العالم العربي تسن فيها الآن مشاريع قوانين باعدام من يسمى بالمرتد عن الاسلام ويهاجم مثل تلك المشاريع مصطفى أمين وحده هو موقف يحسب له •

واذا كان التبرير هو استرضاء اليمين العربى لاجتذاب بعض امواله فهذا العب خطر بالنار ٠٠ انه التربة الخصبة لجمعيات مثل التكفير والهجرة وهو التربة الخصبة لاثارة فتن طائفية بين المسلمين والمسيحيين بل وتشكيل جمعيات تكفير وهجرة مسيحية ايضا ٠

عن حــزب اليســـار ٠٠

وثمة حرب ضد الديمقراطية التي غرستها بيديك مما يقربنا الى عتبة - أوضاع لبنانية والعياذ بالله ؟ ورغم تعدد الأحزاب فقد قامت حرب ضدد حزب اليسار (بالمناسبة انا لست عضوا فيه) على اساس مضحك هو انه بشكك في الحكومة ويستغل متاعب الجماهير .

ما هو دور المارضة اذن في اى نظام حزبى ٢٠٠ من الطبيعى انهه لا تربت على كتف حزب الحكومة بل انها تستغل كل خطأ له وتكشفه دون رحمة لتزيحه عن دست الحكم وتتولى مكانه بالطرق الدستورية ٠

وهذا موجود في كل بلاد العالم التي تأخذ بالنظام الحزبي ولا أحد يطالب حزب المعارضة أن يكون رفيقا بالحزب الحاكم •

ان المعارضة ليست مكتب تفكير لحزب الحكومة لترشدها الى السبيل السليم لتبقى في الحكم عشرات السنين •

وكان تراجعا عن الديمقراطية أن يلام حسنب اليسار لأنه أصدر تعليمات لأعضائه علنا بمعارضة قرارات الحكومة لرفع الأسعار وتعبئة الجماهير هدها •

وبدا أن النظام برم وضيق الصدر باول ممارسة شبه حقيقية للديمقراطية وكأن الأحزاب التسلالة المستزاب « ورقية » كما قال فؤاد سراج الدين .

وعلى الغور دعى البعض لحل حزب اليسار · · ووجهت له اكبـر حملة في تاريخ الديمقراطية في البلاد ·

وهى أكبر حملة لأنه كان أعزل وما زال من أى سلاح للنفاع أو الرد ٠٠ فلا جريدة ولا مجلة ولا حتى كلمة فى أى جريدة من جرائد النظام ولا في اللتليفزيون ولا الاتاعة ٠

لا الحد يدري ماذا يفعل حزب اليسار فكانه حزب سرى ٠٠ حتى نشراته مطبوعة على الرونيو ٠٠ ثم من المضحك ان بعض كتاب النظام يتهمونه بأنه يمارس العمل السرى ٠٠

واذا كان المقصود من الحملة هو تخويف الناس من حزب اليسار هَانِ هذا عمل مشروع في خلل النظام الحزبي ٠٠ ولكن فقط يجب توفير السلمة متكافئة ٠٠

وحزب اليسار مجرد من اي سلاح اعلامي كما قلنا ٠

لكن حملة التخويف ان كانت نجعت نسبيا فانها اكسبت المسنب شطفا ايضا وابرزته كقوة سياسية معارضة اولى للحكومة ·

والجماهير عطفت على حزب اليسار لأنها تدرك أنه ليس المسئول عن تحركها في ١٨ و ١٩ يناير والاتهامات ضده ظالمة تعاما ٠ " ويالمثل أن الحملة ضد الشيوعية لم تجد صدى في البلاد لأن الناس تعزف أن الشيوعيين لم يحركوهم ولم يدفعوهم نحو التمرك •

حتى النيابة لم تجد وصفا لمستوليتهم الا أنهم هيتوا مناخا للاحداث • ثم من هم هؤلاء الشيوعيون الذين دبروا أحداث ١٨ و ١٩ يناير ؟

ان اغلبية الشيرعيين هم الشيرعيين القدامى الذين هاجمتهم ونعيت عليهم حلهم لحزيهم عام ١٩٦٥ ٠٠ وهؤلاء لم يحركوا اصبعا فى احداث ١٨ و ١٩١ لأنهم ببساطة كان يخشون اتهامهم بالمسئولية لو حتى شوهدوا فى شارع تسير فيه مظاهرة ٠ وذلك بقضل خبرتهم الطويلة مع الدولة ٠

ولقد مررت شخصيا بتجرية المكيها لكم ٠٠

لقد شاهدت في ميدان ابراهيم مظاهرة من اكثر من ثلاثين الفا ٠٠ والنساء في البلكونات يلقين بالماء من الأواني على رجال البوليس الذين بقاومون المتظاهرين •

هل هؤلاء النسوة منظمات ومحركات بواسطة متآمرين يساريين ام ان محركهن التبرم من الغلاء والتعاطف مع هؤلاء الذين يتظاهرون ضده ؟

المهم انتى هكرت للمظة في الدخول ومعاولة ابعاد المظاهرة عن المهتافات البديئة ضد النظام ونحن خبراء في هذا المجال ٠٠

ولكنى نفضت فكرتى على الفور لأنى ساتهم بقيادتها والتخريب ٠٠ الخ ٠ وتذكرت حكاية الثعلب الذى هرب من مصر لأنهم يتبضون على الجمال فيها ٠

يا سيدى لقد كان بوسع هؤلاء الشيوعيين أن يفعلوا شيئا ضد هذه الموجة المعادية لمولا الخوف من خبرة الماضى ١٠ واقربها أتهام اليسلم بمظاهرات يناير ١٩٧٥ وهو منها برىء أيضا ٠

وما زلنا نذكر حكمة نظام عبد الناصر التي عبر عنها احد رجال الأمن البارزين لزعماء مؤتمر مناصرة عبد الناصر في الجامعة عام ١٩٥٧ بعد اسقاط حكومة النابلسي في الأردن المقاط حكومة النابلسي المقاط حكومة ا

« من يملك التأييد يملك المعارضة فاذا سمحنا لكم بالتظاهر لتأييدنا اليوم فستطالبوننا بالسماح بالتظاهر لمعارضتنا » !!

حسنا هذه هى فلسفة النظام وهى فلسفة لا تبنى وحدة وطنية ولا تكسب قوى من المصلحة كسبها ٠٠ وهى نوع من الوصاية المهينة على القوى السياسية والجماهيرية واحتقار الها ٠٠

وما حدث لمى حدث لمعظم هؤلاء الشيوعيين القدامي المقول انهم نظموا واداروا وخططوا لأحداث ١٨ و ١٩ يناير ٠

اننا نعلم علم اليقين أن القوة الوحيدة التي كان ممكنا أن تستغل تلك الأحداث وتحقق نجاحا هي قوة اليمين ·

في ظل دخان الحريق والتخريب يثب اليمين للسلطة وليس اليسار - ولى نجح اليمين في استغلال ١٨ و ١٩ لكنا نحن أول الضحايا -

عن اليسار الجديد :

حقا أن يعض اليسار الجديد يعارضونكم ٠٠ بل ويدعون للاطاحة النظام الوطني ٠٠ ولكنهم قلة ٠٠ وهم ايضا يتناقضون مع الشيوعيين القدامي (الأغلبية في اليسار) ويتهمونهم بالاستسلام والتقاعد و ١٠ الغ٠

والمحكمة السياسية تقضى بالتقرقة بين يسار ويسار ٠٠ وبين يسار مستنير ويسار متحجر ٠٠ ونحن اقدر على مجابهة ذلك اليسار وحصاره فكريا بل واقناع بعض اقسام منه اما استخدام القوة في مواجهة الأفكار فقد اثبتت كل تجارب العالم فشل هذا السلاح ولو بدا نجاحه مؤقتا ٠ وكل اتجاه مضاد للديمقراطية يساعد على ترعرع التطرف اليسارى واليميني

ولكن النظام مضى يضرب كل اليسار ٠٠ ويالذات اليسار الستنير ٠٠ والذى لم يتحرك مع الأحداث أو ضدها ٠

فاغلق منبر الطليعة الذي يعتبر متنفسا للمثقفين الماركسيين ووسيلة اليعرف الحاكمون الرأى الآخر علهم يستفيدون شيئا وأي حاكم الآن لابد أن يضع على مائدة البحث أمامه وجهة نظر اليسار ببساطة لأنه يحكم ويتحكم في مجريات كثيرة في عالم اليوم و

وقد رأيت في الجامعات الأمريكية اشد الأساتذة يمينية يحرصون على تدريس الماركسية للطلبة على الأقل ليعرفوا كيف يحاربونها ا

ثم كانت ازاحة العناص الماركسية والمتعاطفة معها من قيادة مروز اليوسف •

وكان مثيرا للدهشـــة أن يقف أبراهيم البعثى يحـــدر في أجتماع الصحفيين من عملية التطهير شد الصحفيين اليساريين • •

الا أن المؤامرة واضحة خيوطها تماما وهي تكرار لمؤامرات عديدة

ضد النظم الوطنية نراها من حولنا ضد نظم وطنيسة أخرى وقعت في الخطساء ٠

لقد نجمت المخابرات المركزية الأمريكية في مؤامراتها فعلا ٠٠ في سيلان ٠٠ نجمت في الهند بالاطاحة بحكم مسن غاندى ٠٠ ومسن بندرانيكا ٠٠ ثم بعلى بهوتو في باكستان ٠

والخطة بسيطة جدا ٠٠ وتكررت عشرين مرة ولا يتعظ زعماء العالم الثالث منها ٠٠

تدفع النظم الوطنية في اتجاه واد الديمقراطية ٠٠ في وقت تتفاقم فيه المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وينتشر الفساد والانسراف ٠

وتبتلع تلك النظم الطعم فتنعزل نسبيا عن الجماهير أو حتى كليط وتسقط أما عن الطريق البرلماني (الهند وسييلان) وأما عن طريق الجيش (باكستان) *

واليمين ياتي في جميع الأحيان بطلا نظيفا يقتات بعبوب ومفاسد المهد الوطنى السابقة ·

ولقد نجمت جزئيا المؤامرة في مصر ٠٠٠

ان ضرب الديمقراطية كما علمتنا التجربة بيدا بضرب اليسار ٠٠٠ وهذا قانون سياسى اذا جاز التعبير ٠

ولذلك لم يكن صيفة أن أحزاب اليمين في أسبانيا هي التي أصرت على السماح بالحزب الشبيعي لأن ذلك كان هو الدليل العملي والحقيقي على جدية الملك كارلوس في تطبيق الديمقراطية وازالة عهد فرانكو عدو الشبيوعية الأول الذي طوح به الى زبالة التاريخ .

ان المؤامرة تريد سلب جوهر نظامك يا سيدي وهو الديمقراطية ولهي ظل الضائقة الاقتصادية وعدم التوصل الى حل نهائى للمشكلة الوطنيسة يتراكم السخط ويتراكم حتى يمكن لليمين أن يتحرك **

وانا اقول اليمين ٠٠ لانك يا سيدى حتى لو فتحت ابواب مصر على المسمال الأجنبي بلا قيد او شرط ٠٠ ولو اعفيت الراسمالية المصرية من كل قيد ٠٠ فلن يغفر لك الاستعمار ولا اليمين المحلى انك واحد من تسعة عاموا يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٣ بثورة ضد الاستعمار والرجعية ٠

ولن يغفر لك ماضيك ضد الاستعمار وانت شأب ضايط من اسرة فقيرة مفروض انك كنت تتمسك بما حققته ولا تبالى بشمستون الشعب بعد الا اصبحت ضابطا ا

وإنا أقول اليمين وأصر عليه لأن اليسار لا يمكن أن يقلب نظام الحكم حتى ولو أراد ضاربين بعرض الحائط بموقف اليسار التقليدى من السعى الدءوب للتحالف مع سائر القوى الوطنية ولو حاولت التخلص والمراوغة، واذكرك بما قلته لى مرة بل ربما أول مرة لقيتك فيها من أنك لا تخشى القصارية اليسارية الم

ان البعض يقول ما سر تلك الحملة الظالمة على اليسار ؟ ان ذلك معاولة لتطويق اليسار في المستقبل و لأن مصر ستعر بصعوبات اقتصادية شديدة ١٠ كما أن المشكلة الوطنية سيطول حلها ١٠ وبالتالي فان اليسار مو القوة الوحيدة حتى لو كان صغيرا اليوم التي يمكن أن تطرح شعارات متحد هوى لدى الجماهير وتسبب المتاعب للنظام ٠

لذلك يجب حصاره من اليوم وتخويف الناس منه ٠٠

وهو منطق بيدو سليما ٠٠ ولكن من وجهة نظر رجعية صرفة ٠٠ وجهة من لا يريدون حل مشاكل الشعب حتى بمنطق بعض الاصلاحات ٠٠ ومن يريدون تجاهل القضية ألوطنية تحت ستار انها تأخذ وقتا طويلا ٠٠

لكن لماذا لا تعمد الى الحل البسيط والمنطقى الذى تنهجه أى قدوى وطنية ؟

لندرس الخريطة السياسية لمصر (نذكر القارىء أن هذا الكلام كتب على مذكرة قدمت للسادات في اغسطس عام ١٩٧٧ ؟ كي يقارين بين ماجري بيعد ذلك وما يجرى اليوم وما ينتظر أن يجرى غدا ١٩ ٠٠)

اولا: عندنا النظام الوطنى الذى تقودونه ٠٠ وريث ثورة ٢٣ يوليو ٠٠ الذى يطرح وثيقة الاشتراكية الديمقراطية التى ارى انها وثيقة تقدمية سى مجال الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى ٠

وليس مطلوبا من ذلك النظام تطبيق اشتراكية ماركس أو ما شابه ذلك ٠٠ ان أمامه مرحلة استراتيجية كاملة تمتد لعشرات السنين بعد استكمال التصرر الوطنى ويناء الاستقلال الاقتصادى ٠

ثم عندنا اليمين الذي له السند الاجتماعي الضخم ٠٠

فوق وجوده في الجيش فهو موجــود في شركات محلية وشركات. أجنبية ذات طابع طفيلي اساسا ٠٠

و ٥٨٪ من اجهزة الدولة تتعاطف مع ذلك اليمين وكذلك في الاعلام •
 واجهزة الاستعمار تملأ البلد •

ث شم هناك رصيد ضخم من أخطاء ثورة يوليو وقضايا الفساد التي يمكن الهاء الناس بها ثلاث سستوات على الأقل ينقض قيها اليمين على مكاسب الشعب •

ثم هناك اليسسار ٠٠ ويشمل الماركسيين ومن يسسمون انفسهم بالناصريين ونوعيات أخرى عديدة ٠٠

وسنده الاجتماعي ضعيف ٠٠ ولكن تأثيره وسط المثقفين بالغ ويستمد قوته أساسا من تاريخ النضال ومن قوة اليسار العالمي وقدرته على التحرك وقبًا لمنهج علمي ٠

ماذا برید نظامک یا سیدی ؟

یرید :

- تحرير الأرض المتسلة •
- اتامة تنمية صناعية وزراعية شاملة •
- تحقيد قس من العددل الاجتماعي تحت شبعار الاشتراكية الديمقراطية .
- ا قامة نظام ديمقراطى لبيرالى الى حد ما يتخذ شعارات مثل سيادة التقانون ودولة المؤسسات
 - على النطاق العالمي يعان النظام اتباع سياسة العياد -
- بالتاكيد يريد النظام المحافظة على مكاسب ثورة ٣٣ يوليو ومن مصلحته ذلك ومن مصلحتك انت شخصيا يا سيدى •

- ماذا يريد اليمين ٠٠ يريد اولا تصفية ثورة ٢٣ يوليو ٠
- يختلف معنى التصرر الوطنى عنده ولو رفع شعارات متطرفة ·
- ــ لا يهمه التنمية وانما يهمه الأرباح بطريقة طفيلية مثل الوكالات عن الشركات الأجنبية •
- يعارض أى سيمقراطية حقيقية ويريدها لتصفية ما انجزته الثورة التى بينه وبينها ثار وهو أما يرقع شعارات أقامة مولة دينية فاشبية لأنه يبتعد عن العمق الاجتماعي للدين وأما يدعو للعودة إلى الوراء
- ما العدالة الاجتماعية التي يتوخاها اليمين فلا حاجة لذا الى القول أنها بعيدة كل البعد عن افكار حتى يمين الثورة الذي عبر عنه اخيرا الاستاذ حسن التهامي وهذا اليمين فوق قدراته الاقتصادية والحكومية فهو معزز ومؤيد أدبيا وماديا من :
 - اليمين العالمي واجهزته ·
 - السفط الشعبي ازاء مشاكل الجماهير·

لتر ادن ماذا يريد اليسار ؟

يريد اليسار على الأقل لمرحلة استراتيجية كاملة لا تقل عن عشرين او ثلاثين عاما • استمرار ثورة ٢٣ يوليو وبقاء سلطتها • ويتمسك بك اليسار بالذات رئيسا لتلك السلطة •

وصحدةنى اننى لن انسى انه بعد تعيينك حسنى مبارك نائبا لرئيس الجمهورية كان اليمينيون هم الذين يسخرون ويهاجمون تلك الخطؤة فى منتدياتهم ٠٠ بينما كان معظم اليساريين يؤيدونها باعتبارها تاكيدا منك ان الثورة ماضية ٠٠ فها هو شاب من الشبان الذين رضعوا وعاشرا فى كنف الثورة ثم شاركوا فى تحقيق نصر اكتوبر الذى هو وليد شرعى لها ٠٠ ويصبح نائبا للرئيس ٠٠ ولعلك تذكر كيف قدمنا فى روز اليوسف نائب الرئيس ٠

(يسجل الكاتب هذا انه في أول اجتماع لحسني مبارك مع الصحفيين عقب توليه رئاسة الجمهورية ١٩٨١ ذكر له الكاتب أن الذي يهاجمه هم رجال الأعمال ورواد نادى الجزيرة والطفيليون وذلك ردا على ملاحظة قالها مبارك ٢٠٠ انه سمم أن حزب اليسار يهاجمه 1)

- ـ يدعى السار الى تنمية التصادية ٠
- _ يتفق عموما في اهداف النضال الوطني ٠

- يدعن الى الديمةراطية والى تعميقها ·
 - يؤيد سياسة الحياد الايجابى ·
- وبعد هذا الاستعراض العام والمختصر ٠٠
- ايهما اقرب اليكم يا سيدى ؟ اليمين أو اليسار ؟
 - ان المصلحة تحتم التعاون مع اليسار ٠٠

ان الخلاف بينكم وبين اليسار خلاف ثانوى فقد يدعو اليسار مثلا الى عدم بيع اجزاء من بعض شركات القطاع المعام ١٠ أو يدعو الى تنمية في الصناعة الثقيلة أولا ١٠ ولكن كل هذا في اطار اتفاق مشترك بينكم فين اليسار على المحافظة على القطاع العام وتحقيق التنمية أيضا ١٠ فين اليسار على المحافظة على القطاع العام وتحقيق التنمية أيضا ١٠

وقد يرى اليسار أن المملة المتزايدة على الاتعاد السوفيتي خرجت بنا عن نطاق الحياد أو تضر بسياسة كسب الاصدقاء في

ولكن في جميع الأحوال أن اليسار حليف وأضح ٠٠ مفيد ٠٠ عنده ما يقدمه لأثراء وتنمية التجرية الوطنية وتدعيم الحكم الوطني ٠٠

وان طروف اليمين حيث تتلمظ القوى القديمة للخروج من اوكارها من المليف الطبيعي هو اليسار والمسئولية الوطنية توجب هذا التحالف للمعد هذه القوى من فحتى اليوم ان اليسار من أصلب القوى للدفاع عن مكاسب يوليو ، بينما تتلمظ القوى الرجعية القديمة للقضاء على الثورة ،

ولقد بدا ها سيدي في بداية عهدك انك متجه هذا الاتجاه ١٠٠ اتجاه التعاون مع البسار ١٠٠ ولكنك في نفس الوقت اطلقت العنان لقوى اليمين المجهزة اصلا والمسيطرة على وسائل الاعلام فاوشكت على الانقضاض على غورة يوليو كلها بادانة عبد الناصر تماما جملة ١٠٠ وتفصيلا لتكون الخطوة الثانية توجيه الاتهام اليك باعتبارك واحدا من الذين صنعوا الثورة ورفيق خضاله وحليفه والذي اعلن تحمله للمسئولية عن كل اخطائه ٠٠

وكان من بين قوى اليمين التي الملقت عقالها العطها واكثرها تخلفا وهي قوى اليمين الديني في تصور انها قادرة على صد رياح اليسار ٠٠

ولكن تلك القوى كالعادة عبرت بالشبط عن سياسة الاستعمار الذى لا يريد الا عملاء من طراز بارك كوريا الجنوبية فتمردت على نظامك نفسه وتآمرت على السلطة الوطنية ودبرت لاغتيالها في حادث الفنية العسكرية . . وقدعو اليوم الى الردة الى ابشع من ايام محاكم التفتيش ا

واتجهت الى الخطف والأغتيال ٠٠ والبقية تأتي ٠٠ ومن عجب ان الجماعة التى تخطف عالما كبيرا من حضن عائلته فى هداة الليل وتقتله شر قتلة وتفجر القنابل والشراك المداعية بدلا من كشفها والهجوم عليها يهاجم النظام اليسارى والماركسية ليل تهار وحتى ذلك الهجوم لا يتم بالمسيل والقسطاط بين الاثنين ٠

دائما تركز معظم الخطب ضد اليسار ثم مجرد كلعتين أو بضعم كلمات عن جماعة التكفير والهجرة تقال على استحياء غاليا 11

أن الهسار المصرى كان وما زال يعمل صادا تلك الرياح البعينية المعاتبة دفاعا عن نظامك وعن مستقبل الوطن كله •

ولكن اليمين نجح في جعل النظام يتهم اليسار بحوادث ١٨ و ١٠٠ ومنذ ذلك النجاح ونحن نعيش نكسة فكرية مروعة ١٠ وتهدو في الأفق معالم إيمة بين الثورة والمثقفين اعنف واحط مستوى من الأزمة التي كانت بين يخطام عبد للناصر وبينهم ٠

ويرز أحط الكتاب مستوى فى مجال محاربة الفكر التقبيدمي ٠٠ وارتفعت للرايات المسوداء بالاتهام بالالجاد للمفكرين كاننا فى العصور الوسطى ٠٠٠

واصيح من اكثر الأمور مدعاة للسخرية أن يقسم بعض المثقفين أو السياسيين على أنهم مسلمون فيكفرون مع ذلك كأن البعض يحمل صكوك المفران •

عن الاتماد السبوفيتي

ولقد اثرت يا سيدى انه لا امان لن لا ايمان له • • وانا استميمك عدرا يا سيدى لنعود الي التاريخ من الذي نكب الأمة المصرية والعربية • • واحتلها واستعمرها ونهب بترولها وغدر بها ؟

اليست هى الأمم أو الدول التى ترفع شعار الايمسان بالله ويعطى رسله ؟ • • اليس الذين غدروا بنا هم الانجليز والفرنسيون والأمريكيون و البلجيكيون و • • وكل دول أهل الكتاب المؤمنين ؟ •

ومن الذي ساعد ولو الى حد ما شعوب العالم ويدمن من يينها الأسم الإسلامية في نضالنا لتحرير انفسنا من هؤلاء المتلين المؤمنين ؟ • •

اليست هي الدولة الملمدة ؟ ستراء اكانت روسيا أو المدين ٢٠٠

انما هي حملة فقط لانه كف عن مساعدتنا ٠٠ ويعني ذلك أننا ننظر الله كأنه ملزم بمساعدتنا ٠

ولو صبحح الاتحاد السوفيتى اخطاءه معنا لصار صديقا حميما ٠٠ بل أو اعطانا السلاح الناجع لطرد اسرائيل لأصبح ذا وضع خاص ولعقدنا معه معاهدات صداقة رغم أنه دولة ملحدة ١٠٠

عن التمالف مع اليسار • •

من الذى يتحلى « باخلاق القرية » اليوم بين القوى السياسية المختلفة في مصر ؟ • • من الذى يدافع عن عبد الناصر أى عن الثورة أى عنك انت يا سيدى حتى اليوم • • رغم أن عبد الناصر آذاهم أيذاء شديدا ؟

اليسوا هم الذين نصفهم بانهم لا ايمان لهم وبالتالي لا امان لهم ٠٠٠ انه من المكن ترجيه اى تهمة للماركسية الاتهمة النفاق ٠٠٠

اى ان هناك المانا كبيرا ولا حد له بهم ١٠ انهم واضحون وصرحاء تماما اذا ايدوا اعلنوا تأييدهم صراحة دون اكتراث بشيء ، ولو كان من يؤيدوه سجانهم وجلادهم ١٠٠

واذا عارضوا اعلنوا ذلك دون تردد على الملاكلة ولو جلسوا على خماروق امترية

وهكذا كان تاريخ الماركسيين مع الثورة وهو تاريخ تعلمه جيدا سيادتك فهم أناس تعرف موقفهم جيدا وبالتالي تستطيع تحديد الموقف

يا سيدى انت غاضب على اليسار لماذا ا

لقد رايت لطفى الخولى فى موسكر يدافع عنك امام المثقفين السوفيت وامناء اللجنة المركزية دفاعا باسلا باقتناع كامل • • وهـو صاحب مقالات « الطريقة الساداتية » المشهورة التى ازعم ان كل كتـاب مصر الحاليين لا يستطيعون ان ياتو بمثلها !

ثم صديقك عبد الرحمن الشرقارى ٠٠ هذا العملاق الذي قدم لك

وانظامك الوطنى اعظم خصيمة طوال السسنوات الست التي قضاها في روز اليوسف -

فقد جمع من جولك كثيرا من الشيوعيين واليساريين يؤيدونك تاييدا عقلانيا وينقدون ما يرونه خاطئا في منبر علني هو احد منابرك ٠٠

ويدعون اليسار العربى والعالمي للدفاع عنك ويتصدون للرافضين - عن رور اليوسف

لقد حولت قيادة روز اليوسف السابقة (الشرقارى وصلاح حافظ وفتحى غانم) المؤسسة الى قلعة وطنية « ساداتية » ولم يكن عبنا ذلك الهجوم الذى دأب الرافضون على ترجيهه ضدنا عبد الرحمن الشرقارى ومسلاح حافظ وأنا باعتبارنا مرتدين أو «كلاب» السلطة ؟ ١٠٠ الم •

ولعبت روز اليوسف دورا هائلا للنظهم باعتبارها تجسيدا لديمقراطية حركة مايو • لقد كانت واجهة عظيمة لتلك الديمقراطية اذ من المنفق عليه نظريا وواقعيا انه لا ديمقراطية حقيقية دون حرية عمل اليسار او على الأقل حرية الراى له •

ولقد كان السؤال الذي نسباله في سفرياتنا في السنوات الأولى النهضة روز اليوسف • هل صحيح أن تلك المجلة تصدر في مصر ؟ •

ودعت المجلة أو المجلتان روز اليوسف وصباح الخير التي الوحدة الرطنية وكشفت عيويا واخطاء صدت بها رياحا يمينية عاتية كما نفست عن الناس سخطهم فيما وصف بانه مقالات تشكيك وصححت الخطاء سياسية ورسمت الجاهات وطنية صائبة ٠

وغير مجهول أن الناس تميل الى تصديق من ينقد المساكم اذا ما امتدعه وأشاد به لأنه بالنقد يؤكد مصداقيته ولذلك كان الناس يصدقوننا مندما نؤيد خطوة من خطواتك عن اقتناع من جانبنا حقا وصدقا •

وكنا نلمس ايضا مساندة رئيس الوزراء معدوح سالم الذي قسناه اللجماهير احسن تقديم ولم ندع الى استقالته •

كما كنا نلمس مساندة اسماعيل فهمى وزير الخارجية الذي بذلت.

روز اليوسف بموضوعية كاملة جهدا في يحض كل ما أشيع عن موالاته للولايات المتحدة تتيجة تلك الندوة المعروفة عندما كان وكيلا للوزارة ٠٠ وواجهنا هجمة وتفرصات الرافضين ضده ٠

لكن جبهة الخصوم تكاثرت وحصلت تعديلات فى المواقف ٠٠ ويدا للبعض أن اليسار هو الخطر والبعبع ٠٠ مع أن ورثة ثورة ٢٣ يوليو هم يسار ٠٠ لأن المثورة يسار ٠٠ والمفروض إن الأقرب اليها هم الماركسيون باعتبارهم مجرد فريق من اليسار ٠٠

ماندا مديث اذن مع الشرقاري وصلاح وغانم ؟

اقد اقتلعتهم یا سیدی من مناصبهم ••

فهل يمكن ان تقيل هنا انه لا امان لهم ؟ •

وماذا فعلت بالنسبة لى انا ؟ لماذا هذه الحرب شد اليسار ؟

عن المرب ضد اليسار ٠٠

انهم وجدوا انفسهم متهمين بابشمه مهمة ٠٠ التفريب والتدبير ومسئولية حرق القاهرة • ومصر كلها ٠٠ وهو كما تعلمون سيادتكم جيدا انه ضد مبادئهم وتاريخهم •

قماذا يقطون ؟

اليس من حقهم الدفاع عن الفسهم • • خاصة أن مثل ذلك الاتهام قد تكرر عدة مرات في مناسبات سبق توضيعها ؟

مادا فبلوا اکثر من ذلك يا سيدى ؟

ان لطفى الخولى كتب يدهض المتهمة عن اليسار ويتهم الجيكرمة بالمسئولية، ١٠ وعيل، وزير الداخلية كان سليلا على بعض تنك المسئولية ا

وكتبنا في روز اليوسف تنقد الانتهام ونكشف حقيقة موقف اليسار المؤيد لنظامك البرىء من الأحداث *

وقعل حزب اليسائر نفس الشء •

وكذلك فعل الذين اتهموا أمام النياية والمحاكم •

هذه هي كل القضية ٠٠ يهاع عن النفس مع عدم خروج، عن اطاب الجبهة الوطنية ٠ لُو لَم يوجِد الأَتهَامِ لليسارِ لما كُتَّبِ الحدِ مَا كُتُبِهِ ﴿ وَلَكَانَتُ الْكَتَابِةِ قَد الْتَجهَتُ وَجِهَةٌ الْحُرى وهِى أصلاح المسار الاقتصادي بالمناليب كَـدُا وكُدا حَتى يعكن عدم تكوار ما حدث ولظائد النفعة السيائلة هي تاييد النظام ﴿

ولما أضطر اليسار ألعالمي الى الدفاع عن اليساويين في مصر ٠٠٠

ولما نشب الحريق بيننا وبين الاتماد السوفيتي لأنه اتهم انه يحرك عملاء له في مصر لتدبير الحريق •

والذي يمول خون خصر المتناقض في داخل الصف الوطني حتى الآن هو استمرار خلك الحملة على اليسار والماركسيين ٠٠ فهي فوق انها حملة غير علمية فهي غير ديمقراطية لأنه لا توجد وسيلة واحدة للرد عليها ٠ ورالذي يريد الرد لابد وأن يشكل تنظيما سريا ٠٠ أو « يهبهب » خارج مصر ٠٠

وستى « الهبهبة » يريدون تحريعها • • كمثل تلك المهزلة التى ارادوا عملها مع خالد محيى الدين والتقارير الكاذبة عن تصريحات للطفى الخولى وغيره •

ومع ذلك هل استجاب اليسار لهذا الاستفزاز ؟

ان كل من القابلهم أجدهم يضعون أيديهم على قلوبهم يخشون النتائج المترتبة على تلك الحملة من سيطرة اليمين وتوجيهه لمسارها • وخسياع البلد كلها حتى مع حياتهم الشخصية •

انك لم تعلم علم اليقين يا سيدى الرئيس ان الماركسيين في مصر يعتقدون ان وجودهم الجسدى في مصر مرتبط بوجودك على قمة السلطة وعندما قال لك صلاح حافظ ونحن في الاسكندرية عام ١٩٧٦ في رمضان د انت موجود ٠٠ اذن فنحن موجودون » لم يكن يبالغ وأنما كان يلخص الموقف السياسي كله في مصر •

ولم يتغير الموقف بحملتك الغاضبة علينا بل وغير العادلة ايضا ٠٠ ما زال الشعار انت موجود اذن نحن موجودون حقيقة رغم الغبار المثار ١٠٠ لاننا نعلم انك وطنى عنيد ٠٠ وان الفاشية الدينية تتربص بنا ويك ٠

. واناع تقدر البسام وتعرف امانته -

والخيرا ان بعد نظامك ٠٠ نظام يوليو ببساطة هو الطوفان ٠

يا سيدى ان الذين يصملون على عبد الناصر هم ممن دفع بهم الى الصنفوف الأولى أو الثانية فهل هذا هو الوفاء * • أو اخلاق القرية ؟

وصدقنى أن التحدى الحقيقى للصحافة المحرية سيطل هو الفراغ. الذي تركه محمد حسنين هيكل بعد عزله من الأهرام • والذين يتصدون الهاجمته اليوم يساعدون على بناء مكانة أكثر رسوخا له • • لأنهم يهاجمونه بحجج تافهة • • كما أنهم أنفسهم مجروحون •

وان كان لى أن أرشح رئيسا لتحرير الأهرام قان أكفأ الناس لهذا المنصب هو صلاح حافظ •

وقد يكون اقتراها جنونيا فى هذه المرحلة بالذات • ولكنى هنا قد الميت على نفسى أن أكون صادقا معك تماما فيما أفكر فيه وفيما اعتقد وأنى لأتممل مسئولية الأمانة التاريخية • •

يا سيدى ١٠٠ ان أمجد أيام عبد الناصر من تلك التي كان فيها حليفا لليسار العربي والعالمي ٠٠ والمرء يحار ٠٠ ما هو المتناقض بينك وبين اليسار ٢٠٠ متى لانك تهاجم حزب اليسار ذاته الذي صرحت به رسميا ٠

اذا كنت تريد استخدام اليسار في لعبة الشطرنج الدولية فاظن اننا مستعدون للقيام بهذه التضحية ما دام فيه تحقيق مصالح الوطن وجلاء المتلين واقامة دولة فلسطين •

ولكن هذا الاستخدام ٠٠ اليس من حقنا ان تطالب بان يكون يرفق وبالتنسيق معنا ولو في كتمان شديد ؟!

اليس من حقنا أن نحذر أن الزمام سيفلت • • وأن بلادنا قد اصطدمت باليسار العربى والمحلى والعالمي وهو أقرى قرة جماهيرية في العالم تؤازرنا في مواجهة العدو وحتى لو كانت أمريكا هي مركز المناورة السياسية الكبـــرى ؟

وافضل من ذلك ٠٠ اليس من حقنا أن نقول أن الطريق السليم لتحقيق الأمداف القومية هو التعاون والتلاحم بين كل القوى الوطنية ؟ بدلا من حكايات لعبة الشطرنج وتوجيه الحملات الظالمة بل والايذاء الفعلى لقوى وطنية مخلصة وتقدمية أيضا ؟ ٠٠٠

انك يا سيدى كنت دائما تفرق بين يسار مستنير • • ويسار متحجر موجود في كل بلاد العالم وهو يهاجعنا قبل آن يهاجمك • • وتاثيره المعلى والعالمي مجدود بل ينحسر تاثيره • •

انتى اناشدك ان تدعو الى كلمة سواء ٠٠ وتوقف هـــذا الطوفان المين الشرس ٠٠ ونحن قادرون بعد ذلك على افقاد اى جماعة متحجرة يسارية ســـواء هنا او خارج مصر تأثيرها السياسي وذلك بالمناقشــة والاقتاع ٠٠

. ان معاداة اليسار هكذا ٠٠ انما هي مسالة عشوائية لا تغيد والنما تضر شررا بليغا ٠

عن الاتماد الســـوفيتي • •

اما بالنسبة للاتحاد السوفيتي ٠٠

ان الخطاءه مع بالدنا معروفة ٠٠ ومع ذلك ان المرء ليدهش من هذا الاشتمال المستمر والتوتر في العالقات ٠٠

فعندما يذهب اسماعيل فهمى ويقابل جروميكو فى صوفيا يتصور الناس أن الأمور ستهدأ على الأقل اعلاميا حتى يمكن للقادة فى البلدين على الأقل تدبر الموقف ٠٠

لكن فجاة تشتعل النار ٠٠

ثم يلتقى الوزيران مرة الفرى ويتوقع الناس الهدوء ٠٠ ثم ينفجر الموقف مرة الفرى ٠٠ .

۱۷ يمكن الانتظار قليلا شهرين او ثلاثة ۱۰ دون حملات اعلامية ۱۰
 ۱ن المسالة تبدر كما لو كانت تمثيلية ۱۰

ثم يا سيدى اود أن أشير إلى أن الهجوم على الاتعساد السوفيتى بسبب أنه يريد ثمن أسلحته بالعملة الصعبة في الوقت الذي تدفسع فيه للغرب عملة صعبة للأسلحة أولا بأول • وهو ثمن تدفعه السعودية •

هذا الهجوم يثير بين الناس تساؤلات :

- ــ اليس من حق الاتحاد السوفيتي ان يحصل على عملة صعبة ؟٠٠
 - ـ ان المعونات السعودية مشروطة يبقع ثمن السلاح للغرب .

وإذا طبعا اوافق على شرط كهذا من السعودية للمصول على أي مساهمة منها فالسلاح هو السلاح سواء كان من الشرق أو العصوب المهم مصولنا على السلاح -

ولكثى الغت النظر الى أن هذه نقطة خاطئة _ أعلاميا :

وما زلت عند رأيى عن شعميل الأتحساد السونيتى المسلولية الأولى لتدهور العلاقات مع مصر وهذا مسجل في كتابي رفض الرفض وفي مقالات عديدة لي في روز اليوسف •

على اننى ما زلت أجد أن السوفيت هم أصدقاء وأننا يجب جذبهم فهم رصيف ضخم لحل المشكلة الوطنية والتنمية الاقتصادية في المستقبل • ويجب الاستفادة من علاقتنا بهم للضغط على الولايات المتعدة • وأن العداء للسوفيت قد يجرنا إلى ورطات ومآزق نحن في غنى عنها • وأود منا أن أوضح أن بعض المعلقين السياسيين في أمريكا يأملون أو يخططون أن تصبح مصر في أفريقيا بعثابة أسرائيل في الشرق الأوسط أي تدافع عن المصالح الأمريكية وتصارب اليسار •

وتجرية من سبقونا في آسيا قد أثبتت فضل كل محاولاتهم لمسارية اليستار في تلك القارة وارتدوا الآن على المقابهم خاسرين يحاولون اليسوم مخاطبة ود كل من فيتنام وكمبوديا ولاوس ؟

عن شخصي المتواضيع:

وبعد يا سيدى فاسمح لى أن انتقل الى مناقشة مسألة دائية وأن كأنت مرتبطة تماما بالموضوع دائه ·

وهي مسالة موقفكم الأخير منى شخصيا ٠

ان هذا الموقف لم يدهشنى أنا فقط بل الدهش السميع ٠٠ كان البعض. يحسدوننى على التقدير الذي شرفتمونى به طويلا

وقد اثار هذا الوضع تساؤلا عند الجميع ٠٠ هل هناك امان لدى السلطة ؟ ٠٠ لقد سمعنا كثيرا عبارة « السلطان من بعد عن السلطان » ٠٠ ررغم أنى أعى جيدا معنى الدولة وانه لا مكان للعواطف في علاقات الدولة فعلا حتى بالأفراد ٠٠ الا أنى مندهش وغير مستريح لهذا المرقف من جانبكم تجاهى ٠٠

على أى حال كما قلت لكم في برقيتي فأن ذلك لن يغير موقفي السياسي. منكم لمثل هذا الاعتبار الذاتي **

والواقسع اننى منذ تشرفت بلقاء سيادتكم وأثا أواجه حملة من التشهير ٠٠

- جبهة الرفض واليسار الجديد تتهمنى بالارتداد والعمالة لكم بل والقبض شأن اى مرتزق أجير حقير ٠٠

ــ عندما بدلت جهودي الترفيق بين معمر وليبيا واجهت حملة من الاثهامات من المانيين " *

سمحه في عضر أن القذافي الشرائي وتقمس أعوالا ٠٠

• وسمعت انهم في لهيا هاجموش والهدرني بالتجارة لحساب فلان • • وفلانة • • واشاعات عديدة •

کل هذا لم ابال به ۰۰ فهی ضریبة ای نشاط ۰۰ وای نجاح ۰۰

على أن هناك سلاحا خبيثا يستخدم عادة بالايقاع بين الكبير والصغير • • وهو مالوف الاستخدام في مصر • • كان يشي واش بان فلانا يستغل علاقته بالحاكم لمسالح شخصية أو يخطط للظفر بمنصب أو مغنم • •

واود فقط ان اسجل بعسد مقاطعتكم لى ولا ادرى متى تنتهى تلك المقاطعة انه لم يكن لى مطمع خاص من علاقتى بكم ٠٠ وحريصا على الاكتفاء بكونى كاتبا وصعفيا امينا يكتسب معرفة وتجربة وانتشارا ٠

ولعلكم تذكرون انه لم يحدث قط ان التمست منكم تحقيق مطلب شخصى لى ٠٠ ان تلميحا او تصريحا ٠٠ وكنت احمل لكم بعض مشاكل الآخرين ولم اثر مرة واحدة أية مشكلة خاصة لى رغم توفرها ٠٠ ولم اطلب ترقية او غنيمة ٠٠ وحددت دائما وبصراحة قاطعة أن علاقتى بالنظام انى حليف له ولست جزءا منه واعلنت لكم مرتين انى لا أقبل ولا أريد منصبا ولم وزاريا عندما حدث تلميح لذلك فى مناسبات معينة ٠٠ وحتى كتبى التى كنت ألفها دفاعا عنكم لم اكن أبيع بعضها للرئاسة أو أىجهاز كما يفعل الآخرون بل كنت أهديك وكل رجال الرئيس نسخا منها ٠٠ ولم أستفد أو أتقاضى مليما واحدا منكم أو أى جهاز دولة وكل سفرياتى كانت على حساب المؤسسة التى أعمل بها حتى عندما كلفتنى بالسفر لموسكو كان على حساب دعوة من وكالة نوفوستى السوفيتية ٠

ان كل ما حصلت عليه ماديا من الرئاسة هو دعوات الغداء والعشاء وقطع الشوكولاته التى كان يحصل عليها اطفالي عندما يلتقون مع والدتهم بالسيدة حرمكم السيدة الكريمة جيهان السادات !

لقد حرصت على أن تكون كل دقيقة في الحديث في مسائل سياسية او تأليفية ا

ر "اواتا العلم جيدا إني لست من النوع الذي يمكن للحاكم اسناد منصب له لأني الملك أن اقول لا وصريح صراحة زائدة " ولذلك فاني انعم بالسكينة النفسية واحمد الله أن أي زيادة في دخلي أنما بفضل ما اللت من كتب أو من حملات الاعلانات إلتي تبعب بها لصالح المؤسسة التي أعمل بها فقط لا غير " " ثم أنني دفعت ثمنا فادحا لعلاقتي بسياستك أذ وجهت لي أبشع الاتفامات واكثرها كذبا وبهتمانا ولم اكثرث قط " وواصلت طريقي وتوجهي السياسي " حتى اليوم "

ترجمة لبرقية للعقيد القدافي بالأنجليزية ٠٠

ارسلتها له من ميلانو ٧ يونية ١٩٧٧ بمناسبة ما قراته وانا هناك هي الصحف من ان هنساك محاولات لتحسين الجو بين مصر وليبيا بدات باجتماع بين ممدوح سالم وعلى التريكي ممثل ليبيا حاليا في الجامعة العسربية .

الرئيس القسسذافي ٠٠

قرات الثناء عودتى من الولايات المتعدة الى الوطن الخبارا طبية عن المتماعات ستعقد للترصل الى تسوية مع مصر ، امل أن تبدل جهدا كبيرا هذه المرة لمتعقيق هذا بعد التدهور الفظيع في العلاقات بين البلدين ، ارجوك أن تستبعد مستشاريك المراهقين اللذين يعارضون أى تقدارب مع مصر وينشرون دعايات سخيفة ، أن نظام السادات نظام قوى مستقر ولن يتخلى أبدا عن النضال بكل الوسائل لتعقيق الأهداف القومية ،

ان هليك أن تقف مع السادات مساعدا لمس ماليا وعسكريا دون أي شروط معتفظا بايدولوجيتك الخاصة وعاملا على تهدئة الوقف مع النظم العربية الأخرى •

الترح عليك بعد التسوية مع مصر عقد مؤتمر مائدة مستريدة يضب بييا واثيوبيا والسودان والصومال ومصر من أجل تسوية شاملة بين هذه المجموعة من الدول "

تعياتي الطبية آملا أن نراك في القاهرة يدك في يد السادات والشعب المصرى •

ميد الستار الطويله

برقیة فی ۱۹۷۷/۱۱/۱۷۷

بمنأسبة مباترة السادات لزيارة القدس

الرئيس معسر القسدافي • •

طرابلس ـ ليبيــا

الرجولك الإيتكزي نفس الخطا الذي تسبب فيه المستشارون عقب احدات. ١٨ يناير فصوروا لله قرب انهيار نظام السادات الوطني فتراجعت بخطوات: التقارب وبادرت مصر بالعداء حتى وصلى الأمر الى صحدام مسلم مؤسف •

صدقتى وانت تعلم تقديرى وحرسى على وحدة الصف الوطتى العربى ان الشعب المسرى لا يؤيد السادات فى قراره التاريخى الشجاح قصيب بل معجب بالقرار وازداد التفافا حول قيادته ولا تصدق اى تقارير الحسرى رتعال بنفسك لترى وتسمع •

ان الشعب المصرى منذ ١٩٤٨ وعبد الناصر نفسه لم يصلم بالقضاء، على اسرائيل ٠٠ وانما كان موقفه هو صد عدوانها دائما مع اعتبارها. حقيقة ٠ لذلك لا يخاف الشعب مناقشة العدو بل يعتبر خطوة السادات عزلا دوليا لاسرائيل حتى اذا فشل الصحال السلمى ايدنا معظم العالم في حربها ٠

واذكرك يا سيادة العليد بقرلك لى اتك توافق على تحديد اهداف مصر الوطنية بالجلاء وبالدولة الفلسطينية والماذا تتظاهرون ضد مضر بينعا الأولى ان تكون المظاهرات سند لخطواتها الجدديدة وان تؤازرها انت شخصيا باعلانك تحويل معظم السلاح الليبي للجيش المصرى او تعاون بين الجيشين و

ارجوك الا تنتكس خطوات التقارب هذه المرة من أجل الوهدة الوطنية. العربية فنظام السادات ثابت ثابت • •

عبد الستار الطويله

يرقيـة في ۱۹۷۷/۱۱/۱۷ تحدد موقفي من مبسادرة السادات

السيد / الرئيس انور السادات الاسماعيلية

تمية وتقديرا لا عد له لشجاجتكم الثورية في اتفاذ ذلك القسرار التاريخي المسئول بمواجهة العدو في عقر داره ، ان ذلك القرار هو اعظم استعداد للتحرير بالقوة المسلحة بقدر ما هو خطوة عظمي نمو المسل السلمي فعبقرية فائلة تعزلون العدو دوليا وتقطعون خط الرجعة على حماعات الضغط الصهيونية الأمريكية وتعمقون تحييد المريكا وتسلبون جيهة الرفض الطفولي اقصي ما عندها ،

ولم يبق يا سيدى الرئيس بعد اهجاب الشعب بغطواتكم وحراتكم الوطنية الا أن ترابوا الصدع الوطنى بعد أجداث ١٨ و ١٩ ينابر فالجميع جنود خلف قيادتكم الوطنية البارعة والموققة دائما التجقيق التمحرير الوطنية -

عبد الستار الطويله

كتب للمؤلف

كتب سياسية:

اوروبا والعدوان الاسرائيلي اليسار الأوربي حرب الساعات الست رفض الرفض ماذا يريد العقيد القذافي من مصر السادات في اسرائيل اسرائيل بعيون مصرية انمة اليسار المصري افغانستان الميقة والمستقبل شركات توظيف الأموال النسور فوق مصر السادات الذي عرفته

ادب رحسلات:

الانسان الأوربي في الجد واللعب العجزة الآلمانية الحقيقية فلاح من سنتريس في باريس دسي السافر الذكي الي أوريا

اىپ :

الرجل الذي يعدو (رواية) يسوع المسيح أسمى النجوم (مسرحية مترجمة)

للكاتب تحت الطبع

- آمریکا خلف نظارة حمراء
- من الاشتراكية الى الراسمالية وليس العكس ا
 - فوق حصير ياباني ساخن
 - الزوجة الثالثة (ثلاثية روائية)
- مقدمة كتاب رسائل زرجة معتقل لسميرة سعيد رفاعي

فهسرس

الصفحة										,		الموضي
	' '				•			r		•	_	
, ,						,	*	•	•	•	•	اهداء الكت
						,	•	•	٠	•	اپ ٬	مذا الكت
$(\Lambda^{\bullet})_{\mathcal{S}^{\bullet}}$						٠	٠	٠	•	•	برفة	موامش معنا
×						•	•	٠	•	•	ريبة	مىئدف غنا
XE -						•	٠	•	•	•	رلى	المقنايلة الأر
EY						*	•	•	•	•	ابة	اعادة الكت
۔ ہما						•	•	•	ايو	الأما	علی ه	للمظات
JYE						للم	والس	رب	, الم	ی فی	الممر	مكن القلاح
, A &						•	•	•	بر	كتسر	رپ ا	مادا بعد ح
1.4	4_		٠	•	• -	۱۹	۹١.	ىدريد	مي ه	وكما	۱۹۷۸	كامب ديفيد
371	•	٠	•	•	•	٠	•	•	ينية	المب	ابولنا	لسوفيت جا
444	٠	•			•			جها	ہا لو	، وجا	لقذاغى	لسادات واا
۱۳۸	٠	٠	٠	•	•	•	•	•	•	ι	ولييب	السادات
131	٠	٠	٠	٠	•	•	•			•	•	لبسداية
177	•	•	٠	٠	•		•		•		•	ســقراحة
175	,		٠		,	•	•	•	11	سل	المع ال	بكاية معه و
198	•	•	٠	٠		٠					_	۔ دخل دیعقر
۲۱.	•											۔ ادا کان پرہ
771					J., 1	¥ '						
111	•										معراها	لنكسة للدي

الصقمة											الموهـــوع
۸۲۲	٠	•	•	•	•	اقع	ں الق	وقم	٠. ر	لأحدا	الانفتاح ١٠ في اا
737	•	•	٠	•	•	•	•	•	•	لی	سيدة مصر الأوا
107	•	•	•	•	•	٠	سين		صدام	٠ س	ما بين النميري ٠
404	•	٠	•	•	•	•	نة	الجا	غی	ليس	ألنميري وعشم اب
700	•	٠	•	•	•	•	•	•	•	اد	٠٠ وفي يقسسد
404	•	٠	٠	٠	•	٠	ئيس	للرة	نائبا	٠.	لماذأ حسني ميارك
777	•	•	•	٠	•	•	•	•	•	طة	التعامل مع السل
441	•	•	•	٠	•	٠	•	•	•	•	بداية ٠٠ النهاية
YAY	•	•	•	•	•	•	•	•	•	بله	وانفضوا من حو
YAN	4	•	•	•	•	٠	•	٠	٠	٠	بداية النهناية
797	•	•	•	•	•	•	•	4	•	•	النهـاية ٠
714	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	السلامق ا
771	•	٠	٠	•	•	•	•	٠	•	•	المستق الأول
44.6	•	•	•	•	1	٠	٠	•	٠	•	الملمق الثاني
717	•	•	•	٠	•	+	•	•	٠	•	القمسق الثالث
TYA	•	•	•	•	•	•	٠	•	•	•	الملض إبرالس ابع
441	•	٠	•	•	•	٠	•	•	•	•	اللمازراسقامس
£YY	1	•	• .	•	•	•	•	بزية	لاتجلب	د با	ترجمة لبرقية للعقي

مطابع الهيئة المصرية العلمة المعالمة

رقم الايداع بدار الكتب ١٥٨٤ / ١٩٩٢ / ١٩٩٨ 13BN - 977 - 01 - 2949 - 6



مر أنور السيادات في حياة مضِر كالاعصار باسلوب الصدمة الكهربائية الذي اتبعه في كل قراراته السياسية الخطيرة التي أثرت على مجرى السياسة المصرية ... والكاتب من خلال علاقته الوثيقة بالسادات يقدم من خلال مناقشاته وحواره المستفيض معمه ما وراء قراراته تلك سواء حرب أكتوبر أو مُعاهدة السالة مع استرائيل . وعلاقته بالولايات المتصدة والاتصاد السوفيتي ... وباليسار وياليمين ... وإسادا انقلب على الديمقراطية ...ولماذا اختار حسنى مبارك نائبا للرئيس ... والدور الحقيقي لجيهان السادات ... وكيف اختلفت معه في موقفه من الصحافة وألمحامين والأحزاب السياسية. والتيار الديني ... و أسرار أخرى كثيرة .. يقدمها الكاتب في تحليل وتقييم موضسوعي لدور انبور السادات في تساريخ



Thorachille , the it button the translation in board relief with water from the Apraha par gina. while i Carling Line of the soul County of the Market Description of the State of the second Look the Milder Lodold Bart Milliant. Promise special while the the days the state white the marty gall illiant Service States of the service of touther from which will the sair you girliners . They Andrew frank in the

Butter to the second